الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، شرح الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس

للدكتور وليم إدي

2008 - 2010 All rights reserved
صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى بيروت 1973

Call of Hope
P.O.Box 10 08 27
70007 Stuttgart
Germany

www.call - of - hope.com
contact - ara@call - of - hope.com

الفهرس

مقدمة ٣

المقدمة وفيها خمسة فصول ٣
الفصل الأول: في مدينة كورنثوس ٣
الفصل الثاني: في الكنيسة المسيحية في كورنثوس ٤
الفصل الثالث: في زمان كتابة هذه الرسالة ومكانها ٤
الفصل الرابع: في غاية هذه الرسالة ٤
الفصل الخامس: في نفع هذه الرسالة للمسحيين عامة ٤
الأصحاح الأول ٥
مقدمة الرسالة وهي تشتمل على تحية الرسول لمؤمني كورنثوس وشكره لله من أجلهم وبيان ثقته بهم ع ١ إلى ٩ .... ٥
الانشقاق في الكنيسة ع ١٠ إلى ١٦ .... ٧
محاماة بولس عن بساطة تعليمه وتبيينه الفرق بين الحكمة العالمية والحكمة الإلهية ع ١٧ إلى ٣١ .... ٩
فوائد ١٥
الأصحاح الثاني ١٥
بيان بولس أسلوب تعليمه في كورنثوس ع ١ إلى ١٦ .... ١٥
فوائد ٢١
الأصحاح الثالث ٢٢
توبيخ كنيسة كورنثوس على تحزبها للمعلمين وهذا رجوع إلى موضوعه في ص ١: ١٠ إلى ١٦ .... ٢٢
فوائد ٢٩
الأصحاح الرابع ٣٠
في بيان واجبات خدم الدين ٣٠
فوائد ٣٧
الأصحاح الخامس ٣٨
أمر الزاني من أعضاء الكنيسة وهو الموضوع الثاني من مواضيع هذه الرسالة ٣٨
فوائد ٤٢
الأصحاح السادس ٤٣
التوبيخ على المحاكمة عند الوثنيين ع ١ إلى ١١ .... ٤٣
إصلاح الخطإ في الحرية الدينية ع ١٢ إلى ٢٠ .... ٤٦
فوائد ٤٩
الأصحاح السابع ٥٠
الزيجة ومتعلقاتها ٥٠
زيجة المؤمنين ع ١ إلى ١١ .... ٥١
واجبات الزوجين وأحدهما مسيحي والآخر غير مسيحي ع ١٢ إلى ١٧ .... ٥٣
إن الإنجيل لا يوجب على المؤمن تغيير أحواله الزمنية وفيه بيان القانون في الآية السابعة عشرة ببعض الأمثلة ع ١٨ إلى ٢٤ .... ٥٥
زيجة العذارى والأرامل وواجبات الوالدين في تزويج بناتهم وهذا هو الموضوع الثالث الذي كتبت الكنيسة إلى الرسول في شأنه ع ٢٥ إلى ٣٨ .... ٥٧
فوائد ٦٠
الأصحاح الثامن ٦١
أكل ما ذُبح للأوثان ٦١
فوائد ٦٦
الأصحاح التاسع ٦٧

وجوب أن ينكر المسيحيون أنفسهم بغية نفع الغير وتقديم
الرسول نفسه مثالاً لذلك ٦٧
فوائد ٧٥
الأصحاح العاشر ٧٥
وجوب إنكار الذات واعتزال ما ارتكبه قدماء الإسرائيليين
في البرية من الخطايا ٧٥
البرهان على أن حضور الولائم في الهياكل الوثنية عبادة أوثان
ع ١٤ إلى ٢٢ .... ٨٠
متى يجوز أكل ما ذُبح للأوثان ع ٢٢ إلى ٣٣ .... ٨٢
فوائد ٨٥
الأصحاح الحادي عشر من عدد ٢ .... ٨٦
توبيخات وإرشادات في ممارسة العشاء الرباني
ع ١٧ إلى ٣٤ .... ٩٠
فوائد ٩٧
الأصحاح الثاني عشر ٩٨
المواهب الروحية ع ١ إلى ٣١ .... ٩٨
القسم الأول وهو موهبتان ١٠١
القسم الثاني وهو خمس مواهب ١٠١
القسم الثالث وهو موهبتان ١٠١
فوائد ١٠٨
الأصحاح الثالث عشر ١٠٩
فضل المحبة المسيحية على المواهب غير العادية ١٣ .... ١٠٩
فوائد ١١٤
الأصحاح الرابع عشر ١١٥
فضل التبنوء على التكلم بالألسنة ع ١ إلى ٢٥ .... ١١٥
بيان الأسلوب الحسن في ممارسة المواهب في الاجتماعات
الدينية ع ٢٦ إلى ٤٠ .... ١٢١
فوائد ١٢٤
الأصحاح الثالث عشر ١٢٥
فضل المحبة المسيحية على المواهب غير العادية
ع ١ - ١٣ .... ١٢٥
فوائد ١٣١
الأصحاح الرابع عشر ١٣١
فضل التبنوء على التكلم بالألسنة ع ١ إلى ٢٥ .... ١٣١
بيان الأسلوب الحسن في ممارسة المواهب في الاجتماعات
الدينية ع ٢٦ إلى ٤٠ .... ١٣٧
فوائد ١٤١
الأصحاح الخامس عشر ١٤١
قيامة الموتى ١٤١
حقيقة جسد القيامة ع ٣٥ إلى ٥٨ .... ١٥٣
فوائد ١٦٠
الأصحاح السادس عشر ١٦١
فوائد ١٦٧

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

مقدمة

تفتقر خزانة الأدب المسيحي إلى مجموعة كاملة من التفاسير لكتب العهدين القديم والجديد. ومن المؤسف حقاً أنه لا توجد حالياً في أية مكتبة مسيحية في شرقنا العربي مجموعة تفسير كاملة لأجزاء الكتاب المقدس. وبالرغم من أن دور النشر المسيحية المختلفة قد أضافت لخزانة الأدب المسيحي عدداً لا بأس به من المؤلفات الدينية التي تمتاز بعمق البحث والاستقصاء والدراسة، إلا أن أياً من هذه الدور لم تقدم مجموعة كاملة من التفاسير، الأمر الذي دفع مجمع الكنائس في الشرق الأدنى بالإسراع لإعادة طبع كتب المجموعة المعروفة باسم: «كتاب السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم» للقس وليم مارش، والمجموعة المعروفة باسم «الكنز الجليل في تفسير الإنجيل» وهي مجموعة تفاسير كتب العهد الجديد للعلامة الدكتور وليم إدي.

ورغم اقتناعنا بأن هاتين المجموعتين كتبتا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين إلا أن جودة المادة ودقة البحث واتساع الفكر والآراء السديدة المتضمنة فيهما كانت من أكبر الدوافع المقنعة لإعادة طبعهما.

هذا وقد تكرّم سينودس سوريا ولبنان الإنجيلي مشكوراً - وهو صاحب حقوق الطبع - بالسماح لمجمع الكنائس في الشرق الأدنى بإعادة طبع هاتين المجموعتين حتى يكون تفسير الكتاب في متناول يد كل باحث ودارس.

ورب الكنيسة نسأل أن يجعل من هاتين المجموعتين نوراً ونبراساً يهدي الطريق إلى معرفة ذاك الذي قال: «أنا هو الطريق والحق والحياة».

القس ألبرت استيرو

الأمين العام

لمجمع الكنائس في الشرق الأدنى

المقدمة وفيها خمسة فصول

الفصل الأول: في مدينة كورنثوس

موقع كورنثوس على برزخ مختلف العرض بين أربعة أميال وستة أميال يصل شمالي اليونان بجنوبها. واشتهرت هذه المدينة بثلاثة أمور حسن موقعها للتجارة والسياسة وأهميتها في التواريخ اليونانية والرومانية وكونها من أكبر مراكز الدين المسيحي في القرون الأولى. وهي مبنية عند حضيض أكمة صخرية علوها نحو ألفي قدم وعلى رأسها قلعة ولها فرضتان اسم الشرقية منهما كنخريا واسم الغربية ليكيوم. عُرفت في أيام هوميروس الشاعر اليوناني وكانت وقتئذ مركز التجارة بين أسيا وأوروبا واعتبرت من المدن الأولى التي في الشرق. تخرج منها السفن وتذهب غرباً وشرقاً. خرج منها جماعات كثيرة وبنت مخارج في غيرها من البلاد. وبلغت المقام الأول بين ولايات اليونان في السلطة والعظمة والغنى والبهاء والعلم والتجارة والصنائع والفنون والترفه والعهر وأظهرت الشجاعة والنشاط في المحاربة الطويلة بين الرومانيين واليونانيين لكن الرومانيين انتصروا عليها سنة ١٩٧ ق. م وبقيت خاضعة لهم إلى سنة ١٤٦ ق. م وحينئذ اغتاظ الرومانيون منها لإهانتها لسفيرهم فهدموها كل الهدم وقتلوا ذكورها وباعوا النساء والأولاد إماء وعبيداً وحملوا إلى رومية كل ثروتها ونفائسها. فقال شيشرون عند ذلك «انطفأ ضوء بلاد اليونان» وبقيت أطلالاً نحو مئة سنة ثم بناها يوليوس قيصر سنة ٤٤ ب. م. وأسكنها مهاجرين من رومية أكثرهم ممن حرروا من الرق وهذه علة أن أسماء كثيرين من الإخوة في كورنثوس رومانية كغايوس وكوراتس وفرتوناتوس وأخائيكوس وكريسبس ويوستس. ورجع إليها كثيرون من أهلها اليونانيين المشتتين وقد حصلوا بعض العلوم وعلى هذا ادعوا أنهم جددوا مجد اليونان في الفلسفة والعلم. وصارت كورنثوس عاصمة أخائية واشتهرت ثانية بثروتها ونشاط أهلها واتساع تجارتها واشتهرت أيضاً بالملاعب البرزخية التي كان يجتمع لها ألوف وربوات من قاص ودان. واشتهرت أيضاً بهيكل الزهرة وكان في هذا الهيكل ألف كاهنة وقفن أنفسهن للزناء إكراماً للزهرة إلاهة العشق والجمال.

وكان عدد سكانها في عصر بولس ما بين ٤٠٠٠٠٠ و٥٠٠٠٠٠.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

الفصل الثاني: في الكنيسة المسيحية في كورنثوس

كان أكثر أعضاء الكنيسة من متنصري الأمم أسسها بولس منذ أتى إليها من مكدونية وقرب نهاية سفره الثاني سنة ٥٢ ب. م (أعمال ١٨: ١ - ١٨ و١كورنثوس ٣: ٦) وبقي هنالك سنة وستة أشهر مبشراً بالإنجيل ينفق على نفسه مما كان يربحه من صنعة الخيام. وكان شريكاً في ذلك لأكيلا المنفي من رومية مع جملة اليهود الذين نفوا منها وهنالك ظهر لبولس الرب في رؤيا وقال له «لاَ تَخَفْ، بَلْ تَكَلَّمْ وَلاَ تَسْكُتْ... لأَنَّ لِي شَعْباً كَثِيراً فِي هٰذِهِ ٱلْمَدِينَةِ» (أعمال ١٨: ٩). فتكلم ونجح كثيراً فآمن بالمسيح كثيرون من اليهود والأمم منهم كريسبس رئيس مجمع اليهود فقاومه بعنف اليهود غير المؤمنين ولم يستطيعوا إضراره لحماية غاليون الوالي الروماني له (أعمال ١٨: ١ - ١١).

ترك بولس كورنثوس سنة ٥٣ ب. م. وبعد أن فارقها نحو أربع سنين رجع إليها سنة ٥٧ ب. م وأقام بها ثلاثة أشهر (أعمال ٢٠: ١ و٢) وفي أثناء ذلك أتى أبلوس إليها وهو أبلوس الاسكندري تلميذ يوحنا المعمدان علمه إكيال وبريسكلا في أفسس مبادئ الدين المسيحي فبشر اليهود في كورنثوس بنجاح عظيم (أعمال ١٨: ٢٧). ثم أتى إليها معلمون كذبة ادعوا المعرفة العظمى بالديانة المسيحية فأنكروا أن بولس رسول وأنه مستعد لأن يكون مرشداً إلى الدين المسيحي. وكان بعض هؤلاء يغارون لشريعة موسى الرمزية وشوشوا أفكار الإخوة في تحريمهم أكل اللحوم التي تباع في الأسواق وكانت قد ذبحت للأوثان وكان أولئك علة عدة انشقاقات في الكنيسة. والظاهر أن الكنيسة هنالك صارت إلى أربع فرق سمت الأولى نفسها بحزب بولس والثانية بحزب أبلوس والثالثة بحزب بطرس والرابعة بحزب المسيح. ويتبين أنهم لعوائد كورنثوس التي تربوا فيها استخفوا بالوصية السابعة ولم يؤدبوا من خالفها التأديب الواجب. ولم يسلكوا على سنن النظام اللازم في العبادة الجمهورية ولا سيما ممارسة العشاء الرباني. وكانت النساء تجتمع مع الرجال بلا قُنع أي مكشوفة الرؤوس. وكان بعض الإخوة يعجبون بأنفسهم ويمارسون موهبة النبوءة وموهبة التكلم بالألسنة بالتباهي. وأنكر بعضهم المعاد الجسماني أي قيامة الأجساد وقالوا بأن لا قيامة سوى قيامة النفس من الخطيئة إلى البر والقداسة. ولا ريب في أنه مع هذا كله كانت تلك الكنيسة مؤمنة طاهرة نقية.

الفصل الثالث: في زمان كتابة هذه الرسالة ومكانها

كُتبت هذه الرسالة في ربيع سنة ٥٧ ب. م. في أفسس قرب نهاية السنين الثلاث التي أقام فيها بولس بها وقرب حدوث الشغب هناك وذهابه إلى مكدونية (أعمال ١٨: ٢٣ - ٢٠: ١ و١كورنثوس ١٦: ٨) وكُتبت قبل الرسالة إلى الرومانيين بسنة. وعلة جعلها الثانية من رسائل بولس اعتبارهم إياها الثانية في أهمية تعاليمها وعظمة الكنيسة التي أُرسلت إليها.

الفصل الرابع: في غاية هذه الرسالة

غايات هذه الرسالة سبعٌ:

١. منع الانشقاق والتحزب في الكنيسة (ص ١: ١ - ١٦) وبيان أن ذلك لا يوافق نسبتهم إلى المسيح ولا نسبة بعضهم إلى بعض وأن علته الاتكال على الحكمة البشرية ودفع الرسول قول البعض أنه ليس رسولاً ولا فصيحاً ولا عالماً (ص ١: ١٧ - ٣٠ و٢: ١ - ١٦) وتبيينه أن غرضه الوحيد من المناداة بالإنجيل أن يبشر بيسوع المسيح مصلوباً (ص ٣ وص ٤).
٢. حث الكنيسة على أن تقطع من شركتها من ارتكب أفظع الرذائل وتوبيخها على تركها تأديب مثل هذا (ص: ٥: ١ - ١٣).
٣. نهيهم عن المحاكمة عند الأحكام الوثنيين (ص ٦: ١ - ١١).
٤. وجوب العفة والتحذير من الفجور (ص ٦: ١٢ - ٢٠).
٥. جواب الرسول على مسائل سألته الكنيسة إياها:
   - الأولى: متعلقة بالزواج والعزبة والطلاق (ص ٧: ١ - ٤٠).
   - الثانية: تتعلق بجواز أكل اللحم الذي قُدّم للأوثان (ص ٨ وص ٩ وص ١٠).
   - الثالثة: تتعلق بما يليق بالنساء وهنّ في الكنيسة (ص ١١: ١ - ١٦).
   - الرابعة: الترتيب الواجب في ممارسة العشاء الرباني (ص ١١: ١٧ - ٣٤).
   - الخامسة: تتعلق بالمواهب الروحية مثل أنه كيف تُمارس علناً لإفادة المشاهدين وأيها أعظم وبيان أن أعظمها المحبة (ص ١٢ وص ١٣ وص ١٤).
٦. بيان التعليم الحق في المعاد الجسماني (ص ١٥).
٧. جمع الإحسان لفقراء أورشليم (ص ١٦).

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

الفصل الخامس: في نفع هذه الرسالة للمسحيين عامة

إن المسيحيين يستفيدون من هذه الرسالة فوق استفادتهم أصول الدين المسيحي ثلاثة أمور:

- الأول: معرفة سجايا بولس مثل كونه راعياً حكيماً ومرشداً خبيراً ومحباً مخلصاً وحنوناً كأب ومتواضعاً وغيور للحق ونشيطاً في العمل وصبوراً في الضيق.
- إن رسالته إلى أهل رومية تبين علمه وبلاغته في العقائد الدينية ورسالته إلى أهل كورنثوس تبين حكمته في الأعمال المختصة بالكنيسة.
- الثاني: معرفة أحوال كنيسة المسيح في القرون الأولى كالمصاعب التي لاقتها في طريق انتصارها على الديانة اليهودية والديانة الوثنية ومبلغ معرفتها وقداستها ومحبتها الأخوية وأسلوب عبادتها الجمهورية ونظامها وترتيبها والبدع التي طرأت عليها والمشاكل التي شغلت أفكارها والأحزاب التي انقسمت إليها.
- الثالث: معرفة كون الكنيسة عرضة في كل وقت للخطر من اتكالها في الأمور الدينية على الحكمة البشرية بدلاً من الاتكال على الوحي الإلهي ومن تأثير آراء أهل العالم وعوائدهم فيها مما يشين طهارتها ونظامها وبساطة إيمانها. ولا ريب في أن الكنيسة عموماً انتفعت بما في هذه الرسالة من وصف المحبة في (ص ١٣) وتعليم القيامة في (ص ١٥).

الأصحاح الأول

مقدمة الرسالة وهي تشتمل على تحية الرسول لمؤمني كورنثوس وشكره لله من أجلهم وبيان ثقته بهم ع ١ إلى ٩

١ «بُولُسُ، ٱلْمَدْعُوُّ رَسُولاً لِيَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ ٱللّٰهِ، وَسُوسْتَانِيسُ ٱلأَخُ».
رومية ١: ١ و٢كورنثوس ١: ١ وأفسس ١: ١ وكولوسي ١: ١ أعمال ١٨: ١٧

بُولُسُ سُمي بهذا الاسم عندما شرع يُبشر الأمم وكان اسمه العبراني شاول. وكثيراً ما كان يُسمى اليهودي اسمين أحدهما في وطنه والثاني في البلاد الأجنبية.

ٱلْمَدْعُوُّ رَسُولاً أي المعيّن من المسيح نفسه ليعلّم دينه ويؤسس كنيسته. (انظر تفسير رومية ١: ١).

بِمَشِيئَةِ ٱللّٰهِ هذا كقوله «بُولُسُ، رَسُولٌ لاَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلاَ بِإِنْسَانٍ، بَلْ بِيَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ وَٱللّٰهِ» (غلاطية ١: ١). اضطر الرسول إلى التصريح بأن الله دعاه رسولاً لأن بعضهم أنكر سلطانه الرسولي (٢كورنثوس ١٠: ٨ - ١٠). وبيّنات دعوته رسولاً في (أعمال ٩: ٢٢ - ٢٦ و٢٦: ١٦ - ١٨ وغلاطية ١: ١٥).

سُوسْتَانِيسُ ٱلأَخُ أي المؤمن. ذُكر في (أعمال ١٨: ١٧) رجل يُسمى بهذا الاسم كان رئيس المجمع في كورنثوس ومن جملة الذين شكوا بولس إلى الوالي غاليون. ولا نعلم هل تنصر بعد ذلك ورافق بولس إلى أفسس أو لا. والأرجح أنه كاتب الرسول وأن بولس أملى عليه هذه الرسالة وهو كاتبها كما كان ترتيوس كاتب الرسالة إلى رومية (رومية ١٦: ٢٢) وكما كان تيموثاوس في أكثر ما بقي من الرسائل. ومشاركة هذا الأخ المشهور للرسول في هذه الرسالة مما زادها استعطافاً لأعضاء كنيسة كورنثوس وتأثيراً في قلوبهم.

٢ «إِلَى كَنِيسَةِ ٱللّٰهِ ٱلَّتِي فِي كُورِنْثُوسَ، ٱلْمُقَدَّسِينَ فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ، ٱلْمَدْعُوِّينَ قِدِّيسِينَ مَعَ جَمِيعِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ بِٱسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، لَهُمْ وَلَنَا».
يوحنا ١٧: ١٩ وأعمال ١٥: ٩ ويهوذا ١ رومية ١: ٧ و٢تيموثاوس ١: ٩ أعمال ٩: ١٤ و٢١ و٢٢: ١٦ و٢تيموثاوس ٢: ٢٢ ص ٨: ٦ رومية ٣: ٢٢ و١٠: ١٢

إِلَى كَنِيسَةِ ٱللّٰهِ نسبها إلى الله لأنها له أي أنه هو أسسها واختار أعضاءها ودعاهم واشتراها بدمه (أعمال ٢٠: ٢٨).

فِي كُورِنْثُوسَ انظر الفصل الأول من مقدمة هذه الرسالة وتفسير (أعمال ١٨: ١).

ٱلْمُقَدَّسِينَ هذا بيان لكنيسة الله لأنها جماعة مؤلفة من الموقوفين لخدمته والمفروزين من سائر العالم والمطهرين بالروح القدس والكلمة الإلهية.

فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ أي بواسطة (يوحنا ١٧: ١٩). إن اتحاد المؤمنين بالمسيح علة حياتهم وبرّهم وقداستهم. إنهم فيه كالغصن في الكرمة.

ٱلْمَدْعُوِّينَ قِدِّيسِينَ أي الذين دعاهم الله الدعوة الفعالة بواسطة روحه القدوس. فهذا كقوله «ٱلَّذِي خَلَّصَنَا وَدَعَانَا دَعْوَةً مُقَدَّسَةً، لاَ بِمُقْتَضَى أَعْمَالِنَا، بَلْ بِمُقْتَضَى ٱلْقَصْدِ وَٱلنِّعْمَةِ ٱلَّتِي أُعْطِيَتْ لَنَا فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ قَبْلَ ٱلأَزْمِنَةِ ٱلأَزَلِيَّةِ» (٢تيموثاوس ١: ٩) ولفظة قديسين في الإنجيل تفيد معنيين أحدهما مطهرون باطناً والآخر موقوفون لله ظاهراً.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

وهذا لا يستلزم أن كل أعضاء كنيسة كورنثوس كانوا مؤمنين حقيقيين فإن الرسول خاطبهم بمقتضى اعترافهم علناً. والأرجح أن أكثرهم كان كما وصفهم. ولنا من هذا أن الكنيسة يمكنها أن تكون مع نقصان نظامها وسوء سلوك بعض أعضائها حقيقية مختصة بالمسيح.

مَعَ جَمِيعِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ بِٱسْمِ رَبِّنَا هذه العبارة لا تستلزم أن الرسول قصد بهذه الرسالة كنائس أُخر مع كنيسة كورنثوس لأن مضمونها يدل على أنها خاصة لا عامة. فالظرف وهو «مع» متعلق بالمدعوين من قوله «المدعوين قديسين» ويحتمل أنه أراد «بجميع الذين يدعون» جميع المؤمنين في جوار كورنثوس من اخائية لا في كل العالم كما جاء في (٢كورنثوس ١: ١) فهو سلم على كل هؤلاء وسأل الله أن يباركهم ومثل ذلك ما أتاه في رسالته إلى كنيسة كولوسي (كولوسي ٤: ١٦).

والمراد «بالدعوة باسم الرب» عبادته ومخاطبته بالصلاة وهذا برهان على أن المسيحيين الأولين اعتبروا المسيح إلهاً (يوحنا ٣: ١٨ وأعمال ٢: ٣٦ و٤: ١٢ و١٠: ٣٦).

لَهُمْ وَلَنَا هذا إن كان متعلقاً بحال «من ربنا» أو بنعت له كان المعنى أنه رب لجميع الناس سواء أمامه وفي هذا تذكير لمؤمني كورنثوس أنهم جميعاً إخوة ليس لأحد منهم أن يدّعي أنه للمسيح أكثر من غيره. وإن كان متعلقاً بنعت «مكان» وهو الأرجح كان المعنى أن المؤمنين في جوار كورنثوس هم مختصون بكنيسة كورنثوس باعتبار كونها أم كنائس أخائية وببولس ورفقائه أيضاً باعتبار أنهم هم الذين أرشدوهم إلى المسيح. فأمكنة الكنائس لأهل كورنثوس باعتبار أنهم سكنوها ولبولس ورفقائه باعتبار أنهم بشروا فيها.

٣ «نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ ٱللهِ أَبِينَا وَٱلرَّبِّ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ».
رومية ١: ٧ و٢كورنثوس ١: ٢ وأفسس ١: ٢ وابطرس ١: ٢

انظر تفسير (رومية ١: ٧٩) طلب الرسول مثل هذه الطلبة لكنائس أُخر (غلاطية ١: ٣ وأفسس ١: ٢). فإن قيل لماذا طلب الرسول زيادة النعمة لمن قال أنهم «ليسوا ناقصين في موهبة ما» (ع ٧) قلنا أن قبول النعمة يزيد بزيادة نيلها وأنها ليست كمال في صندوق بل كزيت في سراج مضيء يحتاج إلى الإمداد دائماً.

٤ «أَشْكُرُ إِلٰهِي فِي كُلِّ حِينٍ مِنْ جِهَتِكُمْ عَلَى نِعْمَةِ ٱللهِ ٱلْمُعْطَاةِ لَكُمْ فِي يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ»
رومية ١: ٨ وفيلبي ١: ٣

أخذ الرسول يمدح كنيسة كورنثوس عل معرفتها الحق وثبوتها فيه على قدر ما أمكن تسهيلاً لما قصده من توبيخها على التشويش وغيره.

أَشْكُرُ إِلٰهِي شكر الله باعتبار كونه تعالى مصدر كل خير وإضافة إلى نفسه بياناً لبذل جهده في كل حين أن يكرمه ويطيعه ويرضيه (رومية ١: ٨ وفيلبي ١: ٣).

فِي كُلِّ حِينٍ مِنْ جِهَتِكُمْ أبان بهذا أنه يفكر فيهم دائماً ويفرح بنجاحهم أبداً وأنه رأى من تقدمهم ما حمله على الشكر لله ينبوع كل بركة.

نِعْمَةِ ٱللهِ أي رحمته والبركات الناتجة منها وقصد الرسول بها هنا المعرفة الروحية كما يظهر من (ع ٥).

فِي يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ لكونهم مؤمنين ومتحدين به كأعضاء جسده.

٥ «أَنَّكُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ ٱسْتَغْنَيْتُمْ فِيهِ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ وَكُلِّ عِلْمٍ».
ص ١٢: ٨ و٢كورنثوس ٨: ٧

أنبأ الرسول في هذه الآية بكيفية ظهور النعمة لهم.

أَنَّكُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ ٱسْتَغْنَيْتُمْ فِيهِ أي أن الله أكثر لكم به البركات الروحية التي ينعم بها على أولاده.

فِي كُلِّ كَلِمَةٍ وَكُلِّ عِلْمٍ بيّن بهذا أن غناهم معرفتهم حقائق الإنجيل. وعبرّ عن هذه المعرفة «بالكلمة» لأنه أعلنها الأنبياء والمعلمون والمبشرون بالتكلم. وعبّر عنها «بالعلم» لأنهم حصلوا عليها وأدركوها بعقولهم. فالحق باعتبار بيانه لفظاً يُسمى بالكلمة وباعتبار إدراكه عقلاً يُسمى علماً.

٦ «كَمَا ثُبِّتَتْ فِيكُمْ شَهَادَةُ ٱلْمَسِيحِ».
ص ٢: ١ و٢تيموثاوس ١: ٨ ورؤيا ١: ٢

المراد بشهادة المسيح الإنجيل باعتبار كونه إعلان أمور المسيح بلسان المسيح نفسه لأنه هو «الشاهد الأمين» (يوحنا ٣: ١١ و٣٢ و٣٣ و٨: ١٣ و١٤) وبألسنة رسله الذين أقامهم شهوداً له (أعمال ١: ٨). وثُبتت هذه الشهادة في أهل كورنثوس بمعرفتهم الوافرة بها وبالمعجزات التي صنعها بولس بينهم تصديقاً لها وبوفرة تأثير تلك الشهادة فيهم (٢كورنثوس ٣: ١ - ٣).

٧ «حَتَّى إِنَّكُمْ لَسْتُمْ نَاقِصِينَ فِي مَوْهِبَةٍ مَا، وَأَنْتُمْ مُتَوَقِّعُونَ ٱسْتِعْلاَنَ رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ».

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

فيلبي ٣: ٢٠ وكولوسي ٣: ٤ وتيطس ٢: ١٣ و٢بطرس ٣: ١٢

حَتَّى إِنَّكُمْ لَسْتُمْ نَاقِصِينَ فِي مَوْهِبَةٍ مَا هذا متعلق بقوله استغنيتم (ع ٥) وبيان أن الله جعلهم أغنياء بالبركات الروحية كالسلام والرجاء والإيمان والصبر وأعطاهم أيضاً مواهب خارقة العادة تكلم عليها بالتفصيل في (ص ١٢: ٤).

مُتَوَقِّعُونَ ٱسْتِعْلاَنَ الخ هذا الاستعلان هو مجيء المسيح ثانية الذي أنبأ به تلاميذه قبل موته (يوحنا ١٤: ٢) وتجدد الوعد به بعد صعوده (أعمال ١: ١١) وهو رجاء كل المسيحيين وبغيتهم (تيطس ٢: ١٣ وعبرانيين ٩: ٢٨ وابطرس ٣: ٢٠ و٢بطرس ٣: ١٢) وتوقع كنيسة كورنثوس إياه أبان أنهم «ليسوا ناقصين في موهبة ما» لأنه أبان إيمانهم بوعد المسيح ورجاءهم القوي المبني عليه ومحبتهم له حتى اشتاقوا مجيئه. إن الأشرار يخافون من مجيء المسيح كأعظم الأرزاء وأما المؤمنون فمن أول عهدهم إلى الآن يرجونه ويشتاقونه كأعظم الآلاء.

٨ «ٱلَّذِي سَيُثَبِّتُكُمْ أَيْضاً إِلَى ٱلنِّهَايَةِ بِلاَ لَوْمٍ فِي يَوْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ».
اتسالونيكي ٣: ١٣ كولوسي ١: ٢٢ واتسالونيكي ٥: ٢٣

ٱلَّذِي سَيُثَبِّتُكُمْ أي إلهي (ع ٤) الذي أغناكم بمواهب الروح فهو لا يسمح لكم أنكم تسقطون من إيمانكم ورجائكم وطاعتكم للحق وإن كانت تجاريبكم كثيرة من داخل ومن خارج وهذا موافق لقوله «وَلٰكِنَّ ٱلَّذِي يُثَبِّتُنَا مَعَكُمْ فِي ٱلْمَسِيحِ، وَقَدْ مَسَحَنَا، هُوَ ٱللّٰهُ» (٢كورنثوس ١: ٢١). ولا قوة غير قوة الله يمكنها أن تحفظهم «كاملين بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح».

إِلَى ٱلنِّهَايَةِ أي نهاية حياة المؤمنين أفراداً أو نهاية العالم حين يأتي المسيح وهو المراد على مقتضى القرينة فنتج أنه يثبتهم إلى الأبد.

بِلاَ لَوْمٍ أمام الديان العظيم لأن الرسول يتكلم هنا على ما يحدث حين مجيء المسيح. والمعنى أنه ليس من علة لدينونة المؤمنين لأمرين الأول تبررهم بالإيمان بالرب يسوع المسيح والثاني كونهم خليقة جديدة بالمسيح مقدسون بفعل الروح القدس (رومية ٨: ١ و٢كورنثوس ٥: ١٧ وأفسس ٥: ٢٧ واتسالونيكي ٥: ٢٣).

عرف مسيحيو كورنثوس عجزهم عن الثبوت في القداسة التي توجبها ضمائرهم عليهم فأكد لهم الرسول أنهم يُثبتون حتى يكونوا بلا لوم أمام عيني ذلك الذي «السماوات ليست بطاهرة أمامه».

فِي يَوْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الخ أي يوم الدين العظيم (رومية ٢: ١٦ و٢كورنثوس ٥: ١٠) فما قاله الرسول في مسيحي كورنثوس يصدق على كل المسيحيين لإمكان أن يكونوا «وَاثِقاً بِهٰذَا عَيْنِهِ أَنَّ ٱلَّذِي ٱبْتَدَأَ فِيكُمْ عَمَلاً صَالِحاً يُكَمِّلُ إِلَى يَوْمِ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ» (فيلبي ١: ٦).

٩ «أَمِينٌ هُوَ ٱللّٰهُ ٱلَّذِي بِهِ دُعِيتُمْ إِلَى شَرِكَةِ ٱبْنِهِ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ رَبِّنَا».
إشعياء ٤٩: ٧ وص ١٠: ١٣ واتسالونيكي ٥: ٢٤ و٢تسالونيكي ٣: ٣ وعبرانيين ١٠: ٢٣ يوحنا ١٥: ٤ و١٧: ٢١ وايوحنا ١: ٣ و٤: ١٣

ذكر في هذه الآية علة الرجاء الذي ذكره في الآية الثامنة فهو كما في قوله «وَاثِقاً بِهٰذَا عَيْنِهِ أَنَّ ٱلَّذِي ٱبْتَدَأَ فِيكُمْ عَمَلاً صَالِحاً يُكَمِّلُ إِلَى يَوْمِ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ» (فيلبي ١: ٦ انظر أيضاً اتسالونيكي ٥: ٢٤).

أَمِينٌ هُوَ ٱللّٰهُ ثبوت المؤمن متوقف على أمانة الله لا على قوة عزمه ولا على كثرة نذوره وذلك لثلاث علل الأولى قصده وقضاؤه والثانية وعده المسيح في عهد الفداء (إشعياء ٥٣: ١٠ و١١). والثالثة وعده المؤمنين.

دُعِيتُمْ إِلَى شَرِكَةِ ٱبْنِهِ الخ سميت هذه الشركة «بحرية مجد أولاد الله» (رومية ٨: ٢١) و«بالإرث مع المسيح» (رومية ٨: ١٧). و«باقتناء مجد ربنا يسوع المسيح» (٢تسالونيكي ٢: ١٤). إن الله دعا المؤمنين إلى مشاركة ابنه يسوع في صلبه ودفنه وقيامته وملكه ومجده. وهذه الدعوة فعالة بواسطة فعل الروح القدس في القلب (رومية ٨: ٣٠ و١١: ٢٩). وشركة كل المؤمنين في الواحد يسوع المسيح يلزم منها اتحاد بعضهم ببعض لكونهم أعضاء جسده.

الانشقاق في الكنيسة ع ١٠ إلى ١٦

١٠ «وَلٰكِنَّنِي أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا ٱلإِخْوَةُ، بِٱسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، أَنْ تَقُولُوا جَمِيعُكُمْ قَوْلاً وَاحِداً، وَلاَ يَكُونَ بَيْنَكُمُ ٱنْشِقَاقَاتٌ، بَلْ كُونُوا كَامِلِينَ فِي فِكْرٍ وَاحِدٍ وَرَأْيٍ وَاحِدٍ».
رومية ١٢: ١٦ و١٥: ٥ و٢كورنثوس ١٣: ١١ وفيلبي ٢: ٢ و٣: ١٦ وابطرس ٣: ٨

شرع الرسول هنا يوبخ الكنيسة على تحزبها وشغل أكثر كلامه بهذا إلى نهاية الأصحاح الرابع.

وَلٰكِنَّنِي أي مع أني وجدت فيكم ما حملني على الشكر لله من أجلكم وجدت ما حملني على لومكم.

All Rights Reserved - www.call-of-hope.com - جميع الحقوق محفوظة

أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا ٱلإِخْوَةُ كان حقه أن يأمرهم لأنه رسول لكنه فضّل أن يلتمس منهم كصاحب في مقام واحد معهم فكان هذا الرسول كلما رغب في خطاب الناس خاطبهم كإخوة (ص ٧: ٢٩ و١٠: ١ و١٤: ٢٠).

بِٱسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ بنى كلامه في وجوب اتحاد بعض المؤمنين ببعض على سلطان المسيح رأس الكنيسة وعلى أنهم مدعوون إلى مشاركته (ع ٩) وعلى أنه أمر تلاميذه بالاتحاد (يوحنا ١٣: ٣٤ و١٥: ١٧) وعلى أن اسمه مكرّم عندهم ومحبوب فوق كل اسم.

أَنْ تَقُولُوا جَمِيعُكُمْ قَوْلاً وَاحِداً أي أن تظهروا بكلامكم الاتفاق الذي بينكم على الخضوع لرب واحد والتمسك بجوهريات الدين معتزلين الجدال في العرضيات (فيلبي ٢: ٢).

وَلاَ يَكُونَ بَيْنَكُمُ ٱنْشِقَاقَاتٌ أي أن لا تكونوا أحزاباً يُسمى كل منهم بالنسبة إلى المعلمين الروحيين. وتلك الأحزاب لم يتميّز بعضها عن بعض بالعقائد الدينية بل أن كل فرقة حسبت بعض العقائد التي اتُّفق عليها أهم مما سواه وتمسكت به كل التمسك أو أن كل فرقة استحسنت التعبير عن العقائد بالألفاظ لم يستحسنها سواها وميّزت نفسها عن غيرها بانتسابها إلى أحد المعلمين المذكورين في (ع ١٢).

والانشقاقات هنا في الأصل اليوناني شقوق الثوب أو خروقه وكثيراً ما شبه الكتبة المسيحيون الكنيسة بثوب المسيح لكونه قطعة واحدة بلا خياطة وبهذا التحزّب في الكنيسة بشق ذلك الثوب فإن الانشقاقات مزيلة لخير الكنيسة وسعادتها وعارٌ عليها وعلى سيّدها.

كُونُوا كَامِلِينَ وفي الأصل اليوناني «ارتقوا الخرق» وفي بعض البشائر بمعنى «إصلاح الشباك» (متّى ٤: ٢١ ومرقس ١: ١٩) والمطلوب هنا بالكمال أو الرتق أو الإصلاح الاتحاد بتوجيه أفكارهم إلى المواضيع التي اتفقوا عليها كالمحبة لله والإيمان بالمسيح وابتغاء امتداد ملكوته في العالم وانتظار السعادة الأبدية في السماء.

فِي فِكْرٍ وَاحِدٍ وَرَأْيٍ وَاحِدٍ لم يتضح تمام الإيضاح الفرق بين الفكر والرأي هنا ولعل المراد بالأول ما يجب اعتقاده وبالثاني ما يجب عمله وبهما معاً الاتفاق التام.

> ١١ «لأَنِّي أُخْبِرْتُ عَنْكُمْ يَا إِخْوَتِي مِنْ أَهْلِ خُلُوِي أَنَّ بَيْنَكُمْ خُصُومَاتٍ».

أَهْلِ خُلُوِي الظاهر أن خلوي امرأة معروفة في كورنثوس أو هي عضو من الكنيسة أم لا وهل أهل بيتها أبناء أو عبيد لا نعلم إنما نعرف أنهم أتوا إلى أفسس من كورنثوس وأخبروا بولس بأمور الكنيسة في تلك المدينة. ظن بعضهم أنهم استفانوس وفرتونيتوس وأخائيكوس الذين ذكر مجيئهم في (ص ١٦: ١٧) وأنهم أتوا بالرقيم المشار إليه في (ص ٧: ١).

خُصُومَاتٍ من جهة معلمي الدين كما يأتي في (ع ١٢). والقرينة تدل أن تلك الخصومات لم تؤد إلى خروج أحد الأحزاب من الكنيسة.

> ١٢ «فَأَنَا أَعْنِي هٰذَا: أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يَقُولُ: «أَنَا لِبُولُسَ، وَأَنَا لأَبُلُّوسَ، وَأَنَا لِصَفَا، وَأَنَا لِلْمَسِيحِ».
> ص ٣: ٤ أعمال ١٨: ٢٤ و١٩: ١ وص ١٦: ١٢

فَأَنَا أَعْنِي أي أفسر مرادي بالخصومات.

أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لعله أراد أن هذه حال أكثر أعضاء الكنيسة.

يَقُولُ الخ يدل هذا الكلام على أنه كان في الكنيسة أربعة أحزاب امتاز بعضهم عن بعض بنسبته إلى الشخص الذي تبعه ولا نستطيع هنا بيان الفرق أن الكنيسة كانت مؤلفة من متنصري اليهود والأمم (أعمال ص ١٨) وأن علة الخصومات بين الفريقين المعلمون الكذبة (٢كورنثوس ١١: ١٣) وأن هؤلاء المعلمين كانوا عبرانيين (٢كورنثوس ١١: ٢٢) رغبوا في إبطال كون بولس رسولاً ومعلماً في الدين المسيحي. وأنه لم يكن في عقائد أحد الأحزاب ما يوجب قطعه من الكنيسة لأن بولس سألهم أن يتصالحوا لا أن يقطع بعضهم بعضاً من الكنيسة.

أَنَا لِبُولُسَ المرجّح أن الذين تحزبوا لبولس كانوا ممن تنصروا بتبشيره وتمثلوا به في السيرة والكلام وأنهم من متنصري الأمم فتمسكوا ببولس لأنه «رسول الأمم» وأخطأوا بأنهم أكرموا بولس بانتسابهم إليه وذلك إكرام لا يليق بغير المسيح ولعل هؤلاء اعتبروا الحرية المسيحية التي حامى عنها بولس اعتباراً مجاوزاً للحد وازدروا بالذين خالفوهم من الإخوة كما فعل بعض المسيحيين في رومية (رومية ١٤: ١٠) فنصح بولس لهم بأن يتمسكوا بالمسيح رأس الكنيسة الوحيد الحقيقي (ع ١٣).

أَبُلُّوسَ هذا مختصر أبولونيوس وهو يهودي من اسكندرية من تلامذة يوحنا المعمدان علّمه الديانة المسيحية أكيلا وبريسكلا في أفسس فذهب إلى كورنثوس بعد ما تركها بولس وأخذ يبشر فيها وكان فصيحاً مقتدراً في الكتب (أعمال ١٨: ٢٤). والأرجح أنه كان محكماً الفلسفة اليونانية التي اشتهرت مدارس الاسكندرية بتعليمها ولعل الذين انتسبوا إليه كانوا ممن تنصروا على يده وأعجبوا بفصاحته

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

وادعوا أنه أعلم من بولس وأحسن منه في التعليم لأنه أوضح العقائد المسيحية بالعبارات الفلسفية.

لِصَفَا أي بطرس (يوحنا ١: ٤٢) الأرجح أن الذين تحزبوا لبطرس كانوا من متنصري اليهود الذين فنّد بولس تعاليمهم في رسالته إلى أهل غلاطية. ولا دليل على أن بطرس كان في كورنثوس إنما عرفوا أنه أحد الاثني عشر وأنه «رسول الختان» (غلاطية ٢: ٧). وادعوا أنهم اتبعوا تعليمه بطلبهم من متنصري الأمم أن يختتنوا ويخضعوا لسائر رسوم الشريعة الموسوية وقالوا بأن بطرس أعظم من بولس لأنه سمع تعليم المسيح من شفتيه وأن المسيح عيّنه رسولاً بخلاف بولس.

لِلْمَسِيحِ لا نعلم بماذا امتازت هذه الفرقة من العقائد إلا أنها افتخرت بكونها استغنت عن تعليم خدم المسيح ولا سيما بولس. ولعل بعضهما كان في اليهودية أيام تبشير المسيح وشاهده وسمعه وادعت أن عقائدها وأعمالها توافق عقائد المسيح وأعماله أكثر مما توافقها بقية عقائد كنيسة كورنثوس وأعمالها. فلم يسلم بولس بصحة ما ادعته إذ قال «إِنْ وَثِقَ أَحَدٌ بِنَفْسِهِ أَنَّهُ لِلْمَسِيحِ، فَلْيَحْسِبْ هٰذَا أَيْضاً مِنْ نَفْسِهِ: أَنَّهُ كَمَا هُوَ لِلْمَسِيحِ، كَذٰلِكَ نَحْنُ أَيْضاً لِلْمَسِيحِ» (٢كورنثوس ١٠: ٧).

١٣ «هَلِ ٱنْقَسَمَ ٱلْمَسِيحُ؟ أَلَعَلَّ بُولُسَ صُلِبَ لأَجْلِكُمْ، أَمْ بِٱسْمِ بُولُسَ ٱعْتَمَدْتُمْ؟».
٢كورنثوس ١١: ٤ وأفسس ٤: ٥

غاية الرسول من هذه الأسئلة بيان أن هذه الخصومات منافية لما بينهم وبين المسيح ولما بينهم وبين إخوتهم المسيحيين من العلاقة لأن كل المسيحيين يعتقدون أن المسيح ابن الله وأنهم مفديون بدمه وأنهم موقوفون له في المعمودية فأوجب عليهم ذلك أن يتحدوا ظاهراً وباطناً وإلا وجب أن ينقسم المسيح على قدر أقسامهم ولتنوّع معموديتهم وبكثر من صُلب عنهم.

هَلِ ٱنْقَسَمَ ٱلْمَسِيحُ هذا استفهام إنكاري ومعنى العبارة أنه من المستحيل أن رأس الكنيسة ينقسم ولذلك لا يجوز أن تكون الكنيسة التي هي جسده أحزاباً فوحدة الرأس تقتضي اتحاد الأعضاء.

أَلَعَلَّ بُولُسَ صُلِبَ لأَجْلِكُمْ أي هل فداكم بدمه وإلا فبأي حق تدعون أنكم أتباعه وتتسمون باسمه. فما لا يجوز أن ينسبوه إلى بولس منشئ كنيسة كورنثوس بالأولى لا يجوز أن ينسب إلى أبلوس أو صفا فإن أفضل الرسل والمعلمين لا يستحقون هذا التعظيم وهو أن ينسب المؤمنون أنفسهم إليه إذ ذلك مما يختص بالمسيح.

أَمْ بِٱسْمِ بُولُسَ ٱعْتَمَدْتُمْ حتى يكون هو موضوع إيمانكم واعترافكم. والواقع ليس كذلك فإن معموديتهم باسم المسيح تستلزم أن ينتسبوا إليه ويُعرفوا به. فكأن الرسول قال بتلك الاستفهامات عظموا المسيح بأنه هو وحده رئيس إيمانكم ورأس كنيستكم فبذلك يقترب بعضكم من بعض وتنسون انشقاقاتكم.

١٤، ١٥ «١٤ أَشْكُرُ ٱللّٰهَ أَنِّي لَمْ أُعَمِّدْ أَحَداً مِنْكُمْ إِلاَّ كِرِيسْبُسَ وَغَايُسَ، ١٥ حَتَّى لاَ يَقُولَ أَحَدٌ إِنِّي عَمَّدْتُ بِٱسْمِي».
أعمال ١٨: ٨ رومية ١٦: ٢٣

سرّ بولس بأنه لم يعمّدهم لكي لا يترك لهم حجة على أن ينسبوا أنفسهم إليه بتعميده إياهم ولكي لا يشكوه غيرهم بأنه عمّد كثيرين بغية أن يكثر حزبه. ورأى أن ذلك كان بعناية الله وموضوع شكر له.

كان لبولس حق أن يعمّد بأمر المسيح (متّى ٢٨: ١٩) لكنه وكَل ذلك إلى غيره اقتداء بالمسيح (يوحنا ٤: ٢) كما فعل بطرس في قيصرية (أعمال ١٠: ٤٨).

كِرِيسْبُسَ رئيس مجمع كورنثوس (أعمال ١٨: ٨)؟

غَايُسَ الذي كان بولس ضيفه في كورنثوس حين كان يكتب الرسالة إلى الرومانيين (رومية ١٦: ١٣).

١٦ «وَعَمَّدْتُ أَيْضاً بَيْتَ ٱسْتِفَانُوسَ. عَدَا ذٰلِكَ لَسْتُ أَعْلَمُ هَلْ عَمَّدْتُ أَحَداً آخَرَ».
ص ١٦: ١٥ و١٧

بَيْتَ ٱسْتِفَانُوسَ باكورة أخائية (ص ١٦: ١٥). والأرجح أن علة تعميد بولس هؤلاء كونهم أول المؤمنين بالمسيح هنالك ولم يكن بولس يومئذ من يساعده على الخدمة الدينية.

جرت العادة في الكنيسة اليهودية أن رئيس البيت كان حين يختتن ويدخل عهد الله يُدخل أهل بيته معه ويأتون علامة العهد أي الختان. وكذلك كان في عصر الإنجيل فإن رئيس البيت حين كان يدخل الكنيسة المسيحية بالمعمودية يعتمد سائر أهل بيته أيضاً ويحسبون من أعضاء الكنيسة.

عَدَا ذٰلِكَ لَسْتُ أَعْلَمُ الخ ينتج من ذلك أن إلهام الرسول الذي عصمه من الغلط في التعليم الديني لم يقدره على معرفة غيره من الأمور.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

محاماة بولس عن بساطة تعليمه وتبيينه الفرق بين الحكمة العالمية والحكمة الإلهية ع ١٧ إلى ٣١

١٧ «لِأَنَّ ٱلْمَسِيحَ لَمْ يُرْسِلْنِي لِأُعَمِّدَ بَلْ لِأُبَشِّرَ لاَ بِحِكْمَةِ كَلاَمٍ لِئَلاَّ يَتَعَطَّلَ صَلِيبُ ٱلْمَسِيحِ».
ص ٢: ١ و٤ و١٣ و٢بطرس ١: ١٦

سكت الرسول عن إتمام الكلام في خصومات الكنيسة إلى أن أسباب تعليمه بغاية البساطة وعدم اتكاله على الحكمة البشرية وذكر في بقية هذا الأصحاح أربعة من تلك الأسباب:

- الأول: حكم الله بأن الحكمة البشرية جهل (ع ١٩ و٢٠).
- الثاني: تبيين الاختبار عجز الحكمة البشرية عن أن تقود الناس إلى معرفة الله الحقيقية (ع ٢١).
- الثالث: تعيين الله التبشير واسطة من وسائط الخلاص في العالم (ع ٢٢ - ٢٥).
- الرابع: شهادة اختبار مسيحيي كورنثوس أنهم لم يخلصوا بواسطة الفلسفات بل بأن الله اختارهم ودعاهم (ع ٢٦ - ٣٠) ونتيجة ذلك كله أنه «من افتخر فليفتخر بالرب».

ٱلْمَسِيحَ لَمْ يُرْسِلْنِي لِأُعَمِّدَ أي لم يجعل المعمودية من أهم أعمال مرسليتي. نعم إن المسيح قال لتلاميذه «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم» الخ (متّى ٢٨: ١٩) لكن التلمذة هي التبشير بالإنجيل وهي مقدمة على التعميد دلالة على أن التبشير أهم أعمال الرسل وأن المعمودية مع كونها من الواجبات هي ثانية للتبشير (قابل ما في مرقس ١٦: ١٥ ولوقا ٢٤: ٤٧ وأعمال ٩: ١٥ و٢٢: ١٥ و٢٦: ١٦ - ١٨ بما في غلاطية ١: ١٦). وقال الرسول هنا هذا بياناً لعلة أنه لم يعمّد إلا قليلاً.

اعتبر بعض اليهود الختان علة للخلاص فغفلوا عن أن الختان الظاهر إشارة إلى تطهير القلب كذا اعتبر بعض المسيحيين المعمودية التي هي إشارة إلى القداسة أكثر من المشار إليه فكلام الرسول هنا تحذير من مثل ذلك الاعتبار لكن ليس فيه شيء من الاستخفاف بالمعمودية. قال الرسول «إن نفع الختان كثير على كل وجه الأرض» (رومية ٣: ٢) فالمسيحي يعرّض نفسه لدينونة الله إذا ترك المعمودية عمداً أو استخف بها.

لاَ بِحِكْمَةِ كَلاَمٍ أي لا بتعاليم استنبطت بالحكمة البشرية بدل حقائق الوحي التي هي حكمة الله. فالمسيح أرسل بولس ليشهد بالحق لا ليعلم الفلسفة ورأى الرسول أن عمله الوحيد هو أن ينادي بما أعلنه الله له ويبين للناس وجوب أن يقبلوا تعليمه لأنه من السماء لا لأنه يوافق عقل الإنسان وآراء العلماء. وهذا مثل قوله «اُنْظُرُوا أَنْ لاَ يَكُونَ أَحَدٌ يَسْبِيكُمْ بِٱلْفَلْسَفَةِ وَبِغُرُورٍ بَاطِلٍ، حَسَبَ تَقْلِيدِ ٱلنَّاسِ، حَسَبَ أَرْكَانِ ٱلْعَالَمِ، وَلَيْسَ حَسَبَ ٱلْمَسِيحِ» (كولوسي ٢: ٨).

لِئَلاَّ يَتَعَطَّلَ صَلِيبُ ٱلْمَسِيحِ أي التبشير بيسوع المسيح مصلوباً (غلاطية ٥: ١١ و٦: ١٢ و١٤ وفيلبي ٣: ١٨). وكان هذا الموضوع أهم تعاليم بولس لما فيه من البيّنات الجلية على خطيئة الإنسان ومحبة الله. فلو بشر الرسول بالحكمة البشرية التي تجهل مغفرة الخطايا بدم المسيح بدل تبشيره بالمسيح مصلوباً أو خلط الفلسفة اليونانية بالتعليم الإنجيلي ترغيباً للناس فيه لكان تبشيره باطلاً. ولو اتكل على فصاحته في التعبير عن الحقائق الإنجيلية بدل اتكاله على الروح القدس لكان ذلك باطلاً أيضاً. ولا شيء في هذه الآية يمنع المبشر من استخدام كل فصاحته وغيرته في إيضاحه حقائق الإنجيل لكي يحمل الناس على الهرب من الغضب الآتي والتمسك بالحياة الأبدية. فإنا لا نستطيع أن نجد في أقوال الناس أفصح من خطاب بولس في آريوس باغوس في أثينا (أعمال ص ١٧) ومن احتجاجه أمام الملك أغريباس (أعمال ص ٢٦) ومن كلامه الوداعي إلى مشائخ كنيسة أفسس (أعمال ص ٢٠) وأبلغ مما في بعض رسائله كالأصحاح الثالث عشر والأصحاح الخامس عشر من هذه الرسالة.

١٨ «فَإِنَّ كَلِمَةَ ٱلصَّلِيبِ عِنْدَ ٱلْهَالِكِينَ جَهَالَةٌ، وَأَمَّا عِنْدَنَا نَحْنُ ٱلْمُخَلَّصِينَ فَهِيَ قُوَّةُ ٱللّٰهِ».
٢كورنثوس ٢: ١٥ أعمال ١٧: ١٨ وص ٢: ١٤ ص ١٥: ٢ رومية ١: ١٦ وع ٢٤

بيّن الرسول في هذه الآية أن المسيح أرسله ليبشر بالصليب لا بالحكمة البشرية لأن ذلك كاف وحده للخلاص.

كَلِمَةَ ٱلصَّلِيبِ التبشير بأن الخلاص بالمسيح مصلوباً كفارة لخطايا الناس.

عِنْدَ ٱلْهَالِكِينَ أي كل الذين لم يؤمنوا بالمسيح لأنهم عرضة للهلاك بخطاياهم ولا بد من أن الهلاك يدركهم إن بقوا على كفرهم.

جَهَالَةٌ لحسبانهم يسوع إنساناً فقط وأنه مات بحكم الشريعة الإنسانية العادلة وأنه لم يزل ميتاً فيرون من المستحيل أن يستطيع مثل هذا الذي لم يقدر أن يخلص نفسه أن يخلص العالم. وفي هذا دفع لاعتراض بعض أهل

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

كورنثوس وهو أن كلام بولس بلا تأثير. فكأنه قال نعم أن تبشيري جهالة لمن هم كالعميان يجرون في طريق الهلاك فلا يستطيعون أن يبصروا ضوء الحكمة الإنجيلية. وهذا مثل قوله «إِنْ كَانَ إِنْجِيلُنَا مَكْتُوماً، فَإِنَّمَا هُوَ مَكْتُومٌ فِي ٱلْهَالِكِينَ، ٱلَّذِينَ فِيهِمْ إِلٰهُ هٰذَا ٱلدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ، لِئَلاَّ تُضِيءَ لَهُمْ إِنَارَةُ إِنْجِيلِ مَجْدِ ٱلْمَسِيحِ» (٢كورنثوس ٤: ٣ و٤).

ٱلْمُخَلَّصِينَ أي المؤمنين بيسوع الذين تمسكوا به لخلاص نفوسهم وقد شرع في تخليصهم فاجتازوا من الموت إلى الحياة وهم يجرون في طريق النجاة (يوحنا ٥: ٢٤ وأعمال ٢: ٤٠).

قُوَّةُ ٱللّٰهِ أي واسطة إظهارها. إن الله القدير يجدد بالمسيح مصلوباً الناس ويقدسهم ويخلصهم فإذاً كلمة الصليب قوية فعالة (انظر تفسير رومية ١: ١٦).

١٩ «لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: سَأُبِيدُ حِكْمَةَ ٱلْحُكَمَاءِ وَأَرْفُضُ فَهْمَ ٱلْفُهَمَاءِ».

أيوب ٥: ١٢ و١٣ وإشعياء ٤٩: ١٤ وإرميا ٨: ٩

هذا مقتبس من (إشعياء ٢٩: ١٤) وموافق لترجمة السبعين لفظاً وللأصل العبراني معنىً أورده بولس بياناً لعلة عدم تبشيره بالحكمة البشرية وهو أنّ الله صرّح ببطلان مثل هذه الحكمة. فما صدق على حكماء أورشليم في عهد إشعياء يصدق على أمثالهم في كل عصر وعلى مساعيهم في إصلاح العالم وإزالة شرّ البلايا منه والإتيان بالخير والسعادة للناس. ولم ينجح في هذه المساعي سوى الإنجيل وقد نجح كثيراً في رفع الناس إلى مقام السعادة والقداسة في الدارين الدنيا والآخرة. وجاء في هذا النجاح على خلاف ما توقعه فلاسفة هذا العالم وحكماؤه وتحيروا به.

٢٠ «أَيْنَ ٱلْحَكِيمُ؟ أَيْنَ ٱلْكَاتِبُ؟ أَيْنَ مُبَاحِثُ هٰذَا ٱلدَّهْرِ؟ أَلَمْ يُجَهِّلِ ٱللّٰهُ حِكْمَةَ هٰذَا ٱلْعَالَمِ؟».

إشعياء ٣٣: ١٨ أيوب ١٢: ١٧ و٢٠ و٢٤ وإشعياء ٤٤: ٢٥ ورومية ١: ٢٢

هذا مثل ما في (إشعياء ٣٣: ١٨) قاله بولس لموافقته لما أراد لأن ما صدق على أعداء أورشليم في أيام إشعياء ببطلان قصدهم هدم أورشليم صدق على حكماء عصر بولس ببطلان آرائهم.

أَيْنَ ٱلْحَكِيمُ؟ أي العالم الذي يعلن للناس صفات الله الحق وطريق الخلاص. الاستفهام إنكاري فالمعنى أنه لا يوجد الحكيم فالبحث عنه عبث. والمراد «بالحكيم» هنا الجنس فيصدق على رباني اليهود وفلاسفة الأمم الذين اشتهروا بالحكمة.

أَيْنَ ٱلْكَاتِبُ؟ الأرجح أن المراد بالكاتب هنا من اعتبره اليهود أحكم من سائر علمائهم لأن الكتبة هم الذين امتازوا بالحكمة عندهم.

أَيْنَ مُبَاحِثُ هٰذَا ٱلدَّهْرِ؟ المباحث هنا أحسن الحكماء عند اليونانيين. دعا الرسول بهذه الأسئلة علماء الأرض إلى بيان ما أفادوا الناس به من تقاليدهم وفلسفتهم لإصلاح العالم وإعلان طريق الخلاص.

أَلَمْ يُجَهِّلِ ٱللّٰهُ حِكْمَةَ هٰذَا ٱلْعَالَمِ أي يبرهن أنها جهل بعدم التفاته إليها في تأييد الحق وتوطيد البر وإنقاذ الخطأة وبأنه أجرى ذلك كله بإنجيله فقط وأتى ذلك على رغم استخفافهم بالإنجيل وعلى رغم مقاومتهم إياه.

٢١ «لأَنَّهُ إِذْ كَانَ ٱلْعَالَمُ فِي حِكْمَةِ ٱللّٰهِ لَمْ يَعْرِفِ ٱللّٰهَ بِٱلْحِكْمَةِ، ٱسْتَحْسَنَ ٱللّٰهُ أَنْ يُخَلِّصَ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِجَهَالَةِ ٱلْكِرَازَةِ».

متّى ١١: ٢٥ ولوقا ١٠: ٢١ ورومية ١: ٢٠ و٢١ و٢٨

في هذه الآية برهان على أن الله جهّل حكمة العالم.

فِي حِكْمَةِ ٱللّٰهِ أي في الترتيب الذي قضى به بالحكمة الأزلية.

لَمْ يَعْرِفِ ٱللّٰهَ بِٱلْحِكْمَةِ إن الله ترك العالم أربعة آلاف سنة يتعلمون بالاختبار أن أعظم فلاسفته عاجزون بحكمتهم ومباحثهم عن الحصول على معرفة الله الحقيقية الكافية لخلاص النفوس مع أنهم محاطون بما لا يُحصى من الأدلة في أعمال الخليقة على وجوده وحكمته وقوته (أعمال ١٧: ٢٦ ورومية ١: ١٩). فذلك الزمان الطويل كان كافياً للتوصل إلى المطلوب لو استطاعوا ولكنهم لم يستطيعوا لأن بعضهم نفى الباري وبعضهم نسب إليه تعالى أفظع الصفات والأعمال. وشبهه بعضهم بالأوثان من الخشب والحجارة والبهائم حتى الدبابات ولم يعرفوا أنه إله القداسة القادر أن يغفر للخاطئ ويجعله من أهل طاعته المقدسين. وأوضح الرسول ذلك كله في الأصحاح الأول من الرسالة إلى الرومانيين.

ٱسْتَحْسَنَ ٱللّٰهُ أَنْ يُخَلِّصَ ٱلْمُؤْمِنِينَ بيسوع المسيح. (انظر كرازة الإنجيل ١٦: ١٦). فشرط الخلاص الإيمان فلا تنفع كرازة الإنجيل بدونه وهذا على وفق قوله «لَسْتُ أَسْتَحِي بِإِنْجِيلِ ٱلْمَسِيحِ، لأَنَّهُ قُوَّةُ ٱللّٰهِ لِلْخَلاَصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ» (رومية ١: ١٦).

بِجَهَالَةِ ٱلْكِرَازَةِ أي بالكرازة التي اعتبرها العالم جهالة وهي المناداة بيسوع المسيح مصلوباً. والله اختار هذه المناداة واسطة إلى خلاص البشر فنجاة الخاطئ من الخطية والهلاك

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

في هذه الطريق أثبتت حكمة الله وأظهرت جهالة الحكماء الذين استخفوا بالإنجيل.

ولنا من هذه الآية أمران الأول أن تعليم الصليب أي المناداة بيسوع المسيح مصلوباً هو جوهر الإنجيل والثاني أن تلك المناداة أفضل واسطة إلى خلاص البشر كما يظهر من تأثير وعظ بولس يوم الخمسين في الجمهور العظيم (أعمال ص ٢) ومن تبشير فيلبس لوزير ملكة الحبشة (أعمال ٨: ٣٥).

٢٢، ٢٣ «٢٢ لأَنَّ ٱلْيَهُودَ يَسْأَلُونَ آيَةً، وَٱلْيُونَانِيِّينَ يَطْلُبُونَ حِكْمَةً، ٢٣ وَلٰكِنَّنَا نَحْنُ نَكْرِزُ بِٱلْمَسِيحِ مَصْلُوباً: لِلْيَهُودِ عَثْرَةً، وَلِلْيُونَانِيِّينَ جَهَالَةً!».

متّى ١٢: ٣٨ و١٦: ١ ومرقس ٨: ١١ ولوقا ١١: ١٦ ويوحنا ٢: ١٨ و٤: ٤٨ و٦: ٣٠ إشعياء ٨: ١٤ ومتّى ١١: ٦ و١٣: ٥٧ ولوقا ٢: ٣٤ ويوحنا ٦: ٦٠ و٦٦ ورومية ٩: ٣٢ وغلاطية ٥: ١١ وابطرس ٢: ٨ ع ١٨ وص ٢: ١٤

أبان الرسول في هاتين الآيتين أنه بشّر الناس بالطريق التي استحسنها الله مع أن اليهود والأمم طلبوا أن يثبت لهم تعليمه بأدلة الحكمة البشرية ورفضوا قبولهم الإيمان.

لأَنَّ ٱلْيَهُودَ يَسْأَلُونَ آيَةً سألوا ذلك المسيح أولاً ثم رسله ومن ذلك قولهم «أي آية تصنع لنرى ونؤمن بك» (متّى ١٢: ٣٨ و١٦: ١ ولوقا ١١: ١٦ ويوحنا ٢: ١٨ و٦: ٣٠).

وَٱلْيُونَانِيِّينَ يَطْلُبُونَ حِكْمَةً أي براهين علمية مرتبة على نسق مدارسهم المنطقية مقنعة كالبراهين الهندسية يفهمها كل أحد ويرفضون الإيمان بما أعلنه الله.

لٰكِنَّنَا نَحْنُ أنا بولس ورفقائي.

نَكْرِزُ بِٱلْمَسِيحِ مَصْلُوباً كما استحسنت حكمة الله على خلاف ما طلب اليهود واليونانيون. واتخذ الرسول الفريقين نائبين عن جميع علماء العالم في كل عصر لأنه لا تخلو الأرض من أناس يسألون الله بيّنات جديدة غريبة لإثبات تعاليمه كاليهود. وأناس يعظمون العقل البشري ويتخذونه القياس الوحيد لما يقبلونه أو يرفضونه كاليونانيين.

لِلْيَهُودِ عَثْرَةً لأنهم توقعوا أن يكون المسيح ملكاً عالمياً عظيماً ينقذهم من سلطة الرومانيين واستخفوا بمن أتى إلى العالم فقيراً ومات على الصليب كمذنب وكرهوه (رومية ٩: ٣٣ وابطرس ٢: ٨) فإنهم اتكلوا على برهم الذاتي ورفضوا تعليم الحاجة إلى التبرير بأعمال غيرهم وموته.

وَلِلْيُونَانِيِّينَ جَهَالَةً فهؤلاء لم يعتبروا المسيح سوى أنه ابن النجار لم يدرس في مدارس أثينا ولا مدارس رومية وأنه لم يتبعه سوى الصيادين والعشارين وحسبوا كل ما قيل في معجزاته وقيامته خرافات وأوهاماً وتعليم أن الخلاص بصلبه مستحيلاً وما قيل في الإنجيل على عجز الإنسان أن يدرك الحق بلا إرشاد من السماء وعلى خطيئة الناس عموماً ووجوب التوبة والتواضع وإنكار الذات من غاية الجهالة.

٢٤ «وَأَمَّا لِلْمَدْعُوِّينَ: يَهُوداً وَيُونَانِيِّينَ، فَبِٱلْمَسِيحِ قُوَّةِ ٱللّٰهِ وَحِكْمَةِ ٱللّٰهِ».

رومية ١: ٤ و١٦ وع ١٨ كولوسي ٢: ٣

وَأَمَّا لِلْمَدْعُوِّينَ دعوة باطنة فعالة وهم الذيم سموا «مخلصين» في (ع ١٨ انظر رومية ١: ٧ و٨: ٢٨ ويهوذا ١ ورؤيا ١٧: ١٤).

فَبِٱلْمَسِيحِ أي نكرز بالمسيح.

قُوَّةِ ٱللّٰهِ وَحِكْمَةِ ٱللّٰهِ تلك القوة أعظم مما توقع اليهود إظهارها وتلك الحكمة أعظم مما تصورها اليونان لأن اليهود عثروا بالمسيح مصلوباً وطلبوا ملكاً أرضياً قادراً أن ينجي أمتهم من الرومانيين. وأما الله فجعل ذلك المصلوب قديراً أن ينجي أعظم التنجية كل أمم الأرض لا أمة واحدة من سلطة الشيطان والخطيئة ولأن اليونان بحثوا في مسائل كثيرة لم يدركوا حقيقتها وأما الله فأعلن بالمسيح مصلوباً أسراراً أعظم مما بحثوا عنها مثل الاتفاق بين عدل الله ورحمته ومثل المغفرة للخاطئ مع منعه عن الاستمرار في الخطيئة ومثل إيضاح ما كان مبهماً من أمور العناية الإلهية ومستقبل نفس الإنسان. أن الله فضل الإنجيل على الحكمة البشرية كما ذكر فغني عن البيان أنه لا حاجة للرسول إلى الاجتهاد في جعل الإنجيل على وفق آراء الناس المتكبرين بإخفاء شيء من حقائقه كميلاد المسيح فقيراً وموته مهاناً وبإخفاء شيء من مبادئه الثقيلة على طباع البشر.

٢٥ «لأَنَّ جَهَالَةَ ٱللّٰهِ أَحْكَمُ مِنَ ٱلنَّاسِ! وَضَعْفَ ٱللّٰهِ أَقْوَى مِنَ ٱلنَّاسِ!».

هذا إثبات لما سبق.

جَهَالَةَ ٱللّٰهِ أي طريق الخلاص بيسوع المسيح الذي عده أهل العالم جهالة وهو بالحقيقة حكمة الله السامية.

أَحْكَمُ مِنَ ٱلنَّاسِ! أي أنسب من أفضل آراء الحكمة البشرية لتحصيل المقصود وهو مجد الله وقداسة البشر وسعادتهم.

وَضَعْفَ ٱللّٰهِ تنزه الله عن الضعف كما تنزه عن الجهالة لكن الناس حسبوا خضوع المسيح للموت ضعفاً بدليل قولهم «وَأَمَّا نَفْسُهُ فَمَا يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَهَا». إِنْ كَانَ هُوَ مَلِكَ

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

إِسْرَائِيلَ فَلْيَنْزِلِ ٱلآنَ عَنِ ٱلصَّلِيبِ فَنُؤْمِنَ بِهِ!» (متّى ٢٧: ٤٠ - ٤٣) وحسبوا بشارة الإنجيل واهنة عاجزة عن إصابة الغاية وهي إزالة الأديان الباطلة وإثبات ديانة المسيح بواسطة أناس قليلين فقراء بلا علم ولا فصاحة ولا شهرة ولا قوة. كذا صوت البوق ظهر ضعيفاً عن هدم أسوار أريحا المتينة وحجر مقلاع داود ضعيفاً عن قتل جليات الجبار لكن قدرة الله فعلت مع كل منهما فجعلته قوياً.

٢٦ «فَٱنْظُرُوا دَعْوَتَكُمْ أَيُّهَا ٱلإِخْوَةُ، أَنْ لَيْسَ كَثِيرُونَ حُكَمَاءُ حَسَبَ ٱلْجَسَدِ. لَيْسَ كَثِيرُونَ أَقْوِيَاءُ. لَيْسَ كَثِيرُونَ شُرَفَاءُ».
يوحنا ٧: ٤٨

أتى الرسول هنا ببرهان آخر على بطلان الحكمة البشرية في أمر خلاص النفس وهذا البرهان مبني على اختبار المدعوين إلى الإيمان والخلاص أنهم ليسوا من الذين يحسبهم العالم حكماء.

فَٱنْظُرُوا دَعْوَتَكُمْ الباطنة الفعالة التي هي دعوة الروح القدس إياكم لكي تكونوا مؤمنين وورثة للخلاص. ومعنى العبارة احكموا يا مؤمني كورنثوس بمقتضى اختباركم هل يدع الله الناس إلى الخلاص بسبب حكمتهم.

حُكَمَاءُ حَسَبَ ٱلْجَسَدِ الحكمة التي حسب الجسد هي الحكمة الطبيعية التي مصدرها العقل البشري وسُميّت كذلك تمييزاً لها عن الحكمة التي من الله. وقليل ممن يفتخرون بالحكمة الأولى ينال الحكمة الثانية فالناس لا يستطيعون أن يحصلوا على معرفة الله الحقة وطريق السماء بواسطة الحكمة البشرية. ولم يدع الله الناس ليكونوا مسيحيين لأنهم فلاسفة ولم يدعهم ليبشروا بإنجيله لأنهم كذلك. فالذين اختارهم الله لينادوا بالخلاص هم صيادون تركوا شباكهم في بحر طبرية لينادوا بديانة جديدة تهدم مذابح أوثان اليونان والرومان وتوصد أبواب مدارسهم الفلسفية وتغيّر شرائع العالم وعوائده.

لَيْسَ كَثِيرُونَ أَقْوِيَاءُ أي أرباب سلطة على الناس وهؤلاء في الغالب متكبرون مكتفون بأنفسهم لا يرضون أن يتضعوا ويصيروا كصغار الأولاد لكي يدخلوا ملكوت السماء.

لَيْسَ كَثِيرُونَ شُرَفَاءُ نُسب الشرف إلى بعض الناس لكونهم أهل حسب ونسب أو أهل ثروة أو معرفة أو مقام أو شهرة ولكن الذي يرفع شأن الإنسان بين الناس لا يرفع شأنه أمام الله ولا تأثير له في تحصيل الخلاص بل الغالب ما هو عكس ذلك ودليله قول الفريسيين في المسيح «أَلَعَلَّ أَحَداً مِنَ ٱلرُّؤَسَاءِ أَوْ مِنَ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ آمَنَ بِهِ؟» (يوحنا ٧: ٤٨). وهذا لا يستلزم أنه لم يؤمن بالمسيح أحد من الحكماء والشرفاء بل يفيد أن المؤمنين من هؤلاء قليلون بالنسبة إلى المؤمنين من غيرهم.

٢٧ «بَلِ ٱخْتَارَ ٱللّٰهُ جُهَّالَ ٱلْعَالَمِ لِيُخْزِيَ ٱلْحُكَمَاءَ، وَٱخْتَارَ ٱللّٰهُ ضُعَفَاءَ ٱلْعَالَمِ لِيُخْزِيَ ٱلأَقْوِيَاءَ».
مزمور ٨: ٢ ومتّى ١١: ٢٥ ويعقوب ٢: ٥

ما قاله قبلاً على سبيل السلب قاله هنا على سبيل الإيجاب.

ٱخْتَارَ ٱللّٰهُ من مجرد نعمته.

جُهَّالَ ٱلْعَالَمِ أي الذين حسبهم أهل العالم جهلاء.

لِيُخْزِيَ ٱلْحُكَمَاءَ هذا نتيجة اختيار الله ليحملهم على التواضع ويريهم أنه لا يعد حكمتهم شيئاً وأنه لم يرها علة لاختياره إياهم ولا أن يتخذهم بناة لملكوته. إن الذين حسبهم العالم جهلاء تعلموا من الله الحكمة الحقة وهي أن يؤمنوا بالمسيح لخلاص نفوسهم وهذا مثل قول مريم «أَنْزَلَ ٱلأَعِزَّاءَ عَنِ ٱلْكَرَاسِيِّ وَرَفَعَ ٱلْمُتَّضِعِينَ» (لوقا ١: ٥٢).

لِيُخْزِيَ ٱلأَقْوِيَاءَ هم العظماء والشرفاء والعلماء عند أهل العالم وكان خزيهم كما كان خزي الحكماء. كان أعداء دين المسيح كثيرين وأغنياء وأقوياء وكان المؤمنون قليليين وفقراء وضعفاء وجهلاء ولكن تاريخ الكنيسة يشهد بانتصار الجهلاء على الحكماء والفقراء على الأغنياء والضعفاء على الأقوياء حتى أنه بعد نحو ثلاث مئة سنة من إنشاء الديانة المسيحية صار سلاطين رومية من أتباع يسوع المحتقر المصلوب.

٢٨ «وَٱخْتَارَ ٱللّٰهُ أَدْنِيَاءَ ٱلْعَالَمِ وَٱلْمُزْدَرَى وَغَيْرَ ٱلْمَوْجُودِ لِيُبْطِلَ ٱلْمَوْجُودَ».
رومية ٤: ١٧ ص ٢: ٦

ذكر بولس خمس صفات لا يختلف بعضها عن بعض كثيراً مما وصف أهل العالم المسيحيين به وهي «جهال العالم» و«ضعفاؤه» و«أدنياؤه» و«المزدرى» و«غير الموجود» وهم الذين اختارهم الله أولاداً له وورثة للحياة الأبدية وشركاء في الأمجاد السماوية.

أَدْنِيَاءَ ٱلْعَالَمِ عند أهل العالم لأنهم ليسوا من شرفائهم أو مشهوريهم.

وَٱلْمُزْدَرَى أي المحتقرين عند الدنيويين لانحطاط مقامهم.

وَغَيْرَ ٱلْمَوْجُودِ أي الذين يحسبهم العالم كالعدم حتى أنهم لا يستحقون احتقاره. وهذه الصفة خاتمة ترتيب تلك

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

الصفات من الدنيء إلى الأدنى. كذا حسب العالم المسيحيين لكن الله اختارهم ملوكاً وكهنة له.

لِيُبْطِلَ ٱلْمَوْجُودَ أي ليبين عجز شرفاء العالم وأغنيائه وحكمائه وأقويائه وهم الذين يعجبون بأنفسهم ويحتقرون غيرهم. فالمعنى كما سبق «ليخزي الخ».

٢٩ «لِكَيْ لاَ يَفْتَخِرَ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَمَامَهُ».
رومية ٣: ٢٧ وأفسس ٢: ٩

أي لكي لا يفتخر أحد من الناس وهذا علة اختيار الله الجهلاء دون العلماء والأدنياء دون العظماء لأنه تعالى لا يريد أن يحسب أحد أن حكمته ورفعة نسبه ومقامه أو غير ذلك مما يرفع الإنسان على غيره في هذا العالم علة اختياره وخلاصه ولا أن يقول أن انتصارات الإنجيل كانت بواسطة حكمته أو اجتهاده أو تأثيره. وكان تصرف الله في تأسيس ملكوته وتوسيعه على الأسلوب المذكور. وهذا كقوله تعالى «لاَ يَفْتَخِرَنَّ ٱلْحَكِيمُ بِحِكْمَتِهِ، وَلاَ يَفْتَخِرِ ٱلْجَبَّارُ بِجَبَرُوتِهِ، وَلاَ يَفْتَخِرِ ٱلْغَنِيُّ بِغِنَاهُ. بَلْ بِهٰذَا لِيَفْتَخِرَنَّ ٱلْمُفْتَخِرُ الخ» (إرميا ٩: ٢٣ و٢٤ انظر أيضاً رومية ٣: ٢٧ وأفسس ٢: ٨ و٩).

٣٠ «وَمِنْهُ أَنْتُمْ بِٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ، ٱلَّذِي صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ ٱللهِ وَبِرّاً وَقَدَاسَةً وَفِدَاءً».
ع ٢٤ إرميا ٢٣: ٥ و٦ ورومية ٤: ٢٥ و٢كورنثوس ٥: ٢١ وفيلبي ٣: ٩ يوحنا ١٧: ١٩ أفسس ١: ٧

علينا أن نعترف لله بأن كل ما لنا منه بدل من أن نفتخر أمامه.

مِنْهُ أي من الله. أنه هو علة اتحاد المسيحيين بالمسيح وكل الفوائد المجيدة الناتجة عن ذلك الاتحاد لا حكمة الناس ولإصلاحهم ولا اجتهادهم.

قصد الله أن يرى الناس هذا ويعترفوا به. والعبارة كقوله «لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِٱلإِيمَانِ، وَذٰلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ ٱللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ» (أفسس ٢: ٨ و٩ انظر أيضاً يوحنا ٦: ٤٤ و٦٥).

أَنْتُمْ الذين حسبهم العالم ضعفاء وأدنياء الخ وكنتم كذلك بدون المسيح.

بِٱلْمَسِيحِ أي باتحادهم به بالإيمان فكان نائبهم كما كان آدم نائب الجنس البشري (رومية ٥: ١٢ - ٢١ و١كورنثوس ١٥: ٢) وحياته حياتهم فنسبتهم إليه في ذلك كنسبة الأغصان إلى الكرمة (يوحنا ١٥: ١ - ٧). وإنما اتحدوا به حين آمنوا بإرادتهم واختيارهم.

صَارَ لَنَا حِكْمَةً هذا أول ما ذُكر من نتائج اتحادنا بالمسيح. والمسيح هو الحكمة الحقيقية «لأن فيه كل ملء اللاهوت» و«وكل كنوز العلم»ليس أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له لوقا ١٠: ٢٢). فالمؤمن يصير بالاتحاد به حكيماً ويستغني عن كل حكمة عالمية في الأمور الروحية.

وَبِرّاً وَقَدَاسَةً هما واحد في الحقيقية واثنان في الاعتبار ونيلهما ثاني نتائج اتحادنا بالمسيح. إن المسيح «برنا» لأنه أوفى بطاعته وموته كل ما علينا من مطاليب الشريعة (٢كورنثوس ٥: ٢١ ورومية ٣: ٢١ و٢٢ و٥: ١٩ وفيلبي ٣: ٩) وهو «قداستنا» لأن روحه الذي هو روح القداسة يسكن فينا وبهذا الروح نتغير إلى صورة المسيح من مجد إلى مجد (أعمال ٢٦: ١٨ ورومية ٨: ٩ و١٠ وغلاطية ٥: ٢٢ وأفسس ٢: ٥ و).

وَفِدَاءً هذا ثالث نتائج اتحادنا بالمسيح ومعناه هنا تمام النجاة من العقاب على الخطيئة. ويطلق الفداء أحياناً على كل عمل المسيح من أجل الخطأة أي إنقاذهم من جرم الخطيئة ومن دينونتها ومن جهنم ومن قوة الشيطان ومن القبر ولكنه إذا اقترن بالبر والقداسة اختص بخاتمة عمل الفداء أي النجاة من الهلاك الأبدي. فإن يوم الفداء هو اليوم الذي يكمل فيه المسيح عمله لخلاص شعبه نفساً وجسداً (رومية ٨: ٢٣ وأفسس ١: ١٤ و٤: ٣٠ وعبرانيين ٩: ١٢) وهو فداؤنا لأنه أوفى عنا الدين فنجانا من سلطان الخطيئة وعقابها (رومية ٣: ٢٤ و١بطرس ١: ١٨ و١٩). وخلاصة هذه الآية أن الذين هم في المسيح حصلوا على الحكمة التي بها يستطيعون أن يعرفوا الله وطريق الخلاص الذي أعده لهم. وقد تبرروا بالمسيح حتى لم يبق عليهم شيء من الدينونة (رومية ٨: ١). وتغيروا إلى صورة المسيح حتى أمكنهم أن يقفوا أمام الله بلا عيب وصاروا شركاء الفداء بنجاتهم من كل تبعات الخطيئة وكل هذه البركات العظيمة لا تنال إلا بالمسيح. فالاتحاد به ضروري جداً وهو نعمة من الله لا من اختيارنا وحكمتنا واجتهادنا وصلاحنا وقوتنا وهذا كقوله «فَإِذاً لَيْسَ لِمَنْ يَشَاءُ وَلاَ لِمَنْ يَسْعَى، بَلْ لِلهِ ٱلَّذِي يَرْحَمُ» (رومية ٩: ١٦).

٣١ «حَتَّى كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «مَنِ ٱفْتَخَرَ فَلْيَفْتَخِرْ بِٱلرَّبِّ».
إرميا ٩: ٢٣ و٢٤ و٢كورنثوس ١٠: ١٧

هذا غاية الله من جعله المسيح لنا حكمة وبراً وقداسة وفداء وجعل ذلك متوقفاً على اتحادنا به وجعل هذا الاتحاد متوقفاً على نعمته تعالى لكي لا نفتخر بأنفسنا شيئاً بل

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

ننسب كل المجد إليه لأنه مصدر كل بركاتنا. والافتخار هنا إظهار السرور والثقة. والأرجح أن هذه الآية مختصر ما قيل في (إرميا ٩: ٢٣ و٢٤) وهو يوافق قول داود «لَيْسَ لَنَا يَا رَبُّ لَيْسَ لَنَا، لٰكِنْ لاسْمِكَ أَعْطِ مَجْداً» (مزمور ١١٥: ١) وهذا نهاية كلام وليس في إيضاح أن الله اختار أن يخلص الناس بالمناداة بالمسيح مصلوباً لا بحكمة البشر. وأخذ في الأصحاح الآتي يبيّن أن أسلوب تعليمه هو كالأسلوب الذي اختاره الله.

فوائد

١. إن المؤمنين كاملون بالمسيح لأنه «فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ ٱللاَّهُوتِ» (كولوسي ٢: ٩) وبه ننال كل المواهب الإلهية (ع ٥).
٢. إن مجيء المسيح ثانية لا ريب فيه ولكن وقته غير معيّن فيجب أن نتوقعه ونستعد له كل حين (ع ٧).
٣. إن الدعوة المسيحية قائمة بثلاثة أمور:
- الأول: المشاركة للمسيح في السجايا والشدائد والمجد.
- الثاني: الثبوت فيه أبداً ويكون ذلك بقوة الله.
- الثالث: الاجتهاد في الخدمة (ع ٩).

٤. إن كنيسة المسيح واحدة لأنها الجسد الذي المسيح رأسه الوحيد وشريعتها واحدة وهي كتاب الله وموضوع إيمانها واحد وهو المسيح مصلوباً وغايتها واحدة وهي مجد الله وامتداد ملكوته وأعضاؤها كلهم ذاهبون إلى سماء واحدة. فهي لا تنقسم كما أن المسيح لا ينقسم. وأعظم موانع الانقسام هو التمسك بالمسيح باعتبار كونه مصدر كل حكمة ونعمة وباعتبار أن المبشرين ليسوا سوى خدمة متعلمين منه (ع ١٣ إلى ١٦).
٥. إن الخلاص بالإيمان لكن الإيمان ليس بثمن الخلاص لأن المسيح اشترى الخلاص ووهبه لنا فبالإيمان نتحد بالمسيح فنحصل على ما استحقه وبه نستنير لأننا به نحصل على حكمة المسيح وبه نتبرر لأننا به نحصل على بره وبه ننتصر على الموت والقبر لأن المسيح غلبهما (ع ٢١).
٦. إن المسيح بالنظر إلى كونه مصلوباً نور العالم فبه يشرق نور السماء على عالمنا الخاطئ فيبدد ظلامه فبه تمت واتضحت كل معلنات العهد القديم من إشارات ورسوم ومواعيد ونبوآت وبه ظهرت محبة الله ورحمته للجنس البشري أكمل ظهور (ع ٢٤).
٧. إن أفكار الله وطرقه ليست كأفكار الإنسان وطرقه فالكبير في عيون الناس صغير في عيني الله وما يحتقره الإنسان يعظمه الله. فمن شأن الإنسان أنه يعظم نفسه وكل ما يصنعه مما يدل على قوة عقله وجسده وكل ما ينتفع به ويعتبره الناس شريفاً. لكن ابن الله الذي هو مساو للآب أخلى نفسه من مجده وأخذ صورة عبد وأخضع نفسه للموت على الصليب ليخلص غيره. والله أظهر قوته وحكمته وقداسته في ما ظنه الناس ضعفاً وجهالة وخطيئة (لان المسيح حمل خطايانا) وجعل افتقار ابنه غنى لنا. وجعل شرط المغفرة والقبول طرح الاتكال على برنا وحكمتنا وقوتنا وجعل المتواضعين شركاء المسيح في المجد السماوي لكي لا يفتخر أمامه بشر.
٨. إنا لا نستطيع أن نأخذ بعض بركات المسيح ونترك سائرها فلا يمكننا أن نجعله حكمتنا وفداءنا دون أن نتخذه براً وقداسة لنا (ع ٣٠).

الأصحاح الثاني

بيان بولس أسلوب تعليمه في كورنثوس ع ١ إلى ١٦

وهو أن وعظه كان بمقتضى المبادئ المذكورة في الأصحاح الأول ع ١ إلى ٥ وأن الإنجيل هو الحكمة الحقيقية ع ٦ إلى ٩ وأن الله يظهره للناس بواسطة روحه القدوس.

١ «وَأَنَا لَمَّا أَتَيْتُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا ٱلإِخْوَةُ، أَتَيْتُ لَيْسَ بِسُمُوِّ ٱلْكَلاَمِ أَوِ ٱلْحِكْمَةِ مُنَادِياً لَكُمْ بِشَهَادَةِ ٱللهِ».
ص ١: ١٧ وع ٤ و١٣ و٢كورنثوس ١٠: ١٠ و١١: ٦ ص ١: ٦

وَأَنَا لَمَّا أَتَيْتُ إِلَيْكُمْ أي إلى مدينتكم كورنثوس رسولاً وبشيراً (أعمال ١٨: ١).

لَيْسَ بِسُمُوِّ ٱلْكَلاَمِ أَوِ ٱلْحِكْمَةِ أي غير معتمد فصاحة الخطاب أو فلسفة التعليم بغية النجاح بينكم. أشار الرسول «بالكلام» إلى صورة تعليمه «بالحكمة» إلى موضوعه. وصرح بأنه قصد أن تكون كرازته على وفق الأسلوب الذي اختاره الله وهو أن يرفض حكمة العالم وينادي بالمسيح مصلوباً لخلاص البشر.

مُنَادِياً لَكُمْ بِشَهَادَةِ ٱللهِ أي شاهداً بما أعلنه الله في إنجيل يسوع المسيح.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

٢ «لأَنِّي لَمْ أَعْزِمْ أَنْ أَعْرِفَ شَيْئاً بَيْنَكُمْ إِلاَّ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحَ وَإِيَّاهُ مَصْلُوباً».
غلاطية ٦: ١٤ وفيلبي ٣: ٨

عمل الرسول بمقتضى ما اعتمده قبل وصوله مع أنه عرف رغبة أهل كورنثوس في المباحث العلمية وأساليب الفصاحة كما عودهم فلاسفة اليونان وخطباؤهم. وأراد بقوله أنه لم يعزم أن يعرف شيئاً بينهم إلا ما ذكره أن عمله الوحيد تبشيره إياهم به وأنه يكون موضوع أفكاره وحديثه ومواعظه وأن معرفته والإيمان به والعمل بمقتضاه كل ما يحتاج أهل كورنثوس إليه ليقدروا على القيام بما يجب عليهم لله وللناس في هذه الحياة والحياة الآتية.

يَسُوعَ ٱلْمَسِيحَ ابن الله وابن الإنسان غاية رموز العهد القديم ونبوآته وموضوع الإنجيل والحكمة الحقيقية.

وَإِيَّاهُ مَصْلُوباً كفارة لخطايا العالم. كان الموت صلباً شر الميتات وكان مختصاً بأدنى المذنبين كمذنبي العبيد وأمثالهم. فبولس لم يكتف بأن يبشر بالمسيح باعتبار كونه مثالاً للناس وأفضل البشر وصانع معجزات ويخفي خبر اتضاعه للموت الذي يكرهه اليهود المتكبرون واليونان المفتخرون لكنه نادى به وافتخر (ص ١: ١٧ و٢٣ وغلاطية ٦: ١٤ وفيلبي ٢: ٨).

ولم يقل بولس أنه ينادي بدين المسيح بل بالمسيح نفسه الذي سمع يوحنا الرسول في بطمس صوته قائلاً «أَنَا هُوَ ٱلأَوَّلُ وَٱلآخِرُ، وَٱلْحَيُّ. وَكُنْتُ مَيْتاً وَهَا أَنَا حَيٌّ إِلَى أَبَدِ ٱلآبِدِينَ. آمِينَ. وَلِي مَفَاتِيحُ ٱلْهَاوِيَةِ وَٱلْمَوْتِ» (رؤيا يوحنا ١: ١٧ و١٨).

الذي جعله بولس موضوع كلامه في كورنثوس لم يحصره في دائرة صغيرة من الأفكار والتعليم ولم يضطر به إلى تكرير اللفظ الواحد لأن كون المسيح مصلوباً مركز معارف الدين الحق كلها. فإنه من صليب المسيح ينتشر نور يرى به أسباب عناية الله في العالم منذ سقوط آدم إلى النهاية فبذلك الصليب تتعلق كل حوادث الماضي والحال والمستقبل.

إن المناداة بيسوع المسيح مصلوباً كانت على إيمان ألفي نفس في يوم الخمسين وانتشر بتلك المناداة دين المسيح في كل أقطار المملكة الرومانية التي كانت يومئذ ما عرف من المسكونة بعد ثلاثين سنة من موت المسيح وبعد ثلاث مئة سنة من ذلك صار دين المسيح دين تلك المملكة وكُسرت أصنام الرومانيين واليونانيين وهُدمت هياكلها أو صارت كنائس مسيحية. وما فتئت تلك المناداة من ذلك الوقت إلى الآن تنير القلب وتُصلح الحياة وتقدس الخطأة وتجعل عبيد الشيطان والخطيئة والموت ورثة لله والأمجاد السماوية.

٣ «وَأَنَا كُنْتُ عِنْدَكُمْ فِي ضَعْفٍ وَخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ كَثِيرَةٍ».
أعمال ١٨: ١ و٦ و١٢ و٢كورنثوس ٤: ٧ و١٠: ١ و١٠ و١١: ٣ و١٢: ٥ و٩ وغلاطية ٤: ١٣

علل هذه العوارض عظمة ما كان عليه من العمل في كورنثوس والمقاومة التي كان يتوقعها هناك وشعوره بعجزه عن تمام القيام بما يقتضيه ذلك العمل. ولعل ما ذكره هنا علة ظهور الرب له ليلاً وقوله له «لاَ تَخَفْ، بَلْ تَكَلَّمْ وَلاَ تَسْكُتْ، لأَنِّي أَنَا مَعَكَ، وَلاَ يَقَعُ بِكَ أَحَدٌ لِيُؤْذِيَكَ، لأَنَّ لِي شَعْباً كَثِيراً فِي هٰذِهِ ٱلْمَدِينَةِ» (أعمال ١٨: ٩ و١٠) وشعوره بضعفه حمله على طلب المعونة من الله وكان علة نجاحه لا مانعاً منه.

يجب على كل إنسان أن يشعر من نفسه بمثل ما شعر بولس من نفسه على وفق قوله «تمموا خلاصكم بخوف ورعدة» (فيلبي ٢: ١٢).

٤ «وَكَلاَمِي وَكِرَازَتِي لَمْ يَكُونَا بِكَلاَمِ ٱلْحِكْمَةِ ٱلإِنْسَانِيَّةِ ٱلْمُقْنِعِ، بَلْ بِبُرْهَانِ ٱلرُّوحِ وَٱلْقُوَّةِ».
ص ١: ١٧ وع ١ و١بطرس ١: ٦ أعمال ١٩: ١١ ورومية ١٥: ١٩ و٢كورنثوس ١٢: ١٢ و١تسالونيكي ١: ٥

كَلاَمِي أي حديثي مع الأفراد.

كِرَازَتِي مخاطبتي للجمهور.

لَمْ يَكُونَا بِكَلاَمِ ٱلْحِكْمَةِ ٱلإِنْسَانِيَّةِ ٱلْمُقْنِعِ كما يلذ لليونانيين مما غايته تمليق الناس وإرضاؤهم وحملهم على مدح المتكلم لأنه موافق لذوقهم الطبيعي. لم يجتهد بولس أن يأتي بالناس إلى معرفة الحق والإيمان به بوسائط أنشأتها الحكمة البشرية كفصاحة الكلام وبلاغة الاحتجاج.

بَلْ بِبُرْهَانِ ٱلرُّوحِ اكتفى بولس أن يشهد بالحق وترك إثباته للروح القدس. وبرهان الروح إما تأثيره رأساً في قلوب الناس فيلينها ويميل بها إلى قبول الحق أو إقناعه إياهم بقوته أو شهادة المعجزات الظاهرة.

ٱلْقُوَّةِ أي قوة الله (ع ٥) وهذه القوة هي «برهان الروح» وسمي بها لشدة قوته.

٥ «لِكَيْ لاَ يَكُونَ إِيمَانُكُمْ بِحِكْمَةِ ٱلنَّاسِ بَلْ بِقُوَّةِ ٱللّٰهِ».
٢كورنثوس ٤: ٧ و٦: ٧

لِكَيْ لاَ يَكُونَ إِيمَانُكُمْ بِحِكْمَةِ ٱلنَّاسِ لو أقنعهم الرسول بالأدلة العقلية إن عبادة الأوثان جهالة وإن دينهم باطل وأن دين المسيح هو الحق لحصل على شيء من الفائدة كزيادته معرفتهم وإصلاح أغلاطهم كما يفعل معلم الفلسفة

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

الطبيعية أو الفلك لكنه لم يفد شيئاً من خلاص نفوسهم لأن الإيمان المبني على الحجج البشرية والسلطة الكنسية والتأثير في الحواس كمشاهدة الصور والتماثيل وسمع ألحان الآلات الموسيقية والاقتداء بالغير ليس هو إلا عقيما وقتياً.

بَلْ بِقُوَّةِ ٱللّٰهِ هذا هو برهان الروح في (ع ٤) وهو الأساس الوحيد للإيمان الحقيقي. فالإيمان المبني عليه ثابت أبداً يطهر القلب ويقدس السيرة.

ولنا مما مر في هذا الفصل أربع فوائد:

١. وجوب أن يكون موضوع وعظ المبشر المسيح وعمله.
٢. إنه يجب على المبشر الشعور بضعفه وافتقاره إلى المعونة من العلى.
٣. إنه عليه أن لا يتوقع النجاح بقوة حججه بل بقوة شهادة الروح القدس.
٤. إن منشئ الإيمان المخلّص تأثير الروح القدس في القلب عند إظهار الحق لا الاقتناع العقلي به.

٦ «لٰكِنَّنَا نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةٍ بَيْنَ ٱلْكَامِلِينَ، وَلٰكِنْ بِحِكْمَةٍ لَيْسَتْ مِنْ هٰذَا ٱلدَّهْرِ، وَلاَ مِنْ عُظَمَاءِ هٰذَا ٱلدَّهْرِ، ٱلَّذِينَ يُبْطَلُونَ».
ص ١٤: ٢٠ وأفسس ٤: ١٣ وفيلبي ٣: ١٥ وعبرانيين ٥: ١٤ ص ١: ٢ وع ١ و١٣ وص ٣: ١٩ و٢كورنثوس ١: ١٢ ويعقوب ٣: ١٥ ص ١: ٢٨

هذه الآية بداءة كلام الرسول على موضوعه الثاني في هذا الأصحاح وهو بيان أن الإنجيل هو الحكمة الحقيقية.

لٰكِنَّنَا هذا استدراك دفع به توهم أنه يكره الحكمة بالكلية بناء على قوله ببطلان الحكمة البشرية في (ص ١: ١٧ - ٣١ و٢: ١ - ٥). إنما استخف بها في الأمور الدينية لكونها عاجزة عن أن تعلم الناس صفات الله وطريق الخلاص.

نَتَكَلَّمُ نحن الرسل الذين لم نعتمد الحكمة البشرية.

بِحِكْمَةٍ حقيقية أسمى من كل حكمة وهي حكمة أوحى بها روح الله لا يستطيع الجسديون إدراكها وأما الروحيون فيدركونها. ومن الواضح أن المراد بالحكمة هنا الإنجيل أي المناداة بيسوع المسيح مصلوباً.

بَيْنَ ٱلْكَامِلِينَ أي المؤمنين الروحيين المستنيرين بالروح القدس وهم كاملون بالنسبة إلى الكافرين الجسديين الذين لم يستنيروا بذلك الروح. فالحكمة الحقيقية لأولئك جهالة لهؤلاء. فالمؤمنون ليسوا كاملين أمام الله ولا يحسبون أنهم كذلك لكنهم مدعوون ليكونوا كاملين (متّى ٥: ٤٨) ولا ينفكون ساعين في أثر الكمال (فيلبي ٣: ١٢ - ١٥).

لَيْسَتْ مِنْ هٰذَا ٱلدَّهْرِ أي ليست من مبتكرات أهل هذا الدهر وهم لا يفهمونها ولا يعتبرونها.

عُظَمَاءِ هٰذَا ٱلدَّهْرِ الذين يحسبهم الناس رؤساءهم في النسب والعلم والسلطة.

ٱلَّذِينَ يُبْطَلُونَ أي الذين قصد الله خزيهم (ص ١: ٢٨) فهؤلاء صلبوا المسيح «وأُبطلوا» حين قام من الأموات. وبذلوا جهدهم في منع الإنجيل من الانتشار وأُبطلوا حين بلغ الإنجيل أقاصي الأرض على رغمهم.

٧ «بَلْ نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةِ ٱللّٰهِ فِي سِرٍّ: ٱلْحِكْمَةِ ٱلْمَكْتُومَةِ، ٱلَّتِي سَبَقَ ٱللّٰهُ فَعَيَّنَهَا قَبْلَ ٱلدُّهُورِ لِمَجْدِنَا».
رومية ١٦: ٢٥ و٢٦ وأفسس ٣: ٥ و٩ وكولوسي ١: ٢٦ و٢تيموثاوس ١: ٩

ما قاله الرسول في ع ٦ بوجه السلب قاله هنا بطريق الإيجاب. قال في ع ٦ أن الحكمة التي نادى بها ليست من هذا الدهر ووصفها هنا بثلاث صفات وهي كونها من الله وكونها سراً في الأصل وأن الله قصد منذ الأزل إعلانها.

بِحِكْمَةِ ٱللّٰهِ أي الحكمة التي أنشأها وأعلنها وبهذا امتازت عن كل ما يُعرف بالحكمة عند الناس.

فِي سِرٍّ: ٱلْحِكْمَةِ ٱلْمَكْتُومَةِ التي لم يستطع استنباطها عقل بشري وكانت مخفية عنه لأن الله قضى بها منذ الأزل ولم يعلنها إلا في هذا العصر وهذا على وفق ما في (متّى ١٣: ١٧ ورومية ١٦: ٢٥ و٢٦ وأفسس ٣: ٥ و١تيموثاوس ٣: ١٦).

ٱلَّتِي سَبَقَ ٱللّٰهُ فَعَيَّنَهَا... لِمَجْدِنَا أي أعدها الله منذ الأزل لخيرنا الأعظم لأن مجد المؤمنين يطلق على كل فوائد الخلاص التي يهبها يسوع المسيح ولا سيما ما ينالونها في السماء من السعادة والقداسة (انظر تفسير رومية ٥: ٢). وما قيل هنا موافق لقوله «لِي أَنَا... أُعْطِيَتْ هٰذِهِ ٱلنِّعْمَةُ، أَنْ أُبَشِّرَ بَيْنَ ٱلأُمَمِ بِغِنَى ٱلْمَسِيحِ ٱلَّذِي لاَ يُسْتَقْصَى، وَأُنِيرَ ٱلْجَمِيعَ فِي مَا هُوَ شَرِكَةُ ٱلسِّرِّ ٱلْمَكْتُومِ مُنْذُ ٱلدُّهُورِ فِي ٱللّٰهِ خَالِقِ ٱلْجَمِيعِ بِيَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ» (أفسس ٣: ٨ و٩).

٨ «ٱلَّتِي لَمْ يَعْلَمْهَا أَحَدٌ مِنْ عُظَمَاءِ هٰذَا ٱلدَّهْرِ لأَنْ لَوْ عَرَفُوا لَمَا صَلَبُوا رَبَّ ٱلْمَجْدِ».
متّى ١١: ٢٥ ويوحنا ٧: ٤٨ وأعمال ١٣: ٢٧ و٢كورنثوس ٣: ١٤ لوقا ٢٣: ٣٤ ويوحنا ١٦: ٣ وأعمال ٣: ١٧

ٱلَّتِي لَمْ يَعْلَمْهَا أَحَدٌ مِنْ عُظَمَاءِ هٰذَا ٱلدَّهْرِ المراد بهؤلاء العظماء رؤساء اليهود وبيلاطس الوالي الروماني الذين صلبوا المسيح وأمثالهم في كل عصر ممن لم يروا جمالاً في المسيح ورفضوه والبركات التي أتى بها.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

لَوْ عَرَفُوا لَمَا صَلَبُوا رَبَّ ٱلْمَجْدِ قتل أعظم الكائنات شر القتلات لا يُرتكب إلا من شدة العماية والجهل والخطيئة فارتكابهم ذلك دليل على خلوهم من تلك الحكمة الإلهية. وهذا مثل قول بطرس الرسول «ٱلآنَ أَيُّهَا ٱلإِخْوَةُ، أَنَا أَعْلَمُ أَنَّكُمْ بِجَهَالَةٍ عَمِلْتُمْ، كَمَا رُؤَسَاؤُكُمْ أَيْضاً» (أعمال ٣: ١٧ انظر أيضاً لوقا ١٩: ٤٢ و٢٣: ٣٤ وأعمال ١٣: ٢٧). ولا شيء في عبارة الرسول يبرئهم من ذنب قتلهم إياه فإنهم وإن لم يعرفوا أنه ابن الله ورب المجد كان يمكنهم أن يعرفوا ذلك لو نظروا في أدلة دعواه. فخطيئتهم أنهم قتلوه مع علمهم أنه بريء من الذنب الذي اتهموه به.

تسمية يسوع المسيح برب المجد تصريح بأنه إله تام في كل صفاته. ونسبة الصلب إلى رب المجد موافقة لما قيل في أماكن أخر من أنه ابن الله مولود من امرأة وأنه الذي وهو معادل لله أخضع نفسه للموت. وجاز ذلك لأن يسوع المسيح ذو طبيعتين فيصح أن يُنسب إليه ما يختص بكل منهما ويصح أن يُقال أنه مات وأنه أقام الأموات وأن يُسمى بأسماء تناسب كلا من الطبيعتين كابن الإنسان وابن الله وأن يُنسب إلى إحدى الطبيعتين ما يختص بالأخرى كنسبة الصلب إلى رب المجد هنا ونسبة الدم إلى الله في قوله «كنيسة الله التي اقتناها بدمه» (أعمال ٢٠: ٢٨).

٩ «بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ ٱللّٰهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ».
إشعياء ٦٤: ٤

معنى هذه الآية واضح وهي موافقة لقول الرسول آنفاً في حكمة الله المكتومة التي لم يعرفها رؤساء هذا الدهر. وخلاصتها أنه نادى بحقيقة لم يستطع الإنسان إدراكها بمجرد قوى عقله الظاهرة والباطنة. وهذه الآية مع وضوح معناها فيها مشكلان.

الأول: متعلق قوله «ما لم ترى عين» الخ فإنه غير معروف وقد استحسن البعض تعليقه بقوله «نتكلم» أي نتكلم في ما لم تر عين الخ واستحسن آخر تعليقه بقوله «أعلنه الله» في (ع ١٠) وأكثر المفسرين على الأول.

الثاني: اقتباسها فإن من عادة كتبة الإنجيل أنهم لا يأتون بقولهم «كما هو مكتوب» إلا مع كلام مأخوذ من العهد القديم. وهذه الآية ليست في العهد القديم بتمام لفظها ومعناها. وما هو أقرب إليها قول إشعياء «مُنْذُ ٱلأَزَلِ لَمْ يَسْمَعُوا وَلَمْ يُصْغُوا. لَمْ تَرَ عَيْنٌ إِلٰهاً غَيْرَكَ يَصْنَعُ لِمَنْ يَنْتَظِرُهُ» (إشعياء ٦٤: ٤) ومعناه أن بني إسرائيل ما عرفوا إلهاً يصنع ما صنعه الله لهم وما أنذرهم به. وقوله «ولا يخطر على بال» (إشعياء ٦٥: ١٧). ولكن من عادة كتبة العهد الجديد أيضاً أن يقتبسوا آية من العهد القديم لموافقة ألفاظها للمراد بقطع النظر عن المعنى الأصلي والأرجح أن الرسول فعل كذلك هنا. وظن بعضهم أن الرسول لم يرد آية بعينها بقوله «كما هو مكتوب» بل أراد المعنى الموحى به في مواضع متفرقة من الكتاب. ولا ريب في أن من تعاليم العهد القديم أن عقل الإنسان لا يستطيع معرفة مقاصد الله بدون الوحي وقد أثبت الرسول تعليمه بقوله «كما هو مكتوب» من كل العهد القديم.

لَمْ تَرَ عَيْنٌ أي لم ير أحد من البشر جمال الحقائق الروحية التي أعلنها الله في إنجيله وسموها فهي عظيمة وثمينة جداً لائقة بمنشئها ومعلنها.

لَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ فإذاً تلك الحقائق من المعلنات الجديدة التي تفوق كل ما عرفوه أو شعروا به مما بلغهم من السنة الناس أو كتبهم.

لَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ هذا دليل على أنه كما أن تلك الحقائق فاقت كل ما اختبروه في الماضي بهجة تفوق كذلك كل ما يمكن العقل أن يتصوره من خيرات المستقبل.

مَا أَعَدَّهُ ٱللّٰهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ أي الذين هيأه لشعبه في إنجيله. أشار بذلك إلى معلنات حكمته من تمهيد الطريق إلى مغفرة الخطايا ومصالحة الله للخاطئ والتبرير والتقديس والسلام والفرح وراحة الضمير ورجاء الحياة الأبدية. وكون هذه الأمور معدة دليل قاطع على أنها ثابتة. محققة رأي كثيرون أن هذه الآية تشير إلى حال المفديين في السماء لكن القرينة تدل على أنها مختصة بحال المؤمنين في هذا العالم ولا سيما قوله «فَأَعْلَنَهُ ٱللّٰهُ لَنَا نَحْنُ بِرُوحِهِ» (ع ١٠). على أنه يحسن أن نستنتج من إعداد الله بركات كهذه لشعبه على الأرض أنه يعد له مثلها وأعظم منها في السماء.

١٠ «فَأَعْلَنَهُ ٱللّٰهُ لَنَا نَحْنُ بِرُوحِهِ. لأَنَّ ٱلرُّوحَ يَفْحَصُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَعْمَاقَ ٱللّٰهِ».
متّى ١٣: ١١ و١٦: ١٧ ويوحنا ١٤: ٢٦ و١٦: ١٣ وايوحنا ٢: ٢٧

هذه الآية بداءة كلام الرسول على موضوعه الثالث في هذا الأصحاح وهو بيان أنه كيف نال المؤمنون الحكمة الحقيقية.

فَأَعْلَنَهُ ٱللّٰهُ أي أعلن الحقائق الروحية لتي لا يستطيع العقل البشري اكتشافها.

لَنَا نَحْنُ ٱلأنبياء والرسل أولاً ثم للكنيسة وللعالم بكلامهم وكتبهم وللمؤمنين أيضاً بإنارة عقولهم لقبول تعليم الله (أفسس ٣: ٥ ويوحنا ١٦: ١٢ - ١٤).

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

بِرُوحِهِ أي الروح القدس الذي هو الأقنوم الثالث في اللاهوت. ويتبين مما يأتي قدرة هذا الروح على ذلك الإعلان.

لأَنَّ ٱلرُّوحَ يَفْحَصُ كُلَّ شَيْءٍ أي يعرفه كل المعرفة ففي الكلام كناية أو مجاز على ما يفعله المخلوق توصلاً إلى أن يعرف ما يجهله المعرفة التامة لأن الروح وحده هو القادر أن يعلنها لمن يشاء أكمل إعلان. وفي الكتاب «أن الله يفحص قلوب البشر» بمعنى أنه يعرف كل ما في قلوبهم (رومية ٨: ٢٦ و٢٧ ورؤيا ٢: ٢٣). ومعنى الآية أن الروح القدس يعرف كل ما في الله.

حَتَّى أَعْمَاقَ ٱللّٰهِ أي صفاته وأفكاره ومقاصده الأزلية وقضاءه. وأكثر ما يراد هنا قضاءه بخلاص البشر بواسطة المسيح.

ذهب القدماء إلى أن البحر لا قرار له ولذلك لما أرادوا التعبير عما لا نهاية له استعاروا له عمق البحر وعلى ذلك استعار بولس الأعماق لما ذُكر من أموره تعالى.

وفي هذه الآية تصريح بأقنومية الروح القدس ولاهوته لأن الذي يعلم كل ما يعلمه الله يلزم أن يكون إلهاً (اأيام ٢٨: ٩ ومزمور ١٣٩: ١ وإرميا ١٧: ١٠).

١١ «لأَنْ مَنْ مِنَ ٱلنَّاسِ يَعْرِفُ أُمُورَ ٱلإِنْسَانِ إِلاَّ رُوحُ ٱلإِنْسَانِ ٱلَّذِي فِيهِ؟ هٰكَذَا أَيْضاً أُمُورُ ٱللّٰهِ لاَ يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلاَّ رُوحُ ٱللّٰهِ».

أمثال ٢٠: ٢٧ و٢٧: ١٩ وإرميا ١٧: ٩ رومية ١١: ٣٣ و٣٤

مَنْ مِنَ ٱلنَّاسِ يَعْرِفُ أُمُورَ ٱلإِنْسَانِ إِلاَّ رُوحُ ٱلإِنْسَانِ الاستفهام إنكاري وفي هذا أمران الأول أنه لا يعرف أحد من الناس أفكار الإنسان ونوايا قلبه إلا هو فغيره يجهلها. والثاني أنه هو يعرفها ويستطيع أن يعبر عنها. وتقييد «مَن» بقوله «من الناس» ضروري لأن ما يصدق هنا على الناس لا يصدق على الله لأنه هو يعرف قلوب الجميع ويعلم من أمرها ما لا يعلمون.

هٰكَذَا أَيْضاً أُمُورُ ٱللّٰهِ لاَ يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلاَّ رُوحُ ٱللّٰهِ لنا من مقابلة هذا بما قبله أن فيه أمرين الأول أنه لا يعرف أحد أفكار الله ومقاصده إلا هو نفسه. والثاني أن الروح يعرف تلك الأفكار والمقاصد ويستطيع أن يعلنها لمن يشاء.

وما في هذه الآية من أفضل الأدلة على كون الروح القدس إلهاً.

واعلم أن المقابلة بين روح الإنسان والإنسان والروح القدس والله مقصورة على أمر واحد وهو المعرفة التي في الآية.

ولا يلزم مما قيل في هذه الآية أن الإنسان لا يقدر أن يعرف شيئاً من أمور الله إلا ما يعلنه الروح القدس لأنه قال سابقاً «أن الإنسان قدر أن يعرف قدرة الله السرمدية ولاهوته من مصنوعاته» (رومية ١: ٢٠). فالمراد به أن معرفة الله التي تؤدي به إلى خلاص النفس أي الحكمة الحقيقية التي تعلن طريق الفداء لا يحصل عليها الإنسان إلا بإعلان الروح القدس.

١٢ «وَنَحْنُ لَمْ نَأْخُذْ رُوحَ ٱلْعَالَمِ، بَلِ ٱلرُّوحَ ٱلَّذِي مِنَ ٱللّٰهِ، لِنَعْرِفَ ٱلأَشْيَاءَ ٱلْمَوْهُوبَةَ لَنَا مِنَ ٱللّٰهِ».

رومية ٨: ١٥

هذه الآية توكيد للآية العاشرة.

نَحْنُ الرسل أولاً كما يظهر من قوله «نتكلم» في ع ١٣ لكن هذا يصدق على كل المؤمنين.

لَمْ نَأْخُذْ رُوحَ ٱلْعَالَمِ أي الصفات التي يمتاز بها أهل العالم عن أهل الله كالكبرياء والثقة بالحكمة البشرية والفلسفة الدنيوية التي اعتبرها اليونان كل الاعتبار.

بَلِ ٱلرُّوحَ ٱلَّذِي مِنَ ٱللّٰهِ أي تأثير الروح القدس الذي أرسله الله ووهبه للمؤمنين وهو الذي يقدرهم على معرفة الروحيات. فالذي ألهم كتبة الكتاب المقدس ينير عقول شعب الله لكي يستفيدوا من ذلك الكتاب فإنه يأخذ مما للمسيح ويخبرهم وبدونه لا يرون احتياجهم إلى المسيح ولا قيمة البركات التي أتى بها.

لِنَعْرِفَ ٱلأَشْيَاءَ ٱلخ أي لنتيقن الحقائق الروحية التي أعلنها الله في كتابه وسماها أيضاً «كنوز الحكمة» (كولوسي ٢: ٣) وهي المغفرة والتقديس ومحبة الله والحياة الأبدية لا أن نرجوها ونتوقعها فقط. وتسمية تلك الحقائق «بالأشياء الموهوبة» تدل على كونها من مجرد النعمة لا لشيء من الاستحقاق.

١٣ «ٱلَّتِي نَتَكَلَّمُ بِهَا أَيْضاً، لاَ بِأَقْوَالٍ تُعَلِّمُهَا حِكْمَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ، بَلْ بِمَا يُعَلِّمُهُ ٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ، قَارِنِينَ ٱلرُّوحِيَّاتِ بِٱلرُّوحِيَّاتِ».

ص ١: ١٧ وع ٤ و٢بطرس ١: ١٦

ٱلَّتِي نعت للأشياء في ع ١٢.

نَتَكَلَّمُ بِهَا نحن الرسل لأننا لا نكتفي بمعرفتنا إياها بل نعلّمها غيرنا.

لاَ بِأَقْوَالٍ تُعَلِّمُهَا حِكْمَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ أي لا نتكلم بالأسلوب الذي وضعه المناطقة ولا بالأسلوب الذي تستحسنه عقولنا أو الأسلوب الذي استحسنه بعض أعضاء

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

الكنيسة ولامنا على عدولنا عنه. وقد وصف الرسول هنا أسلوب تعليمه سلباً ثم وصفه بما يأتي إيجاباً.

بَلْ بِمَا يُعَلِّمُهُ ٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ أي بأقوال علمنا الروح القدس إن نتكلم بها. وهذا لا يمنع الإنسان الموحى إليه من أن يعبر عن معاني الروح. بالألفاظ التي اعتادها لكنه يعصمه من الخطإ في المعنى أو في أسلوب التعبير عنه.

قَارِنِينَ ٱلرُّوحِيَّاتِ بِٱلرُّوحِيَّاتِ أي معاني الروح القدس بأقواله فإذاً الكلمات موافقة للمعاني كل الموافقة.

ذهب بعضهم إلى أن المعنى مقابلين الحقائق المعلنة في العهد القديم بالحقائق المعلنة في الإنجيل. فهذا مما يجب على كل معلم ديني لكن لا دليل على أن الرسول قصده هنا. وبعضهم إلى أنه مقدمين الأمور الروحية للناس الروحيين وهذا موضوع الرسول في باقي الأصحاح ولكنه لم يصل إليه هنا. والقرينة تدل على أن المراد هو المعنى الأول أي رابطين روحيات المعاني بروحيات الكلمات.

١٤ «وَلٰكِنَّ ٱلإِنْسَانَ ٱلطَّبِيعِيَّ لاَ يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ ٱللهِ لأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ، وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَهُ لأَنَّهُ إِنَّمَا يُحْكَمُ فِيهِ رُوحِيّاً».
متى ١٦: ٢٣ ص ١: ١٨ و٢٣ رومية ٨: ٥ - ٧ ويهوذا ١٩

وَلٰكِنَّ ٱلإِنْسَانَ ٱلطَّبِيعِيَّ أي كل إنسان لم يستنر ويتعلم ويتجدد بالروح القدس.

لاَ يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ ٱللهِ أي لا يعرف قيمة الحقائق التي أعلنها الروح القدس في كتاب الوحي ولا يصدقها ولا يطيعها بل يستخف بها كأمر لا طائل تحته. فلو كانت الحقائق عقلية لاستطاع الإنسان الطبيعي أن يحكم فيها كالإنسان المتجدد لكن لكونها روحية لزم أن يكون ضمير الإنسان مستنيراً لكي يرى وجوبها وعواطف قلبه متجددة لكي يرغب فيها ويلذ بها.

لأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ أي لا طلاوة ولا رونق له ولا نفع فيه ولا حاجة إليه. ولا عجب أن يظهر له كذلك لأنه لا يفهمه ولا يشتهيه.

وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَهُ أي يعرف قيمته. إن عقول الطبيعيين تقدر أن تدرك معنى الكلمات التي يعبر بها عن الحقائق الروحية ولكن قلوبهم عاجزة عن أن ترى صدقها وجمالها وسموها حتى يروا احتياجهم إليها ويرغبوا فيها. إن الذين يحبون الظلمة لا يقدرون أن يحبوا النور والذين يحبون الحكمة العالمية ويسعون في أثرها لا يقدرون أن يروا قيمة الحكمة التي من فوق ويرغبوا فيها.

لأَنَّهُ إِنَّمَا يُحْكَمُ فِيهِ رُوحِيّاً أي لا أحد غير المستنير بالروح القدس يستطيع أن يحكم بأنه جيد لأن الخطيئة تعمي القلب عن جمال تلك الحقائق وسموها فيعتبرها الخاطئ جهالة لا لذة لها ولا طعم. فمن الضروري أن يغير الروح القدس قلبه حتى يلذ بما كان يكرهه ويهتم بما كان يستخف به. إنه لا يستطيع أن يعاين الله إلا الطاهر القلب قال الرسول «إن إنجيلنا مكتوم في الهالكين» (٢كورنثوس ٤: ٣). فالناس في حاجة إلى أن يجلو عيون بصائرهم لكي يروا قيمة الروحيات كما احتاج العميان في زمن المسيح إلى أن يفتح عيون أبصارهم ليروا الماديات.

١٥ «وَأَمَّا ٱلرُّوحِيُّ فَيَحْكُمُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ لاَ يُحْكَمُ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ».
أمثال ٢٨: ٥ واتسالونيكي ٥: ٢١ وايوحنا ٤: ١

ٱلرُّوحِيُّ الذي استنار وتجدد بالروح القدس.

فَيَحْكُمُ فِي كُلِّ شَيْءٍ أي الجسديات والروحيات ويقيس كلا منها بمقياس الحق ويقدر أن يميز بين الحق والباطل والثمين وما لا يستحق ثمناً وأن يعرف فضل الروحي على الجسدي. والقدرة على هذا الحكم نُسبت إلى كل مسيحي متعلم من الروح القدس ولم تُنسب إلى رؤساء الكنيسة المسيحية وحدهم ولا إلى الكنيسة بجملتها كذلك. وهذا نص صريح بأن لكل مسيحي أن يحكم بما يجب عليه من العقائد والأعمال الدينية بناء على سكنى الروح القدس فيه وإرشاده إياه.

وَهُوَ لاَ يُحْكَمُ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ ليس متعلم من الروح القدس. وهذا القيد مما اقتضته القرينة ومعنى ذلك أن الطبيعي لا يقدر أن يحكم على الروحي بجهل أو علم في الطريق التي يختارها أو في وجوب ما يعمله أو عدم وجوبه. وهذا لا يستلزم أن المؤمن لا يعتبر آراء إخوته في الكنيسة ولا يخضع لحكمهم لأنه أبان وجوب ذلك في (ص ٥: ٩ - ١٢ و١٢: ٣ وغلاطية ١: ٨). وإنما قصد هنا أن يبيّن عجز الإنسان الطبيعي عن الحكم بالصواب في الإنسان الروحي في الأمور الروحية.

١٦ «لأَنَّهُ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ ٱلرَّبِّ فَيُعَلِّمَهُ؟ وَأَمَّا نَحْنُ فَلَنَا فِكْرُ ٱلْمَسِيحِ».
أيوب ١٥: ٢٨ و٢١: ٢٢ و٣٦: ٢٢ و٢٣ وإشعياء ٤٠: ١٣ وإرميا ٢٣: ١٨ ورومية ١١: ٣٤ يوحنا ١٥: ١٥ و١٧: ٢٦

هذه الآية برهان ما قيل في (ع ١٥) من أن الروحاني لا يحكم فيه من أحد ومعناه أن الإنسان الروحي تعلم من المسيح وعرف فكره فالذي يحكم فيه يجب ان يعرف فكر المسيح ويقدر أن يعلّم المسيح أيضاً لأن حكم المتعلم يلزم منه حكم المعلم فمن المحال أن الإنسان الطبيعي يقدر أن

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

يعلّم المسيح فإذاً لا يقدر أن يحكم في المتعلم من المسيح بواسطة الروح. ولفظ هذه العبارة كلفظ الآية ١٥ من ص ٤٠ من إشعياء عل ما في ترجمة السبعين. فما نسبه إشعياء إلى يهوه نسبه بولس إلى المسيح فإذاً يهوه العهد القديم هو المسيح في العهد الجديد فالاسمان مختلفان والمسمى واحد.

وَأَمَّا نَحْنُ أي الروحيون وهم بولس وسائر الرسل وأمثالهم من المؤمنين.

لَنَا فِكْرُ ٱلْمَسِيحِ وهب لنا الروح القدس قوة على أن نرى كل الحقائق في النور الذي يراها فيه المسيح وأن نقيسها بالقياس الذي يقيس المسيح به. وغاية المسيح غايتنا ومقاصده مقاصدنا فما اعتبره اعتبرناه وما استخف به استخففنا به. وإذا كان لنا فكر المسيح كان لنا فكر الروح فنقدر أن نحكم في كل شيء.

ومعنى هذه الآية بالتفصيل أنه لا يستطيع أحد أن يعلّم الرب. ونحن لنا فكر الرب فإذاً لا يستطيع أحد لم يتعلم من الرب أن يعلمنا أو يحكم فينا. وأن فلاسفة اليونان وعلماء اليهود حكموا على وعظ بولس بأنه جهالة. قال بولس أنهم ليسوا أهلاً للحكم لأنهم ليسوا متعلمين بالروح ففي حكمهم عليه حكموا على الرب الذي علمه.

فوائد

١. إنه لا يحسن بالمبشرين أن يرغبوا في الشهرة بالفصاحة وأن يأتوا بغريب اللغة افتخاراً بسعة معرفتهم بها بل يحسن أن يتكلموا في الحقائق الإنجيلية بالألفاظ المعروفة والعبارات الواضحة والتراكيب السهلة. ولو حسن الاغراب في الوعظ في مكان ما لحسن بالأولى في مدينة كورنثوس لكثرة فلاسفتها وبلاغة خطبائها فعدم استحسان بولس ذلك فيها يستلزم أنه لا يحسن بالواعظين إفراغ المجهود في تزيين الكلام وتنميق العبارات والإتيان بما لا يفهمه المخاطبون من الألفاظ ليرضوا الناس ويكسبوا مدحهم بدلاً من بذل الوسع في طلب خلاص نفوسهم (ع ١).

٢. إنه يجب أن تكون غاية كل واعظ كغاية بولس وهي أن يكرز بيسوع المسيح مصلوباً (ع ٢).

٣. إنه يجب على كل واعظ أن يكون متواضعاً خائفاً من أن يقصر في ما يجب عليه شاعراً بضعفه وبافتقاره إلى المعونة من فوق متمثلاً ببولس الرسول يوم كان بين مؤمني كورنثوس في أنه كان «في خوف ورعدة كثيرة» نظراً لشعوره بضعفه وعظمة المسؤولية عليه (ع ٣).

٤. إن إيمان المسيحيين ليس بحكمة الناس فلا يحتاجون إلى شهادة الفلاسفة بصحة إيمانهم. فما يختبرونه من تغير قلوبهم وصفاتهم وأعمالهم وانفعالاتهم وأميالهم ومن حبهم للصلاة وتلاوة كتاب الله ومحبة الإخوة وشدة محبتهم للمسيح شهادة عادلة وحجة قاطعة على أن ذلك فعل قوة الله (ع ٥).

٥. إن حكمة هذا الدهر تبطل. فماذا تنفع الحكمة السياسية حين تنتهي كل ممالك العالم وماذا تفيد آراء الفلاسفة الطبيعيين والفلكيين في أصل العالمين وتكوينها عدما تشرق شمس النهار الأبدي ويعرف أجهل الناس يومئذ أكثر مما عرف أعظم العلماء هنا فالافتخار بالحكمة الدنيوية باطل (ع ٦).

٦. إن كل أعمال الفداء كانت بموجب قضاء أزلي فلم تطرأ بعد سقوط آدم لتصلح ما فسد بسقوطه. فإن الله عينها قبل تأسيس العالم وهذا ما يوجب زيادة قيمتها عندنا وزيادة شكرنا عليها (ع ٧).

٧. إن علة استمرار الناس على الخطيئة عمايتهم وغفلتهم عن فظاعتها وعن جمال القداسة ولولا ذلك ما صلبوا رب المجد. فمن يجدف اليوم على الله فهو غافل عن عظمته. وازدراء بعضهم بالدين المسيحي نتيجة جهله قيمته وتعدي شريعة الله نتيجة عدم الشعور بأهميتها وفضلها فمن يغفلوا عن ذلك «لا يعرفوا ماذا يفعلون» لكنهم مذنبون لأنهم جهلوا ما أمكنهم أن يعرفوه. فعلينا أن نصلي من أجل الخاطئ حين نشعر بأنا نكره أعماله (ع ٨).

٨. إن الناس قد يرتكبون أعظم الخطايا وهم لا يشعرون فإن قتلة ابن الله لم يشعروا بخطيئتهم وكذلك الناس اليوم يخطأون ولا يشعرون بفظاعة خطاياهم ولا بشرٍ عواقبها فما يحسبونه من المعاصي في هذه الدار هزلاً يجدونه في يوم الدين علة هلاكهم الأبدي (ع ٨).

٩. إن المسيحي يرى في الأمور الروحية لذة وجمالاً وعزاء لا يراها غيره فيها فيرى في المسيح جمالاً يفوق كل جمال تتصوره العقول وحكمة في عمل الفداء لا تعادلها حكمة. فله سرور لا يعرفه العالم. هذا فضلاً عما يكون له في السماء (ع ٩).

١٠. إن الروح القدس يمتاز عن الآب بأقنوميته لا بكونه صفة من الصفات الإلهية لأن الصفة لا تفحص والروح يفحص وهو مساوٍ للآب لأنه يعرف كل ما يعرفه الله ومن المستحيل أن يكون المخلوق كذلك (ع ١٠ و١١).

١١. إن غاية المسيحيين غير غايات أهل العالم فإن غايتهم مجد الله وغايات أولئك مجد أنفسهم والتلذذ بالشهوات وجمع المال وما شاكل ذلك (ع ١٢).

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

إننا نفتقر إلى الروح القدس غاية الافتقار فلولاه بقي الخاطئ في الظلمة يكره القداسة والإنجيل الذي يوجبها فهو يكشف للناس افتقارهم إلى المسيح وجماله وجودة الخلاص به وبه نستنير ونتقدس ونتعزى. ومن أهم الأمور أن لا نغيظه لئلا يفارقنا (ع ١٤ و١٥).

الأصحاح الثالث

توبيخ كنيسة كورنثوس على تحزبها للمعلمين وهذا رجوع إلى موضوعه في ص ١: ١٠ إلى ١٦

في هذا الأصحاح سبعة أمور:

١. محاماته عن نفسه في بساطة تعليمه وحجته عجزهم عن الاستفادة بما هو أسمى منه (ع ١ - ٤).
٢. بيان كون المبشرين خدم الكنيسة لا رؤساء مذاهب فيها (ع ٥ - ٧).
٣. إن كل المبشرين متساوون بدليل كونهم ليسوا سوى فعلة في كرم واحد أو بنائي بيت واحد (ع ٨ و٩).
٤. إن على المبشرين مسؤولية عظيمة لأن البيت الذي يبنونه بيت الله فيثابون أو يعاقبون بمقتضى بنائهم (ع ١٠ - ١٥).
٥. إن أهمية عملهم توجب عليهم أحسن الأمانة (ع ١٦ و١٧).
٦. إن تلك الأهمية توجب عليهم الاحتراس من أن يخدعوا أنفسهم وأن ينادوا بحكمة الله لا بحكمتهم (ع ١٨ - ٢٠).
٧. إنه يجب على الكنيسة أن لا تتكل على معلميها ولا تفتخر بهم بل أن تعرفهم خدماً دينية وأن تعلم عظمة ما منحها الله إياه من النعم (ع ٢١ - ٢٣).

> ١ «وَأَنَا أَيُّهَا ٱلإِخْوَةُ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أُكَلِّمَكُمْ كَرُوحِيِّينَ، بَلْ كَجَسَدِيِّينَ كَأَطْفَالٍ فِي ٱلْمَسِيحِ».
> ص ٢: ١٥ ص ٢: ١٤ عبرانيين ٥: ١٣

أَيُّهَا ٱلإِخْوَةُ وجّه الرسول معظم كلامه من (ص ١: ١٦ - ص ٢: ١٦) إلى محبي الحكمة الإنسانية في كورنثوس من اليونانيين واليهود غير المؤمنين والمعلمين المفسدين الذين دخلوا الكنيسة وصرّح بفضل الإنجيل على كل حكمة بشرية وبأنه لم يعلم تلك الحكمة لأنها جهالة عند الله. ووجه كلامه هنا إلى مؤمني كنيسة كورنثوس الذين خدعهم المعلمون الكاذبون ولاموا بولس على بساطة تعليمه.

لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أُكَلِّمَكُمْ كَرُوحِيِّينَ، بَلْ كَجَسَدِيِّينَ يراد غالباً «بالجسديين» غير المؤمنين بالمسيح لكن المراد بهم هنا المؤمنون كما يظهر من الآية الخامسة ومن دعوته إياهم «إخوة» في هذه الآية لكنه أنزلهم منزلة الجسديين بالنظر إلى ما وجب أن يكونوا وبالنسبة إلى مسيحيي كنائس أُخر فكانوا روحيين بالنسبة إلى أهل العالم. وفسر دعوته إياهم جسديين في (ع ٣).

كَأَطْفَالٍ فِي ٱلْمَسِيحِ أي كمبتدئين في معرفة دين المسيح وفي اختبار الحياة المسيحية. ودعا الرسول المنتهين في تلك المعرفة «بالعين» (عبرانيين ٥: ١٤). قال هذا دفعاً لاعتراض لم يُذكر إنما يُفهم من القرينة وهو أن تعليمه وهو في كورنثوس كان بسيطاً جداً فدفعه بأنهم كانوا وقتئذ في أول إيمانهم ودخولهم الكنيسة فاضطر أن يجعل تعليمه موافقاً لأحوالهم.

> ٢ «سَقَيْتُكُمْ لَبَناً لاَ طَعَاماً، لأَنَّكُمْ لَمْ تَكُونُوا بَعْدُ تَسْتَطِيعُونَ، بَلِ ٱلآنَ أَيْضاً لاَ تَسْتَطِيعُونَ».
> عبرانيين ٥: ١٢ و١٣ وابطرس ٢: ٢ يوحنا ١٦: ١٢

سَقَيْتُكُمْ لَبَناً أي علمتكم كما يُعلم الأطفال وهذا مثل قوله «لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَتَنَاوَلُ ٱللَّبَنَ هُوَ عَدِيمُ ٱلْخِبْرَةِ فِي كَلاَمِ ٱلْبِرِّ لأَنَّهُ طِفْلٌ، وَأَمَّا ٱلطَّعَامُ ٱلْقَوِيُّ فَلِلْبَالِغِينَ، ٱلَّذِينَ بِسَبَبِ ٱلتَّمَرُّنِ قَدْ صَارَتْ لَهُمُ ٱلْحَوَاسُّ مُدَرَّبَةً عَلَى ٱلتَّمْيِيزِ بَيْنَ ٱلْخَيْرِ وَٱلشَّرِّ» (عبرانيين ٥: ١٣ و١٤). ولعل المراد «باللبن» هنا «كلام بداءة المسيح» المشتمل على ستة أمور: وهي التوبة والإيمان والمعمودية والرسامة والقيامة والدينونة المذكورة في (عبرانيين ٦: ١ و٢). أو لعله أشار به إلى أسلوب تعليمه لا إلى مواضيعه وهو المرجح فكل عقيدة في كتاب الوحي ينظر فيها اللاهوتيون يمكن أن يعبر عنها للأطفال في المعرفة فيمكننا أن نعلمهم وجود الله بدون أن نبين لهم الاتفاق بين كونه واحداً وكونه في ثلاثة أقانيم وأن نعلمهم أنه قدوس جوّاد بدون أن نثبت لهم الاتفاق بين هذا وسماحه بدخول الخطيئة إلى العالم وأن نعلمهم أن المسيح إله وإنسان بدون أن نبيّن لهم إمكان تجسد اللاهوت ونعلمهم أنه مات عن الخطأة بدون أن نوضح لهم كيف كان موته كفارة عنهم. ونعلمهم وجوب الصلاة بدون أننا نبين الاتفاق بين إجابة الله الصلاة وقضائه الأزلي بكل ما يحدث. فاكتفى بولس بأن علمهم العقائد بدون إقامة الأدلة المنطقية على صحتها وبيان الاتفاق بين بعضها والبعض.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

طَعَاماً هو إما العقائد السامية في الدين المسيحي كقضاء الله واختياره بعض الناس دون البعض للحياة الأبدية والاتفاق بين كون الله باراً وكونه مبرراً للخاطئ ونسبة الأعمال إلى الإيمان في الحياة المسيحية وأما التعبير عن العقائد بأسلوب موافق لعقول البالغين.

بَعْدُ أي حين أتى إليهم ووضع أساس الكنيسة. وكان أكثرهم وثني الأصل فعسر عليهم فهم عقائد الدين المسيحي بخلاف اليهود الذين استعدوا لفهم الإنجيل بتمرنهم بالعهد القديم.

بَلِ ٱلآنَ أَيْضاً لاَ تَسْتَطِيعُونَ أي حين كتب إليهم هذه الرسالة وذلك بعد خمس سنين لإيمانهم ومع ذلك لم يستطع أن يكلمهم كما يكلم البالغين المختبرين ولم يلمهم على أنهم كانوا في أول إيمانهم أطفالاً في المسيح بل على أنهم بقوا كذلك.

٣ «لأَنَّكُمْ بَعْدُ جَسَدِيُّونَ. فَإِنَّهُ إِذْ فِيكُمْ حَسَدٌ وَخِصَامٌ وَٱنْشِقَاقٌ، أَلَسْتُمْ جَسَدِيِّينَ وَتَسْلُكُونَ بِحَسَبِ ٱلْبَشَرِ؟».
ص ١: ١١ و١١: ١٨ وغلاطية ٥: ٢٠ و٢١ ويعقوب ٣: ١٦

هذه الآية إثبات لقوله في الآية الأولى وبرهان على أنهم غير مستعدين لأن يكلمهم كما يكلم المسيحيين البالغين.

بَعْدُ جَسَدِيُّونَ أي غير خالين من الانفعالات التي تهيج وتستولي في قلوب غير المؤمنين فإنه كان يجب عليهم لكونهم مؤمنين أن يميتوا أعمال الجسد التي بعضها «عَدَاوَةٌ خِصَامٌ غَيْرَةٌ سَخَطٌ تَحَزُّبٌ شِقَاقٌ بِدْعَةٌ» (غلاطية ٥: ٢٠). وأن يأتوا بأثمار الروح التي بعضها «مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ» (غلاطية ٥: ٢٢).

فِيكُمْ حَسَدٌ وَخِصَامٌ وَٱنْشِقَاقٌ هي أعمال يمتاز بها الجسديون من الروحيين فوجودها بينهم دليل على أنهم لم ينموا كما يجب في النعمة والتقوى والتمثل بالمسيح. وما قيل هنا لا ينافي مدح بولس لكنيسة كورنثوس في الأصحاح الأول من هذه الرسالة فإنهم استحقوا ذلك بالنسبة إلى من حولهم من الوثنيين ولكنهم بالنسبة إلى مطاليب الإنجيل استحقوا اللوم المذكور هنا. ولم يتضح أن كل تلك الكنيسة كانت كذلك ويظهر مما في الرسالة الثانية أن الذين سقطوا لم يكن سقوطهم إلا وقتياً. كان الحسد بين حزب وحزب فنتج عنه الخصام طبعاً ثم الانشقاق.

تَسْلُكُونَ بِحَسَبِ ٱلْبَشَرِ أي كغير المؤمنين. كان يجب عليهم لكونهم مؤمنين أن يحب بعضهم بعضاً ويتفقون كأهل بيت واحد.

٤ «لأَنَّهُ مَتَى قَالَ وَاحِدٌ: «أَنَا لِبُولُسَ» وَآخَرُ: «أَنَا لأَبُلُّوسَ» أَفَلَسْتُمْ جَسَدِيِّينَ؟».
ص ١: ١٢

هذه الآية تفسير لقوله أنهم جسديون وقد مر الكلام على مثلها في (ص ١: ١٢ فانظر تفسيرها هناك) لكنه لم يذكر هنا سوى حزبين من أربعة أحزاب ذُكرت هناك لأن غايته بيان خطيئة الخصام لا عدد الأحزاب وصفاتهم. وما قاله على الحزبين يصدق على الأربعة. وعلة التحزب واحدة و هي خطأهم في مقام المبشرين فشرع يصلحه لهم.

٥ «فَمَنْ هُوَ بُولُسُ وَمَنْ هُوَ أَبُلُّوسُ؟ بَلْ خَادِمَانِ آمَنْتُمْ بِوَاسِطَتِهِمَا، وَكَمَا أَعْطَى ٱلرَّبُّ لِكُلِّ وَاحِدٍ».
ص ٤: ١ و٢كورنثوس ٣: ٣ رومية ١٢: ٣ و٦ وابطرس ٤: ١١

من هذه الآية إلى التاسعة بيان منزلة معلمي الدين الحقيقية على اختلاف صنوفهم.

مَنْ هُوَ بُولُسُ وَمَنْ هُوَ أَبُلُّوسُ حتى تعتبروا كلا منهما رئيس حزب وتُنسبوا إليه. فهل اخترعا التعاليم التي ناديا بها وهل لهما سلطان يجعل وعظهما مؤثراً في القلوب. فلو كان كل منهما أهلاً لأن يكون رئيس حزب لكان بالضرورة مخترعاً للتعاليم ذا سلطان على التأثير.

خَادِمَانِ للمسيح ولكنيسته. وهذا ينافي كونهما رئيسين في الكنيسة ويستلزم أنهما متساويان وهذا يصدق على كل المبشرين.

آمَنْتُمْ بِوَاسِطَتِهِمَا استخدمهما المسيح آلة لجذب الناس إلى الإيمان به وهذا هو الغاية التي عيّنهما الله لها بدليل قوله «وَهُوَ أَعْطَى ٱلْبَعْضَ أَنْ يَكُونُوا رُسُلاً، وَٱلْبَعْضَ أَنْبِيَاءَ، وَٱلْبَعْضَ مُبَشِّرِينَ، وَٱلْبَعْضَ رُعَاةً وَمُعَلِّمِينَ، لأَجْلِ تَكْمِيلِ ٱلْقِدِّيسِينَ، لِعَمَلِ ٱلْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ ٱلْمَسِيحِ» (أفسس ٤: ١١ و١٢). وبما أن الله عيّن المبشرين لتلك الخدمة وجب على الكنيسة أن تعتبرهم كما اعتبرهم الله لا أن تعتبرهم رؤساء أحزاب أو سادة للكنيسة (ابطرس ٥: ٣).

وَكَمَا أَعْطَى ٱلرَّبُّ الخ أي كما عيّن لكل إنسان من العمل وأعطاه ما يحتاج إليه من المواهب لكي يقوم به (أفسس ٤: ٧).

٦ «أَنَا غَرَسْتُ وَأَبُلُّوسُ سَقَى، لٰكِنَّ ٱللّٰهَ كَانَ يُنْمِي».
أعمال ١٨: ٤ و٢٧ و١٩: ١ ص ١: ٣٠ و١٥: ١٠ و٢كورنثوس ٣: ٥

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

هذه الآية بيان لتنوع الأعمال التي عيّنها الله لخدم الكنيسة وأنهم جميعاً ليسوا سوى آلات في يد الرب. وشبّه الكنيسة هنا ببستان وأعضاءها بنباتات فيه.

أَنَا غَرَسْتُ وَأَبُلُّوسُ سَقَى الغرس والسقي ليسا بعلتين لحياة النبات ونموه إنما هما واسطتان لهما وعلتهما الحقيقية قوة الله. كذلك أعمال المبشرين فهي وسائط عيّنها الله وأكرمها لإيمان الناس ونموهم الروحي لا عللٍ لذلك. وذكر بولس اسمه أولاً لأنه بشر المخاطبين أولاً وأسس كنيستهم. وأتى أبلوس كورنثوس بعدما تركها بولس فكانت نسبته إلى بولس كنسبة الساقي إلى الغارس لأنه «لَمَّا جَاءَ سَاعَدَ كَثِيراً بِٱلنِّعْمَةِ ٱلَّذِينَ كَانُوا قَدْ آمَنُوا» (إعمال ١٨: ٢٧).

لا دليل على أن أبلوس مال إلى أن يتعظم ويكون رئيس حزب ولا على أن بولس ظنه كذلك أو حسده بل لنا دليل قاطع على أنه وثق به لأنه ألح عليه أن يرجع إلى كورنثوس بعدما فارقها (ص ١٦: ١٢).

ٱللّٰهَ كَانَ يُنْمِي إن علة الخصب في الأرضيات هي علة الخصب في السماويات أي هي الباري تعالى. فمهما اجتهد الواعظ في درس الكتاب وفي إيضاح معانيه للناس على أحسن أسلوب فاجتهاده باطل إن لم يرسل الله روحه القدوس ليجعل كلامه مؤثراً في قلوب السامعين. وفي كون الله يُنمي تنشيط للمبشر الأمين المجتهد المصلي لما فيه من توكيد أنه تعالى يبارك عمله وينجحه إذا كان الغرس والسقي بمقتضى إرادته ولمجده. وهذا على وفق قوله «كَمَا يَنْزِلُ ٱلْمَطَرُ وَٱلثَّلْجُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ وَلاَ يَرْجِعَانِ إِلَى هُنَاكَ، بَلْ يُرْوِيَانِ ٱلأَرْضَ وَيَجْعَلاَنِهَا تَلِدُ وَتُنْبِتُ وَتُعْطِي زَرْعاً لِلزَّارِعِ وَخُبْزاً لِلآكِلِ، هٰكَذَا تَكُونُ كَلِمَتِي ٱلَّتِي تَخْرُجُ مِنْ فَمِي. لاَ تَرْجِعُ إِلَيَّ فَارِغَةً» (إشعياء ٥٥: ١٠ و١١).

ويلزم من هذا أنه إذا نجح الفلاح الأرضي أو الحاصد الروحي وجب أن يُعطى كل منهما المجد لله ويشكره على أنه لم يسع باطلاً.

٧ «إِذاً لَيْسَ ٱلْغَارِسُ شَيْئاً وَلاَ ٱلسَّاقِي، بَلِ ٱللّٰهُ ٱلَّذِي يُنْمِي».
٢كورنثوس ١٢: ١١ وغلاطية ٦: ٣

معنى هذه الآية أن ذينك المبشرين ليسا شيئاً في ذاتيهما ولا بالسنبة إلى الله لأنهما ليسا سوى آلة في يده تعالى وإن كان أحدهما أفضل الرسل والآخر أفصح الخطباء فالله وحده مصدر القوة والنجاح. فمن العبث أن يقول أحد الناس أنا لبولس كأن بولس قادر أن يخلصه ويغفر إثمه ويمنحه النعمة. وهذا لا يستلزم أنه لا أهمية لعمل المبشرين لأنه لا بد منهم بمقتضى ما رتب الله فمن لا يزرع لا يحصد ولا يصنع له الله معجزة لإنقاذه من عواقب كسله. فعلى المبشرين أن لا يفتروا في زرع كلمة الله في قلوب الناس آملين أن الله يجعل زرعهم مثمراً للحياة الأبدية معترفين أن كل أتعابهم عاجزة عن الإتيان بخاطئ واحد إلى التوبة بدون تأثير روح الله.

٨ «وَٱلْغَارِسُ وَٱلسَّاقِي هُمَا وَاحِدٌ، وَلٰكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ سَيَأْخُذُ أُجْرَتَهُ بِحَسَبِ تَعَبِهِ».
مزمور ٦٢: ١٢ ورومية ٢: ٦ وص ٤: ٥ وغلاطية ٦: ٤ و٥ ورؤيا ٢: ٢٣ و٢٢: ١٢

هُمَا وَاحِدٌ المبشرون واحد بالنسبة إلى الله وإلى الكنيسة لأنهم كلهم خدم وكذلك بنسبة بعضهم إلى بعض لأنهم فعلة معاً تحت سلطة سيد واحد وغايتهم واحدة (لا أن غاية الواحد أن يغرس وغاية الآخر أن يقلع بل غايته أن يسقي ما غرسه غيره) ولأن عمل الواحد ضروري لنجاح عمل الآخر لأن سقي الساقي لا ينفع بلا غرس الغارس وغرس الغارس لا ينفع بلا سقي الساقي. وهم واحد أيضاً باعتبار كونهم آلة في يد الإله الواحد مصدر الحياة والنمو قلوا أو كثروا. فإذاً لا يجوز أن يرأس بعض المبشرين بعضاً كأن لهم عملاً خاصاً لغاية خاصة.

كُلَّ وَاحِدٍ سَيَأْخُذُ أُجْرَتَه عمل الغارس يفرق عن عمل الساقي لكن غايتهما واحدة وهي نمو المغروس كذلك خدمة أحد المبشرين تفرق عن خدمة الآخر ومواهب هذا تختلف عن مواهب ذاك لكن كل واحد يأخذ ثوابه من الله لا من إنسان والله يحسب عمل الكل عملاً واحداً لكنه يحاسب الفعلة أفراداً.

بِحَسَبِ تَعَبِهِ وأمانته واجتهاده وإنكاره نفسه وتواضعه فليست الأجرة على حسب مواهبه ولا على قدر نجاحه وشهرته. وفي هذا تعزية لمن يخدم الإنجيل حيث الموانع كثيرة والنجاح قليل لما فيه من تحقيق أن الله يرى التعب ويجازي على حسبه. وفيه أيضاً حث للجميع لما يلزم منه أن من تعب قليلاً أُثيب قليلاً ومن تعب كثيراً أُثيب كثيراً. ولا ريب أنه كان في كورنثوس وقتئذ عدة معلمين ومبشرين بعضهم أمين وبعضهم خائن وبعضهم مجتهد وبعضهم متوان والله رقيبهم جميعاً يعلم تعب كل واحد ويجازيه بحسبه. ولا يفيد ما ذُكر من الأجرة هنا أن المبشرين الأمناء وغيرهم من المؤمنين يستحقون السماء بأعمالهم فإنهم لم يدخلوها إلا باستحقاق الرب يسوع المسيح الذي آمنوا به لكن الله لوفرة نعمته وعد بالإثابة لعبيده آية

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

لرضاه عنهم واستحسن أن يوزع الثواب عليهم بالنسبة إلى أتعابهم (متّى ٥: ١٢ ولوقا ٦: ٢٣ و٣٥ ورؤيا ١١: ١٨).

٩ «فَإِنَّنَا نَحْنُ عَامِلاَنِ مَعَ ٱللّٰهِ، وَأَنْتُمْ فَلاَحَةُ ٱللّٰهِ، بِنَاءُ ٱللّٰهِ».

أعمال ١٥: ٤ و٢كورنثوس ٦: ١ أفسس ٢: ٢٠ وكولوسي ٢: ٧ و عبرانيين ٣: ٣ و٤ و١بطرس ٢: ٥

نَحْنُ عَامِلاَنِ مَعَ ٱللّٰهِ أي أنا وأبلوس فاعلان في كرمه تعالى. وما صدق عليهما يصدق على كل المبشرين. وهذا علة قوله «الغارس والساقي واحد» وهي اشتراكهما في عمل واحد عظيم مجيد وعلى مجازاة كل على قدر تعبه لأن كونهما عاملين مع الله يستلزم أنه يثيبهما بما وعد به. وتكرير اسم الله ثلاث مرات في هذه لتقرير أن الكنيسة كنيسة الله والعمل عمله والفعلة فعلته وهو الذي يجازي وفيه توبيخ لمن ينسبون الكنيسة إلى بعض الناس.

وَأَنْتُمْ فَلاَحَةُ ٱللّٰهِ أي أنكم يا أعضاء كنيسة كورنثوس حقل الله لأنه أنعم عليكم بضوء إنجيله ومطر نعمته وندى بركته وأرسل خدمه من مبشرين ومعلمين ليعملوا فيه. وسماهم «فلاحة الله» لمناسبة كونه غارساً وكون أبلوس ساقياً. وتشبيه الكنيسة «بالحقل» وأمثاله كثير في الكتاب منه ما في (مزمور ٨٠: ٨ وإشعياء ٥: ١ - ٧ و٢٧: ٢ و٦ ومتى ٢١: ٣٣ - ٤١). وفي هذا دليل على أن الكنيسة عزيزة عند الله. إنه يعتني بها ويقيها كل ما يضرها ويعطيها كل ما تحتاج إليه. وإن لله حق الاستيلاء على كل أثمارها من المجد والإكرام والعبادة وأشباهها وأنه لا يجوز أنها تُنسب إلى مخلوق رسولاً كان أم غير رسول.

بِنَاءُ ٱللّٰهِ انتقل الرسول من تشبيه الكنيسة بحقل فيه المبشرون غارسون وساقون إلى تشبهها ببناء فيه المبشرون بناؤون لأن هذا التشبيه أنسب من الأول للتعبير عما أراد أن يقوله في شأن الكنيسة وما صنع الله لأجلها وما يطلبه من مبشريها وأعضائها. وجاء مثل التشبيه في (٢كورنثوس ٦: ١٦ وأفسس ٢: ٢١ وعبرانيين ٣: ٦ و١بطرس ٢: ٥).

١٠ «حَسَبَ نِعْمَةِ ٱللّٰهِ ٱلْمُعْطَاةِ لِي كَبَنَّاءٍ حَكِيمٍ قَدْ وَضَعْتُ أَسَاساً، وَآخَرُ يَبْنِي عَلَيْهِ. وَلٰكِنْ فَلْيَنْظُرْ كُلُّ وَاحِدٍ كَيْفَ يَبْنِي عَلَيْهِ».

رومية ١: ٥ و١٢: ٣ رومية ١٥: ٢٠ وع ٦ وص ٤: ١٥ ورؤيا ٢١: ١٤ و١بطرس ٤: ١١

حَسَبَ نِعْمَةِ ٱللّٰهِ ٱلْمُعْطَاةِ لِي أعطى الرسول كل المجد لله بما في كورنثوس من خدمة الإنجيل فإنه هو الذي دعاه رسولاً وهو عيّن له عمله ووهب له قوة قدرته على القيام بما وجب عليه. ودفع بهذا ما يتوهّم في كلامه من الافتخار.

كَبَنَّاءٍ حَكِيمٍ أي كماهر في البناء يحكم التأسيس والهندسة غيره على أساسه ورسمه. ولم يقصد الرسول هنا تفضيل نفسه على غيره من البنائين بل قصد بيان أن وضع الأساس مما يختص به وهو أهل له من الأعمال وأنه هو يمتاز به الحكيم عن الجاهل. وهذا كقول المسيح في (متّى ٧: ٢٦).

وَضَعْتُ أَسَاساً أي ابتدأت تبشير الإنجيل في كورنثوس منادياً بيسوع المسيح مصلوباً (ص ٢: ٢).

وَآخَرُ يَبْنِي عَلَيْهِ أشار بهذا إلى وجوب أن يبني كل من وليه في تبشير كنيسة كورنثوس على الأساس الذي هو وضعه. ولم يقصد بهذا أبلوس وحده لأنه كان فيها عدة مبشرين كما يظهر من (ص ٤: ١٥).

فَلْيَنْظُرْ كُلُّ وَاحِدٍ كَيْفَ يَبْنِي عَلَيْهِ هذا تحذير لمن وليه من المبشرين من الضلال في بناء الهيكل الروحي المقدس ولا سيما في مواد البناء. إن أهمية الكنيسة بكونها واسطة خلاص البشر وتمجيد المسيح توجب عليهم أنهم لا يمزجون حكمة الله بحكمة الناس لئلا تكون النتيجة ضارة كخلط الحجارة بالتبن في مواد البناء كما سيأتي.

وكونه وضع الأساس مرة لا يتغير بزيادة ولا نقصان أوجب عليهم أن يعتنوا فقط بمواد ما يبنون عليه من الأعراق.

إن الأساس لا يمكن تغييره لكن يمكن تغيير ما بني عليه أي أن يأتي بعد بولس معلمون يعلمون تعاليم من حق وباطل فحذرهم الرسول من أن يبنوا آراءهم أو آراء الفلاسفة مع حقائق الوحي على أساس الهيكل الروحي.

١١ «فَإِنَّهُ لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَضَعَ أَسَاساً آخَرَ غَيْرَ ٱلَّذِي وُضِعَ، ٱلَّذِي هُوَ يَسُوعُ ٱلْمَسِيحُ».

إشعياء ٢٨: ١٦ ومتّى ١٦: ١٨ و٢كورنثوس ١١: ٤ وغلاطية ١: ٧ وأفسس ٢: ٢٠

لاَ يَسْتَطِيعُ... أَسَاساً آخَرَ حقيقياً فالذين يبنون على أساس آخر ليسوا «عاملين مع الله» وبناؤهم ليس «بناء الله».

ٱلَّذِي وُضِعَ بقضاء الله الأزلي وبعمل المسيح متمماً ذلك القضاء وبتعليم الإنجيل وبمناداة الرسل والمبشرين كما فعل بولس في كورنثوس.

يَسُوعُ ٱلْمَسِيحُ هذا مثل قوله «هَئَنَذَا أُؤَسِّسُ فِي صِهْيَوْنَ حَجَرَ ٱمْتِحَانٍ، حَجَرَ زَاوِيَةٍ كَرِيماً، أَسَاساً م ُؤَسَّساً»

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

(إشعياء ٢٨: ١٦ انظر أيضاً متّى ٢١: ٤٢ وأعمال ٤: ١١ وأفسس ٢: ٢٠ و٢تيموثاوس ٢: ١٩ وابطرس ٢: ٦). ويصدق على المسيح نفسه وعلى التعليم المتعلق به وبمقتضى الأول أن معتمد كل مؤمن في كنيسة المسيح هو يسوع ابن الله المتجسد الذي مات على الصليب عنا وقام لتبريرنا وهو حي إلى الأبد يشفع فينا ويهب لنا مغفرة وخلاصاً. ويمقتضى الثاني أن تعليم لاهوت المسيح وتجسده وموته مصلوباً وقيامته وصعوده هو أساس الدين المسيحي والثاني هو الذي يوافق القرينة لأن بولس قال أنه وضع ذلك الأساس (ع ١٠) ومن البيّن أنه لم يضع المسيح إنما وضع التعليم الحق في شأنه. وخلاصة هذه الآية أن نسبة المسيح إلى الكنيسة كنسبة الأساس إلى البيت فوجود الكنيسة وأمنها ونموها وطهارتها وكل آمالها في الأبدية قائمة على المسيح فلا يمكن أن تكون كنيسة مسيحية حقيقية ما لم تكن قد جعلت أساسها الحقيقي الجوهري التعليم المتعلق بالمسيح كما أُعلن في الإنجيل. وعلة ذلك كله أنه «لَيْسَ ٱسْمٌ آخَرُ تَحْتَ ٱلسَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ» (أعمال ٤: ١٢).

١٢ «وَلٰكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَبْنِي عَلَى هٰذَا ٱلأَسَاسِ ذَهَباً فِضَّةً حِجَارَةً كَرِيمَةً خَشَباً عُشْباً قَشّاً».

إِنْ كَانَ أَحَدٌ من المبشرين أو معلمي الدين.

يَبْنِي عَلَى هٰذَا ٱلأَسَاسِ أي يتمسك بالمسيح وينادي به ويعلم العقائد والأعمال المسيحية.

ذَهَباً فِضَّةً حِجَارَةً كَرِيمَةً بنى مثل هذه المواد في هيكل سليمان وفي هياكل كورنثوس وقصورها وهي مواد باقية وثمينة وجميلة وُضعت في مواضعها وأشار بولس بها إلى التعاليم الصحيحة التي أُعلنت في كتاب الوحي للإيمان والعمل وهي حقائق نفيسة أبدية.

خَشَباً عُشْباً قَشّاً يُبنى من هذه المواد المآوي الحقيرة الوقتية فالخشب جوائزها وروافدها وأبوابها والعشب والقش ما يخلط بالتراب ليكون طيناً لجدرانها وأرضها وسقفها ومثل هذه لا تليق ان تكون من مواد بيت الله وأشار بها الرسول إلى التعاليم الباطلة كالمأخوذة من التقاليد اليهودية آراء الفلاسفة اليونانيين التي من شأنها تعطيل إيمان المسيحيين وإفساد سلوكهم.

١٣«فَعَمَلُ كُلِّ وَاحِدٍ سَيَصِيرُ ظَاهِراً لأَنَّ ٱلْيَوْمَ سَيُبَيِّنُهُ. لأَنَّهُ بِنَارٍ يُسْتَعْلَنُ، وَسَتَمْتَحِنُ ٱلنَّارُ عَمَلَ كُلِّ وَاحِدٍ مَا هُوَ».

ص ٤: ٥ ملاخي ٣: ٢ و٣ و٤: ١ و٢تسالونيكي ١: ٨ وابطرس ١: ٧ و٤: ١٢ لوقا ٢: ٣٥

فَعَمَلُ كُلِّ وَاحِدٍ سَيَصِيرُ ظَاهِراً أي سيتحقق صدق تعليم كل معلم أو كذبه. إن كلا من المعلمين يدّعي في هذا العالم صحة تعليمه وكثيرون في ريب من أمره ولكن سيُعلن الحق وينتفي كل ريب.

لأَنَّ ٱلْيَوْمَ سَيُبَيِّنُهُ أي يوم الدين العظيم ويسمّى أيضاً يوم الرب وإليه أشار الرسول في (رومية ٢: ١٦ و٢تسالونيكي ١: ٨ و١٧) فذلك اليوم يُعلن حق تعليم كل واحد وباطله.

لأَنَّهُ بِنَارٍ يُسْتَعْلَنُ كثيراً ما استعار الكتاب المقدس الناس للامتحان والحكم لأن النار تنفي الجيد وتلاشي الرديء. ومعنى العبارة أن يوم الرب يكون يوم أشد الامتحان لعمل كل إنسان (إشعياء ٤: ٤ و٢٤: ١٥ وملاخي ٣: ٢ وابطرس ١: ٧).

سَتَمْتَحِنُ ٱلنَّارُ عَمَلَ كُلِّ وَاحِدٍ مَا هُوَ شبه الرسول تعليم المبشرين بعمل البنائين الذين استعمل بعضهم مواد متينة وبعضهم خشباً وعشباً وقشاً وامتحنت كلها بالنار فتلاشى الخشب والعشب والقش وبقيت المواد المتينة وحقق أن التعليم الفاسد لا يحتمل امتحان يوم الدين أكثر مما تحتمل تلك المواد المحترقة النار.

١٤ «إِنْ بَقِيَ عَمَلُ أَحَدٍ قَدْ بَنَاهُ عَلَيْهِ فَسَيَأْخُذُ أُجْرَةً».
ص ٤: ٥

معنى هذه الآية أن البناء الروحي الذي بنى بتعليمه على أساس المسيح وبرهن الامتحان أن تعليمه تعليم الإنجيل النقي سيأخذ الأجرة التي وعد بها المسيح الخادم الأمين (انظر ع ٨) ويُثاب أيضاً ببقاء عمله وبسمعه قول المسيح «نعماً أيها العبد الصالح الأمين».

١٥ «إِنِ ٱحْتَرَقَ عَمَلُ أَحَدٍ فَسَيَخْسَرُ، وَأَمَّا هُوَ فَسَيَخْلُصُ، وَلٰكِنْ كَمَا بِنَارٍ».
يهوذا ٢٣

إِنِ ٱحْتَرَقَ عَمَلُ أَحَدٍ أي إن لم يستطع تعليمه احتمال الامتحان أنه باطل لكونه من الآراء البشرية إلا الحقائق الإنجيلية السرمدية.

فَسَيَخْسَرُ أي لا يحصل على ما توقعه من الثواب الذي وُعد به أمناء الخدم ولا على مدح الديان العظيم ويخجل عندما يرى بطلان عمله. وحذر يوحنا الرسول من مثل

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

هذا بقوله «ٱنْظُرُوا إِلَى أَنْفُسِكُمْ لِئَلاَّ نُضَيِّعَ مَا عَمِلْنَاهُ، بَلْ نَنَالُ أَجْراً تَامّاً» (٢يوحنا ٨).

وَأَمَّا هُوَ فَسَيَخْلُصُ، وَلٰكِنْ كَمَا بِنَارٍ كثيراً ما يحدث أن الإنسان الذي يبني بيته من مواد سريعة الاحتراق إذا احترق البيت هرب منه فربح نفسه وخسر البيت وكل ما فيه. فمثل هذا يكون حظ المبشر الذي يمزج الحق بالباطل في تبشيره لأن الله يرفض عمله فيتلف وأما هو فبالجهد يخلص ويدخل السماء ويكون في مقام أدنى من مقام الخادم الأمين. ويتبين أن معنى «الخلاص كما بنار» الحصول عليه بالجهد مما في (زكريا ٣: ٢ و١بطرس ٣: ٢٠ ويهوذا ٢٣). وعلة خلاصه أنه بنى إيمانه وتعليمه على المسيح الأساس الحق المتين فخلاصه هبة والذي خسره هو ما وعد الله به المخلصين الأمناء في الخدمة.

استدل بعض الناس بهذه الآية على المظهر وهو باطل من أربعة أوجه:

- الأول: إن الذي امتُحن بالنار هو عمل المبشرين لا نفوس الناس.
- الثاني: إن تلك النار نار الامتحان الملاشية لا نار تطهير مبقية.
- الثالث: إن الامتحان بتلك النار يكون يوم الدين لا بين الموت وذلك اليوم.
- الرابع: إن القرينة تدل على أن المراد بكل إنسان يمتحن عمله بتلك النار أحد المبشرين لا كل واحد من المسيحيين.

١٦ «أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ ٱللّٰهِ، وَرُوحُ ٱللّٰهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟».

ص ٦: ١٩ و٢كورنثوس ٦: ١٦ وأفسس ٢: ٢١ و٢٢ وعبرانيين ٣: ٦ و١بطرس ٢: ٥

بيّن في الآية التاسعة أن الكنيسة بناء الله وبين بهذه الآية التي تليها ما يترتب على ذلك من النتائج وفي ما سبق تحذير للمعلمين والمبشرين وما هنا تحذير للمتعلمين منهم.

أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ ٱللّٰهِ أي أنكم سلكتم كمن جهل هذا أو نسيه لأنكم سمحتم لمعلميكم أن ينادوا بآرائهم بدلاً من الحقائق السماوية وافتخرتم بهم كأنهم بنوا بيتاً لتمجيد أنفسهم. وورد أن الكنيسة هيكل الله في غير هذا الموضع (انظر ص ٦: ١٩ و٢كورنثوس ٦: ١٦ وأفسس ٢: ٢١).

وَرُوحُ ٱللّٰهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ هذا الروح هو الأقنوم الثالث في اللاهوت. وما جاء هنا يستلزم كونهم هيكل الله لأن الهيكل هو البيت الذي يسكنه الله ويعزه ويُظهر آيات حضوره فيه ويمنح شعبه المواهب فيه فإذاً الكنيسة هيكل الله لأنه يسكن فيها. وهذا مثل قوله لأهل أفسس «ٱلَّذِي فِيهِ أَنْتُمْ أَيْضاً مَبْنِيُّونَ مَعاً، مَسْكَناً لِلّٰهِ فِي ٱلرُّوحِ» (أفسس ٢: ٢٢).

إن كل مكان مختص بالله مقدس وتدنيسه خطيئة فإذاً تدنيس كنيسة الله بالتعاليم الباطلة خطيئة فظيعة. إن مجد هيكل سليمان لم يكن قائماً بالذهب الذي كان على جدرانه وأبوابه وموائده ولا بعمده المرمرية ولا بجواهره الثمينة ولا بملابس كهنته الفاخرة المرمرية ولا بجواهره الثمينة ولا بملابس كهنته الفاخرة بل بالنور الذي ضاء في قدس الأقداس دلالة على حضوره تعالى فيه فإن مجد ذلك الهيكل ليس شيئاً بالنسبة إلى الهيكل الروحي الذي يسكنه الروح القدس بالذات وتزينه الفضائل المسيحية ويصعد منه بخور التسبيح والشكر.

١٧ «إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُفْسِدُ هَيْكَلَ ٱللّٰهِ فَسَيُفْسِدُهُ ٱللّٰهُ، لأَنَّ هَيْكَلَ ٱللّٰهِ مُقَدَّسٌ ٱلَّذِي أَنْتُمْ هُوَ».

إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُفْسِدُ هَيْكَلَ ٱللّٰهِ فَسَيُفْسِدُهُ ٱللّٰهُ كان عقاب الإنسان إذا دنس خيمة الاجتماع أو هيكل أورشليم الموت (خروج ٢٨: ٤٣ ولاويين ١٥: ٣١ و١٦: ٢). فغيرة الله لهيكله الروحي المؤلف من المؤمنين ليست أقل من غيرته على بيته المصنوع بالأيادي ولا يترك المعلمين الذين يفسدون الكنيسة بتعليمهم الباطل فيضعفون قوتها ويغيرون إيمانها ويشقونها فيذهبون بوحدتها ونفع تأثيرها في الخوارج. وما صح هنا على الكنيسة بجملتها يصح على كل فرد من أفرادها فإنه هو هيكل الله فإن دنسه بالفجور غضب الله عليه وأوضح الرسول هذا في (ص ٦: ١٨ و١٩).

لأَنَّ هَيْكَلَ ٱللّٰهِ مُقَدَّسٌ أي مفروز له وهو يحافظ على طهارته ويعاقب على تدنيسه (مزمور ٥: ٧ و١١: ٥ وحبقوق ٢: ٢٠).

ٱلَّذِي أَنْتُمْ هُوَ أي ما يصدق على الهيكل الأورشليمي يصدق على الكنيسة لأن كلاً منهما مفرز لخدمة الله فمن دنس أحدهما عوقب.

١٨ «لاَ يَخْدَعَنَّ أَحَدٌ نَفْسَهُ. إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَظُنُّ أَنَّهُ حَكِيمٌ بَيْنَكُمْ فِي هٰذَا ٱلدَّهْرِ، فَلْيَصِرْ جَاهِلاً لِكَيْ يَصِيرَ حَكِيماً!».
أمثال ٢٦: ٢٢ وإشعياء ٥: ٢١

في هذه الآية وما بعدها إلى العشرين تحذير للمرشدين الروحيين من اتخاذ الحكمة البشرية بدلاً من كلام الله في

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

التعليم الديني ومن الإعجاب بأنفسهم ومن الخصومات والتحزب.

لاَ يَخْدَعَنَّ أَحَدٌ نَفْسَهُ بتفضيل الحكمة الإنسانية على الحكمة الإلهية أن الإنسان مائل إلى أن يخدع نفسه بأمور كثيرة ولا سيما اتكاله على حكمته ومعرفته بمبادئ الفلسفة الدنيوية ليهتدي بها في أمور الدين.

إِنْ كَانَ أَحَدٌ معلم أو تلميذ.

يَظُنُّ أَنَّهُ حَكِيمٌ بَيْنَكُمْ لصحة قواه العقلية ولمزاولته الفلسفة العالمية وشهرته بذلك في الناس.

فِي هٰذَا ٱلدَّهْرِ أي بحكمة هذا الدهر فهو كقوله «حكماء بحسب الجسد» (ص ١: ٢٦).

فَلْيَصِرْ جَاهِلاً أي ليرفض حكمته في الدينيات ويحسبها لا شيء لكي يقبل حكمة الله المعلنة بالإنجيل وليرض أن يحسبه الناس جاهلاً لذلك. فيجب على الإنسان أن يعدل عن الاتكال على قوته ليثبت يوم الامتحان لكي يأخذ قوة من العلاء. وهكذا يجب أن يعدل عن الاتكال على حكمته ليجعله الله حكيماً حقيقياً. وعلة وجوب ذلك كون برنا وقوتنا مما لا يستحق الاتكال عليه.

١٩، ٢٠ «١٩ لأَنَّ حِكْمَةَ هٰذَا ٱلْعَالَمِ هِيَ جَهَالَةٌ عِنْدَ ٱللّٰهِ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: ٱلآخِذُ ٱلْحُكَمَاءَ بِمَكْرِهِمْ. ٢٠ وَأَيْضاً: ٱلرَّبُّ يَعْلَمُ أَفْكَارَ ٱلْحُكَمَاءِ أَنَّهَا بَاطِلَةٌ».
أيوب ٥: ١٣ مزمور ٩٤: ١١

في هاتين الآيتين بيان علة وجوب رفضنا حكمتنا وهي بطلان تلك الحكمة وأثبت ذلك بدليلين من الكتاب المقدس.

لأَنَّ حِكْمَةَ هٰذَا ٱلْعَالَمِ هِيَ جَهَالَةٌ عِنْدَ ٱللّٰهِ إن الله الذي حكمته لا تُحد يرى إن ما يحسبه الناس حكمة هو الجهالة عينها.

إن الحكمة الحقيقية إذا طلبنا بها غاية لا توافقها صارت جهالة كأن نتخذ الرياضيات واسطة القداسة والسعادة أو نتخذ الفلسفة العقلية أو الأدبية كذلك لأن السعادة والقداسة متوقفتان على وسائط أخر. ولا يلزم من هذا أن علوم الطب والفلك والفلسفة بأقسامها كاذبة وبلا نفع لأنها لا تكون كذلك إلا إذا جُعلت وسيلة إلى غاية ليست من شأنها. فبعض ما حكم الناس بأنه حكمة لم يكن إلا وهماً باطلاً والله حكم بأنه جهالة (ص ١: ٢٠ و ٢١).

لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ في أيوب ٥: ١٣ الذي يستحق الملاحظة هنا أن العهد الجديد لم يقتبس غير هذا من سفر أيوب ولكن ذكر اسمه وصبره في (يعقوب ٥: ١١).

وَأَيْضاً ٱلرَّبُّ يَعْلَمُ الخ أبان الله بهاتين الآيتين بطلان الحكمة البشرية وأنه مهما بلغ الناس من الفطنة والاحتيال في مؤامرتهم وأعمالهم لا يستطيعوا أن يخدعوا الله أو يمنعوه من إتمام مقاصده وأنه قادر على تفنيد كل آرائهم وأنه يجعل بعض حيلهم ضد بعضها وقد يجعل حيلة بعضهم شركاً لنفسه كما كان من أمر هامان (أستير ٧: ١٠).

٢١ «إِذاً لاَ يَفْتَخِرَنَّ أَحَدٌ بِٱلنَّاسِ. فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَكُمْ».
ص ١: ١٢ و٤: ٦ وع ٣ و٥ و٦ و٢كورنثوس ٤: ٥ و١٥

إِذاً أي هذه الآية نتيجة ما سبق من أن المبشرين خدم وأن الله مصدر كل علم وبركة وأن حكمة الإنسان جهالة.

لاَ يَفْتَخِرَنَّ أَحَدٌ بِٱلنَّاسِ هذا الكلام موجه إلى الكنيسة لا إلى المبشرين دون غيرهم وهو موافق لما في (ص ١: ٢٩ وإرميا ٩: ٢٣ و٢٤). ويقوم الافتخار بالإنسان بالاتكال عليه وتوصلاً إلى الشرف والقوة والغنى والسعادة بالسرور بانتسابه إليه.

افتخر اليهود ببعض الربانيين المشهورين كهليل Hillel وشمعي Shammi وافتخر اليونان ببعض فلاسفتهم كأفلاطون Plato وزينون Zeno وأبيكورس Epicurius وفيتاغورس Pythagoras.

إن الذين وثقوا بأن يخلصوا لكونهم أولاد إبراهيم «افتخروا بالجسد» (٢كورنثوس ١١: ١٨) وأن الذين اتكلوا على حفظ الرسوم الموسوية بغية أن يتبرروا افتخروا بأنفسهم (أفسس ٢: ٩).

افتخر الكورنثيون بالناس حين قال بعضهم «أنا لبولس وآخر أنا لأبلوس» الخ وقد برهن بولس أن من افتخروا بهم ليسوا سوى بشر وخدم فلا يجوز أن يُتكل على حكمتهم. وأخذ يبرهن أنهم غفلوا عن الحقوق التي وهبها الله حين أقاموا الخدم مقام السادة.

فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَكُمْ هذا إجمال في الآية الآتية. وعلة كون كل شيء لهم أنهم مؤمنون بالمسيح وأعضاء كنيسته وأقام ذلك دليلاً على منع افتخارهم بالناس وانتسابهم إليهم. ومعنى العبارة أن الله قصد أن يجعل كل الأمور تؤول إلى نفع الكنيسة التي أنتم أعضاؤها لأنه جعلها ورثة العالم (رومية ٤: ١٣) وأعطى المسيح رأسها كل شيء فهو يُعطيها كل ما تحتاج إليه لأنه قصد أن شعبه يملك معه (رومية ٨: ١٧) وأنه يعطيهم المجد الذي أعطاه الآب إياه (يوحنا ١٧: ٢٢). إن الكنيسة الآن لا تزال ناقصة ضعيفة محتقرة مضطهدة ولكنه لا بد من أن تصير بنعمة الله كاملة القداسة والبهاء فوجب أنها تفتكر في مجدها المستقبل ولا تأتي ما لا يليق بها.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

٢٢ «أَبُولُسُ، أَمْ أَبُلُّوسُ، أَمْ صَفَا، أَمِ ٱلْعَالَمُ أَمِ ٱلْحَيَاةُ، أَمِ ٱلْمَوْتُ، أَمِ ٱلأَشْيَاءُ ٱلْحَاضِرَةُ، أَمِ ٱلْمُسْتَقْبَلَةُ. كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ».

هذا تفصيل ما في الآية الحادية والعشرين وبيان حقوق الكنيسة وبركاتها ويمكن حصر هذه البركات في أربع:

١. إن المرشدين الروحيين هم خدم الكنيسة لنفعها وبنيانها. إن الكنيسة ليست لأولئك المرشدين كالمملكة للملك بل هم للكنيسة. وهذا ينتج من قول الرسول «أبولس أم أبلوس أم صفا» فيحق للكنيسة أن تنتفع من أتعاب كل واحد ومن علمه ومن فصاحته وتقواه وصلواته وسيرته.
٢. إن الله يسوس العالم لنفع الكنيسة ليفديها بأفضل أسلوب ويقصد أن كل حوادث العالم تؤول إلى تعليم الكنيسة ووقايتها وتقديسها وإيصالها أخيراً إلى السماء.
٣. إن لله السلطان على الحياة والموت وهو يجري هذا السلطان لينفع كنيسته.
يحيا ملوك العالم وقواده وحكماؤه ومرشدوه الروحيون وعامة الناس مؤمنين وكفرة ما دام الله يريد أن يحيوا ليجري مقاصده على الكنيسة بواسطتهم ويموتون حين يرى الله موتهم يؤول إلى تلك الغاية. والحياة للمسيحي أكثر من الحياة لغيره لأنه يستعملها لغاية أفضل وهي مجد الله ونفع الناس ووسيلة إلى اكتساب الحياة الأبدية. والموت له مع ظهوراته أنه غالب أياه والحق أنه هو يغلب الموت لأنه بواسطته ينجو من عالم الخطيئة والحزن والمشقة ويدخل سماء السعادة والراحة.
٤. الأشياء الحاضرة والمستقبلة. هذا يشير إلى أن ترتيب الله بغية خير الكنيسة ومجدها ترتيب أبدي وأن خضوع كل الأشياء للكنيسة ليس وقتياً لأن لها السماء الجديدة والأرض الجديدة وإنجاز كل مواعيد الكتاب والاشتراك في إرث المسيح ومجده وانتصاره ومعاشرة القديسين والملائكة في المنازل المعدة لها (رومية ٨: ٣٠).

كل شيء لكم أي خاضع لكم لنفعكم الآن وخلاصكم أخيراً.

٢٣ «وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلِلْمَسِيحِ، وَٱلْمَسِيحُ لِلّٰهِ».
رومية ١٤: ٨ وص ١١: ٢ و٢كورنثوس ١٠: ٧ وغلاطية ٣: ٢٩

وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلِلْمَسِيحِ لم يقل المسيح لكم كما قال كل شيء لكن ولم يقل أنتم لأنفسكم بل قال في خضوع الكنيسة للمسيح ما قال في خضوع كل شيء للكنيسة أن «المسيح رأس الكنيسة» (ص ١١: ٣) وهو «اشتراها بدمه» (أعمال ٢٠: ١٨) وشرط أن يكون كل شيء لها هو أن تكون وقفاً للمسيح ومحبة وطائعة له.

وَٱلْمَسِيحُ لِلّٰهِ قال هذا البيان أن ما قيل في نسبة الكنيسة إلى المسيح لا يشتمل على كل ما يقال فيها فزاد على ذلك ما معناه أن الله سيدها. ومعنى قوله «المسيح لله» كمعنى قوله في (ص ١١: ٣ و١٥: ٢٨ ويوحنا ١٤: ٢٨ وفيلبي ٢: ٦ - ١١ وعبرانيين ١: ٣) وغير ذلك من المواضع ومفاده أن المسيح مع كونه مساوياً للآب في الجوهر والقدرة والمجد (انظر تفسير يوحنا ١: ١ و٢) أخلى نفسه وترك مجده وخضع للآب وقتياً ليفدي الكنيسة. وأتى ذلك كله باختياره فأخذ صورة العبد وظهر في جسد بشري واتضع حتى الموت لكي يفدي المؤمنين به من الموت الأبدي. وكونهم للمسيح وكون المسيح لله يوجبان عليهم أن يقفوا أنفسهم لخدمة الإله الوحيد الحقيقي الذي خدمه المسيح في عمل الفداء وأن لا يقفوا أنفسهم لبشر أو ينتسبوا إليه. فتعليم الرسول هنا كقول المسيح لتلاميذه «لاَ تَدْعُوا لَكُمْ أَباً عَلَى ٱلأَرْضِ، لأَنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَاوَاتِ. وَلاَ تُدْعَوْا مُعَلِّمِينَ، لأَنَّ مُعَلِّمَكُمْ وَاحِدٌ ٱلْمَسِيحُ» (متّى ٢٣: ٨ - ١٠).

وَٱلْمَسِيحُ لِلّٰهِ لأنه ابنه الوحيد (يوحنا ٣: ١٦) ولأنه ممسوحه (لوقا ٩: ٢٠) و لأنه حمله (يوحنا ١: ٢٩) ولأنه رسوله (يوحنا ١٠: ٣٧) ولأنه كلمته (رؤيا ١٩: ١٣).

فوائد

١. إن الديانة المسيحية تشتمل على حقائق توافق عقول الأولاد يخلصون بقبولهم إياها وعلى حقائق من أعماق الله تشتهي الملائكة أن تطلع عليها وسموها دليل على أنها من الله وكون إعلانها موافقاً لعقول سامعيها برهان على حكمة الله وتنازله (ع ١ و٢).
٢. إن المسيحيين في أول إيمانهم كالأطفال فكأنهم دخلوا عالماً جديداً لأنهم يرون الحقائق بنور جديد ويشتهون حينئذ ما كانوا لا يبالون به ويشبهون الأولاد في قصر عقولهم عن إدراك ساميات الحقائق وفي ضعفهم عن مقاومة التجارب فيجب عليهم أن يشعروا بافتقارهم إلى تعليم إخوتهم البالغين ونصائحهم ولا سيما معونة الله (ع ١ و٢).
٣. إنه يجب على القسوس أن يجعلوا تعليمهم موافقاً لفهم سامعيهم واحتياجهم وأن لا يرغبوا في أن يرضوا

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

السامعين دون أن يفيدوهم أو يملقوهم أو يقووا حزباً في الكنيسة وأن يلتفتوا إلى امتحان رئيس الكنيسة لعملهم في الآخرة لا إلى حكم الناس هنا (ع ١ و٢ و١٣).

٤. إن الخصومات والتحزبات في الكنيسة دليل على أن أعضاءها جسديون لأن ديانة المسيح «مسالمة مترفقة مذعنة مملوءة رحمة وأثماراً صالحة» لأنها من الحكمة التي هي من فوق (يعقوب ٣: ١٧) (ع ٣ و٤).

٥. إن انقسام الكنيسة أحزاباً وطوائف ضرر وضعف وعار أبداً لكننا رأيناها مالت إلى الانقسام في أول أمرها والذي استحقته من توبيخ الرسول يومئذ على ذلك لا تزال تستحقه عليه اليوم فعلينا أن نطلب وحدة الكنيسة في الصلاة لله والاجتهاد في سبيلها واعتزال كل ما يمنعها ويعيقها (ع ٣ و٤).

٦. إن الكنيسة حقل الله ورعاتها فعلة هو أرسلهم والذي يزرعونه هو كلمته وقدرتهم على الزرع يتأصل به منه. وهو يرسل روحه ليجعل الزرع يتأصل في قلوب الناس ويثمر. وبدون بركته كل تعب الفعلة عبث فإذاً الفضل في ذلك له. ومنه فضائل كل أعضاء الكنيسة من التواضع والإيمان والمحبة والفرح والطهارة والاجتهاد والنفع (ع ٥ - ٨).

٧. إن الكنيسة بيت الله وأساسها المسيح فينبغي أن يكون كل ما يبنى عليه موافقاً لتعليمه المعلن في إنجيله وإلا فهو مما يرفضه (ع ٩ - ١١).

٨. إن رعاة الكنيسة سواء لأنهم فعلة معاً غايتهم واحدة ومع أنهم متفرقون في حقل الله الواسع وأعمالهم مختلفة هم خدم الله مفتقرون إليه بمواهبهم وقوتهم ونجاحهم (ع ٩).

٩. إن عمل كل فاعل من فعلة الله الروحيين يمتحن يوم الدين بمجلس الديان «مُمَحِّصاً وَمُنَقِّياً لِلْفِضَّةِ. فَيُنَقِّي بَنِي لاَوِي وَيُصَفِّيهِمْ كَٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ» (ملاخي ٣: ٣). فيجب عليهم أن يحترسوا من أن يدخل شيء من الآراء البشرية والأضاليل في إيمانهم وتعاليمهم لكي لا يخسروا ولا يخجلوا في اليوم العظيم (ع ١٣).

١٠. إن يوم الدين يوم حيرة واندهاش لأن كثيرين ممن حسبهم الناس عظماء وحكماء وفصحاء يُعتبرون حينئذ من أصاغر المؤمنين. ويرتقي التلميذ المتواضع. وترى العقائد التي أنشأها الناس وتحاربوا عليها واضطهدوا من لم يقبلوها أو احتملوا الاضطهاد للتمسك بها وظنوها جوهرية حقة كالقش في النار. والتعليم الذي أهانه الناس وهو أن البر والخلاص بالإيمان يبقى كالذهب الذي امتحن بالنار (ع ١٣).

١١. إن المسيحيين شعب مقدس موقوف لله فيجب أن يذكروا ذلك أبداً ولا يتمثلوا بأهل هذا العالم في الآراء أو السلوك (ع ١٦ و١٧).

١٢. إن الكنيسة (أي جماعة المؤمنين) عزيزة الله يُعلن آيات حضوره فيها ويجعلها مسكن روحه القدوس ويسر بعبادتها الروحية ويغتاظ من كل ما ينزع سلامها وطهارتها ووحدتها (ع ١٦ و١٧).

١٣. إن طريق الحياة طريق التواضع وإنكار الذات فيجب على المسيحي الرضى أن يحسبه الناس جاهلاً ويحتقروه ويهينوه بناء على كونه من أتباع الناصري المصلوب (ع ١٨).

١٤. إن ما قيل في هذا الأصحاح من أن بولس وأبلوس وصفا للكنيسة يصدق على كل الأنبياء والأتقياء والشهداء في كل العصور الماضية. فإبراهيم لنا ليعلمنا الإيمان وموسى لنا ليعلمنا الحلم وأيوب لنا ليعلمنا الصبر وداود لنا ليعلمنا التسبيح ودانيال لنا ليعلمنا الثبات في التقوى وكل القديسين لنا ليعلمونا بسيرتهم الغيرة والشجاعة والمحبة. وكل كاتب من كتبة أسفار الوحي لنا بأنه يخاطبنا ويعلمنا. وشرط كل ذلك أن نكون نحن أنفسنا للمسيح جسداً وعقلاً وروحاً (ع ٢٢).

١٥. إنه يجب على المسيحيين أن لا يخافوا الموت لأن المسيح غلبه لأجلهم ونزع شوكته وكان عدواً لنا فجعله صديقاً خادماً ليدخلنا السماء حيث المسيح ينتظرنا (ع ٢٢).

١٦. إن الذي يتأمل في قائمة مقتنيات المسيحيين ومواريثهم يتحقق أنه قد ربح بآدم الثاني أكثر مما خسر بآدم الأول لأنه لم يوهب للإنسان مثلها في عدن ولا وعده بها هناك. ويتحقق أيضاً أنه مهما خسر الإنسان من الخيرات الدنيوية بقبوله دين المسيح فأرباحه أكثر من خسائره بما لا يقدر (ع ٢١ و٢٢).

الأصحاح الرابع

في بيان واجبات خدم الدين

مضمون هذا الأصحاح أنه يجب على الكنيسة أن تحسب مرشديها خدماً للمسيح يوزعون الحقائق المعلنة (ع ١). وأن أول واجباتهم الأمانة (ع ٢). وأن المسيح هو الديّان وأن حكم الناس في أمرهم لا شيء (ع ٣ - ٦). وما قاله بولس هنا على نفسه وعلى أبلوس يصدق على كل المبشرين

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

وهو أنه لا يجوز أن تعتبرهم الكنيسة فوق ما يجب وأن تجعلهم رؤساء أحزاب (ع ٦ - ٨). وأن المعلمين الكذبة في كورنثوس ومن تبعهم حُسبوا أنهم ناجحون ومالوا إلى الترفه والإعجاب بالذات خلافاً للرسل فإنهم كانوا متضايقين ومهانين ومضطهدين (ع ٩ - ١٣) وغاية الرسول من ذلك لا أن يخجلهم بل أن ينصحهم كأب روحي (ع ١٤ و١٥). فكان عليهم أن يتمثلوا به ولهذا أرسل إليهم تيموثاوس ليذكرهم تعليمه وسيرته (ع ١٦ و١٧). وأبان لهم أنه سيزورهم وسألهم أذاماً يريدون أن يأتيهم أم مادحاً (ع ١٨ - ٢١).

١ «هٰكَذَا فَلْيَحْسِبْنَا ٱلإِنْسَانُ كَخُدَّامِ ٱلْمَسِيحِ وَوُكَلاَءِ سَرَائِرِ ٱللّٰهِ».
متّى ٢٤: ٤٥ وص ٣: ٥ و٩: ١٧ و٢كورنثوس ٦: ٤ وكولوسي ١: ١٥ لوقا ١٢: ٤٢ وتيطس ١: ٧ و١بطرس ٤: ١٠

هٰكَذَا كما سبق في ص ٣.

فَلْيَحْسِبْنَا ٱلإِنْسَانُ أي ليعتبرنا أنا وأبلوس وسائر المبشرين كل منكم.

كَخُدَّامِ ٱلْمَسِيحِ لا رؤساء أحزاب تفتخرون بهم. وكونهم خداماً ينفي أن لهم سلطة ذاتية لأنهم مرسلون للقيام بالخدمة المعيّنة لهم.

وَوُكَلاَءِ سَرَائِرِ ٱللّٰهِ لتوزيع الحقائق التي أعلنها الله في إنجيله مما لا يستطيع أن يتوصل إليها العقل البشري من تلقاء نفسه (انظر تفسير ص ٢: ٧) وهي غنى نعمة الله (رومية ١٦: ٢٤). ولم يرد بالسرائر العشاء الرباني والمعمودية لمنافاة القرينة لذلك ولمنافاته لقول بولس «إن المسيح لم يرسلني لأعمد» (ص ١: ١٧).

مما يجب على الوكيل أن يعطي أهل البيت ما يحتاجون إليه (لوقا ١٢: ٤٢) كذلك يجب على الخدم الروحيين أن يعطوا الناس التعاليم والنصائح والإرشادات التي تحتاج إليها نفوسهم لإتمام واجباتهم على الأرض واستعدادهم للسماء. وعلى مثل هؤلاء مسؤولية عظيمة. ونستفيد من هذه الآية أمرين:

الأول: إنه ليس لقسوس الكنيسة سلطان ذاتي أو موروث على أن يأمروا الكنيسة بما شاءوا لأن سلطانهم كله من المسيح محدود مقصور على خدمة المسيح وكنيسته.

الثاني: إن الحقائق التي يجب عليهم أن يوزعوها هي ما أعلن الله بكلامه لا شيء مما اخترعوه أو أخذوه عن الناس.

٢ «ثُمَّ يُسْأَلُ فِي ٱلْوُكَلاَءِ لِكَيْ يُوجَدَ ٱلإِنْسَانُ أَمِيناً».

الصفة الخاصة التي تُطلب من الوكيل الأرضي هي الأمانة بالنظر إلى ما عليه من المسؤولية وإلى كون مال سيده في يده فيهون عليه أن ينفقه على نفسه خفية. وحصوله على كل الصفات الحسنة دونها لا يغني عنها. كذلك يطلب الله الأمانة من وكلائه الروحيين لئلا يؤخروا شيئاً من كل مشورة الله التي يجب أن يوزعوها على الكنيسة ولا يجوز أن يخلطوها بالآراء البشرية أو أن يقيموا حكمة الإنسان مقامها لأنها قوت الكنيسة الروحي. ويجب عليهم الأمانة لأن الذي عيّنهم هو المسيح وهو يحاسبهم في يوم الدين ولأن شرف المسيح اتساع ملكوته متوقفان على أمانتهم وكذلك خلاص النفوس الأبدي.

٣ «وَأَمَّا أَنَا فَأَقَلُّ شَيْءٍ عِنْدِي أَنْ يُحْكَمَ فِيَّ مِنْكُمْ أَوْ مِنْ يَوْمِ بَشَرٍ. بَلْ لَسْتُ أَحْكُمُ فِي نَفْسِي أَيْضاً».
ص ٣: ١٣

الذي يشعر بوجوب أن يكون أميناً يشعر بأن عليه مسؤولية لغيره. فمن يحكم بأمانة المبشرين أو خيانتهم. قال بولس أنه لا يعتبر الكورنثيين ولا العالم كله ولا نفسه أهلاً للحكم بأمانته أو خيانته بل المسيح كما صرّح في الآية الآتية.

فَأَقَلُّ شَيْءٍ عِنْدِي أَنْ يُحْكَمَ فِيَّ مِنْكُمْ قابله الكورنثيون بأبلوس وصفا وبعضهم فضلهما عليه. وقال بولس لا يهتم بآراء الكورنثيين في أمانته أو خيانته لأنهم لم يرسلوه ولم يأمروه بالتعاليم التي يعلمها فهو ليس بوكيلهم بل وكيل الله. وليس معناه أنه معصوم من الغلط ولا أنه لا يبالي بمحبة الناس أو بغضهم بل أنه اعتبر في تعليمه مدح الله ولومه إلى حد ظهر عنده مدح الناس ولومهم كلا شيء.

أَوْ مِنْ يَوْمِ بَشَرٍ أي من البشر يوم يحكمون فإن «يوم الرب» يوم دينونته «ويوم البشر» يوم دينونتهم. ولم يرَ بولس نفسه واقفاً في محكمة أعلى منها وهي محكمة الله على أنه لم يستخف بأحكامهم في غير هذا لعلمه أن الناس يحكمون في الدينيات بما يقتضيه تعصبهم وجهلهم حقائق الأمور وآراء الناس ولهذا كثر خطأ الناس في العقائد الدينية.

لَسْتُ أَحْكُمُ فِي نَفْسِي زاد هذا على ما قال دفعاً لأن يظن أحد أنه ادعى أنه قادر على الحكم في أمر نفسه وأنه يكتفي بمدح ضميره. ومثل هذا لا يسوغ للإنسان لأن كثيرين ظنوا أنهم أمناء وهم ليسوا كذلك. إن الضمير كثيراً ما يخطئ في الحكم إذا حكم في أعمال صاحبه ومقاصده فالذي يبصر عيوب غيره يعمى عن عيوب نفسه. فلم يركن بولس إلى حكمه في نفسه لمعرفته أنه غير كامل وأنه عرضة

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

للخطإ والمحاباة ولذلك سلم القضاء في شأن نفسه إلى قاض معصوم وهو الله.

٤ «فَإِنِّي لَسْتُ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ فِي ذَاتِي. لٰكِنَّنِي لَسْتُ بِذٰلِكَ مُبَرَّراً. وَلٰكِنَّ ٱلَّذِي يَحْكُمُ فِيَّ هُوَ ٱلرَّبُّ».
أيوب ٩: ٢ ومزمور ١٣٠: ٣ و١٤٣: ٢ وأمثال ٢١: ٢ ورومية ٣: ٢٠ و٤: ٢

لَسْتُ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ فِي ذَاتِي أي ضميري لا يشكوني بالخيانة في القيام بواجباتي الرسولية ولا يخطئني. وهذا مثل قوله على نفسه لشيوخ أفسس في (أعمال ٢٠: ١٨ و١٩ و٢٦ و٢٧). وما يجب على كل مبشر استطاعه أن يقوله. ولم يعن الرسول أنه لا يخطأ بدليل قوله أنه «أول الخطأة» ولكن كلامه محصور في القيام بواجباته الرسولية.

لَسْتُ بِذٰلِكَ مُبَرَّراً أي عدم شعوري بالخيانة ليس بدليل على أمانتي. قال هذا لأنه كان يشعر بأنه عرضة للخطإ في الحكم فيمكن الله أن يرى ما لا يراه من النقص في خدمته. وليس المراد هنا بالتبرير التبرير بالإيمان بل التبرئة من الخيانة في وكالته.

ٱلَّذِي يَحْكُمُ فِيَّ هُوَ ٱلرَّبُّ أي يسوع المسيح. إن حكم الرب حق وفصل لأنه يفحص القلب ويعرف الدواعي الموجبة للأعمال ولذلك اعتبر حكمه فوق حكم ضميره وسلم بكل تواضع بما يقتضي عليه به وبذلك نسب إلى المسيح الصفات المختصة بالله فأثبت أنه إله معبود.

٥ «إِذاً لاَ تَحْكُمُوا فِي شَيْءٍ قَبْلَ ٱلْوَقْتِ، حَتَّى يَأْتِيَ ٱلرَّبُّ ٱلَّذِي سَيُنِيرُ خَفَايَا ٱلظَّلاَمِ وَيُظْهِرُ آرَاءَ ٱلْقُلُوبِ. وَحِينَئِذٍ يَكُونُ ٱلْمَدْحُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ ٱللهِ».
متّى ٧: ١ ورومية ٢: ١ و١٦ و١٤: ٤ و١٠: ١٣ ورؤيا ٢٠: ١٢ ص ٣: ١٣ رومية ٢: ٢٩ و٢كورنثوس ٥: ١٠

إِذاً أي بناء على كون الله هو الديّان الوحيد وعلى كون الإنسان عرضة للخطإ في الحكم.

لاَ تَحْكُمُوا فِي شَيْءٍ قَبْلَ ٱلْوَقْتِ قفوا عن الحكم فيّ وفي أبلوس من جهة كوننا أهلاً للمدح أو للذم واتركونا إلى يوم الدين ولا تأخذوا لأنفسكم ما يختص بالله. وهذا على وفق قول الرب «لا تدينوا لئلا تدانوا» (متّى ٧: ١).

حَتَّى يَأْتِيَ ٱلرَّبُّ ثانية فإنه في ذلك اليوم يقوم الموتى ويحضر للدينونة (متّى ٢٤: ٣٠ و٤٦ و٢بطرس ٣: ٤ و١٢).

ٱلَّذِي سَيُنِيرُ خَفَايَا ٱلظَّلاَمِ هذا بيان أن يوم مجيء الرب يوم مناسب للدينونة فالله حينئذ يعلن الأمور المكتوبة اليوم كأنها في الظلام وتبقى كذلك إلى أن يعلنها (انظروا رومية ٢: ١٦). وهذا الإعلان لا يستطيعه مخلوق لأن بعض تلك الخفايا لا يعرفها سوى أربابها وأكثرها نوايا القلوب. وغلب أن يراد في الكتاب المقدس «بخفايا الظلام» الأعمال الشريرة التي يرتكبها الناس ليلاً خيفة من أن يراها أحد وهي تنتج عن ظلام القلوب الأدبي كما جاء في (رومية ١٣: ١٢ وأفسس ٥: ١١). لكن لم يرد بها هنا سوى أنها مخفية عن الأنظار كما تدل القرينة.

آرَاءَ ٱلْقُلُوبِ أي غايات أربابها والدواعي الموجبة لها. وقال الرسول هذا تفسيراً «لخفايا الظلام».

إن أعمال المبشر الصالحة في الظاهر لا تثبت أمانته فالذي يثبتها هو النوايا التي نتجت عنها لأن أعمال الناس وكل آراء قلوبهم أمام الله والملائكة والبشر من أهول الأمر لكثيرين من الناس فيجب على الكل أن يكونوا مستعدين لذلك إذ لا بد منه.

إن فحص القلوب من الأعمال المختصة بالله وحده (مزمور ٢٦: ٢ وإرميا ١١: ٢٠ و٢٠: ١٢ ورؤيا ٢: ٢٣) ونُسب هنا إلى المسيح فتبين أنه الله.

حِينَئِذٍ أي في يوم الرب لا قبله لأنه لا يعلن كل الأمور التي يُبنى عليها الحكم إلا فيه فإن الكورنثيين حكموا في بولس قبل أن يمكنهم الوقوف على صحة أمانته أو خيانته.

ٱلْمَدْحُ لِكُلِّ وَاحِدٍ أي كل خادم أمين ينال المدح الذي يستحقه وأعظمه قوله «نعماً أيها العبد الصالح الأمين».

مِنَ ٱللهِ كون ذلك المدح منه تعالى يستلزم السعادة الأبدية لممدوحيه فكل مظلوم يُنصف أمام الخالق ولا اعتبار لآراء الناس في حكم الديان الأزلي. ولا شيء مما قيل هنا ينافي ما قيل في غير موضع أن يسوع هو الديان لأن الله عيّنه كذلك ويحكم به (أعمال ١٠: ٤٢ و١٧: ٣١ ورومية ٢: ١٦). ولا منافاة بين ما هنا وما في مواضع أخرى من وجوب أن تفحص الكنيسة عن سيرة أعضائها وتعليمهم وتحكم بقبولهم أو رفضهم لأنه قال أن الكنيسة لا تحكم في آراء القلوب وأسرارها لتعرف أمخلصون هم أم مراؤون. ولكن إن طلب أحد أن يكون عضواً في الكنيسة وادعى أنه مؤمن مع أن ينكر بعض حقائق الدين المسيحي الجوهرية فالكنيسة قادرة أن تحكم من كلامه بعدم أهليته لذلك (تيطس ٣: ١٠) وإن كانت أعماله لا تنطبق على القواعد الأدبية فعلى الكنيسة أن ترفضه كما أبان في (ص ٥: ١ - ٥).

٦ «فَهٰذَا أَيُّهَا ٱلإِخْوَةُ حَوَّلْتُهُ تَشْبِيهاً إِلَى نَفْسِي وَإِلَى أَبُلُّوسَ مِنْ أَجْلِكُمْ، لِكَيْ تَتَعَلَّمُوا فِينَا أَنْ لاَ تَفْتَكِرُوا فَوْقَ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ، كَيْ لاَ يَنْتَفِخَ أَحَدٌ لأَجْلِ ٱلْوَاحِدِ عَلَى ٱلآخَرِ».

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

ص ١: ١٢ و٣: ٤ رومية ١٢: ٣ وص ١: ١٩ و٣١ و٣: ١٩ ص ١: ١٢ و٣: ٤ و٢١ و٥: ٢ و٦

فَهٰذَا أي ما كتبته في شأن المبشرين من أنهم خدم وأنهم غير أهل لأن يكونوا رؤوساً.

حَوَّلْتُهُ تَشْبِيهاً إِلَى نَفْسِي أي أشرت لفظاً إلى نفسي وإلى أبلوس (ص ٤: ٥ و٦ و٢٢). واستعمل الرسول هنا التعريض تلطفاً ودفعاً لغيظ المخاطبين. وكثيراً ما يأتي الناس هذا الأسلوب فينسبون أمراً إلى زيد وعمر وقصدهم نسبته إلى الجمهور كما نسب بولس ما ذُكر إلى نفسه وإلى أبلوس ومراده نسبته إلى كل المبشرين.

مِنْ أَجْلِكُمْ لأفيدكم دون أن تتألموا.

لِكَيْ تَتَعَلَّمُوا فِينَا أي لتستفيدوا كلكم بما نسبته إليّ وإلى أبلوس من كوننا خادمين وآلتين في يد الله ولسنا بشيء بالنسبة إلى الله وما شاكل ذلك.

أَنْ لاَ تَفْتَكِرُوا فَوْقَ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ أي لكي تحكموا بالصواب في أمر خدم الدين (رومية ١٢: ٣). لم يقتبس الرسول آية واحدة من الكتاب المقدس ليبيّن للكورنثيين كيف يجب أن يعتبروا أولئك الخدم بل أشار إلى كل تعليم العهد القديم المتعلق بمقامهم وبما يجب على الناس في شأنهم وبإعطاء المجد لله لا لهم. وخلاصة ذلك التعليم في (إرميا ٩: ٢٣ و٢٤). واقتبس بولس بعض ذلك في (ص ١: ٣١) وجاء بمثله في (ص ٣: ٥ - ٩) والآية الأولى من هذا الأصحاح.

كَيْ لاَ يَنْتَفِخَ أَحَدٌ الخ أي لئلا يفتخر أتباع أبلوس على أتباع بولس ولا أتباع بولس على أتباع صفا وينشأ من ذلك الحسد والخصومة والتحزب. أنذرهم بولس من مثل ذلك ونصح لهم أن يعتبروا غيرهم من المسيحيين إخوة وأن يتضعوا.

٧ «لأَنَّهُ مَنْ يُمَيِّزُكَ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ لَكَ لَمْ تَأْخُذْهُ؟ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَخَذْتَ، فَلِمَاذَا تَفْتَخِرُ كَأَنَّكَ لَمْ تَأْخُذْ؟».
يوحنا ٣: ٢٧ ويعقوب ١: ١٧ و١بطرس ٤: ١٠

أبان في هذه الآية علة نهيه المعلم والمتعلم عن الانتفاخ والإعجاب بالنفس فإن كل ما حصل عليه الإنسان من العلم أو الفضيلة هو هبة من الله فلم يبق له سبيل إلى الافتخار.

مَنْ يُمَيِّزُكَ أي من جعل أحدكم يمتاز على الآخر. وفي هذا السؤال إشارة إلى أن بعض الكورنثيين ادعوا الأفضلية على غيرهم بالمواهب والتقوى والمعرفة وافتخروا بذلك وأبان أن كلا من ادعائهم وافتخارهم باطل لأن المميز (مع التسليم بالتمييز المدعى) هو الله.

وَأَيُّ شَيْءٍ لَكَ لَمْ تَأْخُذْهُ أي لا شيء لك لم تأخذه لأن كل قوى الإنسان وفضائله ومكتسباته الجسدية والعقلية والروحية من الله لا منه. وهي توجب عليه الشكر له لا الإعجاب بالنفس. ويصدق ذلك على ما أحرزه الإنسان بالدرس والاجتهاد لأن الله هو الذي وهب له الوسائط وأنجحه بها. إن بولس لم يتوان في تمرين قواه لكنه مع ذلك قال «بنعمة الله أنا ما أنا» (١كورنثوس ١٥: ١٠).

٨ «إِنَّكُمْ قَدْ شَبِعْتُمْ! قَدِ ٱسْتَغْنَيْتُمْ! مَلَكْتُمْ بِدُونِنَا! وَلَيْتَكُمْ مَلَكْتُمْ لِنَمْلِكَ نَحْنُ أَيْضاً مَعَكُمْ!».
رؤيا ٣: ١٧

في هذه الآية تهكم بيّن حمل الرسول عليه كبرياء المعلمين المفسدين وأتباعهم وقد أتى مثل ذلك غيره من بعض كتبة الكتاب بياناً لجهل عبدة الأوثان. ومثال ذلك قول إيليا النبي لكهنة بعل (١ملوك ١٨: ٢٧). وغايته من ذلك إقناعهم ببطلان دعواهم وردهم عنها بمقابلتها بأتعاب الرسل ومشقاتهم.

إِنَّكُمْ قَدْ شَبِعْتُمْ أي اكتفيتم بما حصلتم عليه من البركات الروحية كمعرفة الله وطريق الخلاص فلا حاجة لكم بعد إلى أن تجوعوا وتعطشوا إلى البر.

قَدِ ٱسْتَغْنَيْتُمْ! أي أنكم فضلاً عن أنكم شبعتم رأيتهم وفرة كنوز الحكمة والنعمة عندكم حتى لا تحتاجوا إلى ذلك في المستقبل.

مَلَكْتُمْ فوق شبعكم واستغنائكم فظننتم أن مكلوت المسيح قد أتى بمجده وأنكم استوليتم على أفراحه وبلغتم أعلى درجات النعمة الروحية وصرتم كاملين مستغنين عن كل معلم ومساعد.

بِدُونِنَا أي بلغتم كل ما ذُكر من الشبع والاستغناء والملك من تلقاء أنفسكم بدون مساعدة الرسل وتعليمهم وإرشادهم فلم تفتقروا إلى نصحنا ولم تعتبروا سلطاننا.

لَيْتَكُمْ مَلَكْتُمْ أي أتمنى لو كان وهمكم حقيقة وإن ملكوت المسيح أتى بالمجد والسعادة وأنكم حصلتم على كمال القداسة وأحرزتم كل البركات الروحية حتى صرتم ملوكاً في عدم حاجتكم إلى شيء وهذه طلبة قلبية لا تهكميّة كالذي قبلها ولكن فيها إشارة على بطلان وهمهم.

لِنَمْلِكَ نَحْنُ أَيْضاً مَعَكُمْ أي لنشاركم في المجد والبركات المتعلقة بمجيء المسيح ثانية لأن للرسل أن ينتظروا هذه المشاركة.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

٩ «فَإِنِّي أَرَى أَنَّ ٱللّٰهَ أَبْرَزَنَا نَحْنُ ٱلرُّسُلَ آخِرِينَ، كَأَنَّنَا مَحْكُومٌ عَلَيْنَا بِٱلْمَوْتِ. لأَنَّنَا صِرْنَا مَنْظَراً لِلْعَالَمِ، لِلْمَلائِكَةِ وَٱلنَّاسِ».
مزمور ٤٤: ٢٢ ورومية ٨: ٣٦ وص ١٥: ٣٠ و٣١ و٢كورنثوس ٤: ١١ و٦: ٩ عبرانيين ١٠: ٣٣

أبان في هذه الآية علة تمنيه مجيء المسيح والملك معه لما كان عليه هو وسائر الرسل من سوء الحال المباينة لأحوال الملوك كل المباينة.

ٱللّٰهَ أَبْرَزَنَا نَحْنُ ٱلرُّسُلَ آخِرِينَ أي جعلنا منظراً للعالم كأننا أدنى الناس وأشقاهم.

كَأَنَّنَا مَحْكُومٌ عَلَيْنَا بِٱلْمَوْتِ أي كمجرمين حُكم عليهم بالإعدام وحرموا من كل تسلية وعزاء.

صِرْنَا مَنْظَراً لِلْعَالَمِ، لِلْمَلائِكَةِ وَٱلنَّاسِ أي عجب الناظرون من شدة بلايانا. فإن بعض الناس في تلك الأيام عُرضوا للموت في مشهد عظيم على أقبح أسلوب إذ اضطروا أن يقاتل بعضهم بعضاً أو أن يقاتلوا الوحوش إلى أن يفنوا. ومثل هذا قال بولس إن أرزاء الرسل صارت منظراً لكل خلايق الله لكي يندهشوا بعظمتها وغرابتها.

١٠ «نَحْنُ جُهَّالٌ مِنْ أَجْلِ ٱلْمَسِيحِ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَحُكَمَاءُ فِي ٱلْمَسِيحِ! نَحْنُ ضُعَفَاءُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَأَقْوِيَاءُ! أَنْتُمْ مُكَرَّمُونَ، وَأَمَّا نَحْنُ فَبِلاَ كَرَامَةٍ!».
أعمال ١٧: ١٨ و٢٦: ٢٤ وص ١: ١٨ الخ و٢: ٣ و١٤ و٣: ١٨ و٢كورنثوس ١٣: ٩

في هذه الآية والآيات التي بعدها شرح الرسول سوء حال الرسل وقابلها بحال من توهم من الكورنثيين أنهم صاروا إلى حال السعادة ولا سيما ما توهمه من فيهم من كذبة المعلمين. وفي هذه تهكم محض كأنه قال ما أعظم الفرق بيننا وبينكم أنكم على الدرجة الأولى من السعادة ونحن في الدركة السفلى من الشقاء.

نَحْنُ جُهَّالٌ مِنْ أَجْلِ ٱلْمَسِيحِ أنتم تعتبروننا وكذا يعتبرنا العالم غير مستحقين أن يوثق بنا وأن يُتعلم منا ونحن الرسل الذين أسسوا كنيستكم. وهذا كل ما نتج لنا إلى الآن من اتحادنا بالمسيح وغيرتنا في خدمته.

وَأَمَّا أَنْتُمْ فَحُكَمَاءُ فِي ٱلْمَسِيحِ ترون أن اتحادكم بالمسيح جعلكم حكماء مستغنين عن كل تعليم وكذا رأى أتباعكم فيكم. فأنتم ربحتم الحكمة ونحن ربحنا الجهل.

نَحْنُ ضُعَفَاءُ يتهمنا البعض بالضعف ونحن نشعر بذلك وشعورنا بالضعف يلجئنا إلى العياذ بقوة الله.

أَمَّا أَنْتُمْ فَأَقْوِيَاءُ حسب رأيكم ورأي أتباعكم.

أَنْتُمْ مُكَرَّمُونَ، وَأَمَّا نَحْنُ الخ تحسبون أنكم تستحقون الكرامة وإننا نستحق الهوان وأنتم وأتباعكم جارون على هذا السبيل.

١١ «إِلَى هٰذِهِ ٱلسَّاعَةِ نَجُوعُ وَنَعْطَشُ وَنَعْرَى وَنُلْكَمُ وَلَيْسَ لَنَا إِقَامَةٌ».
٢كورنثوس ٤: ٨ و١١: ٢٣ - ٢٧ وفيلبي ٤: ١٢ أيوب ٢٢: ٦ ورومية ٨: ٣٥ أعمال ٢٣: ٢

إِلَى هٰذِهِ ٱلسَّاعَةِ أبان هنا أن ضيقات الرسل لم تنحصر في الأيام الماضية وأنها لم تزل إلى حين كتب هذه الرسالة وأنها تبقى ما دام الكورنثيون في مسرّة وانتصار.

نَجُوعُ... وَنُلْكَمُ احتمل الرسل الجوع والعطش وغيرها من النوازل لكي يبشروا بالمسيح مصلوباً ولذلك حسبهم الناس لا شيء. أما المعلمين الكذبة فلم يعرضوا أنفسهم إلى مثل تلك الضيقات بل شبعوا واستغنوا وملكوا (ع ٨).

لَيْسَ لَنَا إِقَامَةٌ حُرموا بجولانهم من مكان إلى مكان للمناداة بالإنجيل وهربهم من الاضطهاد اللذات البيتية والمسرات الوطنية فكانوا غرباء ونزلاء.

١٢، ١٣ «١٢ وَنَتْعَبُ عَامِلِينَ بِأَيْدِينَا. نُشْتَمُ فَنُبَارِكُ. نُضْطَهَدُ فَنَحْتَمِلُ. ١٣ يُفْتَرَى عَلَيْنَا فَنَعِظُ. صِرْنَا كَأَقْذَارِ ٱلْعَالَمِ وَوَسَخِ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى ٱلآنَ».
أعمال ١٨: ٣ و٢٠: ٣٤ واتسالونيكي ٢: ٩ و٢تسالونيكي ٣: ٨ واتيموثاوس ٤: ١٠ متّى ٥: ٤٤ ولوقا ٦: ٢٨ و٢٣: ٢٤ وأعمال ٧: ٦٠ ورومية ١٢: ١٤ و٢٠ وابطرس ٢: ٣٢ و٣: ٩ مراثي إرميا ٣: ٤٥

نَتْعَبُ عَامِلِينَ بِأَيْدِينَا كان بولس يعمل في صناعة الخيام يقوت بذلك نفسه ومن معه (ص ٩: ٦ وأعمال ١٨: ٣ و٢٠: ١٧ - ٣٨ و٢كورنثوس ١١: ٧ واتسالونيكي ٢: ٨ و٢تسالونيكي ٣: ٨).

صرّح الرسول بأن على الكنيسة أن تعوله (ص ٩: ١٥) لكنه لم يطلب منهم ذلك.

نُشْتَمُ فَنُبَارِكُ كما أمر المسيح في (متّى ٥: ٣٩ و٤٤) فكانوا يجزون عن الشر خيراً وعن اللعنة بركة.

نُضْطَهَدُ فَنَحْتَمِلُ فإن أعداءهم زادوا على الشتائم الأضرار فاحتملوا ذلك بلا شكوى ولا مقاومة.

يُفْتَرَى عَلَيْنَا فَنَعِظُ ينسبون إلينا غايات رديئة من كل أعمالنا فنجيبهم بكلمات لطيفة مفيدة مقتدين بالذي «إذْ

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

شُتِمَ لَمْ يَكُنْ يَشْتِمُ عِوَضاً وَإِذْ تَأَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يُهَدِّدُ بَلْ كَانَ يُسَلِّمُ لِمَنْ يَقْضِي بِعَدْلٍ» (ابطرس ٢: ٢٣).

صِرْنَا كَأَقْذَارِ ٱلْعَالَمِ أي صرنا إلى غاية الهوان والدناءة في سبيل خدمة المسيح والكنيسة.

إِلَى ٱلآنَ هذا كقوله إلى هذه الساعة في (ع ١١). وكان استمرار هذا البلاء واتصاله مما زاد شقاءهم وألمهم.

١٤ «لَيْسَ لِكَيْ أُخَجِّلَكُمْ أَكْتُبُ بِهٰذَا، بَلْ كَأَوْلاَدِي ٱلأَحِبَّاءِ أُنْذِرُكُمْ».
اتسالونيكي ٢: ١١

هذه الآية وما بعدها إلى الآية الحادية والعشرين بيان غاية الرسول من توبيخه الكورنثيين وفي إرساله تيموثاوس إليهم.

لَيْسَ لِكَيْ أُخَجِّلَكُمْ أي لا أقصد تخجيلكم بمقابلتي أحوالكم بأحوالنا وإظهاري أنكم مستريحون وإنا متألمون.

أَكْتُبُ بِهٰذَا أي الأسلوب الذي جرى عليه من (ع ٨ - ١٣).

كَأَوْلاَدِي ٱلأَحِبَّاءِ أُنْذِرُكُمْ أي أقصد تنبيه ضمائركم وتعليمكم وتحذيركم لتتوبوا إلى الله وتحسنوا أعمالكم كما يقصد الوالد منفعة أولاده بتوبيخه إياهم.

١٥ «لأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ لَكُمْ رِبْوَاتٌ مِنَ ٱلْمُرْشِدِينَ فِي ٱلْمَسِيحِ، لٰكِنْ لَيْسَ آبَاءٌ كَثِيرُونَ. لأَنِّي أَنَا وَلَدْتُكُمْ فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ بِٱلإِنْجِيلِ».
أعمال ١٨: ١١ ورومية ١٥: ٢٠ وص ٣: ٦ وغلاطية ٤: ١٩ وفليمون ١٠ ويعقوب ١: ١٨

أبان هنا حقه أن يخاطب الكورنثيين مخاطبة الآب لأولاده لأنه كان أباهم الروحي.

رِبْوَاتٌ مِنَ ٱلْمُرْشِدِينَ أي كثيرون لا يحصون.

فِي ٱلْمَسِيحِ هذا في الأصل اليوناني متعلق بحال من الضمير في «لكم» أي حال كونكم في المسيح أو مسيحيين.

لٰكِنْ لَيْسَ آبَاءٌ كَثِيرُونَ روحيون. مراده بذلك أنه ليس لهم من الآباء الروحيين سواه. وهو لم يدع لنفسه شيئاً من حقوق الأبوة الإلهية بذلك كما يتضح من القرينة.

لأَنِّي أَنَا وَلَدْتُكُمْ فِي ٱلْمَسِيحِ أشار بهذا إلى أن الفرق بينه وبين سائر المرشدين أنه هو الذي كان واسطة إيمانهم بالمسيح وتجديد قلوبهم ولم يمجد نفسه بذلك شيئاً لأنه لم يحسب أنه سوى آلة في يد المسيح.

بِٱلإِنْجِيلِ أي بمناداتي به لكم لأن «الإنجيل قوة للخلاص» (رومية ١: ١٦ انظر أيضاً يعقوب ١: ١٨ وابطرس ١: ٢٣).

إن وسائط تنور القلوب وتجددها ثلاث:

- الأولى: المسيح وهو العلة الفعالة ويفعل بروحه القدوس.
- الثانية: المبشرون الذين ينادون بالإنجيل.
- الثالثة: كلام الله الذي هو الآلة. وقصد الله أن تقترن هذه الثلاث على الدوام لكن الضروري منها الأولى والثانية والثالثة لا يجوز الاجتهاد في الاستغناء عنها لأنه يندر أن يصير الحصاد الروحي حيث لم يزرع بولس ويسق أبلوس. ولا ننكر بذلك قدرة الله على تخليص الناس بواسطة كلمته وروحه وأنه يفعل كذلك أوقاتاً.

١٦ «فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِي».
ص ١١: ١ وفيلبي ٣: ١٧ واتسالونيكي ١: ٦ و٢تسالونيكي ٣: ٩

فَأَطْلُبُ لأني أبوكم الروحي وأنتم واثقون بإخلاص حبي لكم ورغبتي في نفعكم.

مُتَمَثِّلِينَ بِي سائرين سيرتي وناهجين منهجي في التعليم.

لم يرد أن يحملهم على التحزّب له دون أبلوس وصفا بل على التمثل به في التواضع وإنكار الذات والاجتهاد بغية نفع الغير وهذا كقوله «كونوا متمثلين بي كما أنا أيضاً بالمسيح» (ص ١١: ١ انظر اتسالونيكي ١: ٦ و٢: ١٤ وأفسس ٥: ١).

١٧ «لِذٰلِكَ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ تِيمُوثَاوُسَ، ٱلَّذِي هُوَ ٱبْنِي ٱلْحَبِيبُ وَٱلأَمِينُ فِي ٱلرَّبِّ، ٱلَّذِي يُذَكِّرُكُمْ بِطُرُقِي فِي ٱلْمَسِيحِ كَمَا أُعَلِّمُ فِي كُلِّ مَكَانٍ فِي كُلِّ كَنِيسَةٍ».
أعمال ١٩: ٢٢ وص ١٦: ١٠ وفيلبي ٢: ١٩ واتسالونيكي ٣: ٢

لِذٰلِكَ أي لتقدروا على التمثل بي وتتذكروا سيرتي وتعليمي لأني لا أستطيع زيارتكم الآن.

أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ تِيمُوثَاوُسَ هذا موافق لقوله في (ص ١٦: ١٠) وقول لوقا أنه أرسل أرسطوس وتيموثاوس في طريق مكدونية (أعمال ١٩: ٢١) وأنه هو ذهب إلى كورنثوس مرتين في تلك الطريق.

ٱلَّذِي هُوَ ٱبْنِي ٱلْحَبِيبُ انظر تفسير (أعمال ١٤: ٦). وكان تيموثاوس ابنه بمعنى كون الكورنثيين أولاده لأنه ولده في المسيح (ع ١٥ واتيموثاوس ١: ٢ و١٨

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

و٢تيموثاوس ١: ١ و٢). وكان رفيقاً لبولس في أسفاره ومساعداً له وأهلاً للنيابة عنه.

وَٱلأَمِينُ في خدمة المسيح وإنجيله وهذا علة ثانية لكي يثقوا به.

فِي ٱلرَّبِّ هذا متعلق بحال من «ابني» وهو بيان لروحية النسبة بينهما.

ٱلَّذِي يُذَكِّرُكُمْ الظاهر أنهم نسوا ما كان يجب أن يذكروه.

بِطُرُقِي فِي ٱلْمَسِيحِ أي أسلوب خدمتي الإنجيلية باعتبار كوني رسولاً ومعلماً. وهو أنه كان متواضعاً بينهم أميناً لله منكراً لنفسه. وكان تيموثاوس قادراً على ذلك بشهادة الرسول له بقوله «أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ تَبِعْتَ تَعْلِيمِي، وَسِيرَتِي، وَقَصْدِي، وَإِيمَانِي، وَأَنَاتِي، وَمَحَبَّتِي، وَصَبْرِي، وَٱضْطِهَادَاتِي، وَآلاَمِي» (٢تيموثاوس ٣: ١٠ و١١).

كَمَا أُعَلِّمُ فِي كُلِّ مَكَانٍ الخ كان سلوك بولس وتعليمه واحداً في كل مكان بشر فيه فلم يعلّم في كورنثوس تعليماً جديداً أو يسلك بينهم سلوكاً معيناً بل فعل هنا كما فعل في أفسس وأنطاكية وغيرها من الأماكن. وقدر تيموثاوس أن يشهد بذلك لأنه رافقه في سفره واستطاع أن يبرره مما اتهمه به أعداؤه.

١٨ «فَٱنْتَفَخَ قَوْمٌ كَأَنِّي لَسْتُ آتِياً إِلَيْكُمْ».
ص ٥: ٢

الذين انتفخوا هم المعلمون المفسدون المتكبرون المعجبون بأنفسهم. وهم اجتهدوا بطرق كثيرة أن يبطلوا سلطان بولس الرسولي وشككوا الناس في رسوليته (ص ٩: ١ - ٣ و٢كورنثوس ١٢: ١٢). وشكوه بالخفة والتقلب في الرأي (٢كورنثوس ١: ١٧) وقالوا أنه ضعيف الجسد حقير الكلام (٢كورنثوس ١٠: ١٠). والظاهر أنهم قالوا أن بولس لا يتجاسر أن يأتي إلى كورنثوس فأرسل تيموثاوس.

١٩ «وَلٰكِنِّي سَآتِي إِلَيْكُمْ سَرِيعاً إِنْ شَاءَ ٱلرَّبُّ، فَسَأَعْرِفُ لَيْسَ كَلاَمَ ٱلَّذِينَ ٱنْتَفَخُوا بَلْ قُوَّتَهُمْ».
أعمال ١٩: ٢١ وص ١٦: ٥ و٢كورنثوس ١: ١٥ و٢٣ أعمال ١٨: ٢١ ورومية ١٥: ٣٢ وعبرانيين ٦: ٣ ويعقوب ٤: ١٥

سَآتِي إِلَيْكُمْ (قابل هذا بما في ص ١٦: ٥ - ٧) ذكر أنه أتى إليهم في (أعمال ٢٠: ٢).

إِنْ شَاءَ ٱلرَّبُّ اتخذ المسيح ربه الذي في يده كل أعمال العناية وسر بالخضوع له.

سَأَعْرِفُ لَيْسَ كَلاَمَ ٱلَّذِينَ ٱنْتَفَخُوا بَلْ قُوَّتَهُمْ أي فاعلم أتوافق أعمالهم أقوالهم. وعد المسيح رسله بنيل قوة من السماء على أثر صعوده وذكر بولس حصوله على مثل هذه القوة بقوله «أَنَّ إِنْجِيلَنَا لَمْ يَصِرْ لَكُمْ بِٱلْكَلاَمِ فَقَطْ، بَلْ بِٱلْقُوَّةِ أَيْضاً، وَبِالرُّوحِ ٱلْقُدُسِ، وَبِيَقِينٍ شَدِيدٍ» (اتسالونيكي ١: ٥). وكتب إلى أهل رومية «لأَنِّي لاَ أَجْسُرُ أَنْ أَتَكَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ مِمَّا لَمْ يَفْعَلْهُ ٱلْمَسِيحُ بِوَاسِطَتِي لأَجْلِ إِطَاعَةِ ٱلأُمَمِ، بِٱلْقَوْلِ وَٱلْفِعْلِ، بِقُوَّةِ آيَاتٍ وَعَجَائِبَ، بِقُوَّةِ رُوحِ ٱللهِ» (رومية ١٥: ١٨ و١٩). فالمسيح أعطى تلك القوة الرسل وبعض المبشرين الأولين لإخضاع العالم له ولهدم حصون الشيطان وهي نتيجة سكن الروح القدس فيهم بطريق غير معتادة وظهرت مراراً بالمعجزات والتكلم بألسنة غريبة وتأثير كلامهم في قلوب السامعين وباقتدارهم على تعليم الكنيسة وسياستها. فخلوّ أولئك المعلمين من تلك القوة دليل على خلوهم من ذلك الروح وأن الله لم يعينهم للخدمة الدينية وبهذا يعلم أن أعمالهم ليست موافقة لأقوالهم.

٢٠ «لأَنَّ مَلَكُوتَ ٱللهِ لَيْسَ بِكَلاَمٍ، بَلْ بِقُوَّةٍ».
متى ٣: ٢ و٤: ١٧ ومرقس ١: ١٤ ورومية ١٤: ١٧ ص ٢: ٤ واتسالونيكي ١: ٥

مَلَكُوتَ ٱللهِ المراد بهذا الملكوت هنا سلطان الله الروحي في نفس الإنسان في قول المسيح «ملكوت الله داخلكم» (لوقا ١٧: ٢١). وقول بولس «لَيْسَ مَلَكُوتُ ٱللهِ أَكْلاً وَشُرْباً، بَلْ هُوَ بِرٌّ وَسَلاَمٌ وَفَرَحٌ فِي ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ» (رومية ١٤: ١٧).

لَيْسَ بِكَلاَمٍ، بَلْ بِقُوَّةٍ أي أن دين المسيح الحق لا يقوم بمجرد الادعاء والاعتراف باللسان بل بتغيير القلب وإصلاح السيرة فأولئك المنتفخون لا يستطيعون احتمال الامتحان فيظهر بطل دعواهم.

٢١ «مَاذَا تُرِيدُونَ؟ أَبِعَصاً آتِي إِلَيْكُمْ أَمْ بِٱلْمَحَبَّةِ وَرُوحِ ٱلْوَدَاعَةِ؟».
٢كورنثوس ١٠: ٢ و١٣: ١٠

كان بولس يتأهب للذهاب إلى كورنثوس بسلطان رسول أب روحي فلم يخش زيارتهم كما افترى أعداؤه وكان له حق في تأديبهم وقدرة عليه كما يتبين من قوله «مُسْتَعِدِّينَ لأَنْ نَنْتَقِمَ عَلَى كُلِّ عِصْيَانٍ، مَتَى كَمِلَتْ طَاعَتُكُمْ» وقوله «أَكْتُبُ لِلَّذِينَ أَخْطَأُوا مِنْ قَبْلُ، وَلِجَمِيعِ ٱلْبَاقِينَ: أَنِّي إِذَا جِئْتُ أَيْضاً لاَ أُشْفِقُ» (٢كورنثوس ١٠: ٦ و١٣: ٢).

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

مَاذَا تُرِيدُونَ؟ ترك لهم أن يختاروا أن يأتيهم موبخاً أو معزياً أو والداً حنوناً. والذي عُلم أنه فضل أن يأتيهم بالمحبة لا بالعنف.

أَبِعَصاً العصا هنا علامة السيادة والسلطان على التأديب ولعله قصد بالعصا شدة التوبيخ باسم المسيح.

أَمْ بِٱلْمَحَبَّةِ وَرُوحِ ٱلْوَدَاعَةِ يمكن أنه أراد بروح الوداعة الروح القدس لأنه الوديع المنشئ الوداعة في المؤمنين كما أُريد بروح الحكمة وروح الحق والتبني والمحبة والخوف (يوحنا ١٤: ١٧ و١٥: ٢٦ و١٦: ١٣ ورومية ١: ٤ و٨: ١٥ و٢كورنثوس ٤: ١٣ وأفسس ١: ١٧) وعلى هذا يكون معنى السؤال أتريدون أن آتي مقوداً بالروح القدس لا قطع بعضكم من الكنيسة تأديباً لكم على المقاومة والكبرياء والعصيان أو ملهماً بذلك الروح أن أتكلم بكلام المغفرة والسلام لأنكم عدلتم عن الخصومات وأجريتم التأديب الكنسي الموجب على المجرم. ويتضح من هذا ومواضع أخر في الإنجيل أن الرسل مارسوا التأديب الديني في الكنائس بقبولهم من استحسنوه في الكنيسة وقطعهم من استهجنوه منها بناء على سلطان أخذوه من المسيح لتأسيس كنيسته وبنائها (متّى ١٨: ١٨ انظر ص ٥: ٥ و١١: ٣٠) راجع نبأ حنانيا وسفيرة (أعمال ص ٥) ونبأ عليم الساحر (أعمال ١٣: ١٠ و١١).

والمحتمل أن بولس أراد بروح الوداعة وداعة نفسه التي يعلنها بلطف كلامه.

فوائد

١. وجوب إكرام الكنيسة قسوسها الإكرام اللائق بهم لأنهم سفراء المسيح على قدر تمثلهم بالمسيح وأمانتهم في القيام بما يجب عليهم فمن يكرم الخادم الأمين يكرم سيده ومن أهانه أهان السيد (متّى ١٠: ٤٠ - ٤٢ ع ١).

٢. وجوب أن يكون القسوس أمناء لأنهم وكلاء المسيح وهو عيّنهم وسيحاسبهم ووكالتهم أعظم من وكالة حافظي كنوز الملوك لأنهم استُودعوا سرائر ملكوت الله المتعلقة بعمل الفداء التي كانت منذ الأزل محجوبة بحجب القضاء الإلهي وأُعلنت بيسوع المسيح ولأنهم أؤتمنوا على النفوس الخالدة فهي تخلص إن كانوا أمناء وتهلك إن لم يكونوا كذلك. ومما يعزيهم أن الله لم يطلب منهم سوى الأمانة ولم يوجب عليهم النجاح والعقاب على عدمه.

٣. وجوب قلة الالتفات إلى قول العالم فينا. نعم «اَلصِّيتُ أَفْضَلُ مِنَ ٱلْغِنَى ٱلْعَظِيمِ» (أمثال ٢٢: ١) ولكن رضى الله أفضل من كليهما لأن العالم كثيراً ما يغلط في حكمه فالرغبة في مدح العالم تجربة وفخ (يوحنا ٥: ٤٤) ولا ينفع ولا يضر شيئاً في يوم الحساب فيحتاج الإنسان لكي لا يهتم بمدح العالم ولا يعدل عن استقامته بمدح الناس أو ذمهم إلى أن يصلي لله دائماً ويسأله النصر على العالم (ع ٢).

٤. إنه يُحظر علينا أن نؤثر رضى أصدقائنا على استصواب ضمائرنا ورضى الله لأن الأصدقاء عرضة للخطإ والضلال واستحسانهم أعمالنا لا ينفعنا شيئاً يوم الدين (ع ٢).

٥. لا يحل لنا أن نثق بأنفسنا لأننا نُخدع بمقاصدنا وأعمالنا مراراً. وكوننا عرضة للخطإ يوجب علينا التواضع وأن لا ندين غيرنا بشدة إذا أخطأ (ع ٣ و٤).

٦. إن ما قيل هنا مما يبين كيف يدين الله الناس في اليوم الأخير وذلك يشتمل على ثلاثة أمور:

- الأول: أنه يُعلن في ذلك اليوم كل خفايا الناس والجرائم التي لم يعرفها سوى الذين ارتكبوها والتي لم تنظر فيها المحاكم ولم يشهد بها شاهد.
- الثاني: أنه تُعلن فيه سريات الأفكار والمقاصد والغايات والشهوات الحادثة في كل مدة الحياة التي يستحي الإنسان أن يظهرها لأقرب الأقرباء وأحب الأصدقاء.
- الثالث: أن القضاء يكون بالعدل فيجازي كل إنسان بما استحق بلا محاباة. وفي هذا تعزية لعبيد الله الأمناء الذين يحتملون على الأرض إهانة الناس ولومهم وعلى خوف للمرائين والذين عاشوا للتمتع بالشهوات (ع ٥).

٧. إنه ليس للإنسان أن يفتخر لأن كل ما له من الجمال والقوة والصحة والحكمة والتقوى هبة من الله فهو لا يستحق سوى العقاب على آثامه فيجب عليه الشكر لله على نعمته والتواضع أمامه وإظهار ذلك الشكر بالطاعة له. فليس للمسيحيين أن يتوقعوا في هذا العالم ما وعد الله أن يمنحه في السماء فعليهم أن يحملوا صليبهم كل يوم من أيام هذه الحياة ويتوقعوا المجد في الحياة الآتية ولا ينتظروا على هذه الأرض إلا الخصومات والمشقات والبلايا وأن ينتظروا الراحة والسعادة في العالم الأبدي (ع ١١ و١٢).

٨. إننا نرى مما قيل هنا عظمة الشدائد والخسائر والأتعاب التي احتملها أتباع المسيح الأولون. إن أساس الكنيسة وُضع على دم الشهداء فما نتمتع به من الحقوق الدينية اشتراه أفاضل الناس لنا بتنهدهم ودموعهم وسجنهم ونفيهم واحتمالهم الاضطهاد الشديد الطويل.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

فعلينا أن نعرف قيمة البركات التي ورثناها منهم ونتمسك بها ونوصلها سالمة إلى الذين بعدنا وأن نستعد لاحتمال أمثالها إظهاراً لإيماننا إذا دعانا الله إلى ذلك (ع ٩ - ١٣).

٩. إن لنا دليلاً قاطعاً على صحة الدين المسيحي وهو ما قاساه الرسل لإثباته. قالوا إنهم شاهدوا عياناً ما شهدوا به وصدقوا لأنهم لو كذبوا ما نفعهم الكذب شيئاً. إنهم خسروا أموالهم وأصدقاءهم وراحتهم وحياتهم ليشهدوا بصدق الإنجيل ويستحيل أن يرضوا ذلك ما لم يكونوا قد اقتنعوا بصحة ما نادوا به ببراهين قاطعة (ع ٩ - ١٣).

١٠. إن ما قيل هنا من كثرة الذين يراقبون المسيحيين والشدائد تحيط بهم والتجارب تحاربهم يجب أن يتشجعوا به ليثبتوا إلى النهاية لكي يفرح ملائكة الله والقديسون بانتصارهم ويخجل الأبالسة وأشرار الناس الذين كانوا يتوقعون سقوطهم (ع ٩).

١١. إنا نعرف مما قيل هنا كيف يجب أن نحتمل هزء الأعداء وإهانتهم واضطهادهم وأنه علينا أن نتمثل بالرسل كما تمثلوا بالمسيح لأنه «احتمل الصليب مستهيناً بالخزي» (عبرانيين ١٢: ٢) وكذا فعل الرسل فعلينا أن «نتسلح أيضاً بهذه النية» (١بطرس ٤: ١). فلا بأس من أن نكون أقذار العالم إذا كنا نُكرم عند الله (ع ١٢ و١٣).

١٢. إن الذي يضطر إلى توبيخ غيره على الذنوب يجب عليه أن يأتي بالمحبة ويبين له أن غايته الوحيدة من ذلك نفعه لا تخجيله (ع ١٤).

١٣. إن سيرة الأتقياء من أعظم وسائط تعليم الكنيسة فإنها «رسالة غير مكتوبة بالحبر بل بروح الله الحي» وهي أفضل الرسائل فلا برهان على جودة التقوى كسيرة التقيّ فإننا نتعلم مما بلغه من الفضائل ما نستطيع أن نبلغه منها وأن الكسلان الدنيوي يخجل عندما يقابل نفسه به. فيجب على كل مسيحي أن يسير سيرة مقدسة حتى يقدر أن يدعو كبولس إلى التمثل به (ع ١٦).

١٤. إن اقتران ملكوت الله بالروح القدس يستلزم أن الكنيسة إذا خلت من القوة الروحية دل ذلك على أن إيمانها الذي هو بمنزلة اليد المتمسكة بتلك القوة ضعيف (ع ٢٠).

الأصحاح الخامس

أمر الزاني من أعضاء الكنيسة وهو الموضوع الثاني من مواضيع هذه الرسالة

توبيخ الرسول الكنيسة على تركها تأديب ذلك الزاني (ع ١ - ٧) وجوب أن تقطعه من عضويتها (ع ٨ و٩). وجوب طهارة السيرة واعتزال الأراذل (ع ١٠ - ١٣)

١ «يُسْمَعُ مُطْلَقاً أَنَّ بَيْنَكُمْ زِنىً! وَزِنىً هٰكَذَا لاَ يُسَمَّى بَيْنَ ٱلأُمَمِ، حَتَّى أَنْ تَكُونَ لِلإِنْسَانِ ٱمْرَأَةُ أَبِيهِ».
أفسس ٥: ٣ لاويين ١٨: ٧ وتثنية ٢٢: ٣٠ و٢٧: ٢٠ و٢كورنثوس ٧: ١٢

يُسْمَعُ مُطْلَقاً أَنَّ بَيْنَكُمْ زِنىً! أي اشتهر بين الملإ أن بينكم من ارتكب الفجور. ولم يُبن الرسول من أخبره بذلك والأرجح أن الذي أنبأه بالتحزب في الكنيسة هو أهل خلوي أنبأه به (ص ١: ١١). ولا ريب في أن اشتهارهم ومما يهين اسم سيدها ويُعثر سائر الناس. والزنى هنا يعم كل ما يخالف الوصية السابعة والعفاف. ولا عجب من حدوث تلك الرذيلة بين مسيحيّي كورنثوس لشيوعها بين الأمم الذين حولهم واستخفاف الأمم بها.

وكانت تلك المدينة أشهر مدن الأمم بالخلاعة والفجور لأنه كان فيها هيكل الزهرة إلاهة العشق والجمال وكانت عبادتها تقترن بأفظع الرذائل.

زِنًى هٰكَذَا لاَ يُسَمَّى بَيْنَ ٱلأُمَمِ الخ كان الزنا المشار إليه هنا اقتران الرجل برابته أي امرأة أبيه والقرينة تدل على أن تلك المرأة كانت زوجة الأب شرعاً لا سرية له وأن الابن اتخذها زوجة دائمة له وأبوه حي على ما يرجح (٢كورنثوس ٧: ١٢). فهذه الأحوال جعلت هذه الخطيئة أعظم من خطيئة رأوبين مع بلهة سرية أبيه (تكوين ٣٥: ٢٢). وهذه الخطيئة ضد الطبع وقد نهت شريعة الله عنها (لاويين ١٨: ٨). ودل قول الرسول «لا يسمى بين الأمم» على أنه نادر بينهم وأنهم يكرهونه كل الكراهة. قال شيشرون المؤرخ الروماني البليغ «كنت أحسب ذلك ضرباً من المحال حتى شاهدت واحدة من حوادثه» وطعن في مرتكبه طعناً شديداً فجعله عرضة لهزء سائر البشر. وكره الأمم لهذه الرذيلة جعل جرم الكنيسة بإبقاء مرتكبها فيها عظيماً جداً. ويعسر علينا معرفة علة غفلتها عن ذلك وعدم تأديبها للمذنب إلا بفرض أن المرتكب كان من أرباب المراتب العالية لكثرة ماله

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

أو لشرف آله أو لوفرة أصحابه فخافت الكنيسة أن تغضبهم بتأديبه أو لعلها رجت أن يتوب ويرجع عن إثمه من تلقاء نفسه. ومهما كانت العلة فمن الجلي أن الكنيسة لم تشعر حق الشعور بفظاعة هذا الذنب أمام الله والناس خطر سقوطها منه. وما قاله بولس في هذا يدل على أنه اعتبر شريعة الزيجة الموسوية المذكورة في (لاويين ص ١٨) واجبة على المسيحيين كما كانت واجبة على اليهود فإذا ما تجيزه تلك الشريعة جائز وما تمنعه ممنوع.

٢ «أَفَأَنْتُمْ مُنْتَفِخُونَ، وَبِٱلْحَرِيِّ لَمْ تَنُوحُوا حَتَّى يُرْفَعَ مِنْ وَسَطِكُمُ ٱلَّذِي فَعَلَ هٰذَا ٱلْفِعْلَ؟».
ص ٤: ١٨ ٢كورنثوس ٧: ٧ و١٠

أَفَأَنْتُمْ مُنْتَفِخُونَ بما تدعونه من القداسة والحكمة والمعرفة. فلم يرد الرسول أنهم افتخروا بالزنى لأن الافتخار به من أول ضروب الحماقة لكنهم افتخروا بفضائلهم الروحية كأن تلك الرذيلة لم تحدث بينهم.

وَبِٱلْحَرِيِّ لَمْ تَنُوحُوا أي لم تخجلوا حين سمعتم بوقوع تلك الفاحشة فيكم ولم توبخوا أنفسكم وتتضعوا لإغاظتكم الله بها وبما جلبت من العار على الكنيسة التي يقتضي أن تكون طاهرة كسيدها.

حَتَّى يُرْفَعَ مِنْ وَسَطِكُمُ الخ هذا الذي كان يُنتظر نشوءه من نوح الكنيسة الواجب كما ينتظر منها لو تفشى وبأ فيها فيجتهد الجميع في أزالته.

٣ - ٥ «٣ فَإِنِّي أَنَا كَأَنِّي غَائِبٌ بِٱلْجَسَدِ، وَلٰكِنْ حَاضِرٌ بِٱلرُّوحِ، قَدْ حَكَمْتُ كَأَنِّي حَاضِرٌ فِي ٱلَّذِي فَعَلَ هٰذَا، هٰكَذَا، ٤ بِٱسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ إِذْ أَنْتُمْ وَرُوحِي مُجْتَمِعُونَ مَعَ قُوَّةِ رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ ٥ أَنْ يُسَلَّمَ مِثْلُ هٰذَا لِلشَّيْطَانِ لِهَلاَكِ ٱلْجَسَدِ، لِكَيْ تَخْلُصَ ٱلرُّوحُ فِي يَوْمِ ٱلرَّبِّ يَسُوعَ».
كولوسي ٢: ٥ أعمال ٣: ٦ و١٦: ١٨ و٢تسالونيكي ٣: ٦ متّى ١٦: ١٩ و١٨: ١٨ ويوحنا ٢٠: ٢٣ و٢كورنثوس ٢: ١٠ و١٣: ٣ و١٠ أيوب ٢: ٦ ومزمور ١٠٩: ٦ وأعمال ٢٦: ١٨ و١تيموثاوس ١: ٢٠

في هذه الآيات الثلاث بيان ما كان يجب على الكنيسة أن تفعله في ما يتعلق بمرتكب الزنى والتصريح بما يجب عليها عند بلوغها رسالته وخلاصته «أن يُسلم مثل هذا الشيطان» وأبان بولس هنا أنه لا يشارك الكنيسة في فتورها وبطوئها في إجراء التأديب.

غَائِبٌ بِٱلْجَسَدِ، وَلٰكِنْ حَاضِرٌ بِٱلرُّوحِ كان بولس وهو يكتب هذه الرسالة في أفسس ولكن ذلك لم يمنعه من النظر والحكم في أمر المرتكب من أعضاء كنيسة كورنثوس. وقال أنه حاضر بالروح لمعرفته ما حدث فيها ولم يقصر ذلك على أنه يفكر فيهم ويهتم بنجاحهم. وكان له الحق والسلطان على أن يحكم بالتأديب المذكور ويدعو الكنيسة إلى إنقاذه مع غيابه عنهم. فقوله «حاضر بالروح» كقول أليشع «أَلَمْ يَذْهَبْ قَلْبِي حِينَ رَجَعَ ٱلرَّجُلُ مِنْ مَرْكَبَتِهِ لِلِقَائِكَ» (٢ملوك ٥: ٢٦). وقوله «فَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ غَائِباً فِي ٱلْجَسَدِ لٰكِنِّي مَعَكُمْ فِي ٱلرُّوحِ، فَرِحاً، وَنَاظِراً تَرْتِيبَكُمْ وَمَتَانَةَ إِيمَانِكُمْ فِي ٱلْمَسِيحِ» (كولوسي ٢: ٥).

قَدْ حَكَمْتُ بدون أن أنتظر نبأ حكمكم وأحضر عندكم بالجسد.

هٰكَذَا أي الحكم المذكور في (ع ٥) وهو تسليم المرتكب للشيطان.

بِٱسْمِ رَبِّنَا (ع ٤) أي بالسلطان الذي أخذته منه باعتبار كوني رسوله ونائبه وحرف الجار متعلق «بحكمتُ». وفي هذا تصريح أن حكمه مبين على السلطان الذي أخذه من الرب (انظر أعمال ١٦: ١٨ و٢تسالونيكي ٣: ٦).

أَنْتُمْ وَرُوحِي مُجْتَمِعُونَ حسب أن أعضاء الكنيسة مجتمعون وأنه بينهم بالروح كأنهم أرباب مجلس نُظم للمحاكمة علناً ليرى الجميع عدل الحكم وكونه في محله ويصدقوه بحضورهم.

مَعَ قُوَّةِ... ٱلْمَسِيحِ إن قوة المسيح منحت الكنيسة والرسل سلطاناً على أن يحكموا وجعل حكمهم فعالاً وهذا على وفق قول المسيح في (متّى ١٦: ١٩ و١٨: ١٨ و٢٠ و٢٨: ٢٠). وحكم بولس في المسئلة السابقة مبني على هذه الأقوال.

أَنْ يُسَلَّمَ مِثْلُ هٰذَا لِلشَّيْطَانِ (ع ٥) هذا يشير أولاً إلى قطعه من شركة الكنيسة وثانياً إلى جعله عرضة لمصاب جسدي يقع عليه إن لم يستفد من ذلك التأديب ويُقبل إلى التوبة. لأن إفرازه من ملكوت المسيح يستلزم دفعه إلى ملكوت الشيطان مع عواقبه.

ينسب الإنجيل أحياناً المصائب الجسدية إلى فعل الشيطان ومن أمثال ذلك المرأة المنحنية التي قال المسيح أنه «ربطها الشيطان ثماني عشرة سنة» (لوقا ١٣: ١٦). وقال بولس أن مصيبته الجسدية هي «ملاك الشيطان ليلطمه» (٢كورنثوس ١٢: ٧). ويتضح من مقدمة سفر أيوب أن الله يأذن للشيطان في أن يكون آلة لضرب بعض الناس بالمصائب وأن ليس له قوة على غير ما سمح الله له أن يفعله إتماماً لمقاصده تعالى مع أن غاية الشيطان الوحيدة الشر أبداً. وفي العهد الجديد أن للرسل قوة خارقة الطبيعة على أن يمرضوا المتعدين أو يميتوهم قصاصاً لهم على خطاياهم ومن أمثلة ذلك إعماء عليم الساحر

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

(أعمال ١٣: ٩) وإماتة حنانيا وصفيرة (أعمال ٥: ٥ - ١١). وقال بولس أنه أسلم هيمينايوس واسكندر للشيطان لكي يؤدبا (اتيموثاوس ١: ٢٠). وأبان أن الأمراض والوفيات كثيراً ما أصابت الذين اشتركوا في مائدة الرب بلا استحقاق (اكورنثوس ١١: ٣) وأُعطي الرسل تلك القوة تمكناً من بنيان الكنيسة ولا دليل على أنها بقيت بعد عصر الرسل في الكنيسة وهم لم يسلموا للشيطان إلا من كان يعمل أعمال الشيطان.

لِهلاَكِ ٱلْجَسَدِ، لِكَيْ تَخْلُصَ ٱلرُّوحُ قصد الرسول من تسليم المرتكب للشيطان أن يؤول من إصابة طبيعته الجسدية بالمرض والألم منفعة طبيعته الروحية أي جذبه إلى التوبة وطهارة الحياة. وما قيل هنا بيان لغاية تأديب الكنيسة وهي أمران الأول التخلص مشاركة الخاطئ في خطيئته والثاني إصلاحه.

فِي يَوْمِ ٱلرَّبِّ يَسُوعَ حين يظهر ثانية بلا خطيئة للخلاص (عبرانيين ٩: ٢٨).

الظاهر أنه نتج من حكم الرسول ما قصده للكنيسة وللرجل والزاني لأن الكنيسة قطعته فتاب وأصلح سيرته (٢كورنثوس ٧: ٩١٢).

رأى بعض المفسرين أن حكم الرسل حقيقي وأن الرسول هو الذي أنقذه لأن الكنيسة غفلت عن واجباتها. ورأى بعضهم أنه فرض فرضاً لما يجب على الكنيسة قوة خارقة العادة لتضرب بالمصائب كالرسل.

الأمور الجوهرية في هذا الحكم ثلاثة:

- الأول: إن مصدر السلطة على قطع أحد من الكنيسة هو الرب يسوع.
- الثاني: إن الذي صرّح بوجوب القطع وأمر بإجرائه هو الرسول.
- الثالث: إن الذي يجب عليه إجراء ذلك الحكم هو الكنيسة إما بجملتها وإما بنوابها.

٦ «لَيْسَ ٱفْتِخَارُكُمْ حَسَناً. أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ خَمِيرَةً صَغِيرَةً تُخَمِّرُ ٱلْعَجِينَ كُلَّهُ؟».

ص ٣: ٢١ و٤: ١٩ وع ٢ ويعقوب ٤: ١٦ ص ١٥: ٣٣ وغلاطية ٥: ٩ و٢تيموثاوس ٢: ١٧

لَيْسَ ٱفْتِخَارُكُمْ حَسَناً أي افتخارهم بحكمتهم والمواهب الروحية والمال وأشار إلى ذلك الافتخار في (ع ٢) فلم يُعن أنهم افتخروا بالزنى لأن مثل هذا الافتخار محال لكنهم افتخروا بأحوالهم الدينية أي بحكمتهم ومواهبهم الروحية وكمالهم مع أن الأحوال تدعوهم إلى الخجل والخوف من امتداد الشر من واحد إلى الجميع وأن تعثر الكنيسة كلها بعثرة واحد من أعضائها وتفسد.

أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ الخ لا ريب في أن الشر في امتداده كالخميرة فالشهوة تقود إلى الزنى والطمع إلى السرقة إذا لم يتب المرتكب عنها أماتت ضميره وفصلت بينه وبين الله وسدت طريق النعمة وفتحت الأبواب لارتكاب خطايا أخرى. وقول الرسول على امتداد الخطيئة في الأفراد لأنه إذا تعدى أحد شريعة الله ولم يوبخ ويؤدب اقتدى غيره به واستخف بالإثم فيها بلا تأديب قاد ذلك سائر أعضاء الكنيسة إلى مثل ارتكابه فضلاً عن إفساده صيت الكنيسة كلها.

٧ «إِذاً نَقُّوا مِنْكُمُ ٱلْخَمِيرَةَ ٱلْعَتِيقَةَ، لِكَيْ تَكُونُوا عَجِيناً جَدِيداً كَمَا أَنْتُمْ فَطِيرٌ. لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضاً ٱلْمَسِيحَ قَدْ ذُبِحَ لأَجْلِنَا».

يوحنا ١٩: ١٤ إشعياء ٥٣: ٧ و يوحنا ١: ٢٩ وص ١٥: ٣ وابطرس ١: ١٩ ورؤيا ٥: ٦ و١٢

نَقُّوا مِنْكُمُ ٱلْخَمِيرَةَ ٱلْعَتِيقَةَ لم يقصد الرسول مجرد قطع الزاني من الكنيسة فزاد عليه أن حثهم على تطهير أنفسهم من الخطيئة ولا سيما الزنى كما ذُكر في (ع ١) والشر والخبث كما جاء في (ع ٨). وشبه الخطيئة «بالخميرة» لما فيها من خاصة الامتداد وجعلها كل ما حولها مثلها. ونعتها «بالعتيقة» لملازمتها الطبيعة البشرية منذ السقوط ولأنها كانت فيهم قبل أن آمنوا. والطبيعة الفاسدة التي عبر عنها هنا «بالخميرة العتيقة» عبر عنها في رومية ٦: ٦ «بالإنسان العتيق». وأمرهم الرسول ببذل الاجتهاد في تطهير أنفسهم من فساد الخطيئة كما أمر اليهود في الشريعة الموسوية ببذل كل الجهد في تنقيته قبل عيد الفصح من خميرة الخبز (خروج ١٣: ٦ و٧).

لِكَيْ تَكُونُوا عَجِيناً جَدِيداً أي طاهرين متجددين باطناً وظاهراً.

كَمَا أَنْتُمْ فَطِيرٌ عبّر بالفطير عن القداسة كما عبّر بالخميرة عن فساد الطبيعة والمعنى أنتم المسيحيين مكلفون بأن تكونوا قديسين منقّين من الخطيئة وكل تعلق بها ودعوة الله إياكم إلى القداسة وادعاؤكم أنكم مسيحيون يوجبان عليكم ذلك.

لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضاً ٱلْمَسِيحَ الخ دعا الرسول الكورنثيين إلى الطهارة اقتداء باليهود في ما كانوا يفعلون في عيد الفصح طوعاً للشريعة الموسوية فإنهم كانوا حين يذبحون خروف الفصح ينقون بيوتهم من كل خمير (خروج ١٢: ١٥). كذلك

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

موت المسيح يوجب على المسيحيين أن ينقوا أنفسهم من كل خطيئة.

إن المسيح فصحنا لأنه نجانا من الموت الأبدي بسفك دمه على الصليب بدلاً عنا كما نجى دم خروف الفصح الإسرائيليين من الموت الذي وقع على المصريين. كان الدم الذي رشه الإسرائيليون على قوائم بيوتهم وعتباتها دم بهيمة وأما الدم الذي سُفك على الصليب فهو الدم الكريم دم يسوع «حمل الله الذي يرفع خطية العالم» وكانت النجاة بدم تلك البهيمة وقتية مختصة بالأمة اليهودية وأما النجاة بدم المسيح فأبدية عامة كل أمم الأرض. وقد ذُبح المسيح بدلاً عنا ليفدينا من كل إثم. فمن بقي يرتكب الخطيئة أثبت أن لا تعلق له بالمسيح وبفوائد موته.

٨ «إِذاً لِنُعَيِّدْ، لَيْسَ بِخَمِيرَةٍ عَتِيقَةٍ، وَلاَ بِخَمِيرَةِ ٱلشَّرِّ وَٱلْخُبْثِ، بَلْ بِفَطِيرِ ٱلإِخْلاَصِ وَٱلْحَقِّ».
خروج ١٢: ١٥ و١٣: ٦ تثنية ١٦: ٣ متّى ١٦: ٦ و١٢ ومرقس ٨: ١٥ ولوقا ١٢: ١

إِذاً أي نتيجة ما ذكر من أن يسوع فصحنا قد ذُبح من أجلنا.

لِنُعَيِّدْ هذا مجاز حقيقته طهارة السيرة والمواظبة على خدمة الله لا الأمر بحفظ الفصح اليهودي إذ ليس في الإنجيل من أمر بحفظ الأعياد اليهودية ولا شيء في موت المسيح يوجب علينا حفظ ذلك العيد ولا الأمر بممارسة العشاء الرباني إذ ليس في الآية أدنى إشارة إلى ذلك السر. فالمعنى لتكن حياتكم وقفاً لله كأنها عيد مقدس. اليهود عيّدوا الفصح سبعة أيام في كل سنة فعيدوه أنتم كل يوم أبداً. هم أوجب عليهم الامتناع عن الخمير وأنتم أوجب عليكم الامتناع عن الخطيئة.

لَيْسَ بِخَمِيرَةٍ عَتِيقَةٍ أي طبيعتكم غير المتجددة.

وَلاَ بِخَمِيرَةِ ٱلشَّرِّ وَٱلْخُبْثِ هذا من عطف المسبب على السبب لأن الإنسان في الطبيعة غير المتجددة عرضة للشر والخبث في هذا العالم عالم التجربة.

بِفَطِيرِ ٱلإِخْلاَصِ وَٱلْحَقِّ يجب أن يشتهر المسيحي بهاتين الصفتين في كل أفكاره وأقواله وأعماله كما اشتهر اليهود بأكل الفطير سبعة أيام (خروج ١٢: ١٥ و١٦). وذكر «الإخلاص والحق» في الحال الجديدة مقابلة للشر والخبث في الحال العتيقة. وكان الدليل المطلوب على كون هاتين الصفتين في كنيسة كورنثوس يومئذ قطع الإنسان الزاني منها.

٩ «كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ فِي ٱلرِّسَالَةِ أَنْ لاَ تُخَالِطُوا ٱلزُّنَاةَ».
ع ٢ و٢كورنثوس ٦: ١٤ وأفسس ٥: ١١ و٢تسالونيكي ٣: ١٤

كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ فِي ٱلرِّسَالَةِ ذهب بعض المفسرين أنه عنى بهذا كلاماً سبق من هذه الرسالة والذي يعارض هذا المذهب أنه ليس في ما سبق مثل هذا النهي. وذهب آخرون (ومذهبهم هو الأرجح) أنه أشار بذلك إلى رسالة مختصرة أرسلها قبلاً إليهم مقصورة على فائدتهم دون غيرهم من الكنائس ولذلك لم يعتن الروح القدس بأن تُحفظ. ولا عجب من أن يكون الرسول قد كتب كثيراً من الرسائل إلى ما أسسه من الكنائس الكثيرة إجابة على مسائل منها وبغية تعليمها وتعزيتها وأن تلك الرسائل أكثر من الرسائل الأربع عشرة التي بقيت لنا. ولكن لنا أن نؤكد أن للكنيسة الآن كل صحف الوحي التي قصد الله أن تبقى لتعليمها وبنيانها.

لاَ تُخَالِطُوا ٱلزُّنَاةَ الظاهر أن مؤمني كورنثوس أخطأوا فهم معنى الرسول بهذا النهي في رسالة قبل هذه الرسالة فأصلح الخطأ هنا لأنهم فهموا منه أن لا يجوز لهم أن يخالطوا فاجراً ومقصوده أن يعتزلوا الزاني وهو عضو في الكنيسة لا كل فاجر خارج الكنيسة. فلهم أن يخالطوه باعتبار أنه ابن مدينتهم وهذه غير مخالطة بعض أعضاء الكنيسة لبعض.

١٠ «وَلَيْسَ مُطْلَقاً زُنَاةَ هٰذَا ٱلْعَالَمِ، أَوِ ٱلطَّمَّاعِينَ أَوِ ٱلْخَاطِفِينَ أَوْ عَبَدَةَ ٱلأَوْثَانِ، وَإِلاَّ فَيَلْزَمُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا مِنَ ٱلْعَالَمِ».
ص ١٠: ٢٧ ص ١: ٢٠ يوحنا ١٧: ١٥ وايوحنا ٥: ١٩

وَلَيْسَ مُطْلَقاً زُنَاةَ هٰذَا ٱلْعَالَمِ لم يرد الرسول منعهم عن كل معاملة مع الزناة كأن لا يخاطبوهم ولا يشتروا منهم ولا يبيعوهم لأن ذلك محال لأنه اعتبر تلك المعاملة ضرورية مأمونة.

ٱلطَّمَّاعِينَ أي محبي المال الراغبين في تحصيله عدلاً أو ظلماً فهؤلاء يفضلون المال على رضى الله. وسمى الطمع «عبادة الأوثان» (أفسس ٥: ٥).

ٱلْخَاطِفِينَ الذين يظلمون الفقراء ويأخذون أكثر مما يحق لهم.

ٱلأَوْثَانِ أي الآلهة الكاذبة.

وَإِلاَّ فَيَلْزَمُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا مِنَ ٱلْعَالَمِ يقول لو قصدت أن أمنعكم عن مخالطة مثل أولئك الناس كنت كأني آمركم بأن تسكنوا غير هذا العالم لأن أمثالهم في كل مكان من هذا العالم ولا يمكن أن نسكن هذه الأرض بدون مخالطتهم.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

١١ «وَأَمَّا ٱلآنَ فَكَتَبْتُ إِلَيْكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ مَدْعُوٌّ أَخاً زَانِياً أَوْ طَمَّاعاً أَوْ عَابِدَ وَثَنٍ أَوْ شَتَّاماً أَوْ سِكِّيراً أَوْ خَاطِفاً، أَنْ لاَ تُخَالِطُوا وَلاَ تُؤَاكِلُوا مِثْلَ هٰذَا».
متّى ١٨: ١٧ ورومية ١٦: ١٧ و٢تسالونيكي ٣: ٦ و١٤ و٢يوحنا ١٠ غلاطية ٢: ١٢

وَأَمَّا ٱلآنَ فَكَتَبْتُ تفسيراً لما كتبته سابقاً.

إِنْ كَانَ أَحَدٌ مَدْعُوٌّ أَخاً أي هو يدّعي أنه مسيحي ودخل في شركة الكنيسة.

زَانِياً أَوْ طَمَّاعاً ادّعى مثل هذا أنه مسيحي وعلى ذلك اشترك في الكنيسة وأعلن أنه ترك الرذائل المذكورة وعمل بخلاف ما أعلن وبيّن أنه ليس أهلاً لأن يسمى مسيحياً ويكون عضواً في الكنيسة. فلا يحق أن يعامله أهل الكنيسة معاملة أخ موف لنذوره لأن معاملتهم إياه كذلك توهم أن الإنجيل لا يمنع من تلك الآثام وأنه يمكن الإنسان أن يرتكبها ويبقى معتبراً مسيحياً.

وَلاَ تُؤَاكِلُوا مِثْلَ هٰذَا لأن ذلك يوهم أنكم تعتبرونه أخاً مسيحياً ولأنكم تُعلنون بذلك أن ارتكاب الآثام لا يمنع من كون مرتكبها مسيحياً. والغاية من هذا تخجيل الخاطئ ليقبل إلى التوبة وإزالة تعيير الخوارج للكنيسة. وليس المقصود من تلك المؤاكلة المشاركة في تناول العشاء الرباني لأن منع هذا لازم عن قطعه من الكنيسة فالمراد بها المشاركة في تناول الطعام العادي. نعم إن المسيح أكل مع العشارين والخطأة لكنه لم يأت ذلك بناء على كونهم من تلاميذه بل ليأتي بهم إلى التوبة.

فإن قيل كيف يمكن «عابد وثن» ادعاء أنه أخ مسيحي قلنا أنه مع كونه مسيحياً بالإقرار تصرَّف تصرُّف الوثني بأكله في هيكل الأصنام ما ذُبح لها وبذلك استحق أن يُحسب وثنياً وقد فعل كذلك بعض أعضاء الكنيسة في كورنثوس (ص ١٠: ١٤ - ٢٢).

كانت ولائم الهياكل الوثنية في كورنثوس لا تخلو من الزنى فالذي يدخل تلك الولائم ففضلاً عن إكرامه للوثن لا يمكنه أن يعرّض نفسه لتجارب يجب على كل مسيحي الهرب منها.

١٢ «لأَنَّهُ مَاذَا لِي أَنْ أَدِينَ ٱلَّذِينَ مِنْ خَارِجٍ، أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ تَدِينُونَ ٱلَّذِينَ مِنْ دَاخِلٍ».
مرقس ٤: ١١ وكولوسي ٤: ٥ واتسالونيكي ٤: ١٢ واتيموثاوس ٣: ٧ ص ٦: ١ - ٤

أبان الرسول في هذه الآية علة أنه لم يوصهم شيئاً في شأن الذين هم من خارج الكنيسة وهي أن لا سلطان له على هؤلاء.

ٱلَّذِينَ مِنْ خَارِجٍ أي خارج الكنيسة (مرقس ٤: ١١ وكولوسي ٤: ٥ واتسالونيكي ٤: ١٢).

أَنْتُمْ تَدِينُونَ ٱلَّذِينَ مِنْ دَاخِلٍ تصرف مؤمنو كورنثوس على هذا المبدإ وأدبوا المذنبين من أعضاء الكنيسة فإذاً كان يجب عليهم أن يعلموا أن قوله «لا تخالطوا الزناة» (ع ٩) مختص بمن هم من أعضاء الكنيسة.

١٣ «أَمَّا ٱلَّذِينَ مِنْ خَارِجٍ فَٱللهُ يَدِينُهُمْ. فَٱعْزِلُوا ٱلْخَبِيثَ مِنْ بَيْنِكُمْ».
تثنية ١٣: ٥ و١٧: ٧ و٢١: ٢١ و٢٢: ٢١ و٢٢ و٢٤ و٢٤: ٧

فَٱللهُ يَدِينُهُمْ فلله أن يدينهم لا للكنيسة فيدينهم اليوم بالحكم على أنهم ضالون ومذنبون ويدينهم في اليوم الأخير بمعاقبته إياهم فعلى الكنيسة أن تترك دينونتهم له.

فَٱعْزِلُوا ٱلْخَبِيثَ الخ الفاء تدل على أن هذا مفرّع على ما سبق وهو أن لهم أن يدينوا ويؤدبوا مذنبي كنيستهم. والمطلوب أن يؤدبوا المذنب بمقتضى حكم الرسول في (ع ٣ - ٥) أي أن يقطعوه من الكنيسة. ولم يقل شيئاً من جهة تسليم جسده إلى الشيطان.

فوائد

١. إنه يجب على الكنيسة أن تحافظ على صيتها وطهارتها بقطعها المذنبين من أعضائها. فإن شاع بين الناس أن أحد أعضائها يسلك على خلاف شريعة الله وعهده وجب أن تنظر في ذلك وتفحص فإن وجدته مذنباً عاقبته وهذا الفحص لا بد منه لدفع العار عن الكنيسة ولتبرير المتهم إذا كان بريئاً وللإتيان به إلى التوبة وإصلاح السيرة إذا كان مذنباً (ع ١).
٢. إنه كثيراً ما يفتخر الناس ولا موجب لافتخارهم. فافتخرت كنيسة كورنثوس وهي تاركة ما يجب عليها لنفسها ولله (ع ٢).
٣. إنه يتبيّن من هذا الأصحاح طريق إجراء الكنيسة تأديبها أي أن تؤدب بلا غضب ولا قساوة ولا انتقام ولا اضطهاد بل بالحزن على المؤدب وبطلب نفعه بالتأديب والرغبة في إزالة العار عن الكنيسة وأن تجري في كل ذلك بمقتضى كتاب الله (ع ٢).

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

٤. إن إجراء التأديب الكنسي منوط بالكنيسة أو بنوابها ويتبين هذا من توبيخ الرسول لكنيسة كورنثوس على أنها لم تؤدب ومن أمره إياها بالتأديب (ع ٣ - ٦ و١٣).
٥. إن الغاية من تأديب المذنب نفعه وحفظ طهارة الكنيسة ومجد الله (ع ٥).
٦. إنه ينتج ضرر عظيم من دخول خطيئة واحدة في الكنيسة والسكوت عنها فإنها تُفسد أخلاق الكنيسة فضلاً عن أنها تفسد صيتها (ع ٦).
٧. المسيح ينجي شعبه بكونه ذبيحة عنه كما نجى الإسرائيليين في مصر خروف الفصح المذبوح. نعم إننا نستفيد من تعليمه وسيرته ونتجدد بروحه القدوس ولكن فداءنا بدمه (ع ٧).
٨. (٨) إن الفداء بدم المسيح يستلزم تقديس المفدي وتطهير الكنيسة على وفق ما في (رومية ٦: ١١ وابطرس ٢: ٩) وهذا يوجب على الكنيسة أن تؤدب المذنب وأن تتجنب كل أخ «يَسْلُكُ بِلاَ تَرْتِيبٍ، وَلَيْسَ حَسَبَ ٱلتَّعْلِيمِ ٱلإنجيلي» (٢تسالونيكي ٣: ٦ ع ٨).
٩. إن الديانة المسيحية لا توجب علينا أن نترك العالم. ونقطع كل العلائق بيننا وبين سائر الناس إذ ليس في الإنجيل أمر بذلك. واعتزالنا أهل العالم كما ذكر لا يترك لنا سبيلاً إلى نفعهم نفساً أو جسداً وهذا التجنب يعرضنا لتجارب كثيرة. نعم يجب أن نتجنب كل مداخلة عالمية تضر بتقوانا وبنفعنا لغيرنا ونشين صيت الكنيسة (ع ١٠).
١٠. إن الإنجيل يعد الطمّاع والشتام والسكير والخاطف مع الزناة وعبدة الأوثان وينهي المؤمنين عن مخالطتهم كأنهم من أعضاء الكنيسة إذ لم يحسبهم مسيحيين (ع ١١).
١١. إن المذنبين من أهل العالم ليس للكنيسة أن تدينهم ولا أرباب الحكومة السياسية ما لم يرتكبوا ما يخالف حقوق السياسة وأمن الناس ولكنهم مع ذلك لا ينجون من دينونة الله (ع ١٢ و١٣).

الأصحاح السادس

موضوع هذا الأصحاح أمران:

الأول: توبيخ الرسول للكنيسة على محاكمة الأخ أخيه في محكمة وثنية (ع ١ - ١١).

الثاني: إصلاح خطإهم في الحرية المسيحية وتحديده إياها (ع ١٤ - ١٠).

التوبيخ على المحاكمة عند الوثنيين ع ١ إلى ١١

١ «أَيَتَجَاسَرُ مِنْكُمْ أَحَدٌ لَهُ دَعْوى عَلَى آخَرَ أَنْ يُحَاكَمَ عِنْدَ ٱلظَّالِمِينَ، وَلَيْسَ عِنْدَ ٱلْقِدِّيسِينَ؟».
غلاطية ٢: ١٥

إن مؤمني كورنثوس غير مضطرين إلى المحاكمة عند الوثنيين لأن الرومانيين أذنوا لليهود أن يسوسوا أنفسهم في الأمور المالية وما أشبهها (أعمال ١٨: ١٤ و١٥) ولا ريب في أنه كان للمسيحيين ما كان لليهود من الحقوق لأن الرومانيين لم يفرقوا بين اليهود والمسيحيين الأولين. ومنع ربانيو اليهود أن يحاكم يهودي أخاه في محكمة للأمم.

أَيَتَجَاسَرُ مِنْكُمْ أَحَدٌ هذا الاستفهام للتعجب من أن يرتكب أحد المسيحيين ما يخالف الدين والآداب ويعرض نفسه للتجربة وإغاظة الله وللتوبيخ على ذلك.

لَهُ دَعْوَى عَلَى آخَرَ أي شكوى على أخيه. يمكن أن يختلف مسيحيان في تقسيم نقود أو عقار أو ميراث وأن يطلبا المحاكمة على سبيل الحق والسلام ورضى الله وهما لا يذنبان بذلك.

أَنْ يُحَاكَمَ عِنْدَ ٱلظَّالِمِينَ أراد «بالظالمين» الوثنيين وسماهم أيضاً «خطأة» (غلاطية ٢: ١٥) للتمييز بينهم وبين أهل الله الذين سماهم «قديسين» ولبيان جهل من يطلب المحاكمة بالحق عندهم. إن الكتاب المقدس حكم على الوثنيين بأنهم خالفوا شريعة البر والعدل بعبادتهم الأوثان وإنكارهم الإله الحق وإنهم استحقوا أن يُسموا ظالمين بالنظر إلى الدين. فهو لم يوبخ المؤمنين على محاكمة أحدهم للآخر عند الرومانيين لأنهم يحكموا بالعدل بل لأنه عار على المسيحيين أن يعجزوا عن فض دعاوي الإخوة بالإنصاف بدون أن يعرّضوا أنفسهم ودينهم لإهانة الوثنيين برفع دعاويهم إلى قضاتهم. وربما كان عليهم بموجب سنن المحكمة الوثنية أن يحلفوا بالأوثان وإلا خسروا الدعوى. إن رفع الدعوة إلى محكمة وثنية ليست بخطيئة بالذات لأن بولس رفع دعواه إلى قيصر لعجزه أن يجد العدل في محكمة اليهود ولم يكن لمسيحيي كورنثوس مثل ما كان لبولس لأنهم كان لهم أن يفضوا الدعاوي بين أنفسهم. إن الذين تنصروا من الأمم اعتادوا طلب حقوقهم في المحاكم الوثنية قبل أن آمنوا بالمسيح وبقوا على هذه الحال بعدما آمنوا وأجبروا إخوتهم على ذلك غير منتبهين لما فيه من المخالفة لمبادئ الديانة المسيحية التي توجب على أعضاء الكنيسة أن يكونوا إخوة ولا لصيت الكنيسة أمام الخارجين.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

ولعل انقسام الكنيسة إلى أحزاب كان علة لكثرة الدعاوي عندهم وعدم إرادتهم أن يصرفوها في ما بينهم.

وَلَيْسَ عِنْدَ ٱلْقِدِّيسِينَ؟ أي المسيحيين. كان يجب عليهم أن يحكموا بكل دعاويهم بدون أن تُرفع إلى الوثنيين. وهذا لا يلزم منه أنه كان للمسيحيين محاكم بل كانوا يعينون أناساً للنظر في الدعاوي والحكم فيها.

٢ «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ ٱلْقِدِّيسِينَ سَيَدِينُونَ ٱلْعَالَمَ؟ فَإِنْ كَانَ ٱلْعَالَمُ يُدَانُ بِكُمْ، أَفَأَنْتُمْ غَيْرُ مُسْتَأْهِلِينَ لِلْمَحَاكِمِ ٱلصُّغْرَى؟».

مزمور ٤٩: ١٤ ودانيال ٧: ٢٢ ومتّى ١٩: ٢٨ ولوقا ٢٢: ٣٠ ورؤيا ٢: ٢٦ و٣: ٢١ و٢٠: ٤

أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ كرر هذا السؤال عشر مرات في هذه الرسالة ويتضمن أن الأمر المسؤول عنه في غاية الوضوح مسلم به في الكنيسة فعدم الجري بموجبه غريب يوجب اللوم فكأنه قال لا ريب في أنكم عرفتم الواجب وغفلتم عنه.

ٱلْقِدِّيسِينَ أي شعب الله أعضاء كنيسة المسيح ولقبوا «بالقديسين» لأنهم فُرزوا من العالم ووقفوا أنفسهم للمسيح. ويطلق هذا اللقب على موتى المؤمنين وأحيائهم.

سَيَدِينُونَ ٱلْعَالَمَ ليس المعنى أنهم سيكونون حكاماً سياسيين. وهذه الدينونة غير منحصرة فيهم بمعنى أن سيرتهم بالنسبة إلى سيرة العالم تكون على دينونة العالم كما نُسبت إلى ملكة سبإ ورجال نينوى (متّى ١٢: ٤١ و٤٢ ولوقا ١١: ٣٢). ولكن المعنى كما في قول النبي «جَاءَ ٱلْقَدِيمُ ٱلأَيَّامِ، وَأُعْطِيَ ٱلدِّينُ لِقِدِّيسِي ٱلْعَلِيِّ» (دانيال ٧: ٢٢). وكما في قول المسيح لرسله «مَتَى جَلَسَ ٱبْنُ ٱلإِنْسَانِ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ، تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً عَلَى ٱثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيّاً تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ ٱلاثْنَيْ عَشَرَ» (متّى ١٩: ٢٨). وكما في قول أخنوخ «هُوَذَا قَدْ جَاءَ ٱلرَّبُّ فِي رَبَوَاتِ قِدِّيسِيهِ ١٥ لِيَصْنَعَ دَيْنُونَةً عَلَى ٱلْجَمِيعِ» (يهوذا ١٤ و١٥). وفيه إشارة إلى ما يحدث يوم الدينونة. ويتم بأن المسيح يدين العالم في اليوم الأخير ولكونه رئيس شعبه ونائبهم صح أن تُنسب أعماله إليهم وأن يكون ارتفاعه ارتفاعهم وملكه ملكهم. وقد أبان الكتاب أن الأنباء بأن «كل شيء يوضع تحت قدمي الإنسان» يتم بخضوع كل شيء للمسيح (أفسس ٢: ٦ وعبرانيين ٢: ٤ - ٩) وصحّ لأن شعب المسيح مشارك له في الميراث (رومية ٨: ١٧) «وسيملكون معه» (٢تيموثاوس ٢: ١٢) ويكون لهم سلطان على الأمم (رؤيا ٢: ٢٦).

لم يُعلن لنا كيف يشارك المؤمنون المسيح في الدينونة إنما نعلم أن «لا شيء عليهم من الدينونة» في ذلك اليوم (رومية ٨: ١). وإنهم يُرفعون إلى يمين المسيح عندما يدين أشرار الناس والملائكة وإنهم يقفون على عدل أحكامه ويصدقونها ويشهدون ببره (رؤيا ١٩: ١ و٢). وجلوسهم مع المسيح للدينونة برهان على أنه اعتبرهم أهلاً للقضاء.

أَفَأَنْتُمْ غَيْرُ مُسْتَأْهِلِينَ لِلْمَحَاكِمِ ٱلصُّغْرَى مفاد هذا السؤال أنه إذا كان المؤمنون أهلاً للقضاء في يوم الدين بأمور الإنسان الأبدية فهم بالأولى أهل لأن يحكموا بالأمور الدنيوية الزهيدة بين الأخ وأخيه. وسمى المحاكم «صغرى» لأنها تختص بالأموال وما يتعلق بها مما هو صغير جداً بالنسبة إلى أمور يوم الدين.

٣ «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّنَا سَنَدِينُ مَلاَئِكَةً؟ فَبِٱلأَوْلَى أُمُورَ هٰذِهِ ٱلْحَيَاةِ!».

٢بطرس ٢: ٤ ويهوذا ٦

أَنَّنَا سَنَدِينُ مَلاَئِكَةً هم الملائكة «ٱلَّذِينَ لَمْ يَحْفَظُوا رِيَاسَتَهُمْ، بَلْ تَرَكُوا مَسْكَنَهُمْ حَفِظَهُمْ إِلَى دَيْنُونَةِ ٱلْيَوْمِ ٱلْعَظِيمِ» (يهوذا ٦) فهؤلاء يدانون مع الناس في ذلك اليوم الرهيب (٢بطرس ٢: ٤). وما قيل في تفسير الآية السابقة من جهة أن القديسين يدينون العالم يصح من جهة أنهم يدينون الملائكة.

فَبِٱلأَوْلَى كونهم أهلاً لأن يدينوا الملائكة بالأمور الأبدية يستلزم أولوية أن يدينوا الناس بالأمور الزمنية.

٤ «فَإِنْ كَانَ لَكُمْ مَحَاكِمُ فِي أُمُورِ هٰذِهِ ٱلْحَيَاةِ، فَأَجْلِسُوا ٱلْمُحْتَقَرِينَ فِي ٱلْكَنِيسَةِ قُضَاةً!».

ص ٥: ١٢

ٱلْمُحْتَقَرِينَ فِي ٱلْكَنِيسَةِ رأى بعض المفسرين أنهم هم بعض الإخوة الذين هم أقل اعتباراً في المحكمة والمقام وأنه أمر بإجلاس هؤلاء للحكم لأن مواضيعه أمور زهيدة لا تحتاج إلى أرباب الحكمة والبصيرة.

ورأى غيره أن «ٱلْمُحْتَقَرِينَ فِي ٱلْكَنِيسَةِ» هم القضاة الوثنيون وأن الكنيسة احتقرتهم خاصة لعبادتهم الأوثان ولعدم اكتراثهم بالعدل والحق ولقبولهم الرشوة وإن كلام الرسول هنا استفهام للتعجب والتوبيخ كما جاء في بعض النسخ وهذا هو الأرجح لأن الكلام لو كان أمراً لتُوقع أن يقول الرسول انتخبوا للمحاكمة الشيوخ الذين هم أكثر حكمة واختباراً بينكم لا المحتقرين. كما فعل موسى امتثالاً لنصيحة حميه يثرون (خروج ١٨: ٢١ و٢٥). وهذا التفسير موافق لقول الرسول «أَهٰكَذَا لَيْسَ بَيْنَكُمْ حَكِيمٌ، وَلاَ وَاحِدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقْضِيَ بَيْنَ إِخْوَتِهِ» (ع ٥).

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

٥ «لِتَخْجِيلِكُمْ أَقُولُ. أَهٰكَذَا لَيْسَ بَيْنَكُمْ حَكِيمٌ، وَلاَ وَاحِدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقْضِيَ بَيْنَ إِخْوَتِهِ؟».

لِتَخْجِيلِكُمْ أَقُولُ غايته أن يستحسنوا من تصرفهم تصرفاً غير لائق بشرفهم باعتبار كونهم مسيحيون.

أَهٰكَذَا لَيْسَ بَيْنَكُمْ حَكِيمٌ التسليم بأنهم مضطرون إلى المحاكمة عند الوثنيين لعدم وجود إنسان بينهم أهل للقضاء عار عظيم ومضاد لما ادعوه من أنهم أفاضل الحكماء (ص ٣: ١٨ و٤: ١٠).

بَيْنَ إِخْوَتِهِ لأن كلا من المدعي والمدعى عليه من أهل الكنيسة.

٦ «لٰكِنَّ ٱلأَخَ يُحَاكِمُ ٱلأَخَ، وَذٰلِكَ عِنْدَ غَيْرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ».

وبخهم الرسول في هذه الآية على أمرين الأول أن الأخ يشارع أخاه مع أن الواجب أن يرضيه بلا مشارعة. والثاني أنهم رفعوا دعاويهم إلى قضاء وثنيين مع أن الرومانيين أذنوا لهم أن يختاروا لأنفسهم قضاة (انظر تفسير ع ١).

٧ «فَٱلآنَ فِيكُمْ عَيْبٌ مُطْلَقاً، لأَنَّ عِنْدَكُمْ مُحَاكَمَاتٍ بَعْضُكُمْ مَعَ بَعْضٍ. لِمَاذَا لاَ تُظْلَمُونَ بِٱلْحَرِيِّ؟ لِمَاذَا لاَ تُسْلَبُونَ بِٱلْحَرِيِّ؟».

أمثال ٢٠: ٢٢ ومتّى ٥: ٣٩ و٤٠ ولوقا ٦: ٢٩ ورومية ١٢: ١٧ واتسالونيكي ٥: ١٥

عَيْبٌ مُطْلَقاً الكلام هنا محصور في المحاكمة عند القضاة الوثنيين فإن طلب المسيحيين مثل تلك المحاكمة إهانة لدين المسيح. لكن هذا لا يصح على كل الدعاوي في كل زمان لأن الله عيّن في العهد القديم قضاة للمحاكمة بين اليهود (قضاة ١٦: ١٨). وبولس رفع دعواه إلى قيصر لينقذ نفسه من ظلم اليهود.

لِمَاذَا لاَ تُظْلَمُونَ بِٱلْحَرِيِّ أي لماذا لا تفضلوا احتمال الظلم بالسكوت على المحكمة عند القضاة الوثنيين لأن خسارة المقتنيات الدنيوية ليست شيئاً بالنسبة إلى خسارة راحة الكنيسة والمحبة الأخوية وهدوء البال وما ينشأ عن تلك المحاكمة من العثرات. فنصح الرسول هنا موافق لما أتاه المسيح من «تَأَلَّمَ لأَجْلِنَا، تَارِكاً لَنَا مِثَالاً لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِهِ... ٱلَّذِي إِذْ شُتِمَ لَمْ يَكُنْ يَشْتِمُ عِوَضاً وَإِذْ تَأَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يُهَدِّدُ بَلْ كَانَ يُسَلِّمُ لِمَنْ يَقْضِي بِعَدْلٍ» (ابطرس ٢: ٢١ و٢٣).

غاية الرسول هنا أن يجعل مسيحيي كورنثوس يجتنبون أسباب الخصام ويربون في قلوبهم المحبة والميل إلى السلام والمصالحة واحتمال بعضهم لبعض. ولم تكن غايته أن يجعل الكنيسة محكمة لكثرة الدعاوي الدنيوية لأن المسيح أبى أن يكون قاضياً في مثل هذه الأمور إذ قال «مَنْ أَقَامَنِي عَلَيْكُمَا قَاضِياً أَوْ مُقَسِّماً» (لوقا ١٢: ١٤). وهو يريد أن تكون كنيسة مثله وأن يسلك بمقتضى القاعدة الذهبية وهي قوله «تحب قريبك كنفسك» فلو سلك كل الناس بموجب هذا القانون لندرت أسباب المحاكمة.

وما قيل هنا في وجوب تجنب المحاكمات عند القضاة الوثنيين يعملنا أنه يجب على المسيحيين أن يعتزلوا كل المحاكمات إذا أمكن وذلك لثلاثة أسباب:

- الأول: إن الدين المسيحي يكلف أهله أن يحتملوا الظلم بالصبر (متّى ٥: ٣٩ و٤ و٤٤ ورومية ١٢: ١٧ و١٩ واتسالونيكي ٥: ١٥ وابطرس ٢: ١٩ و٢٠).
- الثاني: الضرر الذي يلم بالكنيسة من جراء مخاصمة بعض المسيحيين لبعض في المحاكم السياسية. فيجب على المسيحيين أن يحبوا سيدهم وملكوته أكثر مما يحبون أنفسهم ونفعهم الشخصي.
- الثالث: إنه يغلب أن الإنسان إذا ربح الدعوى تكلفه تلك المحاكمة مالاً ووقتاً واهتماماً وتعباً أكثر من أن يخسرها بالسكوت.
- فإن قيل متى يجوز أن يحاكم المسيحي في المحاكم المعتادة قلنا أولاً إذا جهل المسيحيان الشريعة في ما يتحاكمان فيه فذهبا للمحاكمة متفقين لكي يعرفا الشريعة ويجريا بحسبها.

ثانياً: إذا كان خصم المسيحي غير مسيحي ولم يقبل حكم الكنيسة وأشتكي عليه إلى المحاكمة.

ثالثاً: إذا تعدى عليه الأشرار واضطر إلى أن يطلب من أرباب الحكومة وقاية حياته أو ماله أو أهله أو منع امتداد الضرر إلى الغير. وعلى كل حال يجب على المسيحي أن لا يحاكم بالغضب أو للانتقام من الخصم لكن بالصبر والاحتمال والرغبة في أن يستفيد الخصم ويُصلح ويثبت الحق.

٨ «لٰكِنْ أَنْتُمْ تَظْلِمُونَ وَتَسْلُبُونَ، وَذٰلِكَ لِلإِخْوَةِ».
اتسالونيكي ٤: ٦

في هذه الآية علة أخرى للتوبيخ وهي كونهم ظالمين ومتعدين يحملون الناس على الشكاية عليهم في المحاكم.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

وهذا يدل على فتور عظيم في حياتهم الروحية ونقص في الفضايل المسيحية خلافاً لادعائهم الكمال.

وَذٰلِكَ لِلإِخْوَةِ هذا يزيد إثمهم فظاعة لأنهم مكلفون باللطف بالإخوة والمحبة لهم باعتبار أنهم أهل بيت واحد.

٩، ١٠ «٩ أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ ٱلظَّالِمِينَ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ ٱللهِ؟ لاَ تَضِلُّوا! لاَ زُنَاةٌ وَلاَ عَبَدَةُ أَوْثَانٍ وَلاَ فَاسِقُونَ وَلاَ مَأْبُونُونَ وَلاَ مُضَاجِعُو ذُكُورٍ، ١٠ وَلاَ سَارِقُونَ وَلاَ طَمَّاعُونَ وَلاَ سِكِّيرُونَ وَلاَ شَتَّامُونَ وَلاَ خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ ٱللهِ». ص ١٥: ٥٠ وغلاطية ٥: ٢١ وأفسس ٥: ٥ واتيموثاوس ١: ٩ وعبرانيين ١٢: ١٤ و١٣: ٤ ورؤيا ٢٢: ١٥

أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أي لا شك في أنكم علمتم لكنكم فعلتم كأنكم لا تعلمون.

أَنَّ ٱلظَّالِمِينَ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ ٱللهِ يميل الإنسان دائماً إلى فصل الآداب عن الدين لزعمهم أنهم يخلصون بمجرد اعتقادهم الحق وممارسة الرسوم الدينية الظاهرة بدون التفات إلى الأعمال الصالحة التي هي ثمار الإيمان. لكن الإنجيل يصرح بأن الواجبات الأدبية هي واجبات دينية أيضاً وأن الطاعة أفضل من الذبيحة. ويظهر مما قيل في هذه الرسالة أن بعض كنيسة كورنثوس لم يروا الدين المسيحي إلا دستور الإيمان دون الأعمال فحذرهم الرسول من هذا الضلال وأكد لهم أن الأثيم لا يرث السماء وأن الظالمين منهم كالظالمين من الأمم (ع ١). وكثيراً ما ذُكر في العهد الجديد أن ملكوت الله إرثٌ كما ذُكر هنا (متّى ١٩: ٢٩ و٢٥: ٣٤ ومرقس ١٠: ١٧ ولوقا ١٠: ٢٥ و١٢: ٣٢ و١٨: ١٨ واكورنثوس ١٥: ٥٠ وأفسس ١: ١١ و١٤ و٥: ٥).

لاَ تَضِلُّوا! كانوا عرضة للضلالة في أن يحسبوا رذائل الآتي ذكرهم غير مانعة من الميراث السماوي لأن أكثر الذين حولهم كانوا من أهلها فضمائرهم لم توبخهم ولم يحسبوا أنفسهم مذنبين أمام الله بها ولأنه يهون على الإنسان أن يقنع نفسه بتحليل ما يريد فعله ولعل المعلمين الكاذبين أضلوهم بتعليمهم.

لاَ زُنَاةٌ الخ (انظر تفسير ص ٥: ١٠ و١١). أكثر ما ذكره الرسول هنا هي الرذائل التي يرتكبها الإنسان على غيره من الناس والتصريح بأن مرتكبيها لا يمكنهم أن يرثوا السماء لأنها هي التي كان مسيحيو كورنثوس عرضة لارتكابها لسكناهم بين الوثنيين (رومية ١١: ١٣ وغلاطية ٥: ١٩ و٢٠ واتيموثاوس ١: ٩ و١٠ وتيطس ١: ١٢)، وعلة ذكره عبادة الأوثان مع هذه الرذائل غلبة اقتران تلك العبادة بالزنى.

١١ «وَهٰكَذَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْكُمْ. لٰكِنِ ٱغْتَسَلْتُمْ، بَلْ تَقَدَّسْتُمْ، بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِٱسْمِ ٱلرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلٰهِنَا». ص ١٢: ٢ وأفسس ٢: ٢ و٤: ٢٢ و٥: ٨ وكولوسي ٣: ٧ وتيطس ٣: ٣ ص ١: ٣٠ وعبرانيين ١٠: ٢٢

وَهٰكَذَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْكُمْ قبل أن آمنوا وتجددوا. نعم كانوا خطأة لكن لم يرتكب كلهم الخطايا المذكورة. ونيل من كانوا من مرتكبيها الرحمة دليل على أن الله لا يرفض توبة الإنسان على كثرة خطاياه وأن الله قادر على أن يجعل أول الخطأة أول القديسين.

وذكر أن بعضهم كان كذلك بياناً أن تلك الخطايا من خواص الحال الأولى التي انفصلوا عنها كل الانفصال. وفي هذا تحذير من الرجوع إليها لئلا يكون إثمهم مضاعفاً لأنهم يكونون قد سلموا أنفسهم للتجربة وتدنسوا بعدما تطهروا بالمسيح.

لٰكِنِ ٱغْتَسَلْتُمْ كلام مجازي يراد به التطهير الروحي. قال داود «ٱغْسِلْنِي كَثِيراً مِنْ إِثْمِي وَمِنْ خَطِيَّتِي طَهِّرْنِي» وقال «ٱغْسِلْنِي فَأَبْيَضَّ أَكْثَرَ مِنَ ٱلثَّلْجِ» (مزمور ٥١: ٢ و٧ انظر أيضاً إرميا ٤: ١٤ وعبرانيين ١٠: ٢٢). ولا إشارة بذلك إلى المعمودية بل إلى تجديد القلب بالروح القدس الذي تشير المعمودية إليه وإلى تطهيره بدم المسيح (رؤيا ١: ٥ وايوحنا ١: ٧).

تَقَدَّسْتُمْ أي انفصلتم عن العالم ووقفتم أنفسكم لخدمة الله. فأشار بقوله «اغتسلتم» إلى تجديد القلب عند الإيمان وبقوله «تقدستم» إلى العمل الباطن الذي يُجريه الروح القدس تدريجياً إلى أن يصل المؤمن إلى السماء. وليس معنى الرسول أنهم بلغوا درجة الكمال من القداسة بل أنهم متقدمون إليها.

بَلْ تَبَرَّرْتُمْ حسبهم الله أبراراً لما فعله المسيح من أجلهم ولإيمانهم به (رومية ١: ١٧ و٣: ٢٥ و٢٦ و٤: ٣). فيتبرر المؤمنون حين يؤمنون ويأخذون يتقدسون. ذكر الرسول التغيرات التي طرأت عليهم بدون التفات إلى الترتيب. واختبارهم التغيرات التي تتضمنها تلك الكلمات الثلاث يوجب عليهم أن لا يدنسوا أنفسهم أيضاً فيقعوا تحت أعظم دينونة (يعقوب ١: ٢٧).

بِٱسْمِ ٱلرَّبِّ يَسُوعَ أي بسلطانه وقوته بناء على عمله واستحقاقه.

وَبِرُوحِ إِلٰهِنَا أي الروح القدس الذي أرسله الآب إتماماً لوعده لابنه (غلاطية ٣: ١٣ و١٤).

البركات الثلاث المذكورة في هذه الآية أي الاغتسال والتقدّس والتبرّر لا بد منها كلها للخلاص لأننا لا نقدر أن نتبرر بدون أن نغتسل من دنس الخطايا الماضية وبدون أن

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

نتجدد فنصير إلى صورة المسيح. فهي تشتمل على كل ما يحتاج إليه الخاطئ للنجاة من الخطيئة وللاستعداد للسماء ونناها كلها باستحقاق المسيح وبفعل الروح القدس في قلوبنا وما لنيلها من واسطة أخرى. فالذين نالوها لا داعية إلى خوفهم من الدينونة على خطاياهم السالفة لكن يجب عليهم أن يتجنبوا كل خطيئة ويعيشوا عيشة مقدسة متحققين أن التلسيم بخطيئة واحدة يمنع مرتكبها من دخول ملكوت الله.

إصلاح الخطإ في الحرية الدينية ع ١٢ إلى ٢٠

في هذا الفصل بيان أن القاعدة التي هي «كل الأشياء تحل للمؤمن» لا يصح أن تكون قاعدة عامة في الأمور المحظورة ولا الأمور الجائزة التي لا تناسب أو التي تضرنا وتضر غيرنا (ع ١٢) وإن صحت تلك القاعدة في الطعام لكونه أمراً عرضياً لا تصح في الزنى لأن الله لم يخلق الجسد لذلك بل ليوقف لخدمته (ع ١٣ و١٤). إن الزنى إثم عظيم لأنه يمنع اتحاد المسيحي بالمسيح (ع ١٥ - ١٧). ولأنه مضر للجسد (ع ١٨). ولان الله قصد أن يكون الجسد هيكلاً للروح القدس والزنى تدنيس لذلك الهيكل (ع ١٩). وإنه على المؤمنين أن يذكروا أن أجسادهم مشتراة بالمسيح فيجب أن تُوقف لمجد الله (ع ٢٠).

١٢ «كُلُّ ٱلأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي، لٰكِنْ لَيْسَ كُلُّ ٱلأَشْيَاءِ تُوافِقُ. كُلُّ ٱلأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي، لٰكِنْ لاَ يَتَسَلَّطُ عَلَيَّ شَيْءٌ».
ص ١٠: ٢٣

سبق في الآية التاسعة أن الزناة لا يرثون ملكوت الله وهنا بيّن فساد القاعدة التي بها أجاز بعضهم الزنى وهي أن الحرية المسيحية تجيزه.

كُلُّ ٱلأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي علّم الرسول هذه القاعدة في أمر الرسوم والعوائد اليهودية وأن المتنصرين من الأمم غير مكلفين بحفظها ولا سيما في التمييز بين الأطعمة. وقصد «بكل الأشياء» الأمور العرضية دون غيرها. إن اليونانيين والرومانيين اعتبروا الزنى كما اعتبر بولس الرسوم اليهودية أي أنهم اعتبروه أمر عرضي غير محظور ولا عجب من أن الذين تربوا بينهم وتبعوا آراءهم يبقون على شيء من فسادهم بعدما آمنوا. وحجتهم أن اشتهاء الإنسان الأطعمة الموافقة لمعدته برهان على جواز تناولها كذلك كل شهوة طبيعية برهان على جواز التمتع بمشتهاها. فأبان الرسول أن الحرية المسيحية مقيدة لا مطلقة وأن ما صدق على الأطعمة لا يصدق على الزنى وأن تناول طعام دون غيره أمر عرضي وأما الزنى فخطيئة. وقال الرسول «كل الأشياء تحل لي» باعتبار أنه مسيحي. وقصد أن هذه الحرية تكون للمسيحيين. وكثيراً ما نسب إلى نفسه ما قصد أن ينسبه أيضاً إلى جميع المؤمنين (ع ١٥ وص ٧: ٧ و٨: ١٣ و١٠: ٢٩ و٣٠ و١٤: ١١).

لٰكِنْ لَيْسَ كُلُّ ٱلأَشْيَاءِ تُوافِقُ وإن كانت جائزة في الذات. وهذا موافق لقوله «كُلُّ ٱلأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي، وَلٰكِنْ لَيْسَ كُلُّ ٱلأَشْيَاءِ تَبْنِي» (ص ١٠: ٢٣). فعدم الموافقة يقيد الحرية المسيحية. فالذي ليس بمحرم يُحرم إذا كان يضر أنفسنا أو غيرنا. وأوضح الرسول هذا المبدإ في (رومية ١٤: ١٥ - ٢٥). وخلاصة كل ذلك قوله «كُلُّ ٱلأَشْيَاءِ طَاهِرَةٌ، لٰكِنَّهُ شَرٌّ لِلإِنْسَانِ ٱلَّذِي يَأْكُلُ بِعَثْرَةٍ» (رومية ١٤: ٢٠). وبين ذلك أيضاً بقوله في هذه الرسالة عينها «ٱلطَّعَامَ لاَ يُقَدِّمُنَا إِلَى ٱللهِ، لأَنَّنَا إِنْ أَكَلْنَا لاَ نَزِيدُ وَإِنْ لَمْ نَأْكُلْ لاَ نَنْقُصُ. وَلٰكِنِ ٱنْظُرُوا لِئَلاَّ يَصِيرَ سُلْطَانُكُمْ هٰذَا مَعْثَرَةً لِلضُّعَفَاءِ» (ص ٨: ٨ و٩ انظر أيضاً ص ١٠: ٢٣ - ٣٣).

لٰكِنْ لاَ يَتَسَلَّطُ عَلَيَّ شَيْءٌ هذا قيد ثان للحرية المسيحية فلا يجوز أن يطيع الإنسان شهواته الجائزة حتى يكون عبداً لها. إن الله قصد أن طبيعة الإنسان الروحية تتسلط على طبيعته الجسدية حتى لا تتجاوز حدودها ولكن إذا أطاع الإنسان شهوته الجسدية في الجائزات حتى يأتي كل ما يشتهيه مما ليس بحرام تسلطت الطبعية الجسدية على الإنسان كله فضعفت الطبيعة العقلية والروحية وصغرت ولذلك لا يجوز للمسيحي ان يكون عبداً لشهوة أو لعادة جسدية.

١٣ «ٱلأَطْعِمَةُ لِلْجَوْفِ وَٱلْجَوْفُ لِلأَطْعِمَةِ، وَٱللهُ سَيُبِيدُ هٰذَا وَتِلْكَ. وَلٰكِنَّ ٱلْجَسَدَ لَيْسَ لِلزِّنَا بَلْ لِلرَّبِّ، وَٱلرَّبُّ لِلْجَسَدِ».
متّى ١٥: ١٧ ورومية ١٤: ١٧ وكولوسي ٢: ٢٢ و٢٣ ع ١٥ و١٩ و٢٠ واتسالونيكي ٤: ٣ و٧ رومية ٨: ١١ وأفسس ٥: ٢٣

ٱلأَطْعِمَةُ لِلْجَوْفِ وَٱلْجَوْفُ لِلأَطْعِمَةِ هذا ضابط بيّن لا ينكره أحد فإن الله جعل كلاً من الأمرين مناسباً للآخر فإذاً يجوز للإنسان أن يأكل كل ما يجده ملائماً له.

وَٱللهُ سَيُبِيدُ هٰذَا وَتِلْكَ أي الجوف والأطعمة والمراد بذلك أن هذا الترتيب وقتيٌ يختص بالحياة وينتهي بالموت وبعد ذلك يكون الناس كالأرواح غير مفتقرين إلى الأطعمة. وكون اقتياتنا بالأطعمة عرضيٌ فيجوز لنا أن نأكل ما نشاء بشرط أن لا نضر أنفسنا ولا غيرنا به وأنه لا يستحق أن يكون موضوع اهتمام وتعب حتى نغفل به عن أمورنا

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

الروحية. ويجب أن يكون غرضنا من تناول الطعام نيل القوة على القيام بما يجب علينا لله وللناس لا مجرد اللذة البدنية.

ٱلْجَسَدَ لَيْسَ لِلزِّنَا صح أن الأطعمة للجوف والجوف للأطعمة ولكن لم يصح أن الجسد للزنى والزنى للجسد لأن الله لم يخلق جسد الإنسان ليزني بمن شاء فمن زنى خالف قصد الله من إبداعه وخسر سعادة الآخرة. قال المسيح «لَيْسَ مَا يَدْخُلُ ٱلْفَمَ يُنَجِّسُ ٱلإِنْسَانَ» (متّى ١٥: ١١). ولكنه قال «إن الزنى والفسق ينجس الإنسان» (مرقس ٧: ٢١ و٢٣). فالإنسان لا يفنى كالأطعمة لأنه خالد (ص ١٥: ٥١ و٥٢). كل تأثيرات الأطعمة في الإنسان تنتهي عند الموت ولكن تأثير الزنى في نفس الإنسان يبقى إلى الأبد.

بَلْ لِلرَّبِّ، وَٱلرَّبُّ لِلْجَسَدِ قصد الله أن يتحد المسيحي بالمسيح حتى يكون جسده مسكناً لروحه القدوس. الكنيسة كلها جسد المسيح وكل مؤمن عضو من أعضاء هذا الجسد (اكورنثوس ١٢: ٢٧). فإذاً كل ما يؤثر في جسد المسيح كله أو في بعضه مما يهتم به المسيح كل الاهتمام لأنه «بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، لِكَيْ يَفْدِيَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ» (تيطس ٢: ١٤). وقوله «الرب للجسد» كقوله «وهو مُخلص الجسد» (أفسس ٥: ٢٣) ومعناه أنه تعالى يعتني بالجسد ويحفظه ويقدسه الآن ليكون مسكن روحه وأنه سوف يعتني بإقامته في يوم القيامة وبخلقه إياه حينئذ جديداً على صورته. وخلاصة ذلك بيان أنه لا يجوز للإنسان أن يدنس جسده بالزنى.

١٤ «وَٱللّٰهُ قَدْ أَقَامَ ٱلرَّبَّ وَسَيُقِيمُنَا نَحْنُ أَيْضاً بِقُوَّتِهِ».
رومية ٦: ٥ و٨ و٨: ١١ و٢كورنثوس ٤: ١٤ أفسس ١: ١٩ و٢٠

هذا الآية لإثبات أن الجسد غير بائد كالأطعمة بل إن الله قصد أنه يشارك المسيح في قيامته. وهذا مثل ما في (رومية ٨: ١١). قال الرسول في ع ١٣ إن العلاقة بين الجسد والأطعمة التي تقيته وقتية وقال هنا أن العلاقة بين المسيح والجسد دائمة فالأولى عرضية والثانية جوهرية لأن من نتائج اتحاد المؤمنين بالمسيح إقامة أجسادهم على صورة جسده الطاهر المجيد وهو يوجب على كل مسيحي حفظ جسده من كل دنس.

وقد أبان الكتاب قصد الله في مستقبل أجساد المؤمنين في (ص ١٥: ١٥ و٢٠ و٣٥ - ٥٦ وفيلبي ٣: ٢١ ورومية ٨: ١١ و٢كورنثوس ٤: ١٤ واتسالونيكي ٤: ١٤).

١٥ «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَجْسَادَكُمْ هِيَ أَعْضَاءُ ٱلْمَسِيحِ؟ أَفَآخُذُ أَعْضَاءَ ٱلْمَسِيحِ وَأَجْعَلُهَا أَعْضَاءَ زَانِيَةٍ؟ حَاشَا!».
رومية ١٢: ٥ وص ١٢: ٢٧ وأفسس ٤: ١٢ و١٥ و١٦ و٥: ٣٠

غاية هذه الآية إثبات أمرين الأول أن اتحاد أجساد المؤمنين بالمسيح كما ذُكر في (ع ١٣) اتحاد حيوي حقيقي. والثاني أن الزنى ينافي هذا الاتحاد.

أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أي لا ريب في أنكم تعلمون ما يأتي لأنه مما يسلّم به كل مسيحي.

أَنَّ أَجْسَادَكُمْ هِيَ أَعْضَاءُ ٱلْمَسِيحِ هذا كقوله «وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجَسَدُ ٱلْمَسِيحِ، وَأَعْضَاؤُهُ أَفْرَاداً» (ص ١٢: ٢٧). وقوله «لأَنَّنَا أَعْضَاءُ جِسْمِهِ، مِنْ لَحْمِهِ وَمِنْ عِظَامِهِ» (أفسس ٥: ٣٠).

والمبدأ المذكور هنا يثبت كل ما قال سابقاً. وأجساد المؤمنين أعضاء المسيح لأنها تشترك في كل فوائد الفداء بدمه فإذاً هي له وهي أعضاؤه لأنهم اتحدوا به حتى حيوا بحياته كما قال المسيح لتلاميذه «إني أنا حي فأنتم ستحيون» (يوحنا ١٤: ١٩). وهذه الحياة تعم أجسادهم وأنفسهم كما يظهر من (رومية ٨: ٦ - ١١ وأفسس ٢: ٦ و٧ و٥: ٣٠).

ذكر بولس مسيحيي كورنثوس اتحادهم الشديد بالمسيح تحذيراً لهم من الزنى الذي من شأنه إنشاء الاتحاد بين الزاني والزانية كأنهما شريكا حياة واحدة كما يظهر من كلام الكتاب على الزيجة وهو قوله «يَتْرُكُ ٱلرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِٱمْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَداً وَاحِداً» (تكوين ٢: ٢٤). ومن الواضح أن اتحاد الزاني بالزانية مناف لاتحاد المؤمن بالمسيح. وأبرز الخطاب هنا في صورة التكلم كأنه أقام نفسه مقام كل المؤمنين.

أَفَآخُذُ أَعْضَاءَ ٱلْمَسِيحِ وَأَجْعَلُهَا أَعْضَاءَ زَانِيَةٍ هذا استفهام إنكاري كأنه قال من المحال ان يتحد الإنسان بالمسيح والزانية في وقت واحد. وهذا كقوله «أي اتفاق للمسيح مع بليعال» (٢كورنثوس ٦: ١٥).

حَاشَا وكرهه إياه واعتقاده أن أجساد المؤمنين لكونها هذا يدل على إنكار الرسول ذلك الفرض وكرهه إياه واعتقاده أن أجساد المؤمنين لكونها متحدة بالمسيح القدوس يجب أن تكون طاهرة كما هو طاهر. وكل الذين يذكرون أن يد المسيح خلقتهم وأن موته فداهم وأن دمه غسلهم وأنه يسكن فيهم بروحه وأنهم يقدمون له أخيراً مثل عروس يحذرون من كل نجاسة في الفكر والقول والفعل.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

١٦ «أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَنِ ٱلْتَصَقَ بِزَانِيَةٍ هُوَ جَسَدٌ وَاحِدٌ، لأَنَّهُ يَقُولُ: يَكُونُ ٱلاثْنَانِ جَسَداً وَاحِداً».
تكوين ٢: ٢٤ ومتّى ١٩: ٥ وأفسس ٥: ٣١

أثبت ما قاله في الزنى بما قاله الله في الزيجة (تكوين ٢: ١٤) وقاله المسيح في (متّى ١٩: ٥١). فاقتران الإنسان بامرأته يجعلهما شريكي حياة واحدة مكرّهة ولكن اقتران الزاني بالزانية يجعلهما شريكي حياة واحدة مدنسة مكروهة محرمة. فالمؤمن الذي يزني يتعدى حقوق المسيح ويقطع علاقته به.

١٧ «وَأَمَّا مَنِ ٱلْتَصَقَ بِٱلرَّبِّ فَهُوَ رُوحٌ وَاحِدٌ».
يوحنا ١٥: ١ - ٧ و١٧: ٢١ الخ وأفسس ٤: ٤ و٥: ٣٠

فَهُوَ رُوحٌ وَاحِدٌ باعتبار التصاقه بالرب والالتصاق المشار إليه هنا روحي والروح القدس الذي يسكن في المسيح يسكن أيضاً في المؤمن الملتصق به وينشئ فيه حياة مشتركة هي حياة روحية أبدية. وواسطة هذا الالتصاق هي الإيمان. وهذا موافق لقول المسيح أن نسبة الكنيسة إليه كنسبة الغصن إلى الكرمة (يوحنا ١٥: ١٥ انظر أيضاً رومية ٨: ٩ و١٠ واكورنثوس ١٢: ١٣ ويوحنا ١٧: ٢١ و٢٢ وأفسس ٤: ٤ و٥: ٣٠) وينتج من ذلك كله أنه يجب على المسيحي أن يمتنع عن كل شيء ينافي ذلك الاتحاد المجيد.

١٨ «اُهْرُبُوا مِنَ ٱلزِّنَا. كُلُّ خَطِيَّةٍ يَفْعَلُهَا ٱلإِنْسَانُ هِيَ خَارِجَةٌ عَنِ ٱلْجَسَدِ، لٰكِنَّ ٱلَّذِي يَزْنِي يُخْطِئُ إِلَى جَسَدِهِ».
رومية ٦: ١٢ و١٣ وعبرانيين ١٣: ٤ رومية ١: ٦٤ واتسالونيكي ٤: ٤

اُهْرُبُوا مِنَ ٱلزِّنَا للأسباب المذكورة آنفاً. وتمتاز هذه الخطيئة عن غيرها بأنها تنجس النفس والجسد كليهما وتخالف الشريعة الإلهية والشريعة الطبيعية.

كُلُّ خَطِيَّةٍ... هِيَ خَارِجَةٌ عَنِ ٱلْجَسَدِ هذا يصدق على كل الخطايا القلبية كالبغض والحسد وما شاكلهما وبعض الخطايا الظاهرة كالشتم والهجر وبعض الخطايا التي تضر القريب كالسرقة والكذب والقتل فإنها لا تنجس جسد المرتكب ضرورة وأما الزنى فخطيئة على الجسد فضلاً عن أنه خطيئة على الروح. فإن الزاني يستعمل جسده على خلاف قصد الله من خلقه وخلاف الشريعة التي أوحى بها وهو يفسد قوى الإنسان الجسدية والعقلية والأدبية وكثيراً ما يكون على أمراض أشد كرهاً وخطراً من البرص. وبعض ما يصدق على الزنى يصدق على السكر وكثيراً ما يكون الثاني ممهداً الطريق إلى الأول.

١٩ «أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ ٱلَّذِي فِيكُمُ، ٱلَّذِي لَكُمْ مِنَ ٱللّٰهِ، وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ؟».
ص ٣: ١٦ واكورنثوس ٦: ١٦ رومية ١٤: ٧ و٨

جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ ٱلَّذِي فِيكُمُ (انظر شرح ص ٣: ١٦ و١٧). لا ريب في أن روح الإنسان يناسب أن يكون مسكناً للروح القدس ولكن ذلك لا يمنع مناسبة أن يكون الجسد كذلك لأنه مسكن روح الإنسان. يمتاز الهيكل عن سائر المساكن بأمرين الأول أنه لله لا لإنسان والثاني أنه مسكنه تعالى فتدنيسه خطاء وخطر. ويصدق الأمران على جسد المؤمن. فإنه لله خاصة فله الحق أن يعيّن للإنسان طريق استعماله دون غيره وهو نهي عن استعماله في الشهوات المحرمة وأنه هيكل الروح القدس فتدنيسه يوجب على من دنسه الإثم والدينونة.

ٱلَّذِي لَكُمْ مِنَ ٱللّٰهِ أي الروح القدس الذي يهبه الله لكم كما أوضح المسيح بقوله «ٱلْمُعَزِّي ٱلَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ ٱلآبِ، رُوحُ ٱلْحَقِّ، ٱلَّذِي مِنْ عِنْدِ ٱلآبِ يَنْبَثِقُ» (يوحنا ١٥: ٢٦).

٢٠ «لأَنَّكُمْ قَدِ ٱشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ. فَمَجِّدُوا ٱللّٰهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ ٱلَّتِي هِيَ لِلّٰهِ».
متّى ٢٠: ٢٨ وأعمال ٢٠: ٢٨ وص ٧: ٢٣ وغلاطية ٣: ١٣ وكولوسي ١: ١٤ وعبرانيين ٩: ١٢ وابطرس ١: ١٨ و١٩ و٢بطرس ٢: ١ ورؤيا ٥: ٩ يوحنا ١٣: ٣٢

ٱشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ أي اقتديتم بدم المسيح وقداء المؤمنين يثبت أنهم لله فضلاً عن أنه خلقهم واعتنى بهم. وهو فداهم من سلطة الخطيئة ومن رق الشيطان ولعنة الناموس (ص ٧: ٢٣ ورومية ٦: ١٧ وغلاطية ٣: ١٣ وأفسس ٣: ١٣ وكولوسي ١: ١٣ وأعمال ٢٠: ٢٨ و٢٦: ١٨). والمسيح فدانا بأنه أوفى كل ما علينا للعدل بموته على الصليب فاشترانا ودمه هو الثمن (متى ٢٠: ٢٨ ورومية ٣: ٢٤ وأفسس ١: ٧ وابطرس ١: ١٨ و١٩) وهو يحررنا من عبودية الإثم بروحه القدوس المؤثر في قلوبنا (رومية ٧: ٢٤ و٢٥ و٨: ٢).

إن الله خلق الإنسان بكلمة وفداه بموت ابنه وهذا الثمن العظيم الذي رضي أن يفدي الإنسان به برهان على عظمة قيمة النفس في عينيه تعالى.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

فَمَجِّدُوا ٱللّٰهَ لافتدائكم وعظمة الثمن الذي اشتريتم به.
فِي أَجْسَادِكُمْ أي بوقفها لله هياكل وبحفظها طاهرة وباستعمال كل قواها في خدمته.
وَفِي أَرْوَاحِكُمُ أي بمحبتها لله وطاعتها له لأنها هي أيضاً مفتداة.

فوائد

١. إن الدين المسيحي يطلب من أهله أن يسعوا في أثر السلام واعتزال الخصومات والمشاجرات والمحاكمات فيندر أن يحاكم الإنسان غيره ولا يهيج غضبه وانتقامه ويقسي قلبه ويمنع صلواته ونمو تقواه وقدرته على أن ينفعه نفعاً روحياً (ع ١ - ٨).

٢. إن في قول الرسول أن القديسين سيدينون العالم والملائكة لمحة للمجد المعد لنا في السماء بواسطة اتحادنا بالمسيح وعزاء لنا في احتمال هزء العالم وبلايا الحياة الدنيا وحثاً لنا على أن نتمثل به في الغيرة للعدل والحق والبر وتجنب كل ظلم ومحاباة لكي نكون أهلاً لمشاركته في العمل على الأرض والمجد في السماء (ع ٢ و٣).

٣. إنه يجب على المسيحي أن يؤثر نجاح ملكوت المسيح على نجاحه الخاص وأن يخسر ماله على أن يُشان مجد المسيح وكنيسته (ع ٧ و٨).

٤. إنه يجب على المسيحي أن يكون مستقيماً في كل معاملاته وأن يحذر كل شبه شر. فمن يغبن قريبه ويأخذ ماله ويعد ذلك نباهة ومهارة ينكث عهده لله ويعلن عداوته للمسيح وللحق (ع ٨).

٥. إن صحة الاعتقاد لا تغني عن قداسة الحياة واعتراف اللسان لا ينفع شيئاً ما لم يقترن بعمل الصلاح والمواظبة على خطيئة واحدة تمنع من دخول السماء. فالديانة مقدسة والسماء مقدسة ولا يرى الله إلا أنقياء القلب والسيرة (ع ٩ و١٠).

٦. إنه بمقتضى نص الآية التاسعة والآية العاشرة أن السالكين في الطريق الواسع المؤدي إلى الهلاك كثيرون جداً لأن كثيرين منهم سكيرون طماعون خاطفون شاتمون لله وللناس وهو يوجب علينا الحذر من أول خطة في السبيل المؤدية إلى العواقب الضارة والمواظبة على هذه الطلبة «لا تدخلنا في تجربة» (ع ٩ و١٠).

٧. إنه من أوضح الأمور افتقار الإنسان إلى تجدد قلبه بالروح القدس لأنه متدنس بطبعه واختياره وأعماله لكي يقف أمام الله القدوس ويسكن السماء المقدسة (ع ١٠).

٨. إنه خير للمسيحيين أن يقابلوا الحال الروحية التي بلغوها بنعمة الله بحالهم قبل أن تجددوا لكي يعظموا رحمة الله ويسبحوه على أنه لم يتركهم يهبطون إلى جهنم بخطاياهم ولكي يحذروا أن لا يقعوا أيضاً بفخ الشيطان بعدما أفلتوا منه (ع ١١).

٩. إن الفرق بين المخلصين والهالكين غير قائم بطبيعتهم الأصلية ولا بأعمالهم لأن الكل خطأة فاسدو الطبيعة والأعمال إنما يقوم بعضهم رضي أن يبقى في حال السقوط والهلاك والآخر تمسك بالنعمة ونجا بها (ع ١١).

١٠. إنه لا تبرير غير مقترن بغسل الخاطئ من خطاياه السالفة وتقديسه يوماً فيوماً وكل ذلك يُنال باسم المسيح وبقوة الروح القدس (ع ١١).

١١. إن الحرية التي ينالها المسيحي بواسطة المسيح مقيدة بأنه لا يجوز له أن يتعدى حقوق الله ولا حقوق الناس وشريعة المحبة أقوى من الحرية وليس لأحد حرية إلا في طريق القداسة والطاعة لله فليس لإنسان أن يسلك في سبل الشهوات المحرمة (ع ١٢).

١٢. إنه يجب على من يتوقع تغير جسده تغيراً مجيداً أن يحذر من تدنيسه الآن بالشهوات المحرمة لئلا يخيب ويفوته ما يرجوه (ع ١٤).

١٣. إن بعضهم رأى الجسد مركز الخطيئة فأوجب إذلاله وإضعافه بالصوم والسهر والجلد وإماتته ونُسب هذا الرأي إلى ماني الفارسي. ورأى الأبيكوريون وهم أتباع أبيكورس اليوناني أنه لا شيء للإنسان أفضل من أن يتمتع بكل ما شاء واشتهى لأن حياته قصيرة. والديانة المسيحية تنافي الرأيين وتعلم أن الجسد مفدي بالمسيح ومقدس بكونه مسكن الروح القدس وإله البر ومعد لمشاركة النفس في الحياة الأبدية (ع ١٩).

١٤. إنه يجب على المسيحيين أن يذكروا على الدوام أنهم ليسوا لأنفسهم وأنهم افتدوا بثمن عظيم من سلطة إبليس والخطيئة وعقاب الناموس الذي تعدوه وأنهم لله. فعليهم أن يذكروا ما احتمله المسيح من أجلهم على الصليب لكي يهربوا من التجربة للخطيئة ولكي يكونوا أمناء في القيام بواجباتهم (ع ٢٠).

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

الأصحاح السابع

الزيجة ومتعلقاتها

هذا الموضوع الرابع من مواضيع هذه الرسالة وهو ثلاثة أقسام:

١. زيجة المؤمنين (ع ١ - ١١).
٢. واجبات الزوجين وأحدهما مسيحي والآخر غير مسيحي (ع ١٢ - ١٧).
٣. إن الإنجيل لا يوجب على المؤمنين تغيير أحوالهم الزمنية (ع ١٨ - ٢٤).

فرغ الرسول من لوم الكنيسة على التحزب وعلى ترك تأديب الزاني وعلى المحاكمات. وعلة لومه إياهم على ذلك ما بلغه من بعضهم. وأكثر ما بقي من هذه الرسالة أجوبة مسائل رفعها مسيحيو كورنثوس إليه بغية الإرشاد منها ما في هذا الأصحاح من مسئلة الزيجة وجواب الرسول أنه خير لهم نظراً للضيقات يومئذ أن لا يتزوجوا على أن القانون أن يكون لكل إنسان امرأة ولكل امرأة رجل (ع ١ و٢). وإن شريعة الزيجة يقيّد كلا من الرجل والمرأة حتى لا يحق لأحدهما أن ينفصل عن الثاني إلا وقتياً (ع ٣ - ٥). وإن ما قاله في ترك الزيجة وقتئذ نصيحة لا أمر (ع ٦ - ٩). وإن الطلاق محرم (ع ١٠ و١١). وإنه إن كان أحد الزوجين مؤمناً والآخر غير مؤمن ورضي غير المؤمن أن يبقى معه لا يجوز الانفصال وإن لم يرض ذلك وانفصل فللمؤمن الحق أن يتزوج أيضاً (ع ١٢ - ١٥). وأنه يجب على المسيحيين أن يعتزلوا على قدر الطاقة كل أسباب الانفصال لأن الإنجيل يدعونا إلى السلام ولا يدعونا إلى تغيير الأحوال في الهيئة الاجتماعية فلا يحكم بوجوب الختان أو الغرلة ولا بالحرية أو العبودية ومعظم تعليمه متعلق بما يجب علينا لله. فعلى كل مؤمن أن يبقى في الحال التي هو عليها (ع ١٦ - ٢٤).

زيجة المؤمنين ع ١ إلى ١١

١ «وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ ٱلأُمُورِ ٱلَّتِي كَتَبْتُمْ لِي عَنْهَا، فَحَسَنٌ لِلرَّجُلِ أَنْ لاَ يَمَسَّ ٱمْرَأَةً».
ع ٨ و٢٦

ٱلأُمُورِ ٱلَّتِي كَتَبْتُمْ لِي عَنْهَا هذه الأمور سبعة ذُكرت في مقدمة الرسالة (صفحة ٤) ولعلهم كانوا مختلفين فيها وأولها هل يليق بالمؤمنين أن يتزوجوا. ولعل علة اختلافهم في هذا أن يوناني الأصل منهم اعتقدوا اعتقاد الفلاسفة اليونانيين أنه خير لطلبة الحكمة أن يمتنعوا من الزيجة ليتفرغوا لطلب العلم وأن يهودي الأصل اعتقدوا اعتقاد عامة اليهود أنه يجب على كل إنسان أن يتزوج واختلافهم في هذا ألجأهم إلى أن يسألوا الرسول عنه.

حَسَنٌ أي موافق نظراً للأحوال.

لاَ يَمَسَّ ٱمْرَأَةً أي لا يتزوج كما يتبين من مراجعة الأصل العبراني (تكوين ٢٠: ٤ و٦ و٢٦: ١١ وأمثال ٦: ٢٩).

بنى الرسول نصيحته لمؤمني كنيسة كورنثوس في اعتزال الزيجة على أحوال زمانهم ومكانهم ولم تكن هذه النصيحة موافقة للذين اختلفت أحوالهم عن أحوال هؤلاء. ولا شيء من تعليمه هنا يشير إلى أن التبتل أقدس من التزوج أو إلى أن الزيجة غير موافقة للرجل غالباً. ولنا على ذلك ستة أدلة:

- الأول: إن ما قاله في الآية التالية مناف لذلك.
- الثاني: إنه بنى نصحه على مجرد الضيقات التي أحاطت بالمؤمنين يومئذ.
- الثالث: إنباؤه أن المنع من الزيجة من علامات الارتداد العظيم في الأزمنة الأخيرة (اتيموثاوس ٤: ٣).
- الرابع: إن الله عيّن الزجية وقال «ليس جيداً أن يكون الإنسان وحده» (تكوين ٢: ١٨) ومن المحال أن ينافي قول بولس قول الله.
- الخامس: اختبار الناس في كل زمان ومكان أن الزيجة أفضل لهم من التبتل للنجاح والراحة والعفة. ومن هذا كله يتبين أن قول بولس لمؤمني كورنثوس في أمر الزيجة تصح لهم حمله عليه ما كان من أحوال زمنهم.

٢ «وَلٰكِنْ لِسَبَبِ ٱلزِّنَا، لِيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ ٱمْرَأَتُهُ، وَلْيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ رَجُلُهَا».

هذا قانون عام يوافق النظام الذي رتبه الله في الفردوس لنفع الإنسان ويستثنى من ذلك أنه يجوز للإنسان أن لا يتزوج إذا حكمت عليه الأحوال.

لِسَبَبِ ٱلزِّنَا عوائد الوثنيين الشريرة في كورنثوس واستخفافهم بالزنى وفرت التجارب المؤدية إليه على كل سكان كورنثوس فلما نظر بولس إليها حكم بوجوب الزيجة ولكنه لما اعتبر الضيقات المحيطة بهم حينئذ حكم بما قاله في الآية الأولى.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

لِيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ ٱمْرَأَتُهُ الخ هذا سنة إلهية ضرورية لحفظ العفاف والسلام والسعادة. ونص تلك السنة يفيد أنه لا يكون للرجل سوى امرأة وأنه لا سبيل إلى الطلاق.

٣ - ٥ «٣ لِيُوفِ ٱلرَّجُلُ ٱلْمَرْأَةَ حَقَّهَا ٱلْوَاجِبَ، وَكَذٰلِكَ ٱلْمَرْأَةُ أَيْضاً ٱلرَّجُلَ. ٤ لَيْسَ لِلْمَرْأَةِ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهَا بَلْ لِلرَّجُلِ، وَكَذٰلِكَ ٱلرَّجُلُ أَيْضاً لَيْسَ لَهُ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهِ بَلْ لِلْمَرْأَةِ. ٥ لاَ يَسْلِبْ أَحَدُكُمُ ٱلآخَرَ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ عَلَى مُوافَقَةٍ، إِلَى حِينٍ، لِكَيْ تَتَفَرَّغُوا لِلصَّوْمِ وَٱلصَّلاَةِ، ثُمَّ تَجْتَمِعُوا أَيْضاً مَعاً لِكَيْ لاَ يُجَرِّبَكُمُ ٱلشَّيْطَانُ لِسَبَبِ عَدَمِ نَزَاهَتِكُمْ».
خروج ٢١: ١٠ وابطرس ٣: ٧ خروج ١٩: ١٥ واصموئيل ٢١: ٤ و٥ ويوئيل ٢: ١٦ وزكريا ٣: ٧ متّى ١: ١٨ واتسالونيكي ٣: ٥

ما جاء به هنا حمله عليه ما في كتاب مسائلهم ولعل المعلمين الكاذبين علموهم أنه يجب على الزوجين أن يعيشا معاً كأنهما غير متزوجين وبنوا هذا التعليم على زعمهم أن الجسد مركز الخطيئة وإن التقوى قائمة بتعذيب الجسد بالصوم والسهر وتعريضه للبرد ولبس المسوح وغيرها من التقشفات لما فيها من العبادة وما يرضي الله لا بغية أن يعينوا الروح بالصلاة والتواضع. ومن أوهام أهل هذا التعليم كون العزبة أفضل من الزواج وأنه يجب على الأزواج الذين أرادوا الارتقاء إلى الدرجة العليا من القداسة إن ينفصل بعضهم عن الآخر انفصالاً أبدياً فدفع الرسول هذا الوهم وأبان أنه لا يجوز أن يترك أحد الزوجين الآخر ولا أن يعيشا معاً كأنهما غير متزوجين إلا بالاتفاق مدة قصيرة لغاية دينية خاصة.

لَيْسَ لِلْمَرْأَةِ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهَا (ع ٤) لأنها تخلت عن ذلك عند عقد الزواج باعتبار أن الزوجين صارا جسداً واحداً.

كَذٰلِكَ ٱلرَّجُلُ... بَلْ لِلْمَرْأَةِ إن الكتاب المقدس يصرّح بأن حقوق المرأة مساوية لحقوق الرجل فالذي يجب على المرأة يجب على الرجل.

لاَ يَسْلِبْ أَحَدُكُمُ ٱلآخَرَ حقوق الزيجة بالانفصال.

ثُمَّ تَجْتَمِعُوا أَيْضاً مَعاً أي يكون انفصالكم وقتياً.

لِكَيْ لاَ يُجَرِّبَكُمُ ٱلشَّيْطَانُ الخ إن الشيطان عدو البشر يغتنم كل فرصة ليوقع الناس في الإثم فيتخذ انفصال الزوجين وسيلة إلى جذب كل منهما إلى الزنى. والشيطان هو الذي علم أهل كورنثوس أن الزنى ليس بخطيئة ويجوز قرنه بعبادة الآلهة في الهيكل.

٦ «وَلٰكِنْ أَقُولُ هٰذَا عَلَى سَبِيلِ ٱلإِذْنِ لاَ عَلَى سَبِيلِ ٱلأَمْرِ».
ع ١٢ و٢٥ و٢كورنثوس ٧: ٨ و١١: ١٧

اخلتفت الآراء في ما أشار الرسول إليه بقوله «هذا» فرأى بعضهم أنه ما في (ع ٥) أي انفصال بعض الأزواج عن بعض فكأنه قال هذا جائز لا واجب. لكن هذا الرأي لا يوافق قوله «لأني أريد أن يكون جميع الناس كما أنا» ورأى البعض أنه جزء من الآية الخامسة وهو قوله «إلى حين لكي تتفرغوا للصوم والصلاة» والمعنى أنه يجوز أن ينفصلوا لأسباب أُخر وقتياً. وهذا ينافي ما قيل في (ع ٢ و١٤) فالأوفق ضم هذه الآية إلى الآية الثانية وهي قوله «ليكن لكل واحد امرأته» الخ أي أن الزيجة أمر جائز لا واجب وهذا موافق لقوله في (ع ٧).

٧ «لأَنِّي أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ ٱلنَّاسِ كَمَا أَنَا. لٰكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ لَهُ مَوْهِبَتُهُ ٱلْخَاصَّةُ مِنَ ٱللهِ. ٱلْوَاحِدُ هٰكَذَا وَٱلآخَرُ هٰكَذَا».
أعمال ٢٦: ٢٩ و٢ ٩: ٥ متّى ١٩: ١٢ وص ١٢: ١١

أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ ٱلنَّاسِ كَمَا أَنَا كان بولس عزباً (اكورنثوس ٩: ٥) وليس معناه أنه يريد أن يكون كل الناس غير متزوجين لأن ذلك مناف لما رسمه الله وما علمه هو في أماكن أُخر. فالمعنى أنه يريد أن يكون الكل قادرين على ضبط طبيعتهم وشهواتهم البشرية حتى يستطيعوا أن يبقوا بلا زيجة في أزمنة تلك الضيقة والشيطان لا يأخذ بقاءهم كذلك وسيلة إلى طرحهم في التجربة.

مَوْهِبَتُهُ ٱلْخَاصَّةُ مِنَ ٱللهِ هذه الموهبة قوة للتسلط على الشهوات حتى لا يكون عرضة للسقوط في التجربة. والله وهب لنا بعضها منذ خُلق ومعظمها بنعمة خاصة أُعطيها. فدأب بولس في خدمة المسيح والكنيسة واحتماله المشقات من الوسائط التي استخدمها الله لحفظه من التجربة لأنه لا شيء يعرّضنا لتلك التجربة مثل الكسل والترف.

٨، ٩ «٨ وَلٰكِنْ أَقُولُ لِغَيْرِ ٱلْمُتَزَوِّجِينَ وَلِلأَرَامِلِ، إِنَّهُ حَسَنٌ لَهُمْ إِذَا لَبِثُوا كَمَا أَنَا. ٩ وَلٰكِنْ إِنْ لَمْ يَضْبِطُوا أَنْفُسَهُمْ فَلْيَتَزَوَّجُوا، لأَنَّ ٱلتَّزَوُّجَ أَصْلَحُ مِنَ ٱلتَّحَرُّقِ».
ع ١ و٢٦ واتيموثاوس ٥: ١٤

الكلام في هاتين الآيتين كالذي سبق مقصور على بعض مؤمني كورنثوس وأمثالهم في كنائس أُخر وإلا كان منافياً لتعليم الكتاب في هذه الأمر في أماكن أُخر. فكأنه قال لا

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

ريب في أنه يحق لكم أن تتزوجوا والأوفق في غير هذه الأحوال أن تتزوجوا ولكن أيام الاضطهاد والفقر والضيقة كهذه الأيام لا يحسن أن تفكروا فيها في الزيجة وترتبكوا في هموم البيت وتربية الأولاد.

كَمَا أَنَا بلا زيجة. وما هذه الآية تكرار للآية الأولى مع تخصيص المشار إليهم. والكلام في ع ٩ مكرر ما في ع ٢ بزيادة إيضاح.

مِنَ ٱلتَّحَرُّقِ (ع ٩) مجاز حقيقته شدة الشهوة لأنها تشبه النار في قوتها وإيلامها.

١٠ «وَأَمَّا ٱلْمُتَزَوِّجُونَ فَأُوصِيهِمْ، لاَ أَنَا بَلِ ٱلرَّبُّ، أَنْ لاَ تُفَارِقَ ٱلْمَرْأَةُ رَجُلَهَا».
ع ١٢ و٢٥ و٤٠ ملاخي ٢: ١٤ و١٦ ومتّى ٥: ٣٢ و١٩: ٦ و٩ ومرقس ١٠: ١١ و١٢ ولوقا ١٦: ١٨

لا ريب في أن هذه الآية جواب على سؤال من كنيسة كورنثوس معناه هل توجب الديانة المسيحية على الزوجين أن ينفصلا.

فَأُوصِيهِمْ، لاَ أَنَا بَلِ ٱلرَّبُّ الخ فكأنه قال جواباً على السؤال المذكور «لا». وهذا القول ليس بنصيحة يجوز قبولها والإعراض عنها لكنه أمر إلهي كُرر بلسان رسول المسيح. ولم يقصد الرسول هنا أن يميز بين الكلام الموحى به و غيره ولا بين تعليمه وتعليم سائر الكتب المقدسة بل أراد أن يميز بين ما علمه المسيح بفمه وهو على الأرض وما ألهم الروح القدس رسوله أن يتكلم به. فقال لمؤمني كورنثوس لا حاجة لي إلى أن أقول شيئاً في انفصال أحد الزوجين عن الآخر لأن الرب يسوع حكم صريحاً في هذا الأمر (متّى ٥: ٣١ و١٩: ٣ - ٩ ومرقس ١٠: ٢ - ١٢ ولوقا ١٦: ١٨). فبموجب أمر المسيح ليس للرجل حق أن يترك امرأته ولا للمرأة أن تترك زوجها. وهذا تصريح بأن رباط الزيجة رباط مدة الحياة كلها لا يُحل عدلاً ولو برضى الزوجين ولكنه ينقطع بزنى أحد الزوجين أو كليهما. ولم يشر بولس إلى هذا (أي حل الرباط بالزنا) إذ لا داعي إليه لأن السؤال منحصر في الانفصال اختياراً لأوهام دينية.

ومعنى قوله «لا تفارق المرأة رجلها» لا تقطع رباط الزيجة بينها وبين زوجها لأن ذلك لا يجوز ولو كانت مسيحية وزوجها وثنياً.

١١ «وَإِنْ فَارَقَتْهُ فَلْتَلْبَثْ غَيْرَ مُتَزَوِّجَةٍ، أَوْ لِتُصَالِحْ رَجُلَهَا. وَلاَ يَتْرُكِ ٱلرَّجُلُ ٱمْرَأَتَهُ».

وَإِنْ فَارَقَتْهُ باختيارها على خلاف شريعة المسيح التي أوجبت عليها البقاء مع زوجها.

فَلْتَلْبَثْ غَيْرَ مُتَزَوِّجَةٍ، أَوْ لِتُصَالِحْ رَجُلَهَا لعل بعض النساء اضطرت أن تفارق زوجها لشدة الاضطهاد أو لنفي الحاكم أو سجنه إياه على تنصره ولعل من النساء من تركت أزواجها ظناً أن الشريعة المسيحية تتيح لهن ذلك وإن ذلك يزيدهن قداسة فصرّح بولس أنه يجب عليهن أن يصالحن رجالهن ويرجعن إليهم إن أمكن وإلا وجب أن يبقين غير متزوجات.

لاَ يَتْرُكِ ٱلرَّجُلُ ٱمْرَأَتَهُ أذنت الشريعة اليهودية بالطلاق ومنعته الشريعة المسيحية إذ رجعت إلى شريعة الله الأصلية في الزيجة (متّى ٥: ٣١ و٣٢).

واجبات الزوجين وأحدهما مسيحي والآخر غير مسيحي ع ١٢ إلى ١٧

١٢، ١٣ «١٢ وَأَمَّا ٱلْبَاقُونَ، فَأَقُولُ لَهُمْ أَنَا لاَ ٱلرَّبُّ: إِنْ كَانَ أَخٌ لَهُ ٱمْرَأَةٌ غَيْرُ مُؤْمِنَةٍ، وَهِيَ تَرْتَضِي أَنْ تَسْكُنَ مَعَهُ ،فَلاَ يَتْرُكْهَا. ١٣ وَٱلْمَرْأَةُ ٱلَّتِي لَهَا رَجُلٌ غَيْرُ مُؤْمِنٍ، وَهُوَ يَرْتَضِي أَنْ يَسْكُنَ مَعَهَا، فَلاَ تَتْرُكْهُ».
ع ٦

وَأَمَّا ٱلْبَاقُونَ كان الكلام السابق في غير المتزوجين من المؤمنين والمتزوجين الذين انفصلوا عن أزواجهم (ع ١٠ و١١). والمراد «بالباقين» المسيحيون الذين لهم زوجات وثنيات أو يهوديات والمسيحيات اللواتي لهن أزواج وثنيون أو يهوديون.

فَأَقُولُ لَهُمْ أَنَا لاَ ٱلرَّبُّ أي أن يسوع حين كان على الأرض لم يقل شيئاً في هذا الأمر ولذلك تكلم بولس رسوله فيه وهو «عنده روح الله» (ع ٤٠).

إِنْ كَانَ أَخٌ لَهُ ٱمْرَأَةٌ غَيْرُ مُؤْمِنَةٍ... وَٱلْمَرْأَةُ ٱلَّتِي لَهَا رَجُلٌ غَيْرُ مُؤْمِنٍ الخ حكم الرسول في الحالين أن زيجة الزوجين شرعية ولا داعي للرجل المسيحي أن يترك امرأته غير المسيحية ولا للمرأة المسيحية أن تترك زوجها غير المسيحي فلا يجوز لهما ذلك.

يُستدل من قول الرسول أنه كان للمرأة أن تطلق رجلها وهذا أذنت به الشريعة اليونانية والشريعة الرومانية التي كانت كورنثوس خاضعة لها (انظر تفسير مرقس ١٠: ١٢).

١٤ «لأَنَّ ٱلرَّجُلَ غَيْرَ ٱلْمُؤْمِنِ مُقَدَّسٌ فِي ٱلْمَرْأَةِ، وَٱلْمَرْأَةُ غَيْرُ ٱلْمُؤْمِنَةِ مُقَدَّسَةٌ فِي ٱلرَّجُلِ وَإِلاَّ فَأَوْلاَدُكُمْ نَجِسُونَ. وَأَمَّا ٱلآنَ

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

فَهُمْ مُقَدَّسُونَ».
ملاخي ٢: ١٥

هذه الآية وما بعدها إلى الآية السابعة عشرة إثبات لما سبق من وجوب بقاء المؤمنين مع زوجاتهم غير المؤمنات وبقاء المؤمنات مع أزواجهم غير المؤمنين فكلام بولس هنا دفع لاعتراض ربما خطر على بال المؤمن أو المؤمنة وهو أنه يتنجس ببقائه مقترناً بغير مؤمنة أو تتنجس ببقائها مقترنة بغير مؤمن.

لأَنَّ ٱلرَّجُلَ غَيْرَ ٱلْمُؤْمِنِ مُقَدَّسٌ فِي ٱلْمَرْأَةِ، وَٱلْمَرْأَةُ... فِي ٱلرَّجُلِ علة جواز بقاء أحد الزوجين مع الآخر على اختلافهما في الإيمان إن غير المؤمن منهما مقدس بالآخر.

جاء التقديس في الكتاب المقدس لمعنيين:

الأول: تطهير الإنسان تطهيراً باطناً أدبياً وعليه قول المسيح «قدسهم في حقك» (يوحنا ١٧: ١٧).

الثاني: الوقف لخدمة الله والتطهير بمقتضى الرسوم اليهودية وهذا هو المراد هنا لأنه لا شيء في الزيجة يجعل الوثني مقدس القلب. وعلى المعنى الثاني كان الهيكل وكل أثاثه وذبائحه والكهنة وثيابهم مقدسة وبهذه المعنى جاء في قول الله لبطرس في الرؤيا «ما طهره (أي قدسه) الله لا تدنسه أنت» (أعمال ١٠: ١٥).

فُرزت الأمة اليهودية عن سائر الأمم لتكون شعباً خاصاً لله وبذلك كانوا وكل الذين لاذوا بهم مقدسين رجالاً ونساء وأولاداً كقول بولس مشيراً إلى هذا «إِنْ كَانَتِ ٱلْبَاكُورَةُ مُقَدَّسَةً فَكَذٰلِكَ ٱلْعَجِينُ! وَإِنْ كَانَ ٱلأَصْلُ مُقَدَّساً فَكَذٰلِكَ ٱلأَغْصَانُ» (رومية ١١: ١٦). والمعنى أن الأولاد يتقدسون بواسطة والديهم المقدسين وهذا لا يشير إلى التطهير الداخلي. إن الخروف الموقوف ذبيحة لله مقدس لكنه لا يتميز طبعاً عن سائر الخراف فأولاد المؤمنين في العهد القديم والعهد الجديد مقدسون كذلك مع أنهم وُلدوا بطبيعة مائلة إلى الخطيئة وهم «أولاد الغضب كالباقين» محتاجون إلى تجديد الروح القدس. فقول الرسول هنا «إن الرجل غير المؤمن» الخ لا يلزم منه أنه يتغير قلباً بل أنه يتقدس رسماً كما في قول المسيح «أَمِ ٱلْهَيْكَلُ ٱلَّذِي يُقَدِّسُ ٱلذَّهَبَ أَمِ ٱلْمَذْبَحُ ٱلَّذِي يُقَدِّسُ ٱلْقُرْبَانَ» (متّى ٢٣: ١٧ و١٩). ومعنى قوله «أولادكم مقدسون» إنهم موقوفون لخدمة الله وإنهم أولاد العهد لأن أحد والدي كل منهم مؤمن.

وَإِلاَّ فَأَوْلاَدُكُمْ نَجِسُونَ الخ هذا برهان على أن غير المؤمنين يتقدسون بزوجاتهم المؤمنات وغير المؤمنات بأزواجهن المؤمنين. الرجل وامرأته جسد واحد فوقف أحدهما لله وقف الآخر لله على وفق قول الرسول في رسالته إلى الرومانيين (رومية ١١: ١٦). واعتبر الرسول قداسة أولاد المؤمنين أمراً يسلم به الجميع فيلزم منه حسب شريعة الله أن بقاء الزيجة التي أولئك الأولاد ثمرتها وثبت قوله «إن غير المؤمن مقدس بالمؤمنة» الخ وإلا فالأولاد نجسون أي كأولاد الوثنيين الذين خارج الكنيسة.

وعلى المبدإ المذكور اختتن أولاد اليهود في العهد القديم واعتمد أولاد المسيحيين في العهد الجديد أي أنهم مقدسون بنسبتهم إلى والديهم وهم لم يتقدسوا بالرسم في أحد العهدين بل استعمل الرسم لهم لأنهم مقدسون ولأنه علامة تقديسهم.

ومما يجب أن يُلاحظ هنا أنه لا شيء في كلام الرسول يجيز أن يتزوج المؤمن بغير مؤمنة أو المؤمنة بغير مؤمن لأن الكلام مقصور على الأزواج غير المسيحيين أصلاً وقد تنصر أحد الزوجين ولم يتنصر الآخر. وتحريم اقتران المؤمن أو المؤمنة بغير مؤمنة أو مؤمن صُرّح به في (ع ٣٩ من هذا الأصحاح و٢كورنثوس ٦: ١٤).

١٥ «وَلٰكِنْ إِنْ فَارَقَ غَيْرُ ٱلْمُؤْمِنِ فَلْيُفَارِقْ. لَيْسَ ٱلأَخُ أَوِ ٱلأُخْتُ مُسْتَعْبَداً فِي مِثْلِ هٰذِهِ ٱلأَحْوَالِ. وَلٰكِنَّ ٱللهَ قَدْ دَعَانَا فِي ٱلسَّلاَمِ».
رومية ١٢: ١٨ و١٤: ١٩ وص ١٤: ٣٣ وعبرانيين ١٢: ١٤

ما قيل في الآية السابقة مبني على فرض أن غير المؤمن راض أن يبقى مع امرأته المؤمنة وأن غير المؤمنة راضية البقاء مع زوجها المؤمن وكثيراً ما حدث ذلك ولا يزال يحدث ولكن ليس كل غير مؤمن يرضى أن يبقى مع زوجته المؤمنة لشدة بغضه للدين المسيحي أو لغيظه على تنصرها أو كرهه له أو لاعتقاده أن الاقتران بها عار وإهانة أمام الناس. فهذه الآية تبين ما يجب على المؤمنة أن تفعله في مثل هذه الأحوال. صرّح الرسول فيها أن المؤمنة حرة حينئذ من ناموس الزيجة لأن زوجها أسقطه بتركه إياها. وما حق للمؤمنة في ما ذُكر يحق للمؤمن الذي تتركه زوجته غير المؤمنة.

ولا خلاف بين قول الرسول هنا ونهي المسيح عن التطليق لغير علة واحدة (متّى ٥: ٣٢) إن المسيح منع أن يطلق المسيحي امرأته لمخالفتها له في الدين أو لغيرها من العلل سوى الزنى. والرسول يتكلم في ما يجب على المطلق لغير علة موجبة فقال إنه «ليس... مستعبداً» وأكثر المفسرين فهموا من هذا أنه حَلّ رباط الزيجة وإن صار المُطلق كأنه لم يتزوج وإنه يجوز له أن يتزوج واتخذوا الآية الثانية عشرة تفسيراً لهذه الآية. ففي تلك الآية بيان أن المؤمن مرتبط بعهد الزيجة إذا كانت امرأته غير المؤمنة راضية أن تبقى معه. ويلزم من هذا إنه غير مرتبط بذلك العهد إذا

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

لم ترضَ البقاء معه. وقال بعضهم إنه لا يزال مرتبطاً بعهد الزيجة إلى أن تقترن بغيره وحيئنذ يكون محرراً بموجب شريعة المسيح لأنها زنت بذلك الاقتران.

ٱللّٰهَ قَدْ دَعَانَا فِي ٱلسَّلاَمِ ذهب بعض المفسرين إن هذه العبارة متعلقة بما قيل في (ع ١٢ - ١٤) وإن ما سبق من ع ١٥ جملة معترضة ومضمون متعلقها منع المفارقة لأن غاية الإنجيل السلام بين الرجل والمرأة لا قطع رباط الاتحاد بينهما وتشتت العائلة. فالإنجيل يلزم المؤمن أن لا يترك امرأته بل يجتهد في إرضائها وإقناعها بأن تبقى معه.

وذهب غيرهم إلى أن العبارة متعلقة بقوله «فليفارق» في هذه الآية بمعنى أنه لا يجبرها على البقاء وإن استطاع إجبارها عليه لأن بقاءها على رغمها يكون علة خصام دائم والله لم يدعنا إلى مثل ذلك بإنجيله. فخير أن يكون الإنسان بلا امرأة من أن يكون له امرأة مع خصام دائم. وهذا جيد لكن التفسير الأول أكثر موافقة لغاية الرسول ولا مانع من جمع المعنَيين وإن نفهم من قوله «الله دعانا في السلام» وجوب أن يعيش الرجل والمرأة معاً إذا أمكن ذلك بلا خصام ولكن إن لم يكن ذلك فالمفارقة أحسن.

١٦ «لأَنَّهُ كَيْفَ تَعْلَمِينَ أَيَّتُهَا ٱلْمَرْأَةُ، هَلْ تُخَلِّصِينَ ٱلرَّجُلَ؟ أَوْ كَيْفَ تَعْلَمُ أَيُّهَا ٱلرَّجُلُ، هَلْ تُخَلِّصُ ٱلْمَرْأَةَ؟».
١بطرس ٣: ١

الأرجح إن هذه الآية تعليل لقوله «فليفارق» بناء على أن المفارقة وسيلة إلى السلام وإن البقاء على الرغم سبيل إلى الخصام. فقوله «كيف الخ» استفهام إنكاري فكأنه قال رجاء خلاص غير المؤمن بإمساكه إجباراً عبث إذ لا تعلم أنك تكون بهذا واسطة خلاصه ويستحيل أن تعلم أنك تكون كذا فإذاً لا يجوز أن تنزع سلام البيت بمثل ذلك الرجاء الباطل. ومن البيّن في هذه الآية أن ما يسوغ للرجل في هذا الأمر يسوغ للمرأة.

وذهب بعض المفسرين إن هذه الآية متعلقة بالآية الثانية عشرة وما بعدها إلى نهاية الرابعة عشرة وإنها تتضمن رجاء قوياً إن بقاء الزوجين معاً يكون وسيلة إلى خلاص نفس غير المؤمن منهما وهذا على غير مقتضى النص وخلاف ما يقتضيه سياق الكلام.

١٧ «غَيْرَ أَنَّهُ كَمَا قَسَمَ ٱللّٰهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ، كَمَا دَعَا ٱلرَّبُّ كُلَّ وَاحِدٍ، هٰكَذَا لِيَسْلُكْ. وَهٰكَذَا أَنَا آمُرُ فِي جَمِيعِ ٱلْكَنَائِسِ».
ص ٤: ١٧ و٢كورنثوس ١١: ٢٨

ما قيل في هذه الآية وما بعدها إلى الآية الرابعة والعشرين موافق لما قيل في شأن المتزوجين في (ع ١١ و١٢) وإن الإنجيل لا يطلب حل رباط الزيجة. وفي هذه الآيات إن الإنجيل لا يتعرض لحل الإنسان من الربط الأرضية ما لم تكن محرمة لأن غايته التغيير الروحي لخلاص النفوس.

لا ريب أن كثيرين أخطأوا يومئذ غاية الدين المسيحي فظنوا أن المسيح يرجع سريعاً ليملك على الأرض وإن هذا يقتضي تغيير كل أحوال الناس وإنه بناء على ذلك يجب على المؤمنات أن يتركن بعولتهن غير المؤمنين وعلى المؤمنين أن يتركوا أزواجهم غير المؤمنات وأن يرفض العبيد خدمة سادتهم والرعايا الخضوع لملوكهم. فنفي بولس إصابة هذا الظن وقاومه وعلم أن اتحاد المؤمن بالمسيح لا يستلزم تغيير علاقاته بالهيئة الاجتماعية أو بأرباب الحكومة. فلا يؤثر شيئاً في اتحاده بالمسيح كونه مختوناً أو غير مختون عبداً أو حراً مقترناً بزوجة مؤمنة أو بغير مؤمنة. ولا شيء من غاية الإنجيل أن ينشئ شيئاً من الفتن السياسية أو يحل شيئاً من ربُط المدنية فغايته أن يطهر ما تدنس ويصلح ما فسد من كل ما أمكن في الأرض وأن يعد النفوس للقداسة والسعادة في السماء.

كَمَا قَسَمَ ٱللّٰهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ من مقام ورتبة وغنى أو فقر وعلم أو جهل وحرية أو عبودية.

كَمَا دَعَا ٱلرَّبُّ كُلَّ وَاحِدٍ بكلمته وروحه ليؤمن بالمسيح. انظر تفسير «دعوة» في (ص ١: ٢٦).

هٰكَذَا لِيَسْلُكْ أي كما يليق بالمؤمن وهو في الحال التي كان عليها قبل الدعوة لأن تغيير القلب لا يستلزم تغيير أحواله المدنية لا في بيته ولا في نسبته إلى أرباب الحكومة (ولا غير ذلك لما لم يكن متعاطياً عملاً محرماً كالعمل في يوم الرب والإنجاز في المسكرات وما أشبههما). فعلى المؤمن أن لا يترك شيئاً من الواجبات التي كانت عليه قبل إيمانه بل أن يقوم بها بغيرة جديدة وأمانة زائدة بحسن تأثير الدين المسيحي في قلبه وسيرته.

وَهٰكَذَا أَنَا آمُرُ فِي جَمِيعِ ٱلْكَنَائِسِ هذا تصريح بأن ما ذكره قانون عام في الدين المسيحي فهو غير مقصور على كنيسة كورنثوس ولا على موضوع الزيجة الذي تكلم فيه فيُطلق على غيره أيضاً من الأمور وقد ذكر اثنين منها في ما يأتي وهما الختان والعبودية (ع ١٨ - ٢٤).

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

إن الإنجيل لا يوجب على المؤمن تغيير أحواله الزمنية وفيه بيان القانون في الآية السابعة عشرة ببعض الأمثلة ع ١٨ إلى ٢٤

١٨ «دُعِيَ أَحَدٌ وَهُوَ مَخْتُونٌ، فَلاَ يَصِرْ أَغْلَفَ. دُعِيَ أَحَدٌ فِي ٱلْغُرْلَةِ، فَلاَ يَخْتَتِنْ».
أعمال ١٥: ١ و٥ و١٩: ٢٤ و٢٨ وغلاطية ٥: ٢

دُعِيَ أَحَدٌ وَهُوَ مَخْتُونٌ الخ هذا المثال الأول لإيضاح القانون في (ع ١٧) ومعناه أنه إذا تنصر اليهودي لم يجب أن يزيل علامة الختان كما فعل بعض اليهود في أيام الاضطهاد بشهادة يوسيفوس المؤرخ في تاريخه (مجلد ١ فصل ١٢) وإذا تنصر الوثني لم يجب أن يختتن.

ظن كثيرون من متنصري يهود أورشليم إن ختن متنصري الأمم ضروري فحكم المجمع المؤلف من الرسل وشيوخ الكنيسة بعدم وجوبه (أعمال ١٥: ١ - ١٩ وغلاطية ٥: ٢) وبولس أمر بمثل هذا هنا وما صدق في أمر الختان يصدق في كل الرسوم اليهودية فليس على المسيحي أن يقوم بشيء منها.

١٩ «لَيْسَ ٱلْخِتَانُ شَيْئاً، وَلَيْسَتِ ٱلْغُرْلَةُ شَيْئاً، بَلْ حِفْظُ وَصَايَا ٱللّٰهِ».
غلاطية ٥: ٦ و٦: ١٥ يوحنا ١٥: ١٤ وايوحنا ٢: ٣ و٣: ٢٤

في هذه الآية بيان علة أن الختان غير واجب على متنصري الأمم.

لَيْسَ ٱلْخِتَانُ شَيْئاً في نفسه فليس هو بعلّة قبول الله للإنسان.

وَلَيْسَتِ ٱلْغُرْلَةُ شَيْئاً أي ليست بمانع من أن يقبل الله الإنسان.

بَلْ حِفْظُ وَصَايَا ٱللّٰهِ هذا هو الأمر الضروري لقبول الله الإنسان وخلاص نفسه فالأمور الخارجية التي لا تؤثر في حاله الروحية لا يجب أن يعتني بها. وحفظ وصايا الله يتضمن الإيمان بالمسيح بدليل قوله «هٰذَا هُوَ عَمَلُ ٱللّٰهِ: أَنْ تُؤْمِنُوا بِٱلَّذِي هُوَ أَرْسَلَهُ» (يوحنا ٦: ٢٩).

٢٠ «اَلدَّعْوَةُ ٱلَّتِي دُعِيَ فِيهَا كُلُّ وَاحِدٍ فَلْيَلْبَثْ فِيهَا».

هذا هو القانون الذي صرّح به في (ع ١٧) وذكره أيضاً في (ع ٢٤).

اختلف المفسرون في معنى «الدعوة» فظن بعضهم أن المراد بها المهنة كالفلاحة والنجارة والتعليم والتطبيب وعلى هذا لا يجب على المؤمن أن يترك مهنته فالمطلوب تغيير القلب لا تغيير المهنة على أنه لا مانع للمؤمن أن يغير مهنته إذا رأى ذلك أحسن له وأنفع. وظن آخرون إن «الدعوة» هي الدعوة الإلهية وفهموا منها أنه يجب على الإنسان إذا دعاه الله إلى التعليم أو التبشير أن يبقى معلماً أو مبشراً. والأول هو الأرجح بمقتضى القرينة.

٢١ «دُعِيتَ وَأَنْتَ عَبْدٌ فَلاَ يَهُمَّكَ. بَلْ وَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَنْ تَصِيرَ حُرّاً فَٱسْتَعْمِلْهَا بِٱلْحَرِيِّ».

وَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَنْ تَصِيرَ حُرّاً فَٱسْتَعْمِلْهَا بِٱلْحَرِيِّ اختلف العلماء في مرجع الضمير المفعول به في «استعملها» ألى الحرية يرجع أم إلى العبودية. إن الذي نميل إليه طبعاً رجوع إلى الحرية فيكون معنى العبارة إن قدرت أن تتحرر لأن الحرية أحب من العبودية.

إن الذي نميل إليه طبعاً رجوعه إلى الحرية فيكون معنى العبارة إن قدرت أن تتحرّر فتحرّر لأن الحرية أحب من العبودية. وقد فسرها بعضهم كذلك ولكن أكثر المفسرين على أن الضمير يرجع إلى «العبودية» وإن المعنى إن قدرتم أن تهربوا من سادتكم فلا تهربوا بل أبقوا عبيداً لهم. والأدلة على صحة هذا التفسير ثلاثة:

- الأول: القرينة في ما سبق وهي أنه لا يجب تغيير الأحوال الزمنية وقوله «وأنت عبد فلا يهمك».
- الثاني: القرينة في ما يأتي وهي إن الذي هو عبد هو عتيق الرب.
- الثالث: ترجيع بولس أناسيموس العبد إلى سيده فليمون بعد أن أبق من كولوسي وأتى إلى رومية.

إن سلمنا بالمعنى الأول وجب أن نعد تلك الجملة معترضة لأن الآية التي بعدها تعليل للرضى بالبقاء في العبودية.

٢٢ «لأَنَّ مَنْ دُعِيَ فِي ٱلرَّبِّ وَهُوَ عَبْدٌ فَهُوَ عَتِيقُ ٱلرَّبِّ. كَذٰلِكَ أَيْضاً ٱلْحُرُّ ٱلْمَدْعُوُّ هُوَ عَبْدٌ لِلْمَسِيحِ».
يوحنا ٨: ٣٦ ورومية ٦: ١٨ و٢٢ وفليمون ١٦ ص ١٩: ٢١ وغلاطية ٥: ١٣ وأفسس ٦: ٦ وابطرس ٢: ١٦

لأَنَّ متعلق بقوله «لا يهمك».

مَنْ دُعِيَ فِي ٱلرَّبِّ إلى الإيمان بالمسيح.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

وَهُوَ عَبْدٌ لأحد البشر.

فَهُوَ عَتِيقُ ٱلرَّبِّ أي أن المسيح حرره من عبودية الشيطان والخطيئة والشهوات الرديئة وإنه حرره روحاً لا جسداً (يوحنا ٨: ٣٤ و٢تيموثاوس ٢: ٢٦ و٢بطرس ٢: ١٩). فإذاً لا داعي إلى الاضطراب من الربط الجسدية الوقتية لأن الحرية الروحية لعظمة مجدها تجعل الإنسان يسر بها حتى لا يلتفت إلى العبودية الجسدية.

كَذٰلِكَ أَيْضاً ٱلْحُرُّ الخ هذا علة أنه لا يتكبر ولا يحتقر أخاه المؤمن من العبيد وأن لا يظن أن الله يحبه أكثر من ذلك العبد فعليه أن يذكر أنه عبد للمسيح مكلف بأن يخدمه جسداً وروحاً. وفي ما قيل في شأن الأخ المدعو حراً أنه «عتيق الرب» علة للمدعو عبداً أن لا يحسده لأن الله ميزه عنه لأن الفرق بين الاثنين وجيز وأنهما عبدان للمسيح بكونه خلقهما وفداهما وأن كلا منهما وقف نفسه عبداً له والمسيح عتقهما من عبودية الشيطان واشتراهما بدمه عبدين له.

٢٣ «قَدِ ٱشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ، فَلاَ تَصِيرُوا عَبِيداً لِلنَّاسِ».
لاويين ٢٥: ٤٢ وص ٦: ٢٠ و١بطرس ١: ١٨ و١٩

في هذه الآية بيان على مصيرنا عبيداً للمسيح.

قَدِ ٱشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ هذا يطلق على المؤمنين أحراراً وعبيداً لأنه اشتراهم بدمه وهذا مثل قول بطرس «عَالِمِينَ أَنَّكُمُ ٱفْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ ٱلْبَاطِلَةِ ٱلَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ ٱلآبَاءِ، بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ ٱلْمَسِيحِ» (١بطرس ١: ١٨ و١٩ انظر أيضاً تفسير ص ٦: ٢٠). وهذه النسبة توجب علينا أن نخدمه بكل قلوبنا وأن غاية أعمالنا تكون إتماماً لإرادته.

فَلاَ تَصِيرُوا عَبِيداً لِلنَّاسِ أي فلا تفضلوا رضى الناس على رضى الله ولا مدحهم على مدحه تعالى ولا إثابتهم على إثابته.

٢٤ «مَا دُعِيَ كُلُّ وَاحِدٍ فِيهِ أَيُّهَا ٱلإِخْوَةُ فَلْيَلْبَثْ فِي ذٰلِكَ مَعَ ٱللّٰهِ».
ع ٢٠

هذا مكرر ما قيل في (ع ١٧) ثالثة فارجع إلى تفسيره وكرره ثلاثاً لتعليم القناعة وتأكيده.

مَعَ ٱللّٰهِ أي شاعراً بحضوره وبمراقبته إياه ومبتغياً رضاه ومتحداً به في الثقة والطاعة والتسليم لإرادته.

زيجة العذارى والأرامل وواجبات الوالدين في تزويج بناتهم وهذا هو الموضوع الثالث الذي كتبت الكنيسة إلى الرسول في شأنه ع ٢٥ إلى ٣٨

٢٥ «وَأَمَّا ٱلْعَذَارَى فَلَيْسَ عِنْدِي أَمْرٌ مِنَ ٱلرَّبِّ فِيهِنَّ، وَلٰكِنَّنِي أُعْطِي رَأْياً كَمَنْ رَحِمَهُ ٱلرَّبُّ أَنْ يَكُونَ أَمِيناً».
ع ٦ و١٠ و٤٠ و٢كورنثوس ٨: ٨ و١٠ ا‌تيموثاوس ١: ١٦ ص ٤: ٢ و١تيموثاوس ١: ١٢

أَمَّا ٱلْعَذَارَى الظاهر أن والديهن أو وكلاءهن سألوا الرسول من جملة المسائل هل يسوغ لهم أن يزوجوهن أو لا.

فَلَيْسَ عِنْدِي أَمْرٌ مِنَ ٱلرَّبِّ فِيهِنَّ أي إن المسيح الرب لما كان على الأرض لم يأمر شيئاً في هذا الشأن كما أمر في شأن المتزوجين (ع ١٠).

وَلٰكِنَّنِي أُعْطِي رَأْياً كما أعطي رأيه في (ع ٦ و١٢) باعتبار كونه رسولاً موحى إليه من الله. ولم يقصد بهذا إن الرب كان يلهمه وأنه لم يلهمه عند هذا الكلام وإنه لذلك تكلم بمجرد الإرشاد العقلي لأن هذا منفي بما في (ع ٤٠).

كَمَنْ رَحِمَهُ ٱلرَّبُّ أَنْ يَكُونَ أَمِيناً «الأمين» هنا المستحق أن يوثق بكلامه كما في قوله «الشاهد الأمين» (رؤيا ١: ٥). وعلى ذلك يجب الاعتماد على رأيه فلا يعتبر كمجرد رأي إنسان حكيم مختبر. واعتبر أن تجديد قلبه وتعيينه رسولاً وإعلان المسيح مشيئته له رحمة من الله لا يستحقها لأنه لولا تلك الرحمة لم يزل مجدفاً مضطهداً. وهذا على وفق ما قيل في (٢كورنثوس ٤: ١) وهو دليل على تواضعه.

٢٦ «فَأَظُنُّ أَنَّ هٰذَا حَسَنٌ لِسَبَبِ ٱلضِّيقِ ٱلْحَاضِرِ. أَنَّهُ حَسَنٌ لِلإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ هٰكَذَا».
متّى ٢٤: ٨ و١١ ولوقا ٢١: ٢٣ ع ١ و٨

فَأَظُنُّ بإرشاد الروح القدس.

أَنَّ هٰذَا حَسَنٌ أي مناسب كما هو في (ع ١). وكُرر هنا للتوكيد والتقرير.

لِسَبَبِ ٱلضِّيقِ ٱلْحَاضِرِ كان المسيحيون الأولون عرضة للاضطهاد في كل مكان. أثاره عليهم أولاً اليهود ثم اليهود والأمم. وتوقعوا مما أنبأ به المسيح قرب حدوث ضيقات كثيرة وحروب ومجاعات ونوازل هائلة على أورشليم واليهود جميعاً وأنه لا بد أن يلحق المسيحيين بعض الضيقات من جراء ذلك. نعم إن البشائر لم تكن في أيدي الناس يومئذ لكن كانت أقوال المسيح دائرة على ألسنة المؤمنين.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

توقع بعض المسيحيين سرعة مجيء المسيح ثانية لكن لا دليل على أن بولس أشار هنا إلى ذلك المجيء لأنه أخبر الرومانيين أنه يتنصر قبل مجيئه الثاني أكثر الأمة اليهودية (رومية ١١: ٢٥) وأخبر أهل تسالونيكي أنه قبل مجيئه يحدث امتداد عظيم ويظهر إنسان الخطيئة ابن الهلاك (٢تسالونيكي ٢: ٢ و٣). وعلم ما نعلمه نحن من أن المسيح سيأتي ثانية وأن إتيانه يكون كلص في الليل وأنه يجب على المسيحيين أن يكونوا دائماً مستعدين لملاقاته.

لِلإِنْسَانِ الإنسان هنا اسم جنس يعم الرجال والنساء.

أَنْ يَكُونَ هٰكَذَا كما يأتي أي على ما هو عليه من الزيجة أو العزبة.

٢٧ «أَنْتَ مُرْتَبِطٌ بِٱمْرَأَةٍ فَلاَ تَطْلُبِ ٱلانْفِصَالَ. أَنْتَ مُنْفَصِلٌ عَنِ ٱمْرَأَةٍ فَلاَ تَطْلُبِ ٱمْرَأَةً».

أَنْتَ مُرْتَبِطٌ بِٱمْرَأَةٍ أي متزوج مقيد بشريعة الزيجة (رومية ٧: ٢).

فَلاَ تَطْلُبِ ٱلانْفِصَالَ طلاقاً كان أم ما أُشير إليه في (ع ١٠ - ١٧).

حسب الرسول أن الضيقة الحاضرة علة كافية لبقاء غير المتزوجين في العزبة لكنه لم يحسبها علة كافية لانفصال كل من الزوجين عن الآخر.

أَنْتَ مُنْفَصِلٌ عَنِ ٱمْرَأَةٍ أي عزيب.

فَلاَ تَطْلُبِ ٱمْرَأَةً للسبب المذكور في (ع ٢٦).

٢٨« لٰكِنَّكَ وَإِنْ تَزَوَّجْتَ لَمْ تُخْطِئْ. وَإِنْ تَزَوَّجَتِ ٱلْعَذْرَاءُ لَمْ تُخْطِئْ. وَلٰكِنَّ مِثْلَ هٰؤُلاَءِ يَكُونُ لَهُمْ ضِيقٌ فِي ٱلْجَسَدِ. وَأَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُشْفِقُ عَلَيْكُمْ».

هذه الآية دفع لما يتوهم من كلامه السابق من أن المتزوجين أخطأوا. وهي تصريح أن الزواج مكرم وجائز في ذاته ولو اعتبره غير مناسب وقتئذ.

ضِيقٌ فِي ٱلْجَسَدِ أي مصاب خارجي كإيلام النفي والسجن والبرد والجوع إلى غير ذلك مما يكون المسيحي عرضة له في أيام الاضطهاد الديني. ومن الواضح أن ذلك يكون على المتزوجين الذين لهم أولاد صغار أشد منه على غيرهم.

فَإِنِّي أُشْفِقُ عَلَيْكُمْ فلا أريد أن تجلبوا على أنفسكم ذلك الضيق ولهذا نصحتكم بما تقدم. ومما يستحق الذكر هنا أنه لم ينسب إلى العزبة فضلاً تقوياً على الزيجة لكنه نسب إليها قلة الهموم في أيام العسر.

٢٩ - ٣١ «٢٩ فَأَقُولُ هٰذَا أَيُّهَا ٱلإِخْوَةُ: ٱلْوَقْتُ مُنْذُ ٱلآنَ مُقَصَّرٌ، لِكَيْ يَكُونَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ نِسَاءٌ كَأَنْ لَيْسَ لَهُمْ، ٣٠ وَٱلَّذِينَ يَبْكُونَ كَأَنَّهُمْ لاَ يَبْكُونَ، وَٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ كَأَنَّهُمْ لاَ يَفْرَحُونَ، وَٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ كَأَنَّهُمْ لاَ يَمْلِكُونَ، ٣١ وَٱلَّذِينَ يَسْتَعْمِلُونَ هٰذَا ٱلْعَالَمَ كَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَعْمِلُونَهُ. لأَنَّ هَيْئَةَ هٰذَا ٱلْعَالَمِ تَزُولُ».

رومية ١٣: ١١ و١بطرس ٤: ٧ و٢بطرس ٩: ٨ و٩ ص ٩: ١٨ مزمور ٣٩: ٦ ويعقوب ١: ١٠ و٤: ١٤ و١بطرس ١: ٢٤ و٤: ٧ و١كورنثوس ٣: ١٧

هذه الآيات الثلاث كلام معترض يفيد وجوب الكف عن الأمور الدنيوية والربط الأرضية. وأثبت الرسول ذلك ببيان أمور أهم من الزيجة وما يتعلق بها وأنه يجب على الإنسان أن يهتم بها متزوجاً كان أو غير متزوج فرحاً أو حزيناً غنياً أو فقيراً مشغولاً بالأعمال الدنيوية أو لا. فلا يحسن أن يرتبك بشيء من تلك الأمور الأرضية حتى لا يستطيع أن يهتم بالأمور الروحية.

ٱلْوَقْتُ مُنْذُ ٱلآنَ مُقَصَّرٌ هذا القول موافق لكل تعليم الكتاب الإلهي في العهدين. ومعناه أن عمر كل واحد من الناس في عصره قصير بالنسبة إلى أعمار الآباء. وقضى الله بتقصيره لميل الإنسان إلى الارتباك بأمور هذه الدنيا التي حذّر الرسول مؤمني كورنثوس منها. أو إن وقت الإنسان على الأرض قصير بالنسبة إلى عظمة العمل المكلف به. أو إنه قصير لعدم تحقق بقائه وهو كقوله تعالى «كُلُّ مَا تَجِدُهُ يَدُكَ لِتَفْعَلَهُ فَٱفْعَلْهُ بِقُوَّتِكَ، لأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَمَلٍ وَلاَ ٱخْتِرَاعٍ وَلاَ مَعْرِفَةٍ وَلاَ حِكْمَةٍ فِي ٱلْهَاوِيَةِ ٱلَّتِي أَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَيْهَا» (جامعة ٩: ١٠). وقوله «لاَ تَفْتَخِرْ بِٱلْغَدِ لأَنَّكَ لاَ تَعْلَمُ مَاذَا يَلِدُهُ يَوْمٌ» (أمثال ٢٧: ١ انظر أيضاً متّى ٢٤: ٤٢ - ٤٤ و١بطرس ٤: ٧ و٢بطرس ٣: ٨ - ١٢). والنتيجة أنه يجب على الإنسان أن يكون مستعداً دائماً للموت فإن الإنسان إذا رأى الزمان طويلاً أمامه قال كما قال الغني الجاهل «يَا نَفْسُ لَكِ خَيْرَاتٌ كَثِيرَةٌ، مَوْضُوعَةٌ لِسِنِينَ كَثِيرَةٍ. اِسْتَرِيحِي وَكُلِي وَٱشْرَبِي وَٱفْرَحِي» (لوقا ١٢: ١٩). ولعل بولس أراد «بالوقت» الفرصة للحصول على الخلاص فيكون قوله هنا كقوله في رسالته الثانية إلى كورنثوس «هُوَذَا ٱلآنَ وَقْتٌ مَقْبُولٌ. هُوَذَا ٱلآنَ يَوْمُ خَلاَصٍ» (٢كورنثوس ٦: ٢).

ومفاد الآية كمفاد قوله «ٱهْتَمُّوا بِمَا فَوْقُ لاَ بِمَا عَلَى ٱلأَرْضِ» (كولوسي ٣: ٢). لأن الله قصّر أيامنا على الأرض أو أيام الدنيا الآن لكي يستخف المسيحيون بالأمور الحاضرة

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

وعلاقاتهم الأرضية إذا عاقتهم عن تحصيل الأمور العلوية الفضلى.

ٱلَّذِينَ لَهُمْ نِسَاءٌ كَأَنْ لَيْسَ لَهُمْ أي إنه يجب على المؤمنين أن لا يسمحوا بأن تكون محبتهم الزوجية مانعة من محبتهم لله وخدمتهم له. وفي هذا تلميح إلى شدة الخطر من أن محبة المخلوق تمنع من محبة الخالق.

ٱلَّذِينَ يَبْكُونَ كَأَنَّهُمْ لاَ يَبْكُونَ الخ (ع ٣٠) أي إنه يجب على المؤمنين أن لا يسمحوا لبلايا هذا العالم ولا لخيراته ولا للأعمال الضرورية أن تشغل أفكارهم إلى حد تمنع عنده نموهم في القداسة واستعدادهم للأبدية.

ٱلَّذِينَ يَسْتَعْمِلُونَ هٰذَا ٱلْعَالَمَ كَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَعْمِلُونَهُ مفاد هذه العبارة أنه يجوز لنا أن نتخذ في هذا العالم الوسائل إلى الطعام والكسوة والمسكن وغيرها من ضروريات الحياة الأرضية بغية أن نقوي أجسادنا لنتمكن من القيام بواجباتنا لله وللناس وإنه لا يجوز أن نطلب هذه الأمور لمجرد التلذذ بها وأن لا نكتفي بها غير ملتفتين إلى ما هو أعظم منها وأفضل ولا أن نحب الترفه والخلاعة والكسل والبطالة.

لأَنَّ هَيْئَةَ هٰذَا ٱلْعَالَمِ تَزُولُ هذا كقول يوحنا «العالم يمضي وشهوته» (١يوحنا ٢: ١٧). والمعنى أن كل أمور هذه الدنيا قصيرة البقاء سريعة التغير فلا تستحق أن نعلق قلوبنا بها فتمنعنا عن نيل أفراح السماء الدائمة. وفي هذا تفسير لقوله «الوقت منذ الآن مقصر» (ع ٢٩) لأن أمور هذا العالم آخذة في الزوال.

لا دليل في هذا الفصل على أن بولس ظن المسيح آتياً ثانية في الحال وأنه أخطأ ظنه لأن أقواله على وفق أقوال المسيح إذ علم وجوب أن نكون كالعبيد المستنظرين مجيء سيدهم وحذر من القول «سيدي يبطئ قدومه» فإن قيل كيف جهل الرسول الموحى إليه وقت مجيء المسيح قلنا إن معرفة الأوقات والأزمنة أُخفيت عنه بقصد الله (أعمال ١: ٦).

> ٣٢، ٣٣ «٣٢ فَأُرِيدُ أَنْ تَكُونُوا بِلاَ هَمٍّ. غَيْرُ ٱلْمُتَزَوِّجِ يَهْتَمُّ فِي مَا لِلرَّبِّ كَيْفَ يُرْضِي ٱلرَّبَّ، ٣٣ وَأَمَّا ٱلْمُتَزَوِّجُ فَيَهْتَمُّ فِي مَا لِلْعَالَمِ كَيْفَ يُرْضِي ٱمْرَأَتَهُ».
> ١تيموثاوس ٥: ٥

رجع الرسول هنا إلى موضوع الزيجة وأبان علاقة ما جاء من الكلام المعترض به.

فَأُرِيدُ أَنْ تَكُونُوا بِلاَ هَمٍّ هذا علة نصيحته «لا تطلب امرأة» في (ع ٢٧). ومراده «بالهم» هنا ما يشعر به المتزوج في أيام الخطر والضيقة والاضطهاد من جهة امرأته وأولاده فأراد بولس أن يكون المسيح موضوع هم الإنسان لا أهل بيته.

من البيّن أن هذه النصيحة ليست إلا لمن أحوالهم كأحوال مؤمني كورنثوس وقتئذ فإن المتزوج في أيام الأمن والرخاء أقل هماً من العزيب من جهة الطعام والكسوة وما أشبههما فإن كانت زوجته مسيحية كانت معينة له في الروحيات والجسديات.

> ٣٤ «إِنَّ بَيْنَ ٱلزَّوْجَةِ وَٱلْعَذْرَاءِ فَرْقاً: غَيْرُ ٱلْمُتَزَوِّجَةِ تَهْتَمُّ فِي مَا لِلرَّبِّ لِتَكُونَ مُقَدَّسَةً جَسَداً وَرُوحاً. وَأَمَّا ٱلْمُتَزَوِّجَةُ فَتَهْتَمُّ فِي مَا لِلْعَالَمِ كَيْفَ تُرْضِي رَجُلَهَا».

ما قاله سابقاً في شأن الرجل قاله هنا في شأن المرأة.

غَيْرُ ٱلْمُتَزَوِّجَةِ تَهْتَمُّ فِي مَا لِلرَّبِّ... وَأَمَّا ٱلْمُتَزَوِّجَةُ الخ الفرق بين الاثنتين أن الأولى متفرغة لبذل كل وقتها في سبيل خدمة الرب وأن الثانية مضطرة أن تبذل بعض وقتها وأفكارها في تدبير البيت وهذا لا يفيد أن المؤمنة المتزوجة لا تهتم بأمور الرب لتتقدس جسداً وروحاً كالعذراء بل أنها لا تقدر أن تصرف كل وقتها في خدمته تعالى لأنها مضطرة فضلاً عن القيام بواجباتها للرب أن تنفق بعض الوقت على خدمة زوجها وإصلاح شأن بيتها وهذه الخدمة في أزمنة الضيق والاضطهاد تستغرق أكثر الوقت وتكون علة هم عظيم.

لا شيء مما قيل هنا يستلزم أن البتولية في نفسها أقدس من الزيجة لأن ذلك يوجب اللوم على الله الذي عيّن الزيجة وينافي قوله تعالى «ليس جيداً أن يكون آدم وحده» وينافي ما اختبره الناس.

> ٣٥ «هٰذَا أَقُولُهُ لِخَيْرِكُمْ، لَيْسَ لِكَيْ أُلْقِيَ عَلَيْكُمْ وَهَقاً، بَلْ لأَجْلِ ٱللِّيَاقَةِ وَٱلْمُثَابَرَةِ لِلرَّبِّ مِنْ دُونِ ٱرْتِبَاكٍ».
> لوقا ١٠: ٤٠

هٰذَا أَقُولُهُ لِخَيْرِكُمْ نصحتكم بما تقدم بغية نفعكم.

لَيْسَ لِكَيْ أُلْقِيَ عَلَيْكُمْ وَهَقاً الوَهَق حبل يُجعل طرفه أنشوطة تُلقى في عنق الحيوان ليُجذب به على رغمه. فلم يرد بولس أن يمنع من الزيجة من يريدها بما يتوهم من كلامه أن العزبة أطهر من الزيجة إنما نصحهم بما هو أوفق لهم بالنظر إلى الأحوال التي كانوا عليها.

> ٣٦ «وَلٰكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَظُنُّ أَنَّهُ يَعْمَلُ بِدُونِ لِيَاقَةٍ نَحْوَ عَذْرَائِهِ إِذَا تَجَاوَزَتِ ٱلْوَقْتَ، وَهٰكَذَا لَزِمَ أَنْ يَصِيرَ، فَلْيَفْعَلْ مَا

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

يُرِيدُ. إِنَّهُ لاَ يُخْطِئُ. فَلْيَتَزَوَّجَا».

هذه الآية والتي تليها موجهتان إلى الآباء الذين في سلطانهم حسب شريعة اليهود واليونانيين تزويج بناتهم أو عدمه. وكان بولس قد أشار عليهم بأنه خير لغير المتزوجين أن لا يتزوجوا «لسبب الضيق الحاضر» وهنا أعلن للآباء أن لهم الحكم بموافقة تزويج بناتهم أو لا. وإن كلامه السابق لا ينفي اختيارهم في هذا. ثم ذكر بعض الأحوال التي تقتضي تزويجهن.

يَعْمَلُ بِدُونِ لِيَاقَةٍ نَحْوَ عَذْرَائِهِ المراد بعذرائه ابنته أو من هي بمنزلتها من الأبكار. و«بالعمل بدون لياقة نحوها» تعريضها للعار والهوان بين أترابها وسائر النساء أو تركه إياها بعد موته بلا معين بها.

إِذَا تَجَاوَزَتِ ٱلْوَقْتَ الذي اعتاد الأبكار أن يتزوجن فيه.

وَهٰكَذَا لَزِمَ لسعادتها أو حمايتها أو القيام بما تحتاج إليه في المستقبل.

فَلْيَفْعَلْ مَا يُرِيدُ. إِنَّهُ لاَ يُخْطِئُ أي فليزوجها إن استحسن ولا جناح عليه.

فَلْيَتَزَوَّجَا أي العذراء وخاطبها. ومضمون العبارة أن المسئلة ليست مسئلة حلال أو حرام بل مناسبة واستصواب. فعلى الوالد أن ينظر إلى أحوال ابنته ويحكم كما يستحسن.

٣٧ «وَأَمَّا مَنْ أَقَامَ رَاسِخاً فِي قَلْبِهِ، وَلَيْسَ لَهُ ٱضْطِرَارٌ، بَلْ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى إِرَادَتِهِ، وَقَدْ عَزَمَ عَلَى هٰذَا فِي قَلْبِهِ أَنْ يَحْفَظَ عَذْرَاءَهُ، فَحَسَناً يَفْعَلُ».

ذكر الرسول في هذه الآية الأحوال التي لا يحسن فيها تزويج الأبكار.

مَنْ أَقَامَ رَاسِخاً فِي قَلْبِهِ أي متيقناً كل التيقن أن تزويج عذرائه غير مناسب.

وَلَيْسَ لَهُ ٱضْطِرَارٌ من أحوال خارجية تجبره على أن يعمل خلاف ما يستصوبه.

لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى إِرَادَتِهِ أن يفعل ما يتحقق نفعه لابنته.

أَنْ يَحْفَظَ عَذْرَاءَهُ أي أن يُبقي ابنته في بيته غير متزوجة.

٣٨ «إِذاً مَنْ زَوَّجَ فَحَسَناً يَفْعَلُ، وَمَنْ لاَ يُزَوِّجُ يَفْعَلُ أَحْسَنَ».
عبرانيين ١٣: ٤

إِذاً أي ينتج مما سبق أن لا خطيئة في الزيجة ولا فضل في العزبة.

مَنْ زَوَّجَ فَحَسَناً يَفْعَلُ لأنه نظر بالحكمة في الأحوال التي تدعو إلى الزيجة بمقتضاها.

وَمَنْ لاَ يُزَوِّجُ يَفْعَلُ أَحْسَنَ بالنظر إلى الضيقات الحاضرة والمستقبلة وهو لا يرى ما يجبره على تزويج بنته.

٣٩ «ٱلْمَرْأَةُ مُرْتَبِطَةٌ بِٱلنَّامُوسِ مَا دَامَ رَجُلُهَا حَيّاً. وَلٰكِنْ إِنْ مَاتَ رَجُلُهَا فَهِيَ حُرَّةٌ لِكَيْ تَتَزَوَّجَ بِمَنْ تُرِيدُ، فِي ٱلرَّبِّ فَقَطْ».
رومية ٧: ٢ و٢كورنثوس ٦: ١٤

هذه الآية وما بعدها في زيجة الأرامل.

ٱلْمَرْأَةُ مُرْتَبِطَةٌ... رَجُلُهَا حَيّاً هذه شريعة الكتاب المقدس وهي أن الزيجة تكون بين رجل واحد وامرأة واحدة ولا تنفك ما داما حيين لا بإرادتهما معاً ولا بإرادة أحدهما ولا بسلطة بشرية.

إِنْ مَاتَ رَجُلُهَا... تَتَزَوَّجَ بِمَنْ تُرِيدُ أي موت أحد الزوجين يبيح للآخر أن يتزوج (انظر تفسر رومية ٧: ١ - ٣).

فِي ٱلرَّبِّ فَقَطْ معنى هذا أنه يجوز للمؤمنة إذا مات رجلها أن تتزوج مؤمناً ولا يجوز أن تتزوج بغير المؤمن. قال سابقاً إن الزيجة بين المؤمن وغير المؤمن لا تنفك (ع ١٢ - ١٥) وأبان هنا أنها لا تنعقد. أي إذا تنصر أحد الزوجين فذلك لا يوجب الانفصال لكن يمتنع إنشاء الزيجة بين المؤمن وغير المؤمن. وتفيد عبارة الأصل أيضاً أنه يجب عليها أن تتزوج تزوجاً يليق بالمؤمنات المتعهدات أن يفعلن كل شيء لمجد الله وهذا يوجب عليها أن تقترن بمن يعينها على خدمة الرب ويكونا وارثين معاً نعمة الحياة (ابطرس ٣: ٧ ورومية ١٦: ٢ و٢٢ وأفسس ٥: ٢٢ - ٣١).

٤٠ «وَلٰكِنَّهَا أَكْثَرُ غِبْطَةً إِنْ لَبِثَتْ هٰكَذَا، بِحَسَبِ رَأْيِي. وَأَظُنُّ أَنِّي أَنَا أَيْضاً عِنْدِي رُوحُ ٱللّٰهِ».
ع ٢٥ ٢كورنثوس ١١: ٥ واتسالونيكي ٤: ٨

وَلٰكِنَّهَا أَكْثَرُ غِبْطَةً إِنْ لَبِثَتْ هٰكَذَا أي خير لها أن تبقى أرملة فلا تعرض نفسها لضيق فوق ضيقها (ع ٢٨) وتبقى متفرغة دائماً لخدمة الرب بإرشاد غيرها إليه. نصح بولس للأرامل هنا يختلف عن نصحه لهن في (اتيموثاوس ٥: ١٤) وعلى هذا الاختلاف اختلاف الأحوال فإن المسيحيين في

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

كورنثوس يومئذ كانوا في أحوال الضيق ولا دليل على أن الناس الذين خدمهم تيموثاوس كانوا في مثل تلك الأحوال.

بِحَسَبِ رَأْيِي فإذاً قوله ليس أمراً يُقيد الضمير ويمنع الحرية الشخصية.

أَظُنُّ... عِنْدِي رُوحُ ٱللّٰهِ أي أني آلة للروح القدس في ذلك النصح والظن هنا لليقين لا للرجحان ولكنه استعمله تواضعاً ولطفاً كما استعمله في (ص ١٢: ٢٢ وغلاطية ٢: ٦) ولا داعي إلى أن نظن خلاف ما ظنه هو. فإذاً يجب أن نعتبر أن النصائح التي في هذا الأصحاح نصائح رسول أوحى الله إليه بما قاله. ولعله قصد بقوله «أيضاً» نفي ادعاء بعض المعلمين هناك أن عندهم وحدهم روح الله.

فوائد

١. ما قيل في هذا الأصحاح يُبين أهمية أمر الزيجة عند الله وإن خير نفس الإنسان متوقف على كون زيجته موافقة وأنه يتوقف على مثل تلك الزيجة شرف الدين ومجد المسيح فوق النفع الشخصي (ع ١ - ١٣).

٢. إنه قد يحدث أن يكون ما هو حلال في نفسه ومناسب للإنسان في الأحوال العادية غير نافع ولا مناسب في غيرها. فإذاً علينا أن ننظر على الدوام إلى الأحوال ونتخذها دليلاً على ما يريد الله أن نفعله (ع ١).

٣. إن ما يجب على بعض الناس لا يلزم بالضرورة أنه واجب على الكل فيجب ملاحظة المواهب لمعرفة الواجبات (ع ٧).

٤. إنه يجب على كل من الزوجين أن يجتهد في تنوير عقل الآخر وخلاص نفسه بإظهار اهتمامه بذلك وبحسن سلوكه بناء على أوامر الإنجيل وبأمانته في القيام بكل ما يجب عليه وبتعليمه إياه وصلاته من أجله (ع ١٦).

٥. إنه يجب على كل منا أن يقتنع بما قسم الله له لأنه هو عيّنه بالحكمة والمحبة. فعلى تعليم الإنجيل ليس عاراً كون الإنسان فقيراً أو عبداً وأن الشيء الوحيد الذي يجب على الإنسان أن يستحي به هو الخطيئة وإن دنو مقام الإنسان لا يمنعه من إظهار أعظم الفضائل والحصول على رضى الله ومدحه وأعلى الأمكنة السماوية وأن سعادة الإنسان لا تتوقف على البلاد التي هو فيها ولا على مقامه بين أهلها بل على مباركة الله خدمته بالأمانة (ع ١٧ - ٢٠).

٦. إنه ليس في الإنجيل ما يحمل على الفتنة وحل رُبط الهيئة الاجتماعية بل ما يوجب على الزوج القيام بكل ما عليه لزوجته وعلى الوالد بما عليه لولده والخادم بما عليه لسيده والرعية بما عليها لملكها احتراماً لله لا للناس (ع ٢٠ - ٢٣).

٧. إنه من الخطأ أن يطلب الإنسان تغيير أحواله لغير داع كاف فإن كانت مهنته مما يجبر على مخالفة الله وجب أن يتركها حالاً مهما كان ربحه منها ويحل له أن يترك العمل الذي ينفعه في الدنيويات ليشرع في آخر يمجد الله ويخلص النفوس. إن متّى لم يترك كرسي الجباية إلا ليكون رسولاً فأحسن كما أحسن أندراوس وبطرس ويعقوب ويوحنا حينما تركوا صيد السمك ليكونوا صيادي الناس (ع ٢٠ - ٢٤).

٨. إن الدين المسيحي لا يمنع التمتع بالخيرات المحللة على شرط أن لا تمنع من نيل الخيرات السماوية فعلينا أن نجعل هذا العالم وسيلة إلى السماء لا مانعاً منها وأن لا ننسى أن مسرتنا بالمواهب تُنسينا الواهب. إن تيقننا قصر الوقت يقيناً من شدة الولوع بالأمور الدنيوية ومن شدة الحزن على فراقها. إن سرور المؤمنين الأرضي ينتهي سريعاً وتبتدئ أفراحهم السماوية ولكن أحزانهم تنتهي سريعاً إلى الأبد فلا يهمهم زوال هيئة هذا العالم لأنهم يعلمون أن لهم «بناء من الله بيتاً غير مصنوع بالأيدي أبدياً في السماء» (ع ٢٩ - ٣١).

٩. إنه يجب علينا الاجتهاد في طرح زيادة الهم والعناء لنتفرغ للاعتناء بنفوسنا وبالواجبات الدينية وهذا لا يمكن إلا بأن نلقي تلك الأحمال على الرب (ع ٣٢).

١٠. إن الإنجيل يترك لاختيار الإنسان أن يتزوج بشرط أن تكون زيجته موافقة لتمجيد الرب فعلى حفظ هذا الشرط يتوقف خيره وخير أولاده في الدنيا والآخرة (ع ٣٩).

الأصحاح الثامن

أكل ما ذُبح للأوثان

هذا الموضوع الخامس من مواضيع هذه الرسالة والموضوع الثاني مما سُئل الرسول عنه وهو أن كل ما ذُبح للأوثان ليس بمحرم بالذات (ع ١ - ٧) لكن يجب على الإنسان أن يعتزله إذا كان علة عثرة لغيره (ع ٨ - ١٣).

وهذا الموضوع يشغل أكثر الكلام في (ص ٨ و٩ و١٠). حكم مجمع أورشليم أنه يجب على المؤمنين من الأمم أن يمتنعوا عما ذُبح للأصنام (أعمال ١٥: ٢٨). وكان

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

بولس في ذلك المجمع وفي هذه الرسالة رجع إلى ذلك الحكم لكنه قال في ص ١٠ «يجوز أن يأكلوا كل ما عُرض من اللحم في السوق وفي ولائم أصحابهم بدون فحص». ولا يلزم من ذلك أن رأي بولس مناف لرأي المجمع الأورشليمي وأنه لم يعتبر أن الكنيسة مكلفة به لكنه اعتبر أنه وقتي بالنظر إلى الأحوال لأنه أوجب على الذين سكنوا بين اليهود وكان اليهود يحسبون أكل مثل هذا اللحم محرماً ولم يوجب على الساكنين بين غيرهم. وافتتح بولس كلامه في هذا الأمر بالتسليم أنهم عالمون بهذا الأمر لكن يجب أن لا يقتصروا على الجري بمقتضى علمهم بل يلتفتوا إلى ما توجبه المحبة (ع ١ - ٣) فإن الأوثان ليست سوى أباطيل وأكاذيب وأن الله هو الإله الواحد الحي الحقيقي (ع ٤). والوثنيون عبدوا آلهة كثيرة في السماء والأرض والمسيحيون يعبدون إلهاً واحداً (ع ٥ - ٦). على أن كثيرين من المسيحيين الذين لا يؤمنون إلا بإله واحد وليس لهم كمال المعرفة بهذا الموضوع كانوا لا يزالون يخافون من الأوثان ويحسبون أكل ذبائحها عبادة لها فهو من المحرمات (ع ٧). وسلم الرسول أيضاً بأن أكل اللحم لا يضر ولا ينفع أمام الله ولا يؤثر في أحوال المؤمن الروحية (ع ٨). وقال إن كون أكل تلك الذبائح مباحاً ليس بعلة كافية لأن نأكلها في كل الأحوال لأنه إذا كان الأكل علة خطيئة لغيرنا كان خطيئة علينا (ع ٩). وإنه إذا أكل الأخ الضعيف على خلاف حكم ضميره اقتداء بالأخ القوي سقط في خطيئة مخالفة الضمير فلحق إثمه من كان سبب سقوطه (ع ١٠ - ١٢) . قال الرسول إنه «خير له أن لا يأكل لحماً أبداً من أن يعثر أخاه الضعيف» لأن الامتناع عن اللحم أمر زهيد جداً بالنسبة إلى أضرار النفس الخالدة (ع ١٣).

١ «وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ مَا ذُبِحَ لِلأَوْثَانِ فَنَعْلَمُ أَنَّ لِجَمِيعِنَا عِلْماً. ٱلْعِلْمُ يَنْفُخُ، وَلٰكِنَّ ٱلْمَحَبَّةَ تَبْنِي».
أعمال ١٥: ١٩ و٢٠ وص ١٠: ١٩ رومية ١٤: ١٤ و٢٢ رومية ١٤: ٣ و١٠

مِنْ جِهَةِ مَا ذُبِحَ لِلأَوْثَانِ الذي سألتموني عنه في كتابكم. اختلفت آراء المؤمنين الذين سكنوا بين عبدة الأوثان من اليونانيين والرومانيين في جواز أكل ما ذُبح للأوثان ومنعه. وكانوا ينتظرون في ذلك كل يوم فاضطروا إلى حَكَم يفصل بينهم.

غلب أن تكون الذبائح الوثنية ثلاث أقسام يُحرق قسم منها على المذبح ويُعطى قسم للكاهن ويبقى قسم لمقدم الذبيحة. فكان للكاهن المستغني عن أكل قسمه أن يبيعه في السوق والقسم الباقي المقدم الذبيحة يأكله هو إما في الهيكل (ع ١٠) وإما في بيته (ص ١٠: ٢٧). وكان المسيحيون عرضة لأكل لحم هذه الذبائح سواء اشتروا لحماً من الأسواق أو دعاهم أصحابهم الوثنيون إلى تناول الطعام معهم في البيوت أو إلى الولائم في الهياكل.

أباح مؤمنوا الأمم لأنفسهم أكل تلك الذبائح لأمرين الأول إن الأوثان ليست آلهة. والثاني أن أكل اللحم لا يقدم ولا يؤخر أمام الله ولا يؤثر في تقوى الإنسان لأن الدين أمر مختص بالقلب. والرسول سلم لهم بالوجهين ولكنه لم يسلم بما استنتجوا منهما وهو أنه يجوز لهم أن يأكلوا ما شاءوا في كل الأحوال بدون نظر إلى تأثير ذلك في المشاهدين.

وحرم متنصرو اليهود أكل تلك الذبائح وكرهوه جداً بناء على ما كُتب في العهد القديم (عدد ٢٥: ٢ ومزمور ١٠٦: ٢٨) ولاموا متنصري الأمم على أكلهم إياها.

نظر الرسول والمشائخ في هذا الأمر واتفقوا بعد البحث على ما كُتب في (أعمال ١٥: ٢٣) ولم يشر الرسول إلى ذلك. رأى بعضهم أن علة سكوته عن حكم المجمع بغية تأكيد أنه رسول المسيح يوحي إليه الروح القدس وأنه غير مفتقر إلى إرشاد الناس. ورأى غيره أن بولس فضّل أن يمتنع متنصرو الأمم عن أكل تلك الذبائح حباً للإخوة وإكراماً للمسيح على أن يمتنعوا عنه لحكم المجمع.

فَنَعْلَمُ أَنَّ لِجَمِيعِنَا عِلْماً إن أقوياء الإيمان منهم ادعوا ذلك وبنوا على علمهم حق أن يأكلوا من تلك الذبائح. وجعل بولس نفسه واحداً منهم بقوله «لجميعنا» بناء على أن رأيهم رأيه. وأما الإخوة الضعفاء فقال في الآية السابعة ليس لهم العلم الكامل بهذا الموضوع كما للأقوياء. أو لعله قصد في هذه الآية نوعاً من العلم بقوله «جميعنا نعمل» وقصد بقوله «ليس العلم للجميع» (ع ٧) نوعاً آخر منه فأراد في هذه الآية العلم النظري بأن الوثن ليس بشيء وهذا العلم للأقوياء والضعفاء معاً. وأراد في الآية السابعة العلم العملي الذي لم يبلغه الضعفاء ولذلك يعتريهم الشك في جواز أكل ما ذُبح للأوثان وعلى مثل هذا قال في موضع أن الوثنيين عرفوا الله (رومية ١: ٢١) وقال في موضع آخر إنهم لم يعرفوه (اكورنثوس ١: ٢١).

ٱلْعِلْمُ يَنْفُخُ إذا لم يقترن العلم بالمحبة جعل الإنسان متكبراً معجباً بنفسه وعرضة للسقوط فإذاً العلم غير كاف لجعل الإنسان كاملاً أمام الله والناس فلا يحسن أن يتكل عليه الإنسان في أعماله.

ٱلْمَحَبَّةَ تَبْنِي أي المحبة لله وللناس فهي تقودنا إلى طلب مجد الله ونفع الغريب. وقد أبان سموّ هذه الفضيلة في (ص ١٣) وبرهن أنها أعظم من العلم وبيّن وجوب اقتران العلم بها. وكما كان في أيام بولس هو اليوم وهو أن من خواص العلم غير المقترن بالمحبة أن يجعل الإنسان متكبراً غير قادر

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

على إرشاد نفسه ولا على إرشاد غيره فيجب أن تقترن إنارة العقل بصلاح القلب.

٢ «فَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَظُنُّ أَنَّهُ يَعْرِفُ شَيْئاً، فَإِنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ شَيْئاً بَعْدُ كَمَا يَجِبُ أَنْ يَعْرِفَ!».
ص ١٣: ٨ و٩ و١٢ وغلاطية ٦: ٣ و١تيموثاوس ٦: ٤

يَظُنُّ أَنَّهُ يَعْرِفُ شَيْئاً معرفة عقلية. وصاحب هذه المعرفة يتوهم أنها تامة فينتفخ تكبراً بها حتى يستهين بغيره ويعمل بلا التفات إلى نفعه.

لَمْ يَعْرِفْ شَيْئاً بَعْدُ كَمَا يَجِبُ الخ إن انتفاخه دليل على نقص علمه لأن العالم حقيقة يشعر دائماً بنقص معرفته ويقر بأن عقله لا يدرك مواضيع البحث حق الإدراك ولا سيما المواضيع الدينية. وبأنه يجب على عواطف قلبه أن تشارك عقله في تمييز عظمة تلك المواضيع وفضل بعضها على بعض ونسبة أحدها إلى الآخر. فلا قيمة للعلم الذي لا ينفع غير صاحبه وهو علم بلا محبة.

٣ «وَلٰكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُحِبُّ ٱللّٰهَ، فَهٰذَا مَعْرُوفٌ عِنْدَهُ».
خروج ٣٣: ١٢ و١٧ وناحوم ١: ٧ ومتّى ٧: ٢٣ وغلاطية ٤: ٩ و٢تيموثاوس ٢: ١٩

مضمون هذه الآية أن المحبة ضرورية لجعل العلم حقاً وكاملاً فالذي يحب الله يعرف الله وهو يعرفه كما أبان يوحنا بقوله «كُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ ٱللّٰهِ وَيَعْرِفُ ٱللّٰهَ. وَمَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ ٱللّٰهَ، لأَنَّ ٱللّٰهَ مَحَبَّةٌ» (١يوحنا ٤: ٧ و٨) وهذا برهان على أن مجرد العلم غير كاف لإرشاد الإنسان في طريقه.

إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُحِبُّ ٱللّٰهَ محبة الله أعظم أنواع الحب والقرينة تدل على أنها تتضمن محبة الإخوة لأنه يُستدل بمحبتنا لله على محبتنا للإخوة وهي علتها أيضاً (١يوحنا ٤: ٢٠ و٥: ٢).

فَهٰذَا مَعْرُوفٌ عِنْدَهُ يتوقع القارئ من سياق الكلام أن يقول الرسول «إن كان أحد يحب أخاه فهو يعرفه كما يجب» لكنه قال «فهذا معروف عنده» ومعناه إن الله اختاره وسر به وأحبه كما جاء المعنى في (خروج ٣٣: ١٢ و١٧ وناحوم ١: ٧ ومتّى ٧: ٢٣). وإن الله أصل كل نور وعلم فكون الإنسان معروفاً عنده بالمعنى المذكور برهان على أنه متعلم منه تعالى وأنه حصل على العلم الحقيقي بواسطة روحه القدوس وصار بمنزلة تلميذ وابن له. وكون الإنسان معروفاً عند الله يستلزم أنه يعرف الله بدليل قول الرسول «وَأَمَّا ٱلآنَ إِذْ عَرَفْتُمُ ٱللّٰهَ، بَلْ بِٱلْحَرِيِّ عُرِفْتُمْ مِنَ ٱللّٰهِ» (غلاطية ٤: ٩).

٤ «فَمِنْ جِهَةِ أَكْلِ مَا ذُبِحَ لِلأَوْثَانِ، نَعْلَمُ أَنْ لَيْسَ وَثَنٌ فِي ٱلْعَالَمِ، وَأَنْ لَيْسَ إِلٰهٌ آخَرُ إِلاَّ وَاحِداً».
إشعياء ٤١: ٢٤ وص ١٠: ١٩ تثنية ٤: ٣٩ وإشعياء ٤٤: ٨ ومرقس ١٢: ٢٩ وع ٦ وأفسس ٤: ٦ و١تيموثاوس ٢: ٥

الجملة الثانية من الآية الأولى إلى بدء هذه الآية كلام معترض وبمنزلة مقدمة لما بعده.

أَكْلِ مَا ذُبِحَ لِلأَوْثَانِ هذا تفسير لما ذُكر في (ع ١) لأن هذا الأكل هو المسؤول عنه أمحلل هو أم محرم والجواب على هذا السؤال متوقف على سؤالين الأول «ما هو الوثن» والجواب في هذه الآية أنه لا شيء. والسؤال الثاني «ما تأثير هذا الأكل في حال المؤمن الروحية» والجواب في الآية الثامنة وهو أنه لا ينفع ولا يضر على أنه يجب الامتناع عنه إذا كان عثرة لغير الآكل (ع ٩).

نَعْلَمُ أنا وأنتم. الأرجح أن مسيحي كورنثوس ادعوا هذا العلم وبنوا عليه أنه يحق لهم أن يأكلوا ما ذُبح للأوثان فسلم بولس بما أدعوه لكنه لم يسلم بأن علمهم يستلزم ما استنتجوه منه.

أَنْ لَيْسَ وَثَنٌ فِي ٱلْعَالَمِ أي لا شيء من الأوثان بإله. فالمشتري وزحل والزهرة والمريخ كواكب لا آلهة ولا تستحق أن تسمى بالآلهة وتماثيلهم التي في هياكلهم خشب وحجارة ونحاس وغيره من المنطرقات لا حياة لها ولا سلطان على أمور الناس وليست سوى صور خيالية وهذا مثل ما قيل في (مزمور ١١٥: ٤ و٨ وإشعياء ٤١: ٢٤ و٤٤: ٨ و٩ وإرميا ١٠: ١٤). ادّعى مؤمنو كورنثوس أنه لا خطيئة في أكل ما ذُبح لها إذ لا توجد حقيقة.

لَيْسَ إِلٰهٌ آخَرُ إِلاَّ وَاحِداً أي لا إله حي حقيقي سوى الله. هذه الحقيقة هي التي نادت بها الديانة اليهودية منذ أيام إبراهيم وامتازت بها عن سائر الأديان (خروج ٢٠: ٣ وتثنية ٦: ٤ و٥ ومرقس ١٢: ٢٩).

٥ «لأَنَّهُ وَإِنْ وُجِدَ مَا يُسَمَّى آلِهَةً، سَوَاءٌ كَانَ فِي ٱلسَّمَاءِ أَوْ عَلَى ٱلأَرْضِ، كَمَا يُوجَدُ آلِهَةٌ كَثِيرُونَ وَأَرْبَابٌ كَثِيرُونَ».
يوحنا ١٠: ٣٤

لأَنَّهُ وَإِنْ وُجِدَ مَا يُسَمَّى آلِهَةً أهم هذه العبارة لفظة «يُسمّى» ففي ع ٤ نفى الرسول الأوثان وهنا سلم أنه يوجد ما سماه الوثنيون آلهة وهي ألوف وربوات مما في البر والبحر من الحي والجماد لكن تسمية المخلوق إلهاً لا يثبت

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

ألوهيته فهي موجودة باعتبار كونها مواد ومعدومة باعتبار كونها آلهة. مثال ذلك أن الوثنين تخيلوا إلاهة للعشق والجمال سموها الزهرة وأطلقوا اسمها على تمثالها والكوكب المعروف. فالتمثال والكوكب وجوديان ولكن الإلاهة المتخيلة عدميّة.

فِي ٱلسَّمَاءِ أَوْ عَلَى ٱلأَرْضِ كالشمس وغيرها من الأجرام السماوية والأشجار والحيوانات والأنهر وأمثالها من الأرضيات مما اعتبروها آلهة وعبدوها. ويحتمل أن الرسول أراد «بما في السماء» الآلهة التي مسكنها السماء «وبما في الأرض» الآلهة التي مسكنها الأرض. فتخيل الوثنيين تلك الآلهة لا فعل له في الذين يعلمون أن الله واحد فقط.

كَمَا يُوجَدُ آلِهَةٌ كَثِيرُونَ الخ ظن بعض المفسرين أن الآلهة المذكورة هنا هي ما تخيلها الوثنيون وأشار الرسول إليها في الجزء الأول من هذه الآية «بما يُسمى آلهة» وصرّح هنا بكثرتها. وذهب آخرون أن المراد بهذه الآلهة كائنات أسمى من الإنسان قوة وحكمة كالملائكة والشياطين لها بعض السلطان على قلوب الناس وهذ هو الأرجح. ومع كونها ليست سوى مخلوقات سميت في العهد القديم آلهة كقوله «إِنَّ ٱلرَّبَّ إِلٰهَكُمْ هُوَ إِلٰهُ ٱلآلِهَةِ وَرَبُّ ٱلأَرْبَابِ» (تثنية ١٠: ١٧). وقوله «إِلٰهُ ٱلآلِهَةِ ٱلرَّبُّ، إِلٰهُ ٱلآلِهَةِ ٱلرَّبُّ هُوَ يَعْلَمُ» (يشوع ٢٢: ٢٢ انظر أيضاً مزمور ٩٧: ٩ و١٣٥: ٥ و١٣٨: ١ ودانيال ٢: ٤٧).

وقصد الرسول في هذه الآية أمرين الأول نفي الآلهة التي تخيلها الوثنيون. والثاني التسليم بأرواح مخلوقة يسمح الناس أنها تستولي عليهم وبكثرتهم وصرّح بهذا أيضاً في (أفسس ٦: ١٢).

٦ «لٰكِنْ لَنَا إِلٰهٌ وَاحِدٌ: ٱلآبُ ٱلَّذِي مِنْهُ جَمِيعُ ٱلأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ لَهُ. وَرَبٌّ وَاحِدٌ: يَسُوعُ ٱلْمَسِيحُ، ٱلَّذِي بِهِ جَمِيعُ ٱلأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ بِهِ».

ملاخي ٢: ١٠ وأفسس ٤: ٦ أعمال ١٧: ٢٨ ورومية ١١: ٣٦ يوحنا ١٣: ١٣ وأعمال ٢: ٣٦ وص ١٢: ٣ وأفسس ٤: ٥ وفيلبي ٢: ١١ يوحنا ١: ٣ وكولوسي ١: ١٦ وعبرانيين ١: ٢

لٰكِنْ لَنَا نحن المسيحيين خلاف ما للوثنيين من الآلهة والأرباب الكثيرة.

إِلٰهٌ وَاحِدٌ واجب الوجود أبدي قادر على كل شيء. هذا خلاف اعتقاد الوثنيين كثرة الآلهة وأن كلا منها مختص بمكان وله قدرة محدودة.

ٱلآبُ أي الله. لأن نسبته إلينا كنسبة الآب إلى الأولاد باعتبار أنه يحبنا ويعتني بنا ويترأف علينا ويعزينا في أحزاننا وبهذا المعنى نخاطبه قائلين «أبانا الذي في السماوات».

فليس المراد «بالآب» هنا الأقنوم الأول من أقانيم اللاهوت الثلاثة. وهذا موافق لما في (مزمور ١٠٣: ١٣ وإرميا ٣١: ٩ وملاخي ١: ٦ و٢: ١٠). وأعظم ما يمتاز به الإله الحق عن آلهة الوثنيين أبوته للناس. إن عبّاد الله يعبدونه حباً لإحسانه إليهم وعبدة الأوثان يعبدون آلهتهم خوفاً من أضرارهم.

مِنْهُ جَمِيعُ ٱلأَشْيَاءِ أي هو مصدر كل الموجودات تصورتها حكمته وأوجدتها مشيئته فكل ما سواه خلقه (تكوين ١: ١).

وَنَحْنُ لَهُ أي نحن المؤمنين له خاصة وأن نحبه ونعبده ونخدمه لأنه هو خلقنا وحفظنا وفدانا وأنعم علينا بمعرفته ومحبته وطاعته.

رَبٌّ وَاحِدٌ: يَسُوعُ ٱلْمَسِيحُ ابن الله المتجسد المولود في بيت لحم المصلوب في أورشليم الذي مات وقام وصعد إلى السماء ملكاً غالباً ممجداً فله الآن كل سلطان في السماء وعلى الأرض وهو الوسيط الوحيد بين الناس والرب لأن الله يسوس العالم بواسطته والشريعة المكلف بها المسيحيون هي شريعته. ووُصف بكونه واحداً تمييزاً له عن أرباب الوثنيين الكثيرين. ومن الواضح أن الذي يسوس العالم ويسن الشريعة للضمير والسيرة هو الله.

بِهِ جَمِيعُ ٱلأَشْيَاءِ وصف الرسول الرب يسوع بعدة صفات الأولى «الوحدانية» وقد تقدمت. والثانية «الخالقية» وهي هنا وهذا مثل قول يوحنا «كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ» (يوحنا ١: ٣ انظر أيضاً أفسس ٣: ٩ وكولوسي ١: ١٦ وعبرانيين ١: ٢). ومما لا يحتاج إلى تأمل أن خالق جميع الأشياء هو الله.

نَحْنُ بِهِ هذه الصفة الثالثة ومعناها أننا نحن المؤمنين مفديون به فآمالنا في العالم الآتي مبنية عليه.

٧ «وَلٰكِنْ لَيْسَ ٱلْعِلْمُ فِي ٱلْجَمِيعِ. بَلْ أُنَاسٌ بِٱلضَّمِيرِ نَحْوَ ٱلْوَثَنِ إِلَى ٱلآنَ يَأْكُلُونَ كَأَنَّهُ مِمَّا ذُبِحَ لِوَثَنٍ. فَضَمِيرُهُمْ إِذْ هُوَ ضَعِيفٌ يَتَنَجَّسُ».

ص ١٠: ٢٨ و٢٩ ورمية ١٤: ١٤ و٢٣

صرّح الرسول في ما بقي من هذا الأصحاح أنه لا يجوز للقوي بالإيمان أن يتصرف بمقتضى علمه بدون التفات إلى تأثير عمله في أخيه الضعيف.

لَيْسَ ٱلْعِلْمُ فِي ٱلْجَمِيعِ قال الرسول في الآية الأولى أن لجميع المؤمنين نوعاً من العلم بأن الأوثان ليست شيئاً وصرّح هنا بأن بعض المؤمنين ليس لهم المعرفة التامة بذلك ليقدروا أن يأكلوا ما ذُبح للأوثان بدون إضرار ضمائرهم. وهؤلاء الضعفاء بالإيمان إما بعض متنصري اليهود الذين

يكرهون الأوثان كل الكراهة ويحسبون أكل ما ذُبح لها منجساً لهم وإما بعض متنصري اليهود الذين كانوا قد اعتادوا أن يحسبوا الأوثان حقيقة ويعبدوها ويعتقدوا أن كل ما ذُبح لها جزء من عبادتها ولم يستطيعوا أن ينزعوا هذه الأفكار من عقولهم.

بِٱلضَّمِيرِ نَحْوَ ٱلْوَثَنِ لم يزالوا يتوهمون أنه ربما كان للأوثان وجود وأنها أصغر من الآلهة وأعظم من الناس مع إيمانهم بوجود إله واحد فوق الجميع.

إِلَى ٱلآنَ أي بعدما تنصروا واستناروا إلى حد رفضوا عنده عبادة الأوثان وعبدوا الإله الحق لكن عوائدهم القديمة وأوهامهم السابقة لم تزل تؤثر فيهم بعض التأثير.

يَأْكُلُونَ كَأَنَّهُ مِمَّا ذُبِحَ لِوَثَنٍ أي كأنه مذبوح لمعبود موجود ونختص بذلك المعبود وأن أكله عبادة للوثن الذي ذُبح له فلم يستطيعوا أن يحسبوه لحماً عادياً.

فَضَمِيرُهُمْ إِذْ هُوَ ضَعِيفٌ يَتَنَجَّسُ يكون ضمير الإنسان ضعيفاً حين يحسب الحلال حراماً أو يشك في التحليل أو التحريم. وقد صرّح الرسول بأن «كل مَا لَيْسَ مِنَ ٱلإِيمَانِ فَهُوَ خَطِيَّةٌ» (رومية ١٤: ٢٣). فإذاً من يأكل ما ظنه محرماً أو شك في كونه حلالاً ينجس ضميره ويخطأ أمام الله وكذا يتنجس ضمير كل من أتى أمراً شعر بأنه حرام أو توهم أنه كذلك وحكم على نفسه بأنه مذنب فكل من فعل ذلك ضرّ نفسه وإذا استمر عليه أهلكها.

وينتج من هذا ما في (ع ٩ و١٠) وهو أنه لا يجوز للقوي أن يكون في ذلك علة ضرر لأخيه الضعيف.

٨ «وَلٰكِنَّ ٱلطَّعَامَ لاَ يُقَدِّمُنَا إِلَى ٱللهِ، لأَنَّنَا إِنْ أَكَلْنَا لاَ نَزِيدُ وَإِنْ لَمْ نَأْكُلْ لاَ نَنْقُصُ».

رومية ١٤: ١٧

هه حجة ثانية لإجازة أكل ما ذُبح للأوثان استند عليها أقوياء الإيمان في تحليلهم إياه. فسلم الرسول بصدق تلك الحجة كما سلم بحجتهم الأولى وهو «أن ليس من وثن في العالم» (ع ٤). ومعنى هذا أن الديانة لا تقوم بالأكل والشرب بل بإحساسات القلب فالأكل لا يقربنا إليه ولا يبعدنا عنه.

لاَ نَزِيدُ... لاَ نَنْقُصُ تقوى أو قبولاً عند الله. والنتيجة أنه لكل إنسان حرية في ما لا يخالف الدين فلا خوف من أن يخطأ أكل أم لم يأكل.

٩ «وَلٰكِنِ ٱنْظُرُوا لِئَلاَّ يَصِيرَ سُلْطَانُكُمْ هٰذَا مَعْثَرَةً لِلضُّعَفَاءِ».

رومية ١٤: ١٣ و٢٠ وغلاطية ٥: ١٣

ما في هذه الآية موجه إلى الأقوياء وخلاصته أن لكم حقاً أن تأكلوا من تلك الذبائح على المبدإ المذكور (ع ٨ وع ٤) ولكن عليكم أن تحترسوا من أن يكون أكلكم عثرة لإخوتكم الضعفاء الذين لا يعرفون كما تعرفون من أن الأوثان ليست شيئاً وأن الأكل لا يقدم ولا يؤخر في الدين. وهذا موافق لقوله «كُلُّ ٱلأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي، لٰكِنْ لَيْسَ كُلُّ ٱلأَشْيَاءِ تُوافِقُ» (ص ٦: ١٢). وقوله «كُلُّ ٱلأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي، وَلٰكِنْ لَيْسَ كُلُّ ٱلأَشْيَاءِ تَبْنِي» (ص ١٠: ٢٣).

سُلْطَانُكُمْ هٰذَا أي حريتكم أن تأكلوا ما ذُبح للأوثان.

مَعْثَرَةً أي علة سقوط للضعفاء لأنهم باقتدائهم بالأقوياء يأكلون ما يتوهمون أنه محرم فينجسون ضمائرهم.

المبدأ الذي ذكره الرسول هنا مكلّف به كل مسيحي في الجائزات وهو أنه يجب عليه أن يمتنع عن كل شيء يُعثر أخاه ويجعله يسقط في الخطيئة.

١٠ «لأَنَّهُ إِنْ رَآكَ أَحَدٌ يَا مَنْ لَهُ عِلْمٌ، مُتَّكِئاً فِي هَيْكَلِ وَثَنٍ، أَفَلاَ يَتَقَوَّى ضَمِيرُهُ، إِذْ هُوَ ضَعِيفٌ، حَتَّى يَأْكُلَ مَا ذُبِحَ لِلأَوْثَانِ؟».

ص ١٠: ١٨ و٣٢

غاية هذه الآية بيان أنه كيف يكون أكل بعض المؤمنين مما ذُبح للأوثان معثرة لبعض.

إِنْ رَآكَ أَحَدٌ مؤمن مستنير بعض الاستنارة ولم يزل ضعيف الإيمان.

يَا مَنْ لَهُ عِلْمٌ أي يا أيها الأخ القوي المتيقن إن الوثن ليس شيئاً وإن لحم ما ذُبح للأوثان لا يفرق عن غيره من اللحوم.

مُتَّكِئاً فِي هَيْكَلِ وَثَنٍ كعادة الناس وقتئذ في الولائم فإنهم كانوا يتكئون على أسرّة أمام المائدة. فإذا رآك الأخ الضعيف متكئاً تأكل استنتج أنك فعلت هذا إكراماً لوثن ذلك الهيكل.

أَفَلاَ يَتَقَوَّى ضَمِيرُهُ الخ أي تحمله بذلك على أن يتجاسر أن يأكل ما يحسبه محرماً اقتداء بك أيها القوي فيخالف ضميره إذ يأكل إكراماً للوثن فيقوي توهمه أن الوثن شيء.

١١ «فَيَهْلِكَ بِسَبَبِ عِلْمِكَ ٱلأَخُ ٱلضَّعِيفُ ٱلَّذِي مَاتَ ٱلْمَسِيحُ مِنْ أَجْلِهِ».

رومية ١٤: ١٥ و٢٠

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

بِسَبَبِ عِلْمِكَ أي بفعلك بمقتضى علمك أن الوثن ليس شيئاً وأن أكلك في هيكله ليس عبادة له.

فَيَهْلِكَ... ٱلأَخُ ٱلضَّعِيفُ وصفه بالإخاء يدل على أنه مؤمن حقاً ووصفه بالضعف يدل على أنه قليل العلم ومخدوع أو مخطئ بجهله على اتكاء القوي في الهيكل فظن أنه قصد إكرام الوثن واستنتج من ذلك جواز إكرامه فيأكل بغية العبادة. وذكر أول عواقب ذلك في (ع ٧) وهو تنجيس الضمير وذكر هنا منها الهلاك.

قال الرسول «ٱلَّذِي يَرْتَابُ فَإِنْ أَكَلَ يُدَانُ» (رومية ١٤: ٢٣). فأبان أن لذلك الأكل ثلاث عواقب وهي تنجيس الضمير والدينونة والهلاك وكل من هذه العواقب يستلزم الآخر فما ينجس ضمير الإنسان يعرّضه للدينونة والدينونة تُفضي إلى الهلاك.

كون المسيحي الحقيقي عرضة لخطر السقوط لا يستلزم إمكان أنه يهلك. كتب الرسول هذه التحذيرات لكي ينتبهوا جميعاً للخطر ويفروا منه. فالقول هنا مجرد فرض أي لو حدث من القوي كذا لاحتمل أن يحدث للضعيف ما ذُكر. فقوله هنا كقوله لقائد المئة والعسكر «إِنْ لَمْ يَبْقَ هٰؤُلاَءِ فِي ٱلسَّفِينَةِ فَأَنْتُمْ لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَنْجُوا» (أعمال ٢٧: ٣١) مع أن الله قد أخبره سابقاً بأنهم ينجون جميعاً (أعمال ٢٧: ٢٤).

ٱلَّذِي مَاتَ ٱلْمَسِيحُ مِنْ أَجْلِهِ هذا أوضح دليل على عظمة قيمة نفس الإنسان وعلة أن لا يضع المؤمن القوي معثرة أمام أخيه الضعيف ويعرّض نفسه الثمينة للهلاك. إن المسيح رضي أن يموت عن ذلك الضعيف لكي لا يهلك فبالأولى أن يمتنع الأخ القوي عن أكل ما ذُبح للأوثان إذا كان علة هلاكه. وهذا موافق لما في (رومية ١٤: ١٥) فانظر التفسير هنالك.

١٢ «وَهٰكَذَا إِذْ تُخْطِئُونَ إِلَى ٱلإِخْوَةِ وَتَجْرَحُونَ ضَمِيرَهُمُ ٱلضَّعِيفَ، تُخْطِئُونَ إِلَى ٱلْمَسِيحِ».
متى ٢٥: ٣٠ و٤٥

تُخْطِئُونَ إِلَى ٱلإِخْوَةِ وَتَجْرَحُونَ ضَمِيرَهُمُ الجملة الثانية تفسير للجملة الأولى والمعنى أنكم تخطئون إليهم كلما حملتموهم بسيرتكم على مخالفة ضميرهم الضعيف. إن جرم من يجرح الضمير شر من جرم من يجرح الجسد لأن جارح الضمير علة شعور مجروحه بالذنب والندم فيفصل جرح الضمير بين الإنسان والله ويسلمه لسلطة الشيطان ويعرضه لارتكاب عدة خطايا.

كل مؤمن مكلف بأن يساعد أخاه في طريقه إلى السماء بدلاً من أن يضع معثرة أمامه. فضعف الأخ يوجب علينا زيادة مساعدته واعتزال ما يضره.

تُخْطِئُونَ إِلَى ٱلْمَسِيحِ الخطيئة إلى المسيح أفظع منها إلى الأخ الضعيف. ويدل على أن الخطيئة إلى الأخ الضعيف على ما تقدم خطيئة إلى المسيح ما يأتي:

- الأول: إنها تنافي قصد المسيح تخليص ذلك الأخ فإنه يجب أن يكون كل من شعبه مقدساً وجرح ضمير الضعيف يعرضه لضد ذلك ويجلب العار على اسم المسيح وديانته.
- الثاني: إن المسيح والمؤمن متحدان فالذي يجرح أحدهما يجرح الآخر.
- الثالث: إن من يجرح ضمير أخيه يظهر أنه لا يلتفت إليه ولا يحبه كما يجب. وهذا مناف لأمر المسيح لتلاميذه بأن يحب بعضهم بعضاً «ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هٰؤُلاَءِ ٱلأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ» (متّى ٢٥: ٤٠).

اقتصر الرسول هنا على واحدة من علل المنع عن الأكل في هياكل الأوثان وهي ما ينتج عنه من الأضرار للأخ الضعيف وذكر غيرها في (ص ١٠: ١٤ - ٢٢).

١٣ «لِذٰلِكَ إِنْ كَانَ طَعَامٌ يُعْثِرُ أَخِي فَلَنْ آكُلَ لَحْماً إِلَى ٱلأَبَدِ، لِئَلاَّ أُعْثِرَ أَخِي».
رومية ١٤: ٢١ و٢كورنثوس ١١: ٢٩

ذكر هنا ما كان يفعله لو كان في مثل تلك الأحوال تنبيهاً لهم على ما يجب عليهم فيها.

إِنْ كَانَ طَعَامٌ أي أكل طعام ما.

يُعْثِرُ أَخِي أي يوقعه في الخطيئة.

فَلَنْ آكُلَ لَحْماً مما ذُبح للأوثان. قال هذا بناء على هذه القاعدة وهي أن كل لذة من لذات الجسد لا توازي إيقاع أخ بها في الخطيئة. وهذه القاعدة متفرعة على وجوب أن يحب الإنسان أخاه ويهتم بنفع نفسه وخلاصها وعلى محبته للمسيح الذي أعز تلك النفس ومات عنها وعلى الخوف من الدينونة التي ذكرها المسيح بقوله «مَنْ أَعْثَرَ أَحَدَ هٰؤُلاَءِ ٱلصِّغَارِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِي فَخَيْرٌ لَهُ أَنْ يُعَلَّقَ فِي عُنُقِهِ حَجَرُ ٱلرَّحَى وَيُغْرَقَ فِي لُجَّةِ ٱلْبَحْرِ» (متّى ١٨: ٦). والنتيجة أنه يجب على المسيحيين أن يمتنعوا عن كل ما ليس بضروري متى كان التمتع به على سقوط أحد. إن قول قايين «أحارس أنا لأخي» مخالف لتعليم الإنجيل كل المخالفة فعلى كل إنسان أن يحكم على نفسه بما يجب أن يفعله أو يمتنع عنه لئلا يطالب يوم الدين بدم النفوس التي هلكت بواسطته. لا يمكن الأحوال إن تحلل ما هو حرام بنفسه ولكنها كثيراً ما تحرم ما هو حلال بالذات.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

فوائد

١. إنه يجب علينا أن نحكم في أمر غيرنا ونعامله بمقتضى المحبة لا بمقتضى مجرد العلم (ع ١).
٢. يجب علينا أن نحذر من الثقة بحكمتنا لأن الحكيم بالحق متواضع وأما المتوهم أنه حكيم فهو متكبر مفتخر (ع ٢).
٣. إن على كل المؤمنين بالمسيح إعلان تعليم أن الله واحد فإن أكثر سكان الأرض لا يزالون يجهلون هذه الحقيقة العظيمة (ع ٤ - ٦).
٤. إنه لا يكفي أن نعتقد وجود الله وإن نعبده دون أن يؤثر هذا الاعتقاد في سيرتنا فيجب أن نتخذ الله رباً وشريعته قانوناً ونخضع بسرور لكل ما فرضه علينا بعنايته (ع ٦).
٥. إنه يمكن أن يجهل الإنسان كثيراً من أمور ديانته ويغلط في ما يجب أن يعتقده ويشعر به ومع ذلك يكون مؤمناً حقيقياً لأنه يصعب على من تربى في ديانة فاسدة أن ينزع عنه كل عوائده القديمة وأضاليل تعاليمه الأولى وأوهامه. فيجب على من تربى في نور الإنجيل أن يكون رفيقاً بغيره لا شديداً عليه وأن يحترس من أن يعرضه للتجربة (ع ٦).
٦. على المسيحيين أن يحترسوا من أن يكون تصرفهم بالأمور الجائزة علة خطيئة لغيرهم فيمكن أن لا يلحق المؤمن البالغ ضرر من حضور أماكن لو حضرها حديث الإيمان عرض نفسه لخطر عظيم. ويمكن البالغ أن يعاشر بعض غير المؤمنين بلا خطر ولو عاشرهم حديث الإيمان لكان في أشد الخطر فإذاً على البالغ أن يحذر من أن يقود حديث الإيمان إلى الخطيئة بشيء من أعماله (ع ٩).
٧. إن للإنسان ميلاً عظيماً إلى الاقتداء بغيره فعلى كل واحد أن يُحسن سيرته حتى إذا اقتدى غيره به لا يسقط. وهذا أولى بالوالدِين والمعلمين والملوك والقسوس لأن المقتدين بهم كثيرون (ع ١٠).
٨. إننا نرى خطر مخالفة الضمير في أقل شيء لإمكان أن تكون علة لهلاك النفس فعلينا أن ننظر في صلاح الأمر قبل إتيانه وإن صوت الضمير لنا هو صوت الله (ع ١١).
٩. إن سيرة بولس قدوة لنا في بيان أنه كيف يجب على الإنسان أن ينكر نفسه لنفع غيره. فإنه رضي أن يحرم نفسه اللذة الجائزة لكي لا يكون علة خطئه لغيره. فعلينا جميعاً أن نقتدي به فلا نحضر الملاهي والملاعب ولا نشارك في الألعاب الجائزة ولا نتأنق في المأكولات والملبوسات إذا كانت مما يتخذه البعض حجة للمشاركة في الملاهي والألعاب المحرمة أو وسية لإدخال غيرنا في تجربة الإسراف وما يؤدي إليه من المحظورات ولا سيما ما يحمله على المقامرة والسكر (ع ١٣).

الأصحاح التاسع

وجوب أن ينكر المسيحيون أنفسهم بغية نفع الغير وتقديم الرسول نفسه مثالاً لذلك

بيان أن للرسول حقاً بأخذ نفقته من الكنيسة وأنه لم يطلب حقه في الجسديات لكي يفيدهم في الروحيات (ع ١ - ١٨). وإنه لم يقتصر على إنكار نفسه في أمر النفقة بل أنكرها في أمور أخرى رغبة في إرضاء غيره بالنظر إلى آرائهم ومطاليبهم وفي هدايتهم إلى المسيح (ع ١٩ - ٢٣). وإنه لا يمكن النجاح في أمر ما بلا الاجتهاد وإنكار النفس وضبطها (ع ٢٤ - ٢٧).

إنه بيّن في الأصحاح الثامن وجوب الامتناع عن بعض الأشياء الجائزة بغية نفع الإخوة الضعفاء. وبيّن في هذا الأصحاح أنه لم يكلفهم بشيء من إنكار النفس إلا وهو قد كلف نفسه بمثله أو بأكثر منه.

١ «أَلَسْتُ أَنَا رَسُولاً؟ أَلَسْتُ أَنَا حُرّاً؟ أَمَا رَأَيْتُ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحَ رَبَّنَا؟ أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ عَمَلِي فِي ٱلرَّبِّ؟!».
أعمال ٩: ١٥ و١٣: ٢ و٢٦: ١٧ و٢كورنثوس ١٢: ١٢ وغلاطية ٢: ٧ و٨ واتيموثاوس ٢: ٧ و٢تيموثاوس ١: ١١ أعمال ٩: ٣ و١٧ و١٨: ٩ و٢٢: ١٤ و١٨ وص ١٥: ٨ ص ٣: ٦ و٤: ١٥

أبان الرسول في هذه الآية والآيتين اللتين بعدها أنه رسول وله كل ما يحق للرسول وإن عدم طلبه ما يحق له كان تبرعاً واختياراً.

أَلَسْتُ أَنَا رَسُولاً غاية بولس من هذا الاستفهام التأكيد وأنه مستعد أن يثبت أنه رسول بالبراهين. ولعل بعض المعلمين الذين في كورنثوس أظهر ريبه في رسوليته فأقام على صحة دعواه الأدلة. وعلامات مرسلية كل رسول ثلاث:

- الأولى: إن المسيح عيّنه وهو قد عاينه (أعمال ١: ٢ و٨ و٢١ و١٠: ٣٩ و٢٢: ١٥ وغلاطية ١: ١٢) ومثل هذا كثير.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

- الثانية: صنعه المعجزات.
- الثالثة: نجاح خدمته. فاقتصر بولس في هذا الأصحاح على بيان أن له العلامة الأولى والعلامة الثالثة وأبان الثانية في (٢كورنثوس ١٢: ١٢).

أَلَسْتُ أَنَا حُرّاً جاءت هذه العبارة في بعض النسخ قبل قوله «ألست أنا رسولاً» ومعناه أليس لي حرية كسائر المؤمنين والرسل وأن أفعل حسب علمي وضميري وأن أطلب حقوقي بلا التفات إلى آراء البعض وأوهامهم. والمرجح أن الحرية التي أشار إليها هي أن يترك العمل بيديه لتحصيل أمور المعاش وأن تقوم بنفقته الكنائس التي خدمها في الروحيات. ولعل بعض الناس استدل على أنه ليس برسول بعدم طلبه تلك الحقوق وأنه لم يطلبها لمعرفته أنه لا يستحقها.

أَمَا رَأَيْتُ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحَ رَبَّنَا رؤية الإنسان للمسيح شرطاً ضرورياً ليكون رسولاً (أعمال ١: ٢١ و٢٢). ورأى بولس يسوع المسيح وهو سائر على طريق دمشق يوم قال له «أنا يسوع الذي أنت تضطهده» (أعمال ٩: ٣ - ٥ و١٧ و٢٢: ١٤ - ١٦). ورآه مراراً أخرى (أعمال ١٨: ٩ و٢٢: ١٧ و١٨ و١كورنثوس ١٥: ٨).

أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ عَمَلِي فِي ٱلرَّبِّ هذا يدل على أن إيمانهم بالمسيح كان نتيجة تعليمه إياهم في الوقت الذي صرّح فيه بأنه رسول وهذا دليل على أن المسيح أرسله واعتبره رسولاً وبارك عمله (انظر ص ٤: ١٥). ومعنى قوله «عملي في الرب» العمل الذي أتاه في خدمة الرب وبأمره وبالاتكال على وقته وبركته.

٢ «إِنْ كُنْتُ لَسْتُ رَسُولاً إِلَى آخَرِينَ، فَإِنَّمَا أَنَا إِلَيْكُمْ رَسُولٌ، لأَنَّكُمْ أَنْتُمْ خَتْمُ رِسَالَتِي فِي ٱلرَّبِّ».
٢كورنثوس ٣: ٢ و١٢: ١٢

إِنْ كُنْتُ لَسْتُ رَسُولاً إِلَى آخَرِينَ الذين أتوا إلى كورنثوس بعد ذهابي منها ولم يختبروا سلطان رسوليتي فشكوا فيها.

فَإِنَّمَا أَنَا إِلَيْكُمْ رَسُولٌ أي ليس لكم أن تشكوا في رسوليتي كالذين لم يقفوا على بيّناتها.

لأَنَّكُمْ أَنْتُمْ خَتْمُ رِسَالَتِي أي أن إيمانهم وتجدد قلوبهم برهان على صحة رسوليته لأن تغيّر القلب عمل إلهي كالمعجزات فإن الله لا يجري المعجزات على يد من ادّعى الرسولية كذباً.

فِي ٱلرَّبِّ كرر هذا ليدل على أنه اعتبر المسيح مصدر كل نجاحه.

٣ «هٰذَا هُوَ ٱحْتِجَاجِي عِنْدَ ٱلَّذِينَ يَفْحَصُونَنِي».

هٰذَا هُوَ ٱحْتِجَاجِي على صدق دعواي رسول وهو ما تضمنته الآية الأولى والآية الثانية من أنه رأى الرب يسوع وأن نجاحه في التبشير ختم الرب لرسوليته وإثبات لها. وهذا البرهان أقنع بطرس ويعقوب ويوحنا وأعطوه يمين الشركة بناء على ما فعل الرب بيده بين الأمم (غلاطية ٢: ٨ و٩).

لم يُورد بولس في هذه الرسالة غير ما ذكره من الأدلة على كونه رسولاً لكنه أورد غيرها في الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس (٢كورنثوس ص ٣ وص ١١ وص ١٢).

٤ «أَلَعَلَّنَا لَيْسَ لَنَا سُلْطَانٌ أَنْ نَأْكُلَ وَنَشْرَبَ؟».
ع ١٤ و١تسالونيكي ٢: ٦ و٢تسالونيكي ٣: ٩

أَلَعَلَّنَا لَيْسَ لَنَا سُلْطَانٌ أي لنا حق أن نعيش على نفقة الكنيسة ونحن نخدمها في الروحيات بناء على قول المسيح «وَأَيُّ بَيْتٍ دَخَلْتُمُوهُ... أَقِيمُوا فِي ذٰلِكَ ٱلْبَيْتِ آكِلِينَ وَشَارِبِينَ مِمَّا عِنْدَهُمْ، لأَنَّ ٱلْفَاعِلَ مُسْتَحِقٌّ أُجْرَتَهُ» (لوقا ١٠: ٥ و٧). فليس مراد الرسول أنه غير مكلف بإطاعة الشريعة اليهودية من جهة تمييز الأطعمة.

٥ «أَلَعَلَّنَا لَيْسَ لَنَا سُلْطَانٌ أَنْ نَجُولَ بِأُخْتٍ زَوْجَةً كَبَاقِي ٱلرُّسُلِ وَإِخْوَةِ ٱلرَّبِّ وَصَفَا؟».
متّى ١٣: ٥٥ ومرقس ٦: ٣ ولوقا ٦: ١٥ وغلاطية ١: ١٩
متّى ٨: ١٤ ويوحنا ١: ٤٢ وص ١: ١٢

غاية الرسول من هذه الآية إثبات أن له ما لسائر الرسول من الحقوق.

أَنْ نَجُولَ للتبشير بالإنجيل وهذا دليل على أنه لم يكن مقيماً بمدينة واحدة بل كان يذهب من مكان إلى آخر منادياً ببشرى الخلاص.

بِأُخْتٍ زَوْجَةً أي بزوجة مؤمنة. فزوجة مؤمنة تفسير لأخت. وليس مُفاد السؤال أن له حقاً أن يتزوج بل أن يأخذ من الكنيسة نفقة زوجة فضلاً عن نفقة نفسه. فالظاهر أن أعداءه قالوا علة أنه لم يتزوج ويجول بامرأة على نفقة الكنيسة كما فعل بعض الرسل لمعرفته أنه ليس برسول وليس له حقوق رسول فنفى ذلك القول وصرّح بأن له ما لغيره من الرسل من الحقوق لكنه لم يطلبها لأسباب ذكرها بعد.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

كَبَاقِي ٱلرُّسُلِ هذا دليل على أن أكثر الرسل متزوجون وأنهم جالوا للتبشير وزوجاتهم معهم لكي يبشرنَ النساء اللواتي لم يكن للرسل سبيل إلى مخاطبتهن فوق خدمتهن لأزواجهن.

وَإِخْوَةِ ٱلرَّبِّ وهم يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا (متّى ١٣: ٥٥). هؤلاء لم يؤمنوا بالمسيح في أول دعوته (يوحنا ٧: ٥ ومرقس ٣: ٢١) لكنهم آمنوا بعد ذلك (أعمال ١: ١٤). ويظهر من كلام الرسول هنا أنهم صاروا مبشرين وجالوا للتبشير مع زوجاتهم. وذُكر يعقوب أيضاً في (أعمال ١٢: ١٧ و١٥: ١٣ و٢١: ١٨ وغلاطية ١: ١٩ و٢: ٩ و١٢). ولم يُذكر في سفر الأعمال غيره من إخوة الرب لقلّة شهرتهم.

وَصَفَا أي بطرس (يوحنا ١: ٤٢). وذُكر أنه كان متزوجاً في بعض البشائر (متّى ٨: ١٤ ومرقس ١: ٣٠). ويظهر مما قيل هنا أن زوجته بقيت معه بعدما صار رسولاً.

٦ «أَمْ أَنَا وَبَرْنَابَا وَحْدَنَا لَيْسَ لَنَا سُلْطَانٌ أَنْ لاَ نَشْتَغِلَ؟».
٢تسالونيكي ٣: ٨ و٩

إن بولس وبرنابا بشرا معاً (أعمال ١١: ٣٠ و١٢: ٢٥ و١٥: ٢٢ و٣٥). ونعلم أن بولس اشتغل بصناعة الخيام في كورنثوس (أعمال ١٨: ٣). ونستدل من الآية أن برنابا اقتدى ببولس ولم يسأل الكنيسة بل عمل بيديه لتحصيل أسباب المعاش. ومفاد السؤال أنه كان لبولس وبرنابا حق أن يعملا بأيديهما بغية ما يحتاجان إليه من الدنيويات إذا أرادا. ولم يستطع أحد أن يلومهما على تقصيرهما في الخدمة الروحية وعلى أن خدمتهما كانت أقل نفعاً من خدمة غيرهما.

٧ «مَنْ تَجَنَّدَ قَطُّ بِنَفَقَةِ نَفْسِهِ؟ وَمَنْ يَغْرِسُ كَرْماً وَمِنْ ثَمَرِهِ لاَ يَأْكُلُ؟ أَوْ مَنْ يَرْعَى رَعِيَّةً وَمِنْ لَبَنِ ٱلرَّعِيَّةِ لاَ يَأْكُلُ؟».
٢كورنثوس ١٠: ٤ و١تيموثاوس ٦: ١٢ و٢تيموثاوس ٢: ٣ و٤: ٧ تثنية ٢٠: ٦ وأمثال ٢٧: ١٨ وص ٣: ٦ - ٨ يوحنا ٢١: ١٥ و١بطرس ٥: ٢

أخذ الرسول من (ع ٧ - ١٣) في بيان أنه يحق للمبشرين أخذ نفقاتهم من الكنائس وأورد أربعة أمثلة لذلك البيان. الأول مثال الجندي. والثاني مثال الكرام. والثالث مثال الراعي. والرابع مثال كهنة اليهود. فإن هؤلاء كلهم عاشوا من أجرة أعمالهم فيحق للمبشر أن يعيش من أجرة تبشيره ثم بيّن أنه لم يطلب هذا الحق لنفسه.

مَنْ تَجَنَّدَ قَطُّ بِنَفَقَةِ نَفْسِهِ أي لا يحق أن يُنتظر من الجندي وهو يحارب دفعاً عن ملكه وبلاده أن يعول نفسه إذ لا يمكنه ذلك إلا بأن يسرق الطعام واللباس ويقصر في الواجبات العسكرية. وكذا ليس من العدل أن يُطلب من المبشر أن يقوم بنفقة نفسه.

وَمَنْ يَغْرِسُ كَرْماً وَمِنْ ثَمَرِهِ لاَ يَأْكُلُ ينفق الكرام على نفسه من غلة كرمه وكذا للمبشر الذي يزرع كلمة الله حق أن تعتني به الكنيسة التي يخدمها.

مَنْ يَرْعَى رَعِيَّةً وَمِنْ لَبَنِ الخ أورد مثال الراعي الذي يقتات بلبن رعيته أو بثمنه بياناً أن للراعي الروحي حقاً أن يقتات بنفقة رعيته.

٨ «أَلَعَلِّي أَتَكَلَّمُ بِهٰذَا كَإِنْسَانٍ؟ أَمْ لَيْسَ ٱلنَّامُوسُ أَيْضاً يَقُولُ هٰذَا؟».

أَلَعَلِّي أَتَكَلَّمُ بِهٰذَا كَإِنْسَانٍ أي لم أتكلم بحسب رأيي البشري الخاص كسائر الناس (انظر رومية ٣: ٥ وغلاطية ٣: ١٥). والمراد أنه لم يبرهن صحة دعواه أن للمبشر حقاً أن يعيش بنفقة الكنيسة بما تعلمه من عوائد الناس على ما ذُكر في (ع ٧).

أَمْ لَيْسَ ٱلنَّامُوسُ أَيْضاً الخ القرينة تدل على أن الناموس هنا شريعة الله بلسان موسى. والمعنى أن الله أثبت ذلك المبدأ بأمره الإلهي.

٩ «فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي نَامُوسِ مُوسَى: لاَ تَكُمَّ ثَوْراً دَارِساً. أَلَعَلَّ ٱللهَ تَهُمُّهُ ٱلثِّيرَانُ؟».
تثنية ٢٥: ٤ و١تيموثاوس ٥: ١٨

مَكْتُوبٌ فِي نَامُوسِ مُوسَى (تثنية ٢٥: ٤). وإيراد الأدلة من الناموس الموسوي يُفحم كل من أصله يهودي من أعدائه. والأرجح أن أكثر المعترضين عليه كانوا من متنصري اليهود.

لاَ تَكُمَّ ثَوْراً دَارِساً كثيراً ما ذُكر في العهد القديم استخدام الثيران للدراس والغاية من هذه الوصية وجوب معاملة الثور العامل بالرحمة والحق وإيجاب أن يأكل مما يتعب به. واقتبس الرسول هذه العبارة أيضاً في (١تيموثاوس ٥: ١٨).

أَلَعَلَّ ٱللهَ تَهُمُّهُ ٱلثِّيرَانُ لا ريب في أنه يعتني بالثيران كما يعتني بالغربان (أيوب ٣٨: ٤١ ومزمور ١٤٧: ٩). وبطيور السماء (متّى ٤: ٢٦ ولوقا ١٢: ٢٤) وبسائر البهائم (يونان ٤: ١١). وغاية السؤال أن ما يصدق على الثيران من هذه الجهة

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

يصدق على كل حيوانات الأرض ناطقة وغير ناطقة وأن الله يعتني بالجميع وأنه يريد أن يُعامل كل عامل بالرفق والعدل. فما قاله في أمر الثيران تنبيه للإنسان على أن يكون رفيقاً معطياً لكل فاعل ما يستحقه اقتداء بخالقه.

١٠ «أَمْ يَقُولُ مُطْلَقاً مِنْ أَجْلِنَا؟ إِنَّهُ مِنْ أَجْلِنَا مَكْتُوبٌ. لأَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْحَرَّاثِ أَنْ يَحْرُثَ عَلَى رَجَاءٍ، وَلِلدَّارِسِ عَلَى ٱلرَّجَاءِ أَنْ يَكُونَ شَرِيكاً فِي رَجَائِهِ».
٢تيموثاوس ٢: ٦

أَمْ يَقُولُ مُطْلَقاً مِنْ أَجْلِنَا أي إن غاية الله من هذا الأمر الخاص التنبية على مبدإ عام يعم الناس والبهائم وهو «كل فاعل مستحق أجرته». والضمير في «أجلنا» ليس للرسل وحدهم بل لكل الناس لأنهم أسمى من سائر الحيوان.

إِنَّهُ مِنْ أَجْلِنَا مَكْتُوبٌ أي جل غاية الله مما كتب نفع الفعلة من الناس.

لِلْحَرَّاثِ أَنْ يَحْرُثَ عَلَى رَجَاءٍ، وَلِلدَّارِسِ عَلَى ٱلرَّجَاءِ أي على أمل أن كلاً منهما يثاب على تعبه.

فِي رَجَائِهِ أي في مرجوه وهو ثمر تعبه. وهذا مثل قوله «يَجِبُ أَنَّ ٱلْحَرَّاثَ ٱلَّذِي يَتْعَبُ يَشْتَرِكُ هُوَ أَوَّلاً فِي ٱلأَثْمَارِ» (٢تيموثاوس ٢: ٦). ويصح هذا على الحارث والدارس المجازين كما يصح على الحارث والدارس الحقيقيين. أي كل إنسان يتعب يستحق أجرة تعبه سواء تعب بيديه أم بشفتيه أو بعقله لتحصيل الطعام أو لخلاص النفوس. وأمل الثواب على العمل يحث على الاجتهاد فيه. وإذا لم يكن من أمل في الثواب على العمل لم تكن من رغبة فيه. لا يُتوقع أن إنساناً يتعب بلا أجرة لا في جمع حصيد أرضي ولا في جمع حصيد روحي.

١١ «إِنْ كُنَّا نَحْنُ قَدْ زَرَعْنَا لَكُمُ ٱلرُّوحِيَّاتِ، أَفَعَظِيمٌ إِنْ حَصَدْنَا مِنْكُمُ ٱلْجَسَدِيَّاتِ؟».
رومية ١٥: ٢٧ وغلاطية ٦: ٦

هنا بيان نتيجة ما سبق وهي وجوب أن تقوم الكنيسة بنفقة الرسل والمبشرين الذين يخدمونها.

زَرَعْنَا لَكُمُ ٱلرُّوحِيَّاتِ أي معرفة الإنجيل والإيمان بالمسيح ورجاء الخلاص وسائر أثمار الروح وهذه أمور لا تُثمن.

أَفَعَظِيمٌ إِنْ حَصَدْنَا مِنْكُمُ ٱلْجَسَدِيَّاتِ يتحصل من العبارة السابقة ومن هذه العبارة أن مراد الرسول أننا نفعناكم بنوع من البركات التي كنتم محتاجين إليها فمن الإنصاف أنكم تنفعوننا بنوع آخر من البركات. نحن أعطيناكم خيراً أبدياً لنفوسنا فيجب أن تعطونا خيراً زمنياً لأجسادنا. ففي كتاب الله دليل قاطع على أنه يحق لخادم الكنيسة أن يأخذ نفقته منها.

١٢ «إِنْ كَانَ آخَرُونَ شُرَكَاءَ فِي ٱلسُّلْطَانِ عَلَيْكُمْ، أَفَلَسْنَا نَحْنُ بِٱلأَوْلَى؟ لٰكِنَّنَا لَمْ نَسْتَعْمِلْ هٰذَا ٱلسُّلْطَانَ، بَلْ نَتَحَمَّلُ كُلَّ شَيْءٍ لِئَلاَّ نَجْعَلَ عَائِقاً لإِنْجِيلِ ٱلْمَسِيحِ».
أعمال ٢٠: ٣٢ وع ١٥ و١٨ و٢كورنثوس ١١: ٧ و٩ و١٢: ١٣ و١تسالونيكي ٢: ٦ و٢كورنثوس ١١: ١٢

سلّم مسيحيو كورنثوس بأنه يحق لغير بولس من معلميهم أخذ النفقة منهم ومن الظلم إباؤهم أن يسلموا بمثل ذلك لبولس مع أنه أول من علّمهم الإنجيل وفتح لهم باب الإيمان وكان أباهم الروحي.

لَمْ نَسْتَعْمِلْ هٰذَا ٱلسُّلْطَانَ أي تركنا اختياراً طلب ما يحق لنا.

بَلْ نَتَحَمَّلُ كُلَّ شَيْءٍ من آلام العوز وتعب الكدّ (ص ٤: ١١ - ١٤ وأعمال ١٨: ٣ و٢٠: ٣٤ و٣٥).

لِئَلاَّ نَجْعَلَ عَائِقاً لإِنْجِيلِ ٱلْمَسِيحِ أي لئلا يظن أحد أننا خدمنا الإنجيل طمعاً في الربح الدنيوي والمعاش بلا عمل. إنه كان للرسول أعداء في كورنثوس ينسبون إليه غايات رديئة رغبة في منع الناس من سمع تعليمه والإيمان بالإنجيل (ع ١٨ و٢كورنثوس ١١: ٧ - ٩ و١٢: ١٤ وأعمال ٢٠: ٣٣ و٣٤ و٢تسالونيكي ٣: ٨).

١٣ «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلأَشْيَاءِ ٱلْمُقَدَّسَةِ، مِنَ ٱلْهَيْكَلِ يَأْكُلُونَ؟ ٱلَّذِينَ يُلاَزِمُونَ ٱلْمَذْبَحَ يُشَارِكُونَ ٱلْمَذْبَحَ».
لاويين ٦: ١٦ و٢٦ و٧: ٦ الخ وعدد ٥: ٩ و١٠ و١٨: ٨ - ٢٠ وتثنية ١٠: ٩ و١٨: ١

في هذه الآية المثال الرابع في الاستدلال على أنه يحق للمبشرين أخذ النفقة من الشعب وهو ما عيّنه الله للكهنة واللاويين الذين كانوا يخدمون في هيكل أورشليم. كان لبولس أن يورد كهنة كل الأديان مثالاً في أنهم كانوا ينفقون مما يعطيهم الشعب على خدمة آلهتهم فاقتصر على إيراد كهنة اليهود لأن المسيحيين مكلفون بأن يقتدوا باليهود في اعتنائهم بخدمة دينهم.

ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلأَشْيَاءِ ٱلْمُقَدَّسَةِ المرجح أنهم اللاويون المساعدون للكهنة والقائمون بحراسة الهيكل والعناية به وبدخله وبخرجه. وكان بعضهم يعتني بالترنيم والتوقيع على

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

آلات الطرب (عدد ٣: ١ - ٣٦ و٤: ١ و٣٠ و٣٥ و٤٢ و٨: ٥ - ٢٢ وأيام ٢٣: ٣ - ٥ و٢٤ و٢٧ و٢٤: ٣٠ و٣١).

مِنَ ٱلْهَيْكَلِ يَأْكُلُونَ أي ينفوقون من تقدمات الشعب له. ففي الناموس «إِنَّ عُشُورَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ٱلَّتِي يَرْفَعُونَهَا لِلرَّبِّ رَفِيعَةً قَدْ أَعْطَيْتُهَا لِلاَّوِيِّينَ نَصِيباً الخ» (عدد ١٨: ٢٤ - ٣٢).

ٱلَّذِينَ يُلاَزِمُونَ ٱلْمَذْبَحَ أي يقدمون الذبائح عليه وهم الكهنة بنو هرون.

يُشَارِكُونَ ٱلْمَذْبَحَ أي يأخذون من كل ذبيحة جزءاً كما عيّن الله (لاويين ٦: ١٦ و٢٦ و٧: ٦ وعدد ص ٥ وص ١٨ وتثنية ص ١٠ وص ١٨).

١٤ «هٰكَذَا أَيْضاً أَمَرَ ٱلرَّبُّ: أَنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَ بِٱلإِنْجِيلِ، مِنَ ٱلإِنْجِيلِ يَعِيشُونَ».
متّى ١٠: ١٠ ولوقا ١٠: ٧ غلاطية ٦: ٦ واتيموثاوس ٥: ١٧

نسب ما سبق إلى المبشرين بالإنجيل.

هٰكَذَا أَيْضاً كما رسم الله من جهة خدم الدين في العهد القديم.

أَمَرَ ٱلرَّبُّ يسوع المسيح في شأن خدم الدين في عصر الإنجيل. وهذا علاوة على الأمثلة الأربعة التي ذكرها وأقوى منها جميعاً.

مِنَ ٱلإِنْجِيلِ يَعِيشُونَ أي يأخذون نفقتهم من الشعب الذي يبشرونه وليسوا بمكلفين أن يحصلوا أسباب المعاش بعمل أيديهم (متّى ١٠: ١٠ ولوقا ١٠: ٧). فأمر المسيح بذلك وما تكلم به رسوله بإلهام الروح القدس يوجب على القسوس أن يتفرغوا من كل عمل يمنعهم عن بذل كل أوقاتهم وقواهم في إفادة رعيتهم في الروحيات ويوجب على الرعية أن تقوم بنفقة قسوسها باختيار وسرور وذلك ليس على سبيل الإحسان إليهم بل هو أجرة يستحقونها كما يستحقه الأطباء وأساتذة المدارس ووكلاء الأملاك.

١٥ «أَمَّا أَنَا فَلَمْ أَسْتَعْمِلْ شَيْئاً مِنْ هٰذَا، وَلاَ كَتَبْتُ هٰذَا لِكَيْ يَصِيرَ فِيَّ هٰكَذَا. لأَنَّهُ خَيْرٌ لِي أَنْ أَمُوتَ مِنْ أَنْ يُعَطِّلَ أَحَدٌ فَخْرِي».
أعمال ١٨: ٣ و٢٠: ٣٤ وص ٤: ١٢ وع ١٢ واتسالونيكي ٢: ٩ و٢تسالونيكي ٣: ٨ و٢كورنثوس ١١: ١٠

فَلَمْ أَسْتَعْمِلْ شَيْئاً مِنْ هٰذَا أي السلطان المذكور في (ع ١٢) فإنه لم يطلب من الكنيسة النفقة التي يستحقها على أتعابه كسائر الفعلة (ع ٧) ولم يطلبها مقابلة لما نفعهم به (ع ١١) ولم يطلب أن يعاملوه معاملتهم لسائر المبشرين (ع ١٢) ولا مثل ما رسم الله لخدمة الهيكل ولا ما رسمه المسيح لخدام الإنجيل (ع ١٣ و١٤) وفضّل أن يحصّل نفقته بتعب يديه.

وَلاَ... لِكَيْ يَصِيرَ فِيَّ هٰكَذَا أي لكي تعولني الكنيسة في المستقبل. إن الرسول ما عدل عن عزمه أن يخدم الكنيسة مجاناً لئلا يعطل أحد فخره.

يُعَطِّلَ أَحَدٌ فَخْرِي لم يرد فخره قدّام الله بل أمام الناس ولا سيما الذين أخذوا نفقتهم من الكنيسة. وموضوع ذلك الفخر أنه بشر بالإنجيل بلا غرض شخصي من ربح مالي أو غيره من الدنيويات فخدم الإنجيل منكراً لنفسه رغبة في خلاص نفوس الناس وتمجيد المسيح. وهذا مثل قوله لشيوخ كنيسة أفسس «فِضَّةَ أَوْ ذَهَبَ أَوْ لِبَاسَ أَحَدٍ لَمْ أَشْتَهِ. أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ حَاجَاتِي وَحَاجَاتِ ٱلَّذِينَ مَعِي خَدَمَتْهَا هَاتَانِ ٱلْيَدَانِ» (أعمال ٢٠: ٣٣ و٣٤). فلو أخذ نفقة من كنيسة ما، ما استطاع أن يقول ذلك القول. ففضل أن يموت من الفقر والجوع والبرد والمشقة والعناء على أن يُنزع منه ذلك الفخر.

١٦ «لأَنَّهُ إِنْ كُنْتُ أُبَشِّرُ فَلَيْسَ لِي فَخْرٌ، إِذِ ٱلضَّرُورَةُ مَوْضُوعَةٌ عَلَيَّ، فَوَيْلٌ لِي إِنْ كُنْتُ لاَ أُبَشِّرُ».
رومية ١: ١٤

إِنْ كُنْتُ أُبَشِّرُ فَلَيْسَ لِي فَخْرٌ أي أن مطلق تبشيره ليس بعلة فخره إنما هي تبشيره مجاناً وأتى ذلك اختياراً لا اضطراراً بياناً لإخلاصه ولذلك اختار أن يقرن تبشيره بإنكاره لنفسه وحرمه إياها من كل راحة بدنية وحمله لها على مقاساة مشقات وافرة.

ٱلضَّرُورَةُ مَوْضُوعَةٌ عَلَيَّ الذي يضطر الإنسان إلى عمله لا يمكن أن يكون علة فخر له أو برهاناً على إخلاصه وإنما اضطر بولس إلى التبشير لأن الرب يسوع دعاه إليه من السماء وهو يضطهده ويضطهد كنيسته فوجب عليه أن يبشر شكراً للمسيح على رحمته الخاصة وإطاعة لأمره ولصوت ضميره.

فَوَيْلٌ لِي إِنْ كُنْتُ لاَ أُبَشِّرُ أي لو تركت التبشير لوبخني ضميري ولم يسمح لي أن أستريح فأُري أني مذنب وعرضة لغضب الله والعقاب على معاندتي للدعوة السماوية. فضّل المناداة بالإنجيل مع العناء والفقر والهوان على الراحة والغنى بدونه.

١٧ «فَإِنَّهُ إِنْ كُنْتُ أَفْعَلُ هٰذَا طَوْعاً فَلِي أَجْرٌ، وَلٰكِنْ إِنْ كَانَ كَرْهاً فَقَدِ ٱسْتُؤْمِنْتُ عَلَى وَكَالَةٍ».

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

ص ٣: ٨ و١٤ ص ٤: ١ وغلاطية ٢: ٧ وفيلبي ١: ١٧ وكولوسي ١: ٢٥

غاية بولس من هذه الآية بيان أن الاضطرار إلى التبشير بالإنجيل ينزع من المبشر حق الافتخار بتبشيره.

إِنْ كُنْتُ أَفْعَلُ هٰذَا طَوْعاً فَلِي أَجْرٌ أي لو كان تبشيري اختيارياً لا اضطرارياً لكان لي فضل به واستحققت الثواب. فالاضطرار عطل الفخر والأجر. ولو أخذ بولس في التبشير تبرعاً بلا أمر من المسيح وبلا أمر من ضميره لكان له حق أن يفتخر ويتوقع الإثابة.

لٰكِنْ إِنْ كَانَ كَرْهاً أي اضطراراً. وهذا هو الواقع لأن بولس رأى أنه مجبر على التبشير (أعمال ٩: ١٥ و٢٢: ١٤ و٢٦: ١٦).

فَقَدِ ٱسْتُؤْمِنْتُ عَلَى وَكَالَةٍ فهو كوكيل مكلف بالقيام بما يجب عليه لموكله وكعبد مضطر أن يخدم سيده بلا توقع ثواب. وهذا كقوله «فليحسبنا الإنسان كخدام ووكلاء سرائر الله» (ص ٤: ١ انظر أيضاً لوقا ١٧: ٩ و١٠).

١٨ «فَمَا هُوَ أَجْرِي؟ إِذْ وَأَنَا أُبَشِّرُ أَجْعَلُ إِنْجِيلَ ٱلْمَسِيحِ بِلاَ نَفَقَةٍ، حَتَّى لَمْ أَسْتَعْمِلْ سُلْطَانِي فِي ٱلإِنْجِيلِ».
ص ١٠: ٣٣ و٢كورنثوس ٤: ٥ و١١: ٧ ص ٧: ٣١

هذه الآية كلها سؤال واحد جمع الرسول فيها كل ما سبق من كلامه على إنكاره لنفسه وعلى تعب عمله بيديه وإعفائه الكنيسة من نفقته التي يستحقها لكي يبيّن الأجر الذي توقعه من كل ذلك.

فَمَا هُوَ أَجْرِي أجاب على السؤال بقوله «لأربح الذين تحت الناموس» (ع ٢٠) «والذين هم بلا ناموس» (ع ٢١) «ولأخلص على كل حال قوماً» (ع ٢٢). والخلاصة أن أجرة نفع الناس بخلاص نفوسهم.

إِذْ وَأَنَا أُبَشِّرُ الخ ما في هذه البقية ليس بأجره إنما هو جزء من السؤال وبيان لعلة توقعه الأجر.

١٩ «فَإِنِّي إِذْ كُنْتُ حُرّاً مِنَ ٱلْجَمِيعِ، ٱسْتَعْبَدْتُ نَفْسِي لِلْجَمِيعِ لأَرْبَحَ ٱلأَكْثَرِينَ».
ع ١ غلاطية ٥: ١٣ متّى ١٨: ١٥ وابطرس ٣: ١

هذه الآية أول الجواب على السؤال في التي قبلها والمعنى أنه ربح بالتبشير بلا نفقة وبإنكاره لنفسه نفوساً للمسيح أكثر مما لو بشر بلا ذلك الإنكار.

حُرّاً مِنَ ٱلْجَمِيعِ أي مستقلاً عنهم غير مضطر أن أسير بمقتضى آرائهم.

ٱسْتَعْبَدْتُ نَفْسِي لِلْجَمِيعِ باختياري. أبان أنه كيف استعبد نفسه في الآيتين الآتيتين وهو أنه بذل جهده في نفعهم كأنه عبد لهم فإنه خدمهم بلا أجرة كالعبد لسيده ولم يلتفت إلى مشيئة نفسه وآرائه في ما لا يخالف ضميره بل سلك بمقتضى إرادتهم وآرائهم وعوائدهم كما يسلك العبد بمقتضى إرادة سيده وآرائه.

لأَرْبَحَ ٱلأَكْثَرِينَ فسّر الرسول هذا بقوله «لأخلص... قوماً» (ع ٢٢) فأعلن الرسول أنه ترك ما حق له وهو أخذ نفقته من الكنيسة ليكون بذلك واسطة إلى أن يرشد بتبشيره إلى المسيح أناساً أكثر ممن يمكنه أن يرشدهم وهو يأخذ تلك النفقة. فإذاً خلاص نفوس الكورنثيين هو أجره الذي ذكره في (ع ١٨). وهذا مثل قوله لأهل تسالونيكي «مَنْ هُوَ رَجَاؤُنَا وَفَرَحُنَا وَإِكْلِيلُ ٱفْتِخَارِنَا؟ أَمْ لَسْتُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً أَمَامَ رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ فِي مَجِيئِهِ؟ لأَنَّكُمْ أَنْتُمْ مَجْدُنَا وَفَرَحُنَا» (اتسالونيكي ٢: ١٩ و٢٠). تساهل بولس في العرضيات الشخصية بغية رضى الناس ونفعهم ولكنه لم يتساهل في الجوهريات الدينية شيئاً (غلاطية ٢: ٥).

٢٠ «فَصِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيَهُودِيٍّ لأَرْبَحَ ٱلْيَهُودَ، وَلِلَّذِينَ تَحْتَ ٱلنَّامُوسِ كَأَنِّي تَحْتَ ٱلنَّامُوسِ لأَرْبَحَ ٱلَّذِينَ تَحْتَ ٱلنَّامُوسِ».
أعمال ١٦: ٣ و١٨: ١٨ و٢١: ٢٣ الخ

أوضح بولس في هذه الآية واللتين بعدها إنكاره لنفسه واستعباده إياها بالتفصيل ومن هم الذين استعبد نفسه لهم وإن خلاصهم هو أجره.

ٱلْيَهُودَ غير المتنصرين لأن المتنصرين كان قد ربحهم.

صِرْتُ... كَيَهُودِيٍّ أي سار في سنن عوائد اليهود ورسومهم وآرائهم في كل ما لا ينافي حكم ضميره فأبى أن يغيظهم لغير اضطرار (أعمال ١٦: ٣ و١٨: ١٨ و٢٠: ٦ و٢١: ٢١ - ٢٧ و٣٢: ١ - ٦). حفظ بولس شريعة اليهود الرمزية حين كان يتضح للجميع أنه أتى ذلك اختياراً لا اضطراراً فختن تيموثاوس ليقبله اليهود مبشراً لا لأنه اعتقد وجوب ختان المتنصرين من الأمم وأبى أن يختن تيطس حين ادعى بعضهم أن ختانه ضروري لخلاصه.

لِلَّذِينَ تَحْتَ ٱلنَّامُوسِ الأرجح أن هؤلاء هم اليهود المذكورون في العبارة الأولى وعلى رأي من أوجب التمييز بين الفريقين هم الدخلاء. لأنهم امتازوا عن اليهود بأنهم متهودو الأمم.

كَأَنِّي تَحْتَ ٱلنَّامُوسِ في أسلوب المعيشة والتعليم ليوافقهم على ذوقهم وعوائدهم في كل الأمور الجائزة ولا يهيّج غضبهم وتعصبهم. وأتى ذلك اختياراً بدليل قوله للمؤمنين «لَسْتُمْ تَحْتَ ٱلنَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ ٱلنِّعْمَةِ» (رومية ٦: ١٤).

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

لأَرْبَحَ ٱلَّذِينَ تَحْتَ ٱلنَّامُوسِ أي لأرشدهم بثقتهم بي ومحبتهم لي إلى الإنجيل والخلاص بالمسيح.

٢١ «وَلِلَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ كَأَنِّي بِلاَ نَامُوسٍ مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِلاَ نَامُوسٍ لِلّٰهِ، بَلْ تَحْتَ نَامُوسٍ لِلْمَسِيحِ لأَرْبَحَ ٱلَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ».
رومية ٢: ١٢ و١٤ وغلاطية ٣: ٢ ص ٧: ٢٢

لِلَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ أي الوثنيين لأنه لم يكن لهم شريعة إلهية مكتوبة لترشدهم في العقائد والأعمال (رومية ٢: ١٢).

كَأَنِّي بِلاَ نَامُوسٍ... لَسْتُ بِلاَ نَامُوسٍ لِلّٰهِ استدرك الرسول في الحال بيان معنى قوله «كأني بلا ناموس» وهو أنه لم يتبع شريعة اليهود الرمزية وهو بين الأمم ولم يشر قط إلى أنه لم يحفظ ناموس الله الأدبي.

بَلْ تَحْتَ نَامُوسٍ لِلْمَسِيحِ أي الشريعة الأدبية التي أوجب المسيح حفظها على كل تلاميذه. فرأى بولس نفسه مكلفاً بأن يطيعها أبداً الطاعة الكاملة لكي يرضيه ويمجد اسمه لا لكي يتبرر بواسطتها. قام المسيح بمطاليب الشريعة الرمزية تمام القيام بتقديم نفسه ذبيحة فرفع عن تلاميذه وجوب حفظها لكنه أوجب عليهم الشريعة الأدبية بسيرته وأوامره وبيان أسباب جديدة توجب حفظها.

إن بولس حفظ الشريعة الرمزية وهو في أورشليم بين اليهود ولكنه لما ذهب إلى أنطاكية أبى أن يحفظها ووبخ بطرس على تصرفه تصرّف اليهود وهو بين الأمم (غلاطية ٢: ١١ - ٢١).

لو حمّل الرسل متنصري الأمم كل الشريعة الرمزية لعاقوا الإنجيل كثيراً عن تقدمه بينهم لأن بطرس قال إنها «نِيرٍ لَمْ يَسْتَطِعْ آبَاؤُنَا وَلاَ نَحْنُ أَنْ نَحْمِلَهُ» (أعمال ١٥: ١٠). وقال إنه «قاوم المعلمين الذين أوجبوا حفظ تلك الشريعة كل المقاومة إبقاء لحق الإنجيل» (غلاطية ٢: ٥).

٢٢ «صِرْتُ لِلضُّعَفَاءِ كَضَعِيفٍ لأَرْبَحَ ٱلضُّعَفَاءَ. صِرْتُ لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ لأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَوْماً».
رومية ١٥: ١ و٢كورنثوس ١١: ٢٩ ص ١٠: ٣٣ رومية ١١: ١٤ وص ٧: ١٦

لِلضُّعَفَاءِ هم الذين ذُكروا كثيراً في هذه الرسالة والرسالة إلى أهل رومية أنهم مؤمنون لكن ليس لهم معرفة تامة بتعليم الإنجيل ولم يتحققوا تحررهم من وجوب حفظ الناموس الرمزي وكانوا ناقصي الإيمان مترددين بين المحلل والمحرم من الأطعمة وبين حفظ الأعياد وتركها إلى غير ذلك من الرسوم الخارجية.

صِرْتُ... كَضَعِيفٍ أي جعلت تعليمي بسيطاً واضحاً مراعاة لضعفهم. وإلى هذا أشار بقوله «سقيتكم لبناً لا طعاماً» (ص ٣: ٢). ولم يوبخهم على شكوكهم بل تدرّج في بيان بطلان تلك الشكوك بالحكمة وحاجّهم بكل لين لكي ينزعها من قلوبهم.

صِرْتُ لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ جمع بهذا كل ما أتاه لكل صنف من الناس من التنازل واللطف والحلم والتساهل في آرائهم في العرضيات متجنباً كل ما يغيظهم وينفرهم لغير اضطرار.

لأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَوْماً أي لأقودهم إلى المسيح لخلاص نفوسهم. وهذا هو الأجرة التي طلبها الرسول وهي أعظم أجرة يستطيع البشر أن يطلبها وهي عين المجازاة التي طلبها المسيح ونالها (إشعياء ٥٣: ١١).

ويتضمن قوله هنا ثلاثة أمور:

- الأول: إن الناس كلهم هالكون بدون المسيح.
- الثاني: إنه يجب على المسيحيين أن يبذلوا جهدهم في خلاص الناس وأن يحتملوا في سبيل ذلك إنكار أنفسهم وشديد المشاق.
- الثالث: إن القول بأن كل الناس يخلصون باطل وإلا لم يتعب بولس وغيره من الرسل ولم يحتملوا ما احتملوه ليحصلوا على إنقاذ بعضهم من الهلاك الأبدي.

٢٣ «وَهٰذَا أَنَا أَفْعَلُهُ لأَجْلِ ٱلإِنْجِيلِ، لأَكُونَ شَرِيكاً فِيهِ».

وَهٰذَا أَنَا أَفْعَلُهُ أي لم أزل أفعله كما قلت (ع ٢٢) وقرئ في بعض النسخ «كل شيء أنا أفعله».

لأَجْلِ ٱلإِنْجِيلِ أي للقيام بمطاليب الإنجيل. وهذا كان غايته من كل ما فعل لاعتقاده أن الإنجيل إعلان إرادة الله.

لأَكُونَ شَرِيكاً فِيهِ أي لأشارك المؤمنين في الفوائد التي أتى بها الإنجيل إلى العالم. إننا نحصل على بعض هذه الفوائد ونحن على الأرض ونتمتع بمعظمها ونحن في السماء. وهذا أعظم ثواب للمسيحي على تعبه وإنكاره لنفسه.

لا يحق لأحد انتظار أن يكون شريكاً في فوائد الإنجيل ما لم يبذل جهده في إثبات تعاليمه.

٢٤ «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ ٱلَّذِينَ يَرْكُضُونَ فِي ٱلْمَيْدَانِ جَمِيعُهُمْ يَرْكُضُونَ، وَلٰكِنَّ وَاحِداً يَأْخُذُ ٱلْجَعَالَةَ؟ هٰكَذَا ٱرْكُضُوا لِكَيْ تَنَالُوا».

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

غلاطية ٢: ٢ و٥: ٧ وفيلبي ٢: ١٦ و٣: ١٤ و٢تيموثاوس ٤: ٧ وعبرانيين ١٢: ١

في هذه الآية بيان أنه يجب على المسيحي لكي ينال الخلاص الاجتهاد وإنكار النفس. وكلام هذا البيان مجاز على ما اعتاد الكورنثيون مشاهدته في الملاعب العامة الأولمبية والدلفية والنيمية والبرزخية. وكانت البرزخية على مقربة من كورنثوس نُسبت إلى البرزخ الذي بُنيت المدينة عليه وكان الناس يجتمعون إليها أفواجاً من كل جهات اليونان ليشاهدوا السباق والوثوب والجري والمصارعة والملاكمة والمقاواة وأمثالها. وكان الناس يومئذ يعدون هذه الألعاب شريفة حتى أن الملوك الرومانيين لم يستنكفوا أن يكونوا من أولئك المتبارين المجاهدين رغبة في نيل إكليل النصر الذي حسبوه المجد الأعلى.

أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أي أنتم تعلمون لأنكم اختبرتم الشروط التي على أهل تلك الملاعب.

اَلَّذِينَ يَرْكُضُونَ فِي ٱلْمَيْدَانِ حسب القدماء سرعة الجري من أعظم ما يكتسبه الإنسان. قال داود في مدح شاول ويوناثان «أنها أخف من النسور» (٢صموئيل ١: ٢٣). وكان طول ميدان كورنثوس ٦٠٤ أقدام محاطاً بمقاعد يجلس عليها المعيّنون للقضاء في السباق وغيرهم من المشاهدين وفي المقاعد الأولى الذين انتصروا في السنين السابقة.

وَلٰكِنَّ وَاحِداً يَأْخُذُ ٱلْجَعَالَةَ ولا يأخذها بمجرد كونه ممن يركضون في الميدان أو بمجرد الركض في بعضه بل بمداومته الركض إلى الغاية وبسبقه سائر الراكضين.

هٰكَذَا ٱرْكُضُوا لِكَيْ تَنَالُوا شرط الانتصار في الملاعب اليونانية إنكار النفس في الاستعداد للمباراة وبذل الاجتهاد في الميدان. وهذان ضروريان في الجهاد المسيحي لا يمكن الانتصار بدونهما مع أن الجعالة الدينية ليست بمقصورة على واحد كالجعالة اليونانية.

٢٥ «وَكُلُّ مَنْ يُجَاهِدُ يَضْبِطُ نَفْسَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ. أَمَّا أُولٰئِكَ فَلِكَيْ يَأْخُذُوا إِكْلِيلاً يَفْنَى، وَأَمَّا نَحْنُ فَإِكْلِيلاً لاَ يَفْنَى».

أفسس ٦: ١٢ و١تيموثاوس ٦: ١٢ و٢تيموثاوس ٢: ٥ و٤: ٧ و٢تيموثاوس ٤: ٨ ويعقوب ١: ١٢ و١بطرس ١: ٤ و٥: ٤ ورؤيا ٢: ١٠ و٣: ١١

كُلُّ مَنْ يُجَاهِدُ يَضْبِطُ نَفْسَهُ كان على المجاهد في الميدان أن يأكل ويشرب وينام بقانون وأن يمتنع عن الأطعمة الغليظة والمسكرات وأن يعرّض جسده لشدة البرد تارة وشدة الحرارة أخرى وأن يتمرن على السهر والأعمال الشاقة عشرة أشهر استعداداً للجهاد وأن يكون ما يأتيه من ذلك في آخر هذه الشهور في ملعب الحكومة الخاص بمراقبة معلمين تعينهم.

لِكَيْ يَأْخُذُوا إِكْلِيلاً يَفْنَى كان هذا الإكليل غالباً مضفوراً من أوراق الشجر وكان في الملاعب البرزخية من ورق الصنوبر وفي الملاعب النيمية من ورق الغار وفي الأولمبية من ورق الزيتون وفي الدلفية من ورق التفاح. وكان من يناله يهنئه الأصحاب والأقارب وأهل بلده ويسر سروراً عظيماً. وينادي مناد باسمه في مشهد الميدان وفي مدينته. وكثيراً ما كان الناس يحملونه على المناكب ويدورون به بأغاني المدح وطرح الأزهار عليه في الطريق. وكانوا يركبونه على المركبة حين يبلغ مدينته ولا يرضون أن يدخلها من الباب كسائر الناس بل كانوا يهدمون جزءاً من سورها ليفتحوا مدخلاً له. ويكون ما بقي من حياته مُعفى من الجزية وكثيراً ما كان يُعيّن له معاش من صندوق الحكومة.

أَمَّا نَحْنُ فَإِكْلِيلاً لاَ يَفْنَى وهو «إكليل البر» (٢تيموثاوس ٤: ٨). و«إكليل المجد الذي لا يبلى» (١بطرس ٥: ٤). و«إكليل الحياة» (يعقوب ١: ١٢ ورؤيا ٢: ١٠). والنتيجة أن الإكليل الذي لا يفنى يستحق أكثر مما يستحقه الذي يفنى من إنكار النفس والاجتهاد.

٢٦ «إِذاً أَنَا أَرْكُضُ هٰكَذَا كَأَنَّهُ لَيْسَ عَنْ غَيْرِ يَقِينٍ. هٰكَذَا أُضَارِبُ كَأَنِّي لاَ أَضْرِبُ ٱلْهَوَاءَ».

٢تيموثاوس ٢: ٥

إِذاً أَنَا أَرْكُضُ هٰكَذَا صرّح بولس هنا بأنه في مسيره إلى السماء ينكر نفسه ويبذل كل جهده جرياً على الأسلوب الذي كان المتسابقون يجرون عليه وأن حياته بنيهم كانت كذلك. ولا ريب في أنه قصد بما قاله على نفسه أن يحث غيره على الاقتداء به.

لَيْسَ عَنْ غَيْرِ يَقِينٍ أي أنه لم يكن شاكاً في قصد الجهة فيرى السماء أمامه أبداً. ولا في حقيقة الجعالة التي هي نصب عينيه وهي الحياة الأبدية. ولا في الحصول على المأمول لاتكاله على معونة الله واتخاذ الوسائل التي أعدها لانتصاره.

هٰكَذَا أُضَارِبُ انتقل الرسول من استعارة الركض للجهاد الروحي إلى استعارة المضاربة والمراد بها الملاكمة وهي من الألعاب التي كان اليونانيون يأتونها في ميدان كورنثوس.

لاَ أَضْرِبُ ٱلْهَوَاءَ الذي يزاول الملاكمة وحده يضرب الهواء فلا يستفيد شيئاً من الانتصار على الخصم وكذا من يلكم الخصم ولا يصيبه. وعدم إصابته إياه دليل على قلة مهارته واجتهاده. فكان بولس متيقناً أن اجتهاده في الجهاد

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

الروحي ليس عبثاً لأنه ما انفك يمارس ما علّمه إياه المعلم السماوي ولم يتأخر قط عن الاجتهاد وإنكار النفس.

٢٧ «بَلْ أَقْمَعُ جَسَدِي وَأَسْتَعْبِدُهُ، حَتَّى بَعْدَ مَا كَرَزْتُ لِلآخَرِينَ لاَ أَصِيرُ أَنَا نَفْسِي مَرْفُوضاً».
لوقا ١٨: ٥ رومية ٨: ١٣ وكولوسي ٣: ٥ رومية ٦: ١٨ و١٩ إرميا ٦: ٣٠ و٢كورنثوس ١٣: ٥ و٦

بَلْ أَقْمَعُ جَسَدِي هذا مجاز حقيقته أنه يدفع كل شهواته الجسدية القائدة إلى الكسل والترف وسائر الأهواء المحاربة للنفس (ابطرس ٢: ١١). إن الرسول لم يسمح لشهواته الجسدية أن تستعبده بل أخضعها.

حَتَّى بَعْدَ مَا كَرَزْتُ لِلآخَرِينَ كان في كل ملعب كارز عمله أن ينادي بقوانين اللعب ويدعو كلا من اللاعبين إلى اللعب في نوبته وينادي بأسماء المجاهدين والمنتصرين منهم ولم يكن ذلك الكارز من المجاهدين في ذلك الميدان. ولكن بولس كان كارزاً فضلاً عن كونه مجاهداً إذ يجاهد بغية الحياة الأبدية وكان ينادي لغيره ببشارة الخلاص ويحثه على طلب إكليل المجد.

لاَ أَصِيرُ أَنَا نَفْسِي مَرْفُوضاً كان يُرفض في الملاعب من تبيّن أنه غير مستحق الجعالة لكونه لم يستعد الاستعداد الكافي أو أنه مخالف لقوانين الجهاد أو أنه متوان في المباراة. وكان ذلك الرفض عاراً عظيماً على المرفوض علاوة عن خيبته من الجعالة فخشي بولس أن يصيبه شيء من مثل تلك الخيبة والرفض. وكلامه على نفسه يدل على أنه مع تيقنه الخلاص بكل ما يتعلق برحمة الله الآب وفداء المسيح وإرشاد الروح القدس رأى إمكان أن يُقصر عن الخلاص بكل ما يتعلق برحمة الله الآب وفداء المسيح وإرشاد الروح القدس رأى إمكان أن يُقصر عن الخلاص إذا لم يجاهد وينكر نفسه. وهذا جعله يقمع جسده ويستعبده ويبذل كل جهده ويحتمل المشقات بالصبر والسرور. والذي رآه ضرورياً لخلاص نفسه هو ضروري لخلاص كل مسيحي وإلا فهو مخطئ في ما قاله ومن يستطيع أن يثبت خطأه. ويوافق قوله هنا قوله في الرسالة إلى الفيلبيين «تمموا خلاصكم بخوف ورعدة» (فيلبي ٢: ١٢ و١٣). وقول بطرس «البار بالجهد يخلص» (ابطرس ٤: ١٨). وقول يسوع المسيح «اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق» (لوقا ١٣: ٢٤). وقوله «ملكوت السماوات يُغتصب والغاصبون يختطفونه» (متّى ١١: ١٢).

فوائد

١. إن إرشاد الناس إلى المسيح لخلاص نفوسهم من الأمور التي توجب على المسيحي أن ينكر نفسه ويبذل كل جهده في تحصيلها (ع ١ - ٢٤).
٢. إنه يحق لرعاة الكنيسة أن يأخذوا نفقتهم في الجسديات ممن يخدمونهم في الروحيات فيجب على الكنيسة أن تقوم بنفقة خدمها برضى وسرور وأن يجعلوا تلك النفقة كافية ليتفرغ من كل همومه للخدمة الروحية (ع ٧: ١٤).
٣. إنه يجب أن نكون لطفاء مع جميع الناس مراعين عوائدهم وآراءهم في كل أمر جائز رغبة في أن نقودهم إلى المسيح (ع ١٩ - ٢٢).
٤. إنه علينا أن نستفرغ المجهود في إرضاء الله وخلاص النفوس لكي ننال إكليل المجد حين نرى الناس يبذلون الوسع في تحصيل أكاليل فانية في ميادين الملاعب (ع ٢٤ و٢٥).
٥. إن كون الإنسان مبشراً بالإنجيل ناجحاً في التبشير لا يؤكد خلاصه إنما الذي يؤكده هو إيمانه بالمسيح وثبوته إلى النهاية في محاربة الخطيئة (ع ٢٧).

الأصحاح العاشر

وجوب إنكار الذات واعتزال ما ارتكبه قدماء الإسرائيليين في البرية من الخطايا

ما في هذا الأصحاح نصائح أخرى في إنكار النفس والاجتهاد في الروحيات (ع ١ - ١٣) ونهي المؤمنين عن الاشتراك في ولائم الهياكل الوثنية (ع ١٤ - ٢٢). وكلام على أكل الذبائح الوثنية في البيوت (ع ١٣ - ٣٣).

بنى الرسول في هذا الأصحاح وجوب إنكار النفس على ما حدث لبني إسرائيل في البرية. وكان قد أوجب على المؤمنين في آخر الأصحاح التاسع إنكار النفس لتحصيل إكليل الحياة. وأبان هنا أن عدم ذلك الإنكار كان علة هلاك أكثر بني إسرائيل في البرية مع أن الله ميّزهم بكثير من البركات العظمى (ع ١ - ٥) فكان ذلك عبرة لسائر الناس ليحترسوا من التجربة (ع ٦) ويهربوا من عبادة الأوثان (ع ٧). ومن الزنى (ع ٨). وتجربة المسيح (ع ٩). والتذمر (ع ١). في مصائب الإسرائيليين تحذير للمسيحيين من أن يتكلوا على أنفسهم فيسقطوا (ع ١١ و١٢). إن الله حنّان لا

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

يسمح أن يُجرب المؤمنون بما لا يقدرون أن يحتملوه (ع ١٣) والباقي من هذا الأصحاح متعلق بما سبق من الكلام على أكل ما ذُبح للأوثان (ص ٨: ٤ - ١٣). وفيه بيّن الخطر من حضور ولائم الهياكل المعدة إكراماً للأوثان. ولعل الوثنيين ألحوا على أصحابهم المسيحيين أن يحضروا تلك الولائم بحجة أن ذلك لا يقودهم إلى أن يصيروا وثنيين لكونهم متعمدين ومعروفين أنهم مسيحيون. والكلام على سقوط بني إسرائيل في التجربة وعقابهم عليه مقدمة لكلامه على خطر حضور الولائم في الهياكل الوثنية.

١ «فَإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ أَيُّهَا ٱلإِخْوَةُ أَنْ تَجْهَلُوا أَنَّ آبَاءَنَا جَمِيعَهُمْ كَانُوا تَحْتَ ٱلسَّحَابَةِ، وَجَمِيعَهُمُ ٱجْتَازُوا فِي ٱلْبَحْرِ».
خروج ١٣: ٢١ و٤٠: ٣٤ وعدد ٩: ١٨ و١٤: ١٤ وتثنية ١: ٣٣ ونحميا ٩: ١٢ و١٩ ومزمور ٧٨: ١٤ و١٠٥: ٣٩ خروج ١٤: ٢٢ وعدد ٣٣: ٨ ويشوع ٤: ٢٣ ومزمور ٧٨: ١٣

لَسْتُ أُرِيدُ... أَنْ تَجْهَلُوا اصطلح الرسول أن يأتي بمثل هذه العبارة إذا تكلم في أمر ذي شأن لينبّه المخاطبين له (رومية ١: ١٠ و١١: ٢٥).

أَنَّ آبَاءَنَا جَمِيعَهُمْ المراد «بالآباء» هنا الإسرائيليون الذين خرجوا من مصر. وأبوتهم لمؤمني كورنثوس روحية لأن بولس لو أراد أنها دموية لخص بالكلام متنصري اليهود ولكن كلامه موجه إلى كل مؤمني كورنثوس فصار متنصري اليهود ومتنصري الأمم واحداً في المسيح بالإيمان. فيحق لمؤمني الأمم أن يدعوا النسبة الروحية إلى الآباء الإسرائيليين (غلاطية ٣: ٢٩ وأفسس ٢: ١٩).

قال الرسول في (ص ٩: ٢٤) إن الجميع يجرون في الميدان ولكن واحداً منهم يأخذ الجعالة حثا لهم على الاجتهاد. وبهذا القصد قال هنا ما معناه أن جميع آبائنا تركوا مصر بغية دخول أرض الميعاد لكن لم يدخلها سوى اثنين منهم وهما يشوع وكالب. ولا ريب في أنهم ظنوا حين خرجوا من مصر وعبروا البحر الأحمر أنهم نجوا من كل خطر وأن دخولهم أرض كنعان أمر لا ريب فيه. فزيادة اطمئنانهم أغرتهم بإهمال الاجتهاد فهلكوا. وكذا متنصرو كورنثوس ظنوا بعد قبولهم الإنجيل أن هذا القبول كاف لتأكيد دخولهم السماء.

كَانُوا تَحْتَ ٱلسَّحَابَةِ التي كانت ترافقهم في البرية كل مسيرهم منذ خروجهم من مصر لإرشادهم ووقايتهم بها بدليل قول موسى «وَكَانَ ٱلرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَاراً فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي ٱلطَّرِيقِ، وَلَيْلاً فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ... لَمْ يَبْرَحْ عَمُودُ ٱلسَّحَابِ نَهَاراً وَعَمُودُ ٱلنَّارِ لَيْلاً مِنْ أَمَامِ ٱلشَّعْبِ» (خروج ١٣: ٢١ و٢٢ انظر أيضاً عدد ٩: ١٥ و٢٣ و١٤: ١٤ وتثنية ١: ٣٣ ومزمور ٧٨: ١٤). وكانت تلك السحابة من أعظم الأدلة على أن الله محب لهم ومعتن بهم وآية دائمة على وجود الله بينهم فلم يكن لأمة سواهم على وجه الأرض مثل هذه الدلالة الظاهرة على رضى الله بهم فاطمأنوا متيقنين نجاحهم في الحال وخلاصهم في المستقبل.

وَجَمِيعَهُمُ ٱجْتَازُوا فِي ٱلْبَحْرِ أي البحر الأحمر الذي هلك فيه جنود المصريين. وكان ذلك بإرشاد موسى وقوة الله العظيمة فاتخذ بنو إسرائيل هذا دليل الأمن في كل أسفارهم. والكلمة ذات الشأن في هذه الآية والثلاث التي بعدها لفظة «جميعهم» والغاية منها بيان أنه لم يظن أحد منهم حرمانه دخول أرض كنعان بعدما شاهد أدلة رضى الله به.

٢ «وَجَمِيعَهُمُ ٱعْتَمَدُوا لِمُوسَى فِي ٱلسَّحَابَةِ وَفِي ٱلْبَحْرِ».

إن الذين اعتمدوا ليوحنا المعمدان اعترفوا بأنهم تلاميذه. كذلك صار الناس بالمعمودية تلاميذ المسيح. والإسرائيليون بمعموديتهم في السحابة التي ظللتهم وفي البحر الذي جازوا فيه بإرشاد موسى أوجبت عليهم الإقرار بأن الله عيّن لهم موسى قائداً يجب أن يطيعوه. فتأثير السحابة والبحر فيهم في أول اتباعهم موسى كان بمنزلة تأثير المعمودية في المسيحيين في أول اتباعهم المسيح. وليس في ما قيل هنا أدنى إشارة إلى كيفية المعمودية مثل كونها بالرش أو السكب أو التغطيس.

٣ «وَجَمِيعَهُمْ أَكَلُوا طَعَاماً وَاحِداً رُوحِيّاً».
خروج ١٦: ١٥ و٣٥ ونحميا ٩: ١٥ و٢٠ ومزمور ٧٨: ٢٤

هذا الطعام هو المن (خروج ١٦: ١٥ ونحميا ٩: ١٥ و٢٠) وسمي «روحياً» بالنظر إلى مصدره لأن الله أعطاهم إياه بروحه كما يعطي كل الهبات الخاصة. فلم يأتهم المن بوسائل طبيعية بل بمعجزة كما أتاهم الماء من الصخرة. وبهذا المعنى قيل من جهة إسحاق أنه «وُلد حسب الروح» لأن ولادته كانت بعناية الله الخاصة (غلاطية ٤: ٢٩). وقد تقدم أن اجتياز الإسرائيليين في البحر ومسيرهم تحت السحابة كانا بمنزلة سر معمودية المسيحيين بالماء باسم يسوع وكان لأولئك المن بمنزلة سر العشاء الرباني لهؤلاء وكلاهما لا يحقق الخلاص للمعتمدين والآكلين.

٤ «وَجَمِيعَهُمْ شَرِبُوا شَرَاباً وَاحِداً رُوحِيّاً لأَنَّهُمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ صَخْرَةٍ رُوحِيَّةٍ تَابِعَتِهِمْ، وَٱلصَّخْرَةُ كَانَتِ

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

ٱلْمَسِيحَ».
خروج ١٧: ٦ وعدد ٢٠: ١١ ومزمور ٧٨: ١٥ تثنية ٩: ٢١ ومزمور ١٠٥: ٤١

شَرِبُوا شَرَاباً وَاحِداً رُوحِيّاً في هذا إشارة إلى ما حدث للإسرائيليين في رفيديم إذ قال الله لموسى «هَا أَنَا أَقِفُ أَمَامَكَ هُنَاكَ عَلَى ٱلصَّخْرَةِ فِي حُورِيبَ، فَتَضْرِبُ ٱلصَّخْرَةَ فَيَخْرُجُ مِنْهَا مَاءٌ لِيَشْرَبَ ٱلشَّعْبُ. فَفَعَلَ مُوسَى هٰكَذَا أَمَامَ عُيُونِ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ» (خروج ١٧: ٦). وسمى الماء روحياً لأن الله وهبَه للشعب بروحه بطريق خارقة العادة. فشربوا منه عند انفجاره وبقوا يشربون منه زمناً طويلاً.

كَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ صَخْرَةٍ رُوحِيَّةٍ تَابِعَتِهِمْ يحتمل كلام الرسول هنا معنىً تاريخياً حقيقياً ومعنىً مجازياً روحياً ولم يترك لنا سبيلاً لنعلم أيهما قصد فأتينا في أول شرح هذه الآية بالمعنى الحقيقي وفي آخره بالمعنى الروحي.

ويتضح من هذه العبارة أمران الأول أن الإسرائيليين بقوا يشربون مدة طويلة من الماء الذي جرى بالمعجزة. والثاني أن مصدر ذلك الماء هو المسيح ولكنه لم يتضح طريق اتباع الصخرة لهم ولا وجه كونها المسيح. فمن تقاليد اليهود الوهمية أن الصخرة التي ضُربت كانت تتدحرج وراءهم أين اتجهوا والماء لا ينفك جارياً منها. فذهب بعض المفسرين أن الرسول هنا جرى على اعتقادهم ولكن لا دليل على صحة هذا المذهب. وظن بعضهم أن مراد الرسول أن ماء الصخرة كان يتبعهم. وهذا موافق لقول المرنم «شَقَّ ٱلصَّخْرَةَ فَٱنْفَجَرَتِ ٱلْمِيَاهُ. جَرَتْ فِي ٱلْيَابِسَةِ نَهْراً» (مزمور ١٠٥: ٤١) وهو من الأدلة على وفرة الماء وجريانه إلى أمد بعيد. كانت الأرض حول جبل حوريب مرتفعة فمن الطبع أن النهر الجاري منها في أحد الأودية يجري إلى البحر الأحمر إلى أحد خليجيه الشرقي أو الغربي فكفى الإسرائيليين كل مدة سيرهم على عدوته أو على مقربة منها. ويتضح من تاريخ أسفارهم في البرية أنهم كانوا بعد سبع وثلاثين سنة لخروجهم من مصر في عصيون جابر وهو محل عند خليج البحر الأحمر الشرقي فأمكنهم أن يشربوا من ذلك النهر في أثناء سفرهم وفي آخره كما شربوا منه في أوله فساغ بهذا المعنى قول الرسول «إن الصخرة تابعتهم».

إنه انفجر الماء بمعجزة أخرى من صخرة أخرى في مريبة (عدد ٢٠: ١١). والأرجح أن الرسول أراد الصخرة التي انفجر ماؤها في حوريب. ولا يلزم من قول الرسول أن الصخرة نفسها تبعتهم ولا أن الماء تبعهم بل أن المسيح تبعهم الذي هو بمنزلة الصخرة لهم فإنه «ملاك العهد» الذي ما انفك يسير مع الإسرائيليين في البرية. وهو يهوه الذي ظهر لهم وكلمهم «بأنواع وطرق كثيرة». وهو ابن الله الذي اتخذ بعد ذلك طبيعتنا وعُرف بيسوع المسيح فأمدهم بكل ما احتاجوا إليه وكان لهم ينبوع ماء حي لم يفارقهم قط.

وَٱلصَّخْرَةُ كَانَتِ ٱلْمَسِيحَ ليس المراد أن المسيح ظهر للإسرائيليين في صورة صخرة بل المراد أن الله إلههم كان لهم كالصخرة للبيت المبني عليها وملجأ لهم كالحصن في الحرب ومظللاً لهم كصخرة في الرمضاء. وهذا الإله تجسد بعد ذلك وعُرف بأنه المسيح. وكثيراً ما شبه الله بالصخرة في العهد القديم. ومن ذلك قوله «حَيٌّ هُوَ ٱلرَّبُّ وَمُبَارَكٌ صَخْرَتِي» (٢صموئيل ٢٢: ٤٧) وقوله «قَالَ إِلٰهُ إِسْرَائِيلَ. إِلَيَّ تَكَلَّمَ صَخْرَةُ إِسْرَائِيلَ» (٢صموئيل ٢٣: ٣ انظر أيضاً ١صموئيل ٢: ٢ ومزمور ١٨: ٢ و٣١: ٣ و٦٢ ٧ و٧١: ٣).

أخبر بولس مؤمني كورنثوس أن يهوه الإسرائيليين الذي اعتبروه صخرتهم كان المسيح حقيقة ليعرفوا أنهم حصلوا على البركات التي حصل عليها المسيحيون عينها ولكن هذه البركات لم تتكفل بخلاصهم.

٥ «لٰكِنْ بِأَكْثَرِهِمْ لَمْ يُسَرَّ ٱللّٰهُ، لأَنَّهُمْ طُرِحُوا فِي ٱلْقَفْرِ».
عدد ١٤: ٢٩ و٣٢ و٣٥ و٢٦: ٦٤ و٦٥ ومزمور ١٠٦: ٢٦ وعبرانيين ٣: ١٧ ويهوذا ٥

لٰكِنْ أي مع كل ما أظهر الله للإسرائيليين من الحنو والمحبة والبركة.

بِأَكْثَرِهِمْ أي كل البالغين الذين خرجوا من مصر سوى يشوع وكالب وفينحاس الكاهن (عدد ١٤: ١٦ و٢٩ و٣٠ ويشوع ٢٢: ١٣).

لَمْ يُسَرَّ ٱللّٰهُ أي اغتاظ ودليل ذلك ما ذُكر في سائر الآية. وعلة اغتياظه سوء تصرفهم وعصيانهم وكفرهم وعبادتهم للأوثان.

طُرِحُوا فِي ٱلْقَفْرِ أي ماتوا بالأوبئة والحروب لا بمجرد أسباب الموت العادية.

٦ «وَهٰذِهِ ٱلأُمُورُ حَدَثَتْ مِثَالاً لَنَا، حَتَّى لاَ نَكُونَ نَحْنُ مُشْتَهِينَ شُرُوراً كَمَا ٱشْتَهَى أُولٰئِكَ».
عدد ١١: ٤ و٣٣ و٣٤ ومزمور ١٠٦: ١٤

وَهٰذِهِ ٱلأُمُورُ أي النوازل التي كانت علة هلاكهم.

مِثَالاً لَنَا أي أن الله قصد أن تكون عبرة وتعليماً وإنذاراً لنا علاوة على كونها عقاباً للإسرائيليين على خطاياهم.

إن هلاكهم في البرية رمز إلى الهلاك في جهنم الذي هو حظ من يغيظ الله كما أغاظوه.

حَتَّى لاَ نَكُونَ نَحْنُ مُشْتَهِينَ شُرُوراً الخ حذّر الرسول مؤمني كورنثوس من عدة خطايا حرمت الإسرائيليين

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

دخول الأرض المقدسة لكي لا يُحرموا دخول السماء بارتكابها وأول تلك الخطايا ما ذُكر هنا. وأنبأ موسى به بقوله «عَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَيْضاً وَبَكَوْا وَقَالُوا: مَنْ يُطْعِمُنَا لَحْماً؟» الخ (عدد ١١: ٤ - ٧). وذكر عقابهم على ذلك بقوله «وَإِذْ كَانَ ٱللَّحْمُ بَعْدُ بَيْنَ أَسْنَانِهِمْ... حَمِيَ غَضَبُ ٱلرَّبِّ عَلَى ٱلشَّعْبِ، وَضَرَبَ ٱلرَّبُّ ٱلشَّعْبَ ضَرْبَةً عَظِيمَةً جِدّاً. فَدُعِيَ ٱسْمُ ذٰلِكَ ٱلْمَوْضِعِ «قَبَرُوتَ هَتَّأَوَةَ» لأَنَّهُمْ هُنَاكَ دَفَنُوا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَهَوْا» (عدد ١١: ٣٣ - ٣٥ انظر أيضاً مزمور ٧٨: ٢٧ - ٣١ و١٠٥: ١٤ و١٥). والشرور التي نهى بولس أهل كورنثوس عن ارتكابها هي التي تقترن بأكل الولائم في الهياكل الوثنية إكراماً للأوثان التي فيها ودُعي المؤمنون إليها. ولعل ما ذُكر في (ع ٧ و٨) تفسير للمراد باشتهاء الشرور.

٧ «فَلاَ تَكُونُوا عَبَدَةَ أَوْثَانٍ كَمَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْهُمْ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: جَلَسَ ٱلشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَٱلشُّرْبِ، ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ».
ع ١٤ خروج ٣٢: ٦

فَلاَ تَكُونُوا عَبَدَةَ أَوْثَانٍ لم يكن مؤمنو كورنثوس أقل من الإسرائيليين تعرضاً لعبادة الأصنام.

كَمَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْهُمْ يوم صنعوا العجل من الذهب (خروج ٣٢: ١ - ٥). إن الإسرائيليين لم يظنوا إنهم صاروا عبدة أوثان بذلك لأنهم قصدوا أن يعبدوا الإله الحق بواسطته كما يظهر من قول هرون «غداً عيد للرب» (خروج ٣٢: ٥). كذلك ادعى بعض مؤمني كورنثوس أن اشتراكهم في أكل الولائم في هياكل الأوثان ليس بعبادة وثنية ولكن الله الذي لم يقبل حجة الإسرائيليين وعاقبهم على عبادة الوثن لم يقبل حجتهم على اشتراكهم في آثام غيرهم إذ زعم كون المحظور حلالاً لا يبيحه.

كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ في (خروج ٣٢: ٦).

جَلَسَ ٱلشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَٱلشُّرْبِ كان هذا الجلوس جزءاً من عبادة العجل لأنهم أعدوا الوليمة إكراماً له.

ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ أي للرقص على الأغاني وألحان آلات الطرب إكراماً للعجل كما يظهر من (خروج ٣٢: ١٨). كان رفض الوثنيين يقترن بالفجور غالباً لكنه لا دليل في تاريخ موسى على أن رفض الإسرائيليين وقتئذ كان مقترناً بذلك.

٨ «وَلاَ نَزْنِ كَمَا زَنَى أُنَاسٌ مِنْهُمْ، فَسَقَطَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ثَلاَثَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفاً».
ص ٦: ١٨ ورؤيا ٢: ١٤ عدد ٢٥: ١ و٩ ومزمور ١٠٦: ٢٩

كثيراً ما تقود العبادة الوثنية إلى الزنى كما يظهر من قصة بني إسرائيل المشار إليها هنا وهي مذكورة في سفر العدد (عدد ٢٥: ١ - ٩). فإنه كان من عبادة بعل فغور أن العذارى يقفن أنفسهن للزنى إكراماً للوثن وكان مثل ذلك في كورنثوس إكراماً للزهرة (انظر صفحة ٢٠ من مقدمة هذه الرسالة) فكان من المحال ان يحضر مؤمني كورنثوس الولائم الوثنية في هيكلها بدون أن يتدنسوا.

فَسَقَطَ... ثَلاَثَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفاً وفي النسخة العبرانية التي ترجمتنا العربية منها أربعة وعشرون ألفاً ولا نعلم علة هذا الفرق. ولعل ما كُتب في النسخة التي كانت لبولس ثلاثة وعشرون ألفاً. أو الذين ماتوا كانوا ألفاً فصح التعبير عن عددهم بأحد العددين. ولو قصد الروح القدس أن يعلمنا عدد الذين ماتوا بالضبط لألهم موسى أن يذكر كم يزيد على الثلاثة والعشرين ألفاً أو ينقص عن الأربعة والعشرين ألفاً لكن الروح قصد إنذار القراء بالحادثة لا تعيين العدد تماماً وذكره بالتقريب للاختصار.

٩ «وَلاَ نُجَرِّبِ ٱلْمَسِيحَ كَمَا جَرَّبَ أَيْضاً أُنَاسٌ مِنْهُمْ، فَأَهْلَكَتْهُمُ ٱلْحَيَّاتُ».
خروج ١٧: ٢ و٧ وعدد ٢١: ٥ وتثنية ٦: ١٦ ومزمور ٧٨: ١٨ و٥٦ و٩٥: ٩ و١٠٦: ١٤ عدد ٢١: ٦

جرّب الناس الله لما طمعوا في طول أناته وصبره وشكوا في قوته وأمانته ووفائه لعهوده (متّى ٤: ٧ وأعمال ٥: ٩ و١٥: ٠ وعبرانيين ٣: ٩). وعلى هذا الأسلوب جربه الإسرائيليين في البرية. قال الله «رَأَوْا مَجْدِي وَآيَاتِي ٱلَّتِي عَمِلْتُهَا فِي مِصْرَ وَفِي ٱلْبَرِّيَّةِ، وَجَرَّبُونِي ٱلآنَ عَشَرَ مَرَّاتٍ وَلَمْ يَسْمَعُوا لِقَوْلِي» (عدد ١٤: ٢٢). وحذر بولس مؤمني كورنثوس من أن يجربوا المسيح مثلهم بتذمرهم وعصيانهم ولا سيما طلب اللذات الجسدية العالمية التي تلذذوا بها قبل أن آمنوا كولائم الهياكل الوثنية.

فَأَهْلَكَتْهُمُ ٱلْحَيَّاتُ بدليل قوله «فَأَرْسَلَ ٱلرَّبُّ عَلَى ٱلشَّعْبِ ٱلْحَيَّاتِ ٱلْمُحْرِقَةَ فَلَدَغَتِ ٱلشَّعْبَ، فَمَاتَ قَوْمٌ كَثِيرُونَ مِنْ إِسْرَائِيلَ» (عدد ٢١: ٦). فأفاد الكورنثيين بذلك أنهم إذا طمعوا بحلم الله وصبره وتعدوا وصاياه جلبوا على أنفسهم شر النوازل.

١٠ «وَلاَ تَتَذَمَّرُوا كَمَا تَذَمَّرَ أَيْضاً أُنَاسٌ مِنْهُمْ، فَأَهْلَكَهُمُ ٱلْمُهْلِكُ».
خروج ١٦: ٢ و١٧: ٢ وعدد ١٤: ٢ و١٦: ٤١ خروج ١٢: ٢٣ وعدد ١٤: ٣٧ و١٦: ٤٩ و٢صموئيل ٢٤: ١٦ و١أيام ٢١: ١٥

لاَ تَتَذَمَّرُوا ينشأ التذمر عن عصيان القلب لله في ما تعيّنه العناية له.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

كَمَا تَذَمَّرَ أَيْضاً أُنَاسٌ مِنْهُمْ أشار بهذا إلى قوله «تَذَمَّرَ عَلَى مُوسَى وَعَلَى هَارُونَ جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَالَ لَهُمَا كُلُّ ٱلْجَمَاعَةِ: لَيْتَنَا مُتْنَا فِي أَرْضِ مِصْرَ، أَوْ لَيْتَنَا مُتْنَا فِي هٰذَا ٱلْقَفْرِ» الخ (عدد ١٤: ١ - ٤ و١٠: ١٢ و٢٧). وأما إلى ما ذُكر من عصيان قورح ورفاقه الذي اشترك فيه كثيرون من بني إسرائيل ومات به أربعة عشر ألف نفس وسبع مئة نفس (عدد ١٦: ١ - ٥٠). والثاني هو الأرجح لأن بولس يذكر أن بعضهم تذمر وفي الأول أن الجميع تذمروا.

تذمر الإسرائيليون على الله حين اشتكوا موسى وهرون وأرادوا رفض سلطانهما وإرشادهما. فتذمر بعض أهل كورنثوس باستخفافهم ببولس ورفضهم سلطانه تذمر على الرب الذي هو رسوله.

فَأَهْلَكَهُمُ ٱلْمُهْلِكُ أي الملاك الذي أرسله الله ليعاقبهم بالوباء. وذكر موسى الوباء بدون أن يذكر الملاك (عدد ١٤: ١٤). وذكر الملاك والوباء معاً في (٢صموئيل ٢٤: ١٥ و١٦ قابل ما في مزمور ٧٨: ٥٠ بما في خروج ١٢: ٢٣ وانظر أعمال ١٢: ٢٣).

١١ «فَهٰذِهِ ٱلأُمُورُ جَمِيعُهَا أَصَابَتْهُمْ مِثَالاً، وَكُتِبَتْ لإِنْذَارِنَا نَحْنُ ٱلَّذِينَ ٱنْتَهَتْ إِلَيْنَا أَوَاخِرُ ٱلدُّهُورِ».
رومية ١٥: ٤ وص ٩: ١٠ ص ٧: ٢٩ وفيلبي ٤: ٥ وعبرانيين ١٠: ٢٥ و٣٧ وايوحنا ٢: ١٨

أَصَابَتْهُمْ مِثَالاً قصد الله أن يتعلم كل الناس بواسطة عقاب الإسرائيليين على خطاياهم ماذا يعرضون أنفسهم له كلما خطئوا أي أن الذين يخطأون كما خطئ الإسرائيليون من عبادة الأوثان والزنى والتذمر الخ يُعاقبون كما عوقبوا.

كانت بركات بني إسرائيل مثال بركات المسيحيين ونقمات المستهينين منهم بتلك البركات مثال نقمات الذين يستهينون ببركات الإنجيل منّا.

لإِنْذَارِنَا لئلا نتبع خطوات أولئك المعتدين ونرتكب ما ارتكبوا من الآثام ونُعاقب مثلما عوقبوا.

أَوَاخِرُ ٱلدُّهُورِ تدل هذه العبارة غالباً على المدة بين مجيء المسيح الأول بالاتضاع ومجيئه الثاني بالمجد ليدين العالم. وسُميت أيضاً «ملء الزمان» و«ملء الأزمنة» (غلاطية ٤: ٤ وأفسس ١: ١٠). و«الأيام الأخيرة» (عبرانيين ١: ١). و«انقضاء الدهر» (عبرانيين ٩: ٢٦) و«نهاية كل شيء» (ابطرس ٤: ٧ انظر تفسير أعمال ٢: ١٧).

١٢ «إِذاً مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ قَائِمٌ فَلْيَنْظُرْ أَنْ لاَ يَسْقُطَ».
رومية ١١: ٢٠

هذه القاعدة التي كان على الكورنثيين أن يتعلموها من تاريخ الإسرائيليين وهي أن الإنسان ما دام على الأرض فهو عرضة للسقوط في التجربة والخطيئة. وليس لأحد أن يتكل على عزمه أن يثبت في الإيمان ولا أن يأمن السقوط بما بلغه من المعرفة والقداسة.

مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ قَائِمٌ أي لا يشك البتة في قوته على مقاومة التجربة وبقائه ثابتاً في الإيمان وفي التقوى وفي أنه يدخل السماء بعد موته.

فَلْيَنْظُرْ أَنْ لاَ يَسْقُطَ في خطيئة من الخطايا. والناس كثيراً ما يسقطون في الخطيئة التي لا يخافون الوقوع فيها فالذي يتكل على قوة عزمه للثبوت هو أكثر من غيره عرضة للسقوط ومثال ذلك سقوط بطرس الوقتي فإن علته كانت اتكاله على نفسه. فكل من يرجو الخلاص بمجرد كونه من أعضاء الكنيسة أو بتيقنه أنه من المختارين فلا بد من خيبته لأنه من المحال أن يخلص أحد إن لم يثبت في القداسة إلى النهاية وهذا محال إن لم يجتهد ويسهر ويصلي. إن طبيعة الإنسان ضعيفة مائلة إلى السقوط أبداً والشيطان منتبه مجرب دائماً. فعلى المؤمن أن يخاف ويجتهد إلى أن يدخل أبواب المدينة السماوية.

١٣ «لَمْ تُصِبْكُمْ تَجْرِبَةٌ إِلاَّ بَشَرِيَّةٌ. وَلٰكِنَّ ٱللهَ أَمِينٌ، ٱلَّذِي لاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ، بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ ٱلتَّجْرِبَةِ أَيْضاً ٱلْمَنْفَذَ، لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوا».
ص ١: ٩ مزمور ٢٥: ٣ و٢بطرس ٢: ٩ إرميا ٢٩: ١١

الغاية من هذه الآية تقوية قلوب المؤمنين وتعزيتهم لئلا ييأسوا من الخلاص مما فُهم من كلامه على سقوط غيرهم من أنهم عرضة للسقوط والأرجح إن ما أشار إليه من التجارب هنا عبادة الأوثان لأنه قال في الآية الآتية «اهربوا من عبادة الاثوان».

لَمْ تُصِبْكُمْ تَجْرِبَةٌ للخطيئة من تملق الناس أو اضطهادهم أو نوازل الدهر.

إِلاَّ بَشَرِيَّةٌ مما يتعرض له البشر أمثالكم فإن كثيرين من شعب الله جُربوا مثلكم ويُجربون.

لم يسمح الله أن يجرب مؤمنو كورنثوس بتجارب لا تحتملها الطبيعة البشرية كالتجارب التي لا يستطيع احتمالها سوى الطبيعة الملكية. ويمكنهم مما أصابهم من التجارب الماضية أن يعرفوا نوع ما يتعرضون له من التجارب المستقبلة.

ٱللهَ أَمِينٌ فينجز وعده بحفظ شعبه من السقوط الأبدي فهو علة ثبوتهم لا قوة عزمهم.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

لاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ فإن أمانته في وعده تستلزم ذلك. ويلزم من هذا ثلاث قضايا:

- الأولى: إن الله يهب الإنسان بعض القوة على مقاومة الخطيئة.
- الثانية: إنه تعالى يعلم التجربة التي نستطيع احتمالها بالنسبة إلى قدرتنا.
- الثالثة: إن أمانته في وعده تؤكد أنه لا يسمح بوقوع المؤمن في تجارب أعظم مما يستطيع احتمالها. ونتيجة ما ذُكر أنه لا حجة للخاطئ لأن الله أعطاه قوة كافية ينتصر بها على التجربة لو استعملها. فلم يخطأ أحد على رغمه إنما خطئ بإهماله الوسائط التي وهبها الله له وقاية من الخطيئة. نعم إن المؤمنين «محروسون بقوة الله للخلاص» (ابطرس ١: ٥). لكن هذا لا يغنيهم عن وجوب أن «يسهروا ويصلوا لئلا يدخلوا في تجربة». وأن «يقاوموا إبليس». وأن «يجتهدوا في الدخول من الباب الضيق» والله يعطيهم نعمة لكي يسهروا ويصلوا ويقاوموا ويجتهدوا.

سَيَجْعَلُ مَعَ ٱلتَّجْرِبَةِ أَيْضاً ٱلْمَنْفَذَ أي أن طرق القداسة لم تُسد على أحد ولم يُغلق بابها دونه حتى يُجبر على الإثم لكن كثيراً ما يضطر إلى المرور في نيران الاضطهاد واحتمال العار وخسارة المال والحياة لكي يهرب من الخطيئة قال يعقوب الرسول «الله لا يجرب أحداً» (يعقوب ١: ١٣) فالذي يجرب الإنسان شهواته وعمل الله هو أن يجعل منفذاً للمجرب إما بإزالة التجربة أو بإعطائه نعمة كافية للانتصار عليها. وهذا على وفق قول المسيح لبطرس «هُوَذَا ٱلشَّيْطَانُ طَلَبَكُمْ لِكَيْ يُغَرْبِلَكُمْ كَٱلْحِنْطَةِ! وَلٰكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لاَ يَفْنَى إِيمَانُكَ» (لوقا ٢٢: ٣١ و٣٢).

لا ريب أن الله يمتحن الناس اليوم كما امتحن إبراهيم قديماً كما يُمتحن الذهب ليظهر خلوصه. وإذا امتحنهم كذلك لم يمتحنهم فوق ما يستطيعون احتماله كما قال الرسول.

لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوا هذه غاية الله من إعداد ذلك المنفذ.

البرهان على أن حضور الولائم في الهياكل الوثنية عبادة أوثان ع ١٤ إلى ٢٢

كان بولس قد نصح المؤمنين أن يمتنعوا من أكل لحم ما ذُبح للأوثان إذا كان عثرة للأخ الضعيف مع أن هذا الأكل ليس محرماً في الذات. فخاف أن بعضهم لتيقنهم أن الوثن ليس بشيء يجسر على حضور الولائم في الهياكل الوثنية فأبان لهم أن ذلك مضر لتقواهم ومعرض للإثم مما اعتقدوه في شأن أكل العشاء الرباني. فإن من أكل ذلك العشاء شارك المسيح وكل المؤمنين به فكذلك الذي أكل الوليمة في هياكل الأوثان يشارك الوثن وعبدته (ع ١٤ - ١٧). وما صدق على العشاء الرباني يصدق على الذبائح اليهودية فإن الاشتراك فيها عبادة لله (ع ١٨). ولم يرد أن يستنتجوا من قوله هذا أن آلهة الوثنيين كزحل والمشتري والمريخ والزهرة آلهة موجودة حقاً غير الكواكب كما أن المسيح كائن حقاً فصرح بأن الوثنيين وهم يزعمون أنهم يذبحون لآلهتهم لم يذبحوا لسوى الشياطين (ع ١٧ - ٢٠). إن حضور مائدة الرب لا مناسبة بينه وبين الأكل من مائدة الشياطين (ع ٢١) فإن أكلوا منها هيجوا عليهم غيرة الله لإفنائهم كما هيجها قديماً اليهود الذين تولوا عن عبادة الله إلى الأوثان (ع ٢٢).

> ١٤ «لِذٰلِكَ يَا أَحِبَّائِي ٱهْرُبُوا مِنْ عِبَادَةِ ٱلأَوْثَانِ».
> ع ٧ و٢كورنثوس ٦: ١٧ وايوحنا ٥: ٢١

لِذٰلِكَ لأن نوازل ثقيلة وقعت على الإسرائيليين الذين أغاظوا الله ولأنكم عرضة للسقوط في الخطيئة التي سقط أولئك فيها ولأن البركات االتي امتزتم بها لم تقِكم من السقوط أكثر مما وقتهم البركات التي امتازوا بها.

يَا أَحِبَّائِي خاطبهم بهذا لكي يتحققوا أن نصيحته لهم لم تصدر إلا عن قلب مملوء محبة واهتماماً بصلاحهم.

ٱهْرُبُوا مِنْ عِبَادَةِ ٱلأَوْثَانِ هرب الحامل البارود من النار. لأن أدنى اقتراب من المسيحي إلى الوثن خطر عظيم. فكأنه قال ابتعدوا من رؤية الوثن ومن دخول هيكله ومن أكل ولائمه ومن كل اشتراك في عبادته لأن أقل قرب منه يهيّج شهوات الإنسان ويعرّضه للسقوط في الخطيئة المحرمة لما هو مقترن بتلك العبادة من الزنى فلا أمن له إلا بالابتعاد عن محل التجربة.

> ١٥ «أَقُولُ كَمَا لِلْحُكَمَاءِ: ٱحْكُمُوا أَنْتُمْ فِي مَا أَقُولُ».
> ص ٨: ١

كَمَا لِلْحُكَمَاءِ اعتبرهم حكماء قادرين أن يروا ما قاله مطابق لحكم العقل السليم وأنه لائق في الذات. فلم يستحسن أن ينهاهم عن الأكل في هيكل الأوثان بمجرد سلطانه الرسولي فبسط لهم الأسباب التي تبرهن أن ذلك الأكل عبادة وثنية لكي يحكموا من أنفسهم فيمتنعوا عنه.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

١٦ «كَأْسُ ٱلْبَرَكَةِ ٱلَّتِي نُبَارِكُهَا، أَلَيْسَتْ هِيَ شَرِكَةَ دَمِ ٱلْمَسِيحِ؟ ٱلْخُبْزُ ٱلَّذِي نَكْسِرُهُ، أَلَيْسَ هُوَ شَرِكَةَ جَسَدِ ٱلْمَسِيحِ؟».
متّى ٢٦: ٢٦ - ٢٨ أعمال ٢: ٤٢ و٤٦ وص ١١: ٢٣ و٢٤

هذا تصريح بأن تناول الخمر والخبز في العشاء الرباني اشتراك في دم المسيح وجسده وغايته إثبات أن تناول ما يُقدم للشياطين مشاركة لهم (ع ٢٠).

إن اشتراكنا في جسد المسيح ودمه إنما هو بالإيمان لا بالأكل لأن الخبز الذي نأكله والخمر الذي نشربه في العشاء الرباني رمزان إلى ما نتناوله بالإيمان وهما من وسائل تقوية إيماننا بالمرموز إليه.

كَأْسُ ٱلْبَرَكَةِ ٱلَّتِي نُبَارِكُهَا لا نعلم علة تقديم بولس الكأس على الخبز خلافاً لما في بشارتَي متّى ومرقس (متّى ٢٦: ٢٦ ومرقس ١٤: ٢٢). وسميت «كأس البركة» لأننا نباركها به بناء على الفداء بالمسيح الذي الكأس رمز إليه أو لأننا نبارك الله (أي نشكره) عليها (ص ١١: ٢٤ ولوقا ٢٢: ١٩). أو لأنها تقدس أي تخصص للاستعمال في هذا السر بواسطة الشكر والصلاة على وفق ما قيل في الأطعمة (اتيموثاوس ٤: ٤ و٥). ووفق ما أتاه المسيح (لوقا ٩: ١٦). وبهذا المعنى قيل «بارك الله اليوم السابع» لأنه خصصه لعبادته (تكوين ٢: ٣ وخروج ٢٠: ١١).

سمى اليهود كأس الخمر الأخيرة التي كانوا يشربونها في عيد الفصح «كأس البركة» ونُقل في العهد الجديد هذا الاسم منها إلى كأس العشاء الرباني.

شَرِكَةَ دَمِ ٱلْمَسِيحِ أي الاشتراك في نتائج سفك ذلك الدم. ومنها إيفاء ما علينا من الدَين للشريعة والنجاة من لعنتها ومغفرة خطايانا والتطهير من أدناسها ونيل راحة الضمير والسرور بالمصالحة مع الله.

وكانت الشركة في الكأس شركة في دم المسيح لكونها علامة الاشتراك في دمه وختم اتحادنا علناً بأننا متحدون به. والاستفهام في الآية إنكاري الغرض منه التوكيد فكأنه قال لا ريب في أن شرب المؤمن الحقيقي تلك الكأس شركة له في دم المسيح. ولا يلزم مما قيل هنا ان الخمر استحالت إلى دم المسيح حقيقة إذ المقصود أن الشركة في دم المسيح شركة روحية في الإيمان كقول بولس «أَمِينٌ هُوَ ٱللّٰهُ ٱلَّذِي بِهِ دُعِيتُمْ إِلَى شَرِكَةِ ٱبْنِهِ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ رَبِّنَا» (ص ١: ٩). وقول يوحنا «إِنْ سَلَكْنَا فِي ٱلنُّورِ كَمَا هُوَ فِي ٱلنُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ ٱبْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ» (ايوحنا ١: ٧). فلا يمكن أن يكون المعنى أن المؤمنين يشترك كل منهم في مادة جسد الآخر. والدم الذي طهر ويطهر من كل خطيئة إلى الآن ليس الدم الحقيقي الجاري في عروق المسيح بل الكفارة التي أنشأها المسيح بموته على الصليب وعبر عنها «بدم العهد الجديد» المرموز إليه بالخمر (عبرانيين ١٠: ٢٩ و١٣: ٢٠).

ٱلْخُبْزُ ٱلَّذِي نَكْسِرُهُ الخ ما حمله على الكأس في الجملة الأولى حمله على الخبز هنا. إن الخبز رمز إلى جسد المسيح فنشترك في الخبز جسدياً وفي جسد المسيح روحياً. فالأول إشارة إلى الثاني ووسيلة إليه. وإذا اشتركنا في جسد المسيح بالإيمان نشترك في كل فوائده باعتبار أنه ذُبح فداء عنا. وذكر الرسول كون الاشتراك في العشاء الرباني اشتراك في المسيح يبين أن أكل ما ذُبح للوثن في هيكله اشترك فيه فلا يجوز للمسيحي أن يأتي ذلك.

وقال «نشكره» اقتداء بالمسيح حين سن هذا السر كما جاء في (ص ١١: ٢٤). وأطلق كسر الخبز على كل العشاء الرباني وتناوله (أعمال ٢: ٤٢ و٢٠: ٧).

١٧ «فَإِنَّنَا نَحْنُ ٱلْكَثِيرِينَ خُبْزٌ وَاحِدٌ، جَسَدٌ وَاحِدٌ، لِأَنَّنَا جَمِيعَنَا نَشْتَرِكُ فِي ٱلْخُبْزِ ٱلْوَاحِدِ».
رومية ١٢: ٥ وص ١٢: ٢٧

في هذه الآية بيان الغاية من كسر الخبز وهي الإشارة إلى أن كل الذين يشتركون جسدياً في الخبز الواحد الذي يُكسر ويشتركون روحياً في جسد المسيح يصير كل منهم شريكاً للآخر كأنهم أعضاء جسد واحد.

نَحْنُ ٱلْكَثِيرِينَ خُبْزٌ وَاحِدٌ أي كالرغيف الواحد فإنه وإن تجزأ يبقى واحداً فالمؤمنون وإن كانوا كثيرين هم واحد في المسيح.

جَسَدٌ وَاحِدٌ أي كجسد واحد فإنه وإن كان أعضاء كثيرة يبقى واحداً. فالمؤمنون وإن كانوا كثيرين جسد واحد في المسيح. فاشتراكهم في خبز واحد يجعلهم جسداً واحداً ولذلك كثيراً ما يسمى العشاء الرباني «اشتراكاً».

١٨ «اُنْظُرُوا إِسْرَائِيلَ حَسَبَ ٱلْجَسَدِ. أَلَيْسَ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلذَّبَائِحَ هُمْ شُرَكَاءَ ٱلْمَذْبَحِ؟».
رومية ٤: ١ و١٢ و٩: ٣ و٥ و٢كورنثوس ١١: ١٨ وغلاطية ٦: ١٦ لاويين ٣: ٣ و٧: ١٥.

برهن بما في العبادة اليهودية في الهيكل ما برهنه بالعشاء الرباني وهو أن الاشتراك في الذبيحة مشاركة لمقدمها في عبادته لمعبوده فنتج من ذلك أنه لا يجوز للمؤمنين أن يشتركوا في ولائم الهياكل الوثنية.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

ٱنْظُرُوا إِسْرَائِيلَ أي تأملوا في عبادة اليهود.

حَسَبَ ٱلْجَسَدِ أي باعتبار تسلسلهم من إسرائيل أي يعقوب تسلسلاً طبيعياً وقيّده بكونه «حسب الجسد» تمييزاً لليهود عن «إسرائيل الروحي» وهو المؤمنون بالمسيح رومية ٢: ٢٨ وغلاطية ٤: ٢٩ و٦: ١٦).

ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلذَّبَائِحَ كان اليهود كالوثنيين في أنهم كانوا يحرقون بعض الذبيحة على المذبح ويقسمون باقيها على الكاهن ومقدمها فيأكلانه (لاويين ٧: ١٥ و٨: ٣١ وتثنية ١٢: ١٨ و١٦: ١١).

هُمْ شُرَكَاءَ ٱلْمَذْبَحِ وإلهه. كان إحراق الإسرائيلي جزءاً من ذبيحته على مذبح الله عبادة لله وكذلك أكل جزء منها في دار الهيكل. فما كان يمكن أحداً أن يدخل هيكل أورشليم ويشارك الحاضرين في أكل ما ذُبح هناك إن لم يعترف بأنه يهودي متحد باليهود عابد معهم الإله الواحد. فكل من دخل هيكلاً وثنياً وأكل مما ذبح فيه مع عبدة الوثن فقد شارك الوثن وعبدته وصار عابداً وثناً.

١٩ «فَمَاذَا أَقُولُ؟ أَإِنَّ ٱلْوَثَنَ شَيْءٌ، أَوْ إِنَّ مَا ذُبِحَ لِلْوَثَنِ شَيْءٌ؟».
ص ٨: ٤

قال هذا دفعاً لوهم من يتوهم من مقابلته عبادة الوثنيين للأوثان بعبادة المسيحيين واليهود لله أنه اعتبر الأوثان كائنات حقيقية وأنه تغيّرت طبيعة ما ذُبح لها وأنه نقض ما قاله في (ص ٨: ٤). ولهذا كرر قوله سابقاً «إن الوثن ليس بشيء» وإن أصنام الحجارة والخشب التي عبدها الوثنيون ليست بآلهة كما تصورها وأنه لا تتغير طبيعة الأطعمة بتقديمها للأوثان مع أنه صرح بأن الاشتراك في ولائم الهياكل الوثنية ليس إلا عبادة وثنية تهيج غضب الله وتهلك النفوس.

٢٠ «بَلْ إِنَّ مَا يَذْبَحُهُ ٱلأُمَمُ فَإِنَّمَا يَذْبَحُونَهُ لِلشَّيَاطِينِ، لاَ لِلّٰهِ. فَلَسْتُ أُرِيدُ أَنْ تَكُونُوا أَنْتُمْ شُرَكَاءَ ٱلشَّيَاطِينِ».
لاويين ١٧: ٧ وتثنية ٣٢: ١٧ ومزمور ١٠٦: ٣٧ ورؤيا ٩: ٢٠

إِنَّمَا يَذْبَحُونَهُ لِلشَّيَاطِينِ أي ان كل عبدة الأوثان هم بالحقيقة عبدة الشياطين. نعم إنهم لم يقصدوا عبادة الشياطين بل عبادة الآلهة التي توهموا وجودها لكن المعبود في كل هياكلهم لم يكن سوى إبليس وجنوده. لأنه هو إله هذا العالم وعبادة الأوثان سارة له ومن متممات مقاصده وهو الذي يقود الناس إلى تلك العبادة. فالبشر إما عبدة لله وإما عبدة للشيطان فالذين أبوا عبادة الإله الحق واكرموا غيره الإكرام الذي يختص به فهم عبدة إبليس وملائكته. إن الأوثان ليست بذات وجود ولكن الشياطين كائنات حقيقية وهم «رُؤَسَاءِ هذا العالم وَوُلاَةِ ٱلْعَالَمِ، عَلَى ظُلْمَةِ هٰذَا ٱلدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ ٱلشَّرِّ ٱلرُّوحِيَّةِ فِي ٱلسَّمَاوِيَّاتِ» (أفسس ٢: ٢ و٦: ١٢). فالعبادة المقدمة للأوثان يتخذونها عبادة لهم والله يحسبها كذلك بدليل ما قيل هنا وفي (رؤيا ٩: ٢٠).

فَلَسْتُ أُرِيدُ أَنْ تَكُونُوا أَنْتُمْ شُرَكَاءَ ٱلشَّيَاطِينِ ولذلك قلت لكم «اهربوا من عبادة الأوثان» (ع ١٤) إنكم أولادي في الإيمان جاهدت في سبيل تقديسكم وخلاصكم فلا أريد أن تتدنسوا وتهلكوا بواسطة الاشتراك في الولائم الوثنية وما ينتج منها فيجب علينا نحن المؤمنين أن تكون شركتنا مع الله وابنه يسوع المسيح وسائر المسيحيين وأن نطلب الغاية التي يطلبونها ونحب ما يحبونها ونتحد معهم نية وفعلاً. فلا يليق أن تكون شركتنا مع الشياطين وإن لم نقصد الاشتراك معهم بحضورنا في الولائم الوثنية.

وإنه كما أن الوثنيين عبدوا الشياطين إذ قصدوا عبادة الأوثان كذلك مؤمنو كورنثوس عبدوا الأوثان إذ حضروا ولائم الهياكل الوثنية إرضاء لأصحابهم ورغبة في لذة الأطعمة وسائر سارّات تلك الولائم وبذلك شاركوا الشياطين وإن لم يقصدوا مشاركتهم وتلك المشاركة لا تكون بدون تدنيس نفوسهم وانفصالهم عن الله.

٢١ «لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَشْرَبُوا كَأْسَ ٱلرَّبِّ وَكَأْسَ شَيَاطِينَ. لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَشْتَرِكُوا فِي مَائِدَةِ ٱلرَّبِّ وَفِي مَائِدَةِ شَيَاطِينَ».
تثنية ٣٢: ٣٨ و٢كورنثوس ٦: ١٥ و١٦

لاَ تَقْدِرُونَ إذا سلكتم في سنن الحق وقصدتم خير نفوسكم.

كَأْسَ ٱلرَّبِّ أي كأس عشاء الرب التي نشترك في الرب بشربها بالإيمان.

كَأْسَ شَيَاطِينَ أي الكأس التي تُستعمل في الولائم الوثنية وكان بعض خمرها يُصب سكيباً لوثن الوليمة وبعضه يُشرب باسمه وكانت توقف له كما يوقف الخبز والخمر في العشاء الرباني لله. أبان الرسول في الآية السابقة أن العبادة للوثن ظاهراً عبادة للشياطين حقيقة وكذا الكأس الموقوفة له موقوفة للشياطين.

لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَشْتَرِكُوا فِي مَائِدَةِ ٱلرَّبِّ الخ أي لا يمكنكم تناول العشاء الرباني بطريق تسر الله وتنفع نفوسكم وأنتم تذهبون عن مائدته إلى هيكل الصنم وتشتركون في ولائمه.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

نسب الرسول الموائد الوثنية إلى الشياطين لأنها كانت لهم بالحقيقة (ع ٢٠). فضيوف تلك الولائم ضيوف الشياطين. وأعلن الرسول أنه يستحيل اشتراك المسيحي وهو في سنن الحق في المائدتين معاً استحالة اتحاد النور بالظلمة. نعم يمكنه أن يحضر كلتيهما بجسده ويشترك فيهما بفمه لكن الرب لا يحسبه من ضيوف مائدته والمشتركين معه بل يغضب عليه ويرفضه. وهذا يوافق قول المسيح «لا يقدر أحد أن يخدم سيدين» (متّى ٦: ٢٤).

٢٢ «أَمْ نُغِيرُ ٱلرَّبَّ؟ أَلَعَلَّنَا أَقْوَى مِنْهُ؟».
تثنية ٣٢: ٢١ حزقيال ٢٢: ١٤

أَمْ نُغِيرُ ٱلرَّبَّ الغيرة أنفة الرجل من ترك امرأته إياه ومحبتها لغيره والتصاقها به. ولله الحق بمحبة شعبه الذي اختاره لنفسه فلما مال عنه إلى عبادة الأصنام عد ذلك الميل بالزنى ومثل هذا كثير في أسفار العهد القديم وعبر عن غيظه من ذلك بالغيرة ومن ذلك ما في (تثنية ٣٢: ٢١ ومزمور ٧٨: ٥٨). والاستفهام للتعجب من حماقة المخاطبين بتهيجهم غيرة الرب عليهم أي بحضورهم الولائم الوثنية. ونتيجة ذلك وجوب أن يمتنعوا عنها.

أَلَعَلَّنَا أَقْوَى مِنْهُ الاستفهام هنا إنكاري. والمعنى أنه من أشد الخطر أن نهيج غيرة الله علينا إلا على فرض أننا أقوى منه لكيلا نخاف منه وهذا من أول ضروب المحال. فإذاً لا يجوز للمسيحيين الذين هم عروس المسيح (أفسس ٥: ٢٥ - ٣١) إن يتركوا مائدة الرب ويهيجون غيرته باشتراكهم في مائدة الشياطين.

متى يجوز أكل ما ذُبح للأوثان ع ٢٢ إلى ٣٣

أبان في الفصل السابق أن أكل الولائم في هياكل الأوثان عبادة لها فيجب على المؤمنين أن يعتزلوها كل الاعتزال وأبان في هذا الفصل أنه متى يجوز لهم أن يأكلوا ما ذُبح للأوثان وكرر ما قاله في (ص ٦: ١٢) من تحريم استعمالهم حريتهم في تناول الأطعمة إذا أدى إلى ضرر إخوتهم أو ضررهم هم (ع ٢٣ و٢٤). وأجاز لهم أن يأكلوا كل ما يُباع في الأسواق أو يعدّ لهم في البيوت من الأطعمة (ع ٢٥ - ٢٧) ما لم يكن معهم على المائدة أخ ضعيف الإيمان يخبره بأن بعض الاطعمة مما ذُبح للأوثان وظهر عليه بذلك أنه يتوهم أكله حراماً فيجب عند ذلك الامتناع لخير هذا الأخ (ع ٢٨). ومنع من طلب الحقوق واستعمال الحرية إذا أديا إلى الشر (ع ٢٩). وصرّح بالقانون العام وهو وجوب أن نطلب مجد الله في كل شيء (ع ٣١). وأن نعتزل المعاثر (ع ٣٢). وأن نقتدي به (ع ٣٣).

٢٣ «كُلُّ ٱلأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي، لٰكِنْ لَيْسَ كُلُّ ٱلأَشْيَاءِ تُوافِقُ. كُلُّ ٱلأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي، وَلٰكِنْ لَيْسَ كُلُّ ٱلأَشْيَاءِ تَبْنِي».
ص ٦: ١٢

كُلُّ ٱلأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي أي كل الأطعمة التي قدمت للأوثان. وهذا مكرر ما قاله في (ص ٦: ١٢) فارجع إلى تفسيره. وكرره لبيان أنه مطابق للعقل ولبناء بعض النصائح عليه.

لٰكِنْ لَيْسَ كُلُّ ٱلأَشْيَاءِ تُوافِقُ لأنه ربما كان استعمالها عثرة لغيرهم وهم مكلفون بأن يسعوا في خيره.

لَيْسَ كُلُّ ٱلأَشْيَاءِ تَبْنِي أي لا تؤول إلى النفع الروحي لنفس الآكل لأنه كثيراً ما تكون إطاعة الشهوات الجائزة مانعة من تقدم الإنسان في الأمور الروحية كالإفراط في الأكل والشرب وما أشبههما.

٢٤ «لاَ يَطْلُبْ أَحَدٌ مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مَا هُوَ لِلآخَرِ».
رومية ١٥: ١ و٢ وع ٣٣ وص ١٣: ٥ وفيلبي ٢: ٤ و٢١

معنى هذه الآية أنه يجب على الإنسان في الجائزات العرضية أن يؤثر نفع غيره الأدبي على لذّته الشخصية. وهذا على وفق قوله «يَجِبُ عَلَيْنَا نَحْنُ ٱلأَقْوِيَاءَ أَنْ نَحْتَمِلَ أَضْعَافَ ٱلضُّعَفَاءِ، وَلاَ نُرْضِيَ أَنْفُسَنَا. فَلْيُرْضِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا قَرِيبَهُ لِلْخَيْرِ، لأَجْلِ ٱلْبُنْيَانِ» (رومية ١٥: ١ و٢). والأمر الخصوصي المشار إليه هنا هو أكل ما ذُبح للأوثان فلا يجوز لنا في هذا الأمر كل ما نريده بلا نظر إلى تأثيره في غيرنا فإن أضر نفوسهم وجب الامتناع عنه.

٢٥ «كُلُّ مَا يُبَاعُ فِي ٱلْمَلْحَمَةِ كُلُوهُ غَيْرَ فَاحِصِينَ عَنْ شَيْءٍ، مِنْ أَجْلِ ٱلضَّمِيرِ».
اتيموثاوس ٤: ٤

أبان في ما سبق أن أكل الولائم الوثنية في هياكل الأوثان حرام على المسيحيين وهنا أبان متى يجوز أكل ما ذُبح للأوثان.

كُلُّ مَا يُبَاعُ فِي ٱلْمَلْحَمَةِ كُلُوهُ أي الجزء الذي بقي مما ذُبح في هيكل الوثن وعُرض للبيع يجب أن يُعتبر كسائر اللحوم لأن الوثن ليس شيئاً وتقديم اللحم أولاً للوثن لم يغيّر

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

طبيعته فشراؤه والأكل منه لا شيء فيهما من الإكرام للوثن أو العبادة له.

غَيْرَ فَاحِصِينَ عَنْ شَيْءٍ، مِنْ أَجْلِ ٱلضَّمِيرِ أي لهم أن يأخذوا ما يحتاجون إليه دون أن يسألوا عن أنه هل قُدم للأوثان أو لا وأن لا يخافوا بذلك أنهم يخطأون لضمائرهم أو لشريعة الله. وقد ذكرنا الأسباب في تفسير الجزء الأول من هذه الآية.

٢٦ «لأَنَّ لِلرَّبِّ ٱلأَرْضَ وَمِلأَهَا».
خروج ١٩: ٥ وتثنية ١٠: ١٤ ومزمور ٢٤: ١ و٥٠: ١٢ وع ٢٨

هذه الآية مقتبسة من (مزمور ٢٤: ١) وكان اليهود قد اعتادوا أن يذكروها في تناولهم الطعام اعترافاً بأن الله رب كل الأشياء وواهبها للناس. والمراد بملء الأرض كل أثمارها وبهائمها. فكلها لله لأنه هو خلقها وجعلها طعاماً للإنسان فإذاً لا يتدنس أحد بتناولها. ومن جملة ذلك ما ذُبح للأوثان فإنه لم تتغير طبيعته بذلك بل بقي كما خلقه الله طاهراً ونافعاً للإنسان فأكله لم يغظ الله واهبه فلا داعي للشكوك والمحاروة في أكله. وهذا على وفق قوله «كُلَّ خَلِيقَةِ ٱللّٰهِ جَيِّدَةٌ، وَلاَ يُرْفَضُ شَيْءٌ إِذَا أُخِذَ مَعَ ٱلشُّكْرِ» (١تيموثاوس ٤: ٤).

٢٧«وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يَدْعُوكُمْ، وَتُرِيدُونَ أَنْ تَذْهَبُوا، فَكُلُّ مَا يُقَدَّمُ لَكُمْ كُلُوا مِنْهُ غَيْرَ فَاحِصِينَ، مِنْ أَجْلِ ٱلضَّمِيرِ».
لوقا ١٠: ٧

غَيْرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أي الوثنيين لأن اليهود لا يولمون مما ذُبح في هيكل الوثن.

يَدْعُوكُمْ إلى الأكل في بيته لا في الهيكل.

غَيْرَ فَاحِصِينَ إن الدين المسيحي لا يمنع أهله من مصادقة الأمم وزيارتهم في بيوتهم والأكل معهم. فأجاز الرسول للمؤمنين أن يأكلوا مما أمامهم غير مكلفين بالسؤال عنه مع احتمال أن بعضه مما ذُبح في هيكل وثني إذ لا علاقة بين ذلك الطعام والعبادة للوثن.

مِنْ أَجْلِ ٱلضَّمِيرِ أي ضمير الضيف المؤمن فهو غير مكلف أن يفحص عن أمور الطعام لإراحة ضميره.

٢٨ «وَلٰكِنْ إِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ: «هٰذَا مَذْبُوحٌ لِوَثَنٍ» فَلاَ تَأْكُلُوا مِنْ أَجْلِ ذَاكَ ٱلَّذِي أَعْلَمَكُمْ، وَٱلضَّمِيرِ. لأَنَّ لِلرَّبِّ ٱلأَرْضَ وَمِلأَهَا».
ص ٨: ١٠ و١٢ ع ٢٦

في هذه الآية استثناء من القانون في التي قبلها.

إِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ من المدعوين معكم من الإخوة الضعفاء الإيمان كما يُستدل من كلامه.

هٰذَا مَذْبُوحٌ لِوَثَنٍ لم يقل ذلك إلا لتوهمه أن ما ذُبح للأوثان محرم مطلقاً فلو أكل أو رأى غيره من المسيحيين يأكل منه لا نجرح ضميره.

فَلاَ تَأْكُلُوا مِنْ أَجْلِ ذَاكَ... وَٱلضَّمِيرِ أي لا تأكلوا مراعين ضميره الضعيف فإن ذلك الطعام وإن جاز لك ولم يوبخك ضميرك على أكله يجب عليك أن تمتنع عنه لكي لا تجرح ضمير أخيك الضعيف الذي أخبرك وتعثره.

لأَنَّ لِلرَّبِّ ٱلأَرْضَ وَمِلأَهَا لعل ذكر هذا هنا لبيان أن لا علة للامتناع عن ذلك الطعام إلا العثرة للأخ إذ للمؤمن حق أن يأكل من كل ما أعدّه الله له من الأطعمة إذ لا شيء في الطعام يدنسه وتقديمه للوثن لم يغير شيئاً منه. أو لعل معنى أنه غير مجبر على الأكل لأن كل ما في الأرض لله وقد رخص لك أن تأخذ ما شئت من وافر بركاته.

٢٩ «أَقُولُ ٱلضَّمِيرُ لَيْسَ ضَمِيرَكَ أَنْتَ، بَلْ ضَمِيرُ ٱلآخَرِ. لأَنَّهُ لِمَاذَا يُحْكَمُ فِي حُرِّيَّتِي مِنْ ضَمِيرِ آخَرَ؟».
رومية ١٤: ١٦

خاطب بولس هنا الأخ القوي الإيمان وبيّن أنه أراد «بالضمير» في (ع ٢٦ و٢٧) ضمير هذا القوي وأنه أراد في (ع ٢٨) ضمير الأخ الضعيف.

أَقُولُ ٱلضَّمِيرُ هذا إشارة إلى ما قاله في (ع ٢٨).

لَيْسَ ضَمِيرَكَ أَنْتَ ضميرك لا يوبخك ولا يدينك إذا أكلت مما ذُبح للوثن فإذاً أنت غير مجبر بحكم ضميرك أن تمتنع عن الأكل منه.

بَلْ ضَمِيرُ ٱلآخَرِ الذي توهم أن الأكل منه حرام فحذّرك منه.

لِمَاذَا يُحْكَمُ فِي حُرِّيَّتِي مِنْ ضَمِيرِ آخَرَ تتعلق هذه العبارة والآية التي تليها بالآية الثامنة والعشرين. ومعناه لماذا أعرّض نفسي للوم أخي كأني مذنب بتصرفي بمقتضى حريتي بلا التفات إلى ما يظنه من عملي. فتكلم بولس هنا نيابة عن الأخ القوي الذي قال له أخوه الضعيف «هذا مذبوح لوثن» وأبان على امتناعه عن الأكل وهي أنه لو أكل بمقتضى علمه وحريته المسيحية عرّض نفسه للوم أخيه الضعيف الذي يحكم بحكم ضميره القليل الاستنارة.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

٣٠ «فَإِنْ كُنْتُ أَنَا أَتَنَاوَلُ بِشُكْرٍ، فَلِمَاذَا يُفْتَرَى عَلَيَّ لأَجْلِ مَا أَشْكُرُ عَلَيْهِ؟».
رومية ١٤: ٦ واتيموثاوس ٤: ٣ و٤

معنى هذه الآية كمعنى التي قبلها أي أن الله أنعم عليّ بحق التناول من هذا الطعام فيحق لي أن آكل وأشكره تعالى عليه ولكن هذا ليس بعلة كافية لأن أترك سبيلاً إلى ملامة أخي إياي على أكلي ما توهم أن أكله حرام.

٣١ «فَإِذَا كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ أَوْ تَشْرَبُونَ أَوْ تَفْعَلُونَ شَيْئاً، فَٱفْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ لِمَجْدِ ٱللّٰهِ».
كولوسي ٣: ١٧ وابطرس ٤: ١١

هذا تصريح بالقانون الذي يجب على المؤمن مراعاته في كل أقواله وأفعاله فعليه أن يقصد مجد الله في كل منها. فهذا القانون يمنعه من التصرف بمقتضى إرادته. وهو موافق لقول بطرس «إِنْ كَانَ يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ فَكَأَقْوَالِ ٱللّٰهِ، وَإِنْ كَانَ يَخْدِمُ أَحَدٌ فَكَأَنَّهُ مِنْ قُوَّةٍ يَمْنَحُهَا ٱللّٰهُ، لِكَيْ يَتَمَجَّدَ ٱللّٰهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ» (ابطرس ٤: ١١). وقول بولس «كُلُّ مَا عَمِلْتُمْ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، فَٱعْمَلُوا ٱلْكُلَّ بِٱسْمِ ٱلرَّبِّ يَسُوعَ، شَاكِرِينَ ٱللّٰهَ وَٱلآبَ بِهِ.» (كولوسي ٣: ١٧). ولسائر تعاليم الكتاب المقدس الذي صرّح بأن غاية الإنسان العظمى أن يمجد الله. وخص الرسول الأكل والشرب بالذكر من تلك الأعمال التي تُعمل لمجد الله لأنهما موضوع هذا الأصحاح. فالقانون يعم كّل أعمالنا صغيرة وكبيرة عالمية ودينية علنية وسرية. فالعمل الممدوح في نفسه يُذم إن عُمل لمجد عامله لا لمجد الله والعمل الحقير يعظم إذا عُمل لمجد الله وإطاعة لأمره.

٣٢ «كُونُوا بِلاَ عَثْرَةٍ لِلْيَهُودِ وَلِلْيُونَانِيِّينَ وَلِكَنِيسَةِ ٱللّٰهِ».
رومية ١٤: ١٣ وص ٨: ١٣ و٢كورنثوس ٦: ٣ أعمال ٢٠: ٢٨ وص ١١: ٢٢ واتيموثاوس ٣: ٥

كُونُوا بِلاَ عَثْرَةٍ كما سبق في (ص ٨: ٩ ورومية ١٤: ١٣ و٢١) فانظر التفسير هناك.

لِلْيَهُودِ أي لا تعثروا اليهود بشيء من معاملتكم للأوثان لأنهم يكرهون كل ما يتعلق بالعبادة الوثنية فلا تتركوا لهم سبيل إلى الظن أنكم ترون عبادة الأوثان أمراً زهيداً فيزيد بغضهم للدين المسيحي.

وَلِلْيُونَانِيِّينَ فلا تعثروهم بإتيانكم شيئاً يمكنهم في العبادة الوثنية إذ يجب عليكم أن تأتوا بكل ما يحملهم على ترك تلك العبادة والتمسك بعبادة الله الواحد الحق.

وَلِكَنِيسَةِ ٱللّٰهِ أي جماعة المؤمنين فبعض هؤلاء ضعفاء الإيمان ناقصو العلم فتمتع أقوياء الإيمان بالجائزات قد يكون علة وقوع أولئك الضعفاء في الإثم فحذرهم الرسول منه. وخلاصة هذه الآية أنه يجب أن نعمل كل أعمالنا حباً لله وللقريب.

٣٣ «كَمَا أَنَا أَيْضاً أُرْضِي ٱلْجَمِيعَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، غَيْرَ طَالِبٍ مَا يُوافِقُ نَفْسِي، بَلِ ٱلْكَثِيرِينَ، لِكَيْ يَخْلُصُوا».
رومية ١٥: ٢ وص ٩: ١٩ و٢٢ ع ٢٤

كَمَا أَنَا أَيْضاً لم يحثهم الرسول على أن يأتوا أكثر مما أتاه هو من إنكار الذات والسعي في نفع الغير ولم يخش أن يقدم سلوكه بينهم مثالاً لما يجب عليهم. وكانت غايته من كل ما فعل التبشير بالإنجيل وإرشاد الناس أن يقبلوه للخلاص وتجنب كل ما يهيج غيظهم وبغضهم وتعصبهم على وفق قوله «صِرْتُ لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ لأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَوْماً» (ص ٩: ٢٢ انظر أيضاً ع ١٩ - ٢٣ منه).

أُرْضِي ٱلْجَمِيعَ فِي كُلِّ شَيْءٍ من الجائزات لأنه يأت بشيء مخالف لشريعة الله من سلوكه أو تعليمه.

ص ١١ ع ١ «كُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِي كَمَا أَنَا أَيْضاً بِٱلْمَسِيحِ».
ص ٤: ١٦ وأفسس ٥: ١ وفيلبي ٣: ١٧ واتسالونيكي ١: ٦ و٢تسالونيكي ٣: ٩

هذه الآية تتعلق بما في ص ١٠ وهي نتيجة ما قاله الرسول فيه ولا علاقة بينها وبين ما في سائر ص ١١.

كُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِي في إنكار النفس وتجنب أسباب البغض والمعاثر وفي طلب خلاص الناس بكل واسطة جائزة.

كَمَا أَنَا أَيْضاً بِٱلْمَسِيحِ تمثّل بولس بالمسيح في سلوكه وتعليمه فكان بذلك مرشداً أميناً لغيره. وغايته من طلبه إلى أهل كورنثوس أن يتمثلوا به أن يقودهم إلى المسيح وأن يتخذوه مثالاً كما اتخذه هو كذلك.

فوائد

١. ثقة الإنسان بأنه وُلد ثانية وأنه ينجو من جهنم ويدخل السماء بمجرد كونه معدوداً من شعب الله وكونه أفضل من غيره بمعرفة الحق واشتراكه في أسرار الكنيسة هي من أول علل فتور المحبة لله وأول علل الكسل في الأمور الروحية وأول علل محبة العالم والاشتباه بأباطيله. كذلك ثقة اليهود الباطلة بأنهم

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

شعب الله المختار كان من أول علل ابتعادهم عن الله وسقوطهم في عبادة الأوثان وعقابهم (ع ١ - ١١).

٢. إن المسيح أعلن الله للناس في كل عصر حتى الأزمنة التي قبل تجسده فرأى إبراهيم يومه (يوحنا ٨: ٥٨). واحتمل موسى عاره (عبرانيين ١١: ٢٦). ورأى إشعياء مجده (يوحنا ١٢: ٤١) وكان ملاك العهد الذي أعلن قداسة الله ورحمته للناس. وهو الذي نجى إسرائيل من العبودية وأعطاه الشريعة في حوريب وقاده في البرية وأطعمه من السماء وسقاه ماء الصخرة كما نجى بعد تجسده إسرائيل الروحي وقاده وأعطاه خبز الحياة وماءها (ع ٤ و٩).

٣. إن أول هبوط الإنسان في دركات الخطيئة والموت خضوعه للشهوات الجسدية (ع ٦).

٤. إن عدم رضى الإنسان بما قسم الله له وتذمره عليه وعلى آلائه تعالى تجربة للمسيح وإنكار لحكمته ومحبته فليحذر المتذمر من أن تتحول عصا عنايته به إلى عصا انتقامه منه أي عصا الحديد التي بها يسحق أعداءه كآنية الخزف (ع ٩ و١٠).

٥. إن كثيرين يتخذون خطايا الآباء الأولين حجة لخطاياهم لكنهم يغفلون عن العقاب الذي نزل بأولئك على تلك الخطايا فلا يخافون من الخطايا التي أنشأت ذلك العقاب (ع ٨ - ١٠).

٦. إن الإسرائيليين القدماء امتازوا بخمس آيات لرضى الله عنهم (ع ١ - ٤) فأصابتهم خمس تجارب سقطوا بها. وأما المسيحيون فامتازوا ببركات كثيرة مثلهم وهم عرضة للتجارب كذلك فلنحذر من أن تكون لنا هبات الله بالمسيح علة للتكبر والاتكال على النفس حتى نكف عن طلب مساعدة الروح القدس لتقينا هجمات التجارب (ع ١ - ١١).

٧. إنه لا بد من افتقادنا بالرزايا تأديباً على خطايانا وامتحاناً لإيماننا فيجب أن لا نسمح لتلك الرزايا أن تقودنا إلى اليأس لأن مؤدبنا يعلم الذي نحتاج إليه من التأديب وما الذي نقدر أن نحتمله من البلاء وهو يرفع الضربة في الوقت المناسب أو يهب نعمة وافية باحتمالها فيفرح المؤدب بشدائده بالنظر إلى نتائجها الحسنة. وكلما زادت التجارب زاد الله المنافذ للنجاة. ومهما ثقل الصليب علينا عظمت القوة العلوية المساعدة على حمله (ع ١٣).

٨. إن عظمة التجربة ليست بحجة لارتكاب الخطيئة لأن الله أعد وسائط التقوية ووعد بالمساعدة لمن يسأله. فالله لا ينقذ من لا يستعمل القوة التي وهبها الله له ولا يسهر ويصلي لكي لا يدخل في التجربة (ع ١٣).

٩. إن التجارب التي تصيبنا من داخل من قلوبنا الفاسدة ومن الخارج من الشيطان والعالم هي كزوابع تنذرنا بالهلاك. فالذي يتمسك بمواعيد الله الأمين ويستغيثه يجد أن الله له كصخرة متينة في وسط الأمواج العنيفة (ع ١٣).

١٠. إن أفضل طرق الوقاية من السقوط في الخطيئة هو الهرب من التجربة كلما أمكن ومن أجبرته واجباته على الدخول في التجربة فليتيقن أن الله يقويه ويحميه لأنه هو الذي فرض تلك الواجبات عليه ولكن الذي يعرّض نفسه للتجربة بلا داع لا يحق له أن ينتظر وقاية الله وهو في غاية الخطر من السقوط (ع ١٤).

١١. إن المسيح أكرم المسيحيين إكراماً عظيماً وأنعم عليهم بالبركات الوافرة بنظمه إياهم كنيسة هي جسده وهو رأسها وسن لهم العشاء الرباني الذي به اشتركوا في طعام واحد روحي واتخذوا به واتحد بعضهم ببعض اتحاداً به النشاط والعزاء (ع ١٦ و١٧).

١٢. إنه من لا يحترس من مخالطة الأشرار يعرّض نفسه لأن يُحسب منهم ويُعاقب عقابهم فإن بعض مؤمني كورنثوس لم يظنوا أنهم يُعدون من عبدة الأوثان بحضورهم ولائم الهياكل الوثنية لأنهم لم يقصدوا العبادة لكن الرسول أثبتها عليهم. فربما احترق الإنسان وهو لم يتوقع ذلك وهو يقرب من النار. وربما تدنست نفس الإنسان بدخوله في جماعة الأشرار وهو لم يتوقع ذلك التدنس. فالذين يخالطون محبي العالم والسكارى وعبدة الأصنام لمجرد مصادقتهم وربحهم منهم يعرضون أنفسهم لأن يحسبهم الله منهم ويعاقبهم عقابهم (ع ٢٠).

١٣. إن المؤمنين بالمسيح أغنياء لأنهم أولاد الله الغني وورثته فهو خالق الأرض ومالكها فيحق لهم أن يسروا بمناظرها الجميلة وأن يتمتعوا بأثمارها اللذيذة وأن يتخذوا كل أعمال الله أدلة على محبته لهم وعنايته بهم وأن يشكروه ويحبوه (ع ٢٦).

١٤. إن بعض المسيحيين يحترسون من الابتعاد عن طريق القداسة وهم في بيوتهم وبين أقربائهم وأعضاء كنيستهم ولكنهم متى بعدوا عن هؤلاء ودخلوا بين الغرباء لا يلتفتون إلى سلوكهم فيتعدّون شريعة الله بحجة أنه لا أحد يعرفهم ولا يكترث بما يفعلون فعلى مثل هؤلاء أن يذكروا أن الله يراقبهم دائماً وأنه لا بد من أن سيرتهم تؤثر في الذين يشاهدونهم للنفع أو للضرر أصحاباً كانوا أم غرباء عبدة لله مثلهم أم لا متمثلين ببولس الذي حذر من أن يكون عثرة لليونانيين أو اليهود أو المسيحيين (ع ٣٢).

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

١٥. إن تعليم المبشر لا يؤثر في السامعين إذا حثهم على القداسة وإنكار الذات بغية نفع الغير ما لم تكن سيرته على وفق تعليمه. والمبشر الأمين الذي لا ريب في نجاحه من كان كبولس يبشر بأقواله وأعماله (ع ٣٣).

الأصحاح الحادي عشر من عدد ٢

فحوى هذا الأصحاح توبيخ على أمرين غير لائقين في الاجتماعات الدينية الأول ظهور النساء مكشوفة الرووس (ع ٢ - ١٦) والثاني إساءة ممارسة العشاء الرباني (ع ١٧ - ٣٤).

أخذ الرسول في هذا الأصحاح في إصلاح أغلاط وقعت في عبادة الكورنثيين الجمهورية (١) إن النساء المؤمنات خالفن العادة التي كانت جارية في الشرق ولم تزل جارية في بلاد كثيرة منه وهي أن تغطي النساء رؤوسهن في الاجتماعات العامة وكانت علامة حشمتهن الخضوع لرجالهن. وكانت المرأة في عصر بولس إذا خرجت من بيتها بلا قناع حُسبت بلا حياء ولا خضوع لزوجها. فابتدأ الرسول يمدح المؤمنين على إطاعتهم غالباً لأوامره (ع ٢) وذكرهم أن الله سن على المرأة الخضوع لزوجها (ع ٣). ولهذا لا يليق أن يلبس الرجل ما يكون علامة للخضوع ولا أن تطرحها المرأة (ع ٤ و٥) لأنها آية عفتها وحشمتها فوجب أن يمتاز الرجل عن المرأة بلبسه (ع ٧). وتبيّن من تاريخ الخليقة أن الله قصد أن تكون المرأة خاضعة للرجل (ع ٨ و٩). ولذلك يليق بالمرأة أن تتقنّع وهي في محافل الرجال بآية الخضوع المعهودة (ع ١٠) ولا شيء مما قيل ينفي أن المرأة تساوي الرجل في الجوهريات وأن كلا منهما يحتاج إلى الآخر (ع ١١ و١٢). وأن الطبيعة نفسها تحكم بأنه عار على الرجل أن يلبس لبس المرأة وعلى المرأة أن تلبس لبس الرجل (ع ١٣ - ١٥). وإن حكمه بهذا حكم رسولي وهو على وفق ما اتفق عليه كل الكنائس المسيحية (ع ١٦).

٢ «فَأَمْدَحُكُمْ أَيُّهَا ٱلإِخْوَةُ عَلَى أَنَّكُمْ تَذْكُرُونَنِي فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَتَحْفَظُونَ ٱلتَّعَالِيمَ كَمَا سَلَّمْتُهَا إِلَيْكُمْ».

ص ٤: ١٧ ص ٧: ١٧ و٢تسالونيكي ٢: ١٥ و٣: ٦

فَأَمْدَحُكُمْ الفاء استئنافية أو علامة الانتقال من موضوع إلى آخر. أحب الرسول أن يمدح الكنائس التي كتب إليها بكل شيء تستحق المدح عليه توطئة للتكلم على أمور تستحق اللوم كما سيُذكر.

أَنَّكُمْ تَذْكُرُونَنِي باعتبار أني صديقكم وحبيبكم ومرشدكم النصوح ورسولكم فكتبتم إليّ رسالة إلى أفسس وسألتم إرشادي ونصحي وأطعتم أوامري كتابة ومشافهة. ولا ريب في أنه تحقق ذلك ممن أتوا من كورنثوس إليه وهو في أفسس.

ٱلتَّعَالِيمَ كَمَا سَلَّمْتُهَا إِلَيْكُمْ مما يتعلق بسياسة الكنيسة ونظامها.

٣ «وَلٰكِنْ أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ رَأْسَ كُلِّ رَجُلٍ هُوَ ٱلْمَسِيحُ. وَأَمَّا رَأْسُ ٱلْمَرْأَةِ فَهُوَ ٱلرَّجُلُ. وَرَأْسُ ٱلْمَسِيحِ هُوَ ٱللّٰهُ».

أفسس ٥: ٢٣ تكوين ٣: ١٦ واتيموثاوس ٢: ١١ و١٢ وابطرس ٣: ١ و٥ و٦ يوحنا ١٤: ٢٨ وص ٣: ٢٣ و١٥: ٢٧ و٢٨ وفيلبي ٢: ٧ - ٩

صرّح هنا بمبادئ جوهرية ليستنتج منها بعض النتائج التي لا يستطيع أحد الاعتراض عليها.

أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا خلاصة ما أراد الرسول أن يتحققوه من هذه الآية في أن الله بحكمته ومحبته للبشر سن نظاماً لخليقته فوجب بمقتضاه أن تخضع كل رتبة من خلائقه للتي فوقها وأن يكون سبحانه وتعالى فوق الكل. وأن سلوك الإنسان بموجب ذلك النظام واجب عليه ونافع له وأن تعديه وبال عليه.

رَأْسَ كُلِّ رَجُلٍ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ليس المعنى هنا بيان الحق أن المسيح رأس كل الجنس البشري (كما جاء في كولوسي ١: ١٦ و٢: ١٠) بل المراد أنه رأس كل مؤمن لأنه رأس الكنيسة التي هي جماعة المؤمنين (أفسس ١: ٢٢ وكولوسي ١: ١٦). وهذا يتضمن ثلاث قضايا:

- الأولى: إن المسيح للمؤمنين في النفع كالرأس للجسد وفي العناية كالراعي للرعية «لأنه قد صار لهم حِكْمَةً مِنَ ٱللّٰهِ وَبِرّاً وَقَدَاسَةً وَفِدَاءً» (ص ١: ٣٠).
- الثانية: إنه يجب على المؤمن أن يخضع للمسيح خضوع العضو للرأس.
- الثالثة: إنه لا يحق لغير المسيح أن يحكم عليه في الروحيّات. فمراد الرسول أن ليس لأحد أن يتسلط على المؤمن السلطان المنسوب إليه هنا.

أَمَّا رَأْسُ ٱلْمَرْأَةِ فَهُوَ ٱلرَّجُلُ فيلزم من ذلك أن تخضع المرأة التقية لرجلها وتُظهر ذلك بلبسها وسيرتها وكلامها. ولا يلزم منه البتة أن المسيح ليس رأس المرأة المؤمنة إذ صرّح

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

الرسول أنها في الروحيات مساوية للرجل بدليل قوله «لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعاً وَاحِدٌ فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ» (غلاطية ٣: ٢٨). فمراده أن المرأة بمقتضى النظام الذي سنّه الله يجب أن تكون دون الرجل في الهيئة الاجتماعية لأنه معتمدها ونائبها وشرفه شرفها.

رَأْسُ ٱلْمَسِيحِ هُوَ ٱللّٰهُ إن المسيح خاضع لله وهذا لا يصدق عليه باعتبار كونه وسيطاً بين الله والإنسان لأنه رغبة في خلاص الإنسان «أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذاً صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِراً فِي شِبْهِ ٱلنَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي ٱلْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ» (فيلبي ٢: ٧ و٨). وكان المسيح يذكر دائماً خضوعه للآب في الفداء وبذلك ترك لنا مثالاً للخضوع لمن هو فوقنا. وقد سبق بيان نسبة المسيح إلى الآب في تفسير (ص ٣: ٢٣ و٨: ٦).

قابل الرسول هنا خضوع الرجل للمسيح بخضوع المرأة للرجل وخضوع الرجل للمسيح بخضوع المسيح للآب ولكن هذه المقابلة غير تامة لأن خضوع الرجل للمسيح أعظم جداً من خضوع المرأة لرجلها وهو أعظم من خضوع المسيح للآب بما لا يقدّر.

إن خضوع المرأة للرجل لا يمنع مساواتها له في الطبيعة البشرية. وغاية الرسول من كل ما ذكره في تلك المقابلة تمهيد للكلام في ما يليق أن يأتيه كل من الرجال والنساء في مجتمعات العبادة العامة وإثبات أن الله رتب كل شيء بنظام وأوجب على الإنسان أن يسلك بمقتضى النظام في كل ما يتعلق به.

٤ «كُلُّ رَجُلٍ يُصَلِّي أَوْ يَتَنَبَّأُ وَلَهُ عَلَى رَأْسِهِ شَيْءٌ، يَشِينُ رَأْسَهُ».
ص ١٢: ١٠ و٢٨ و١٤: ١ الخ

كُلُّ رَجُلٍ يُصَلِّي أَوْ يَتَنَبَّأُ الصلاة والتنبوء من أهم الأمور في العبادة الجمهورية فالذي يصلي هو من يطلب البركات بصوت مسموع لنفسه ولسائر السامعين. والذي يتنبأ هو الذي يتكلم بكلمة الله بإلهام الروح القدس بغية تعليم السامعين وتعزيتهم وإنذارهم وتوبيخهم وحثهم على القيام بما يجب عليهم ويُعلن لهم بعض الأحيان أمور المستقبل.

وَلَهُ عَلَى رَأْسِهِ شَيْءٌ، يَشِينُ رَأْسَهُ لأنه بتغطيه رأسه يخالف النظام المذكور في (ع ٣) ويظهر أمام الجمهور في زي المرأة وهيئة الخضوع الذي لم يكلف به. ولم يتبين جلياً المراد من قوله «يشين رأسه» أيشين المسيح الذي هو رأس كل مؤمن مجازاً أو رأسه حقيقة والمرجح الثاني لأن الرأس في الجملة من هذه الآية هو الرأس الحقيقي فهو طبعاً الذي يشينه بالتغطية ولأن ما قيل في الآية التالية من أن المرأة تشين رأسها نص على أنه رأسها الحقيقي وهذا ما يقتضيه العقل لأن القائد الذي يظهر أمام جيشه بزي أحد جنوده يشين نفسه لا ملكه.

٥ «وَأَمَّا كُلُّ ٱمْرَأَةٍ تُصَلِّي أَوْ تَتَنَبَّأُ وَرَأْسُهَا غَيْرُ مُغَطّىً، فَتَشِينُ رَأْسَهَا، لأَنَّهَا وَٱلْمَحْلُوقَةَ شَيْءٌ وَاحِدٌ بِعَيْنِهِ».
أعمال ٢١: ٩ تثنية ٢١: ١٢

كُلُّ ٱمْرَأَةٍ تُصَلِّي أَوْ تَتَنَبَّأُ ذكر هذا بدون التفات إلى جوازه أو منعه في الكنيسة فإنه تكلم عليه في (ص ١٤: ١٤) وقصر الكلام هنا على زي المرأة في حضرة الجمهور وهي تصلي وتتنبأ.

فَتَشِينُ رَأْسَهَا لأن العادة يومئذ أوجبت على المرأة العفيفة الكريمة أن تغطي رأسها متى خرجت من بيتها وكان ذلك من العلامات المختصة بالنساء وكانت تظهر به حشمتها واعتبارها للمقام الائق بها.

لأَنَّهَا وَٱلْمَحْلُوقَةَ شَيْءٌ وَاحِدٌ بِعَيْنِهِ أي تجعل نفسها بتركها القناع بمنزلة من حلقت فرعها فإن طول الفرع زينة للمرأة ومجد لها بين اليهود واليونانيين وأكثر أهل الأرض. وهو أعظم العلامات التي تمتاز بها عن الرجال. وقد يكون حلقه أو قصه آية الحزن (تثنية ٢١: ١٢) لكنه كثيراً ما يكون قصاصاً للنساء على عدم عفتهن والعلامة التي تمتاز بها العفيفة من العاهرة. والأرجح أن الكاهنات اللواتي خدمن في هيكل الزهرة ووقفن أنفسهن للزنى إكراماً لها كانت شعورهم محلوقة أو مسدولة. فينتج من ذلك أن مؤمنات كورنثوس كن بتكلمهن أو صلاتهن في اجتماعات الكنيسة العامة يخالفن العادة واللياقة ويعرضن أنفسهن لظن الناس أنهن بلا حياء ولا عفة ويجلبن العار على كل جمهور المؤمنين أمام الوثنيين.

٦ «إِذِ ٱلْمَرْأَةُ، إِنْ كَانَتْ لاَ تَتَغَطَّى، فَلْيُقَصَّ شَعْرُهَا. وَإِنْ كَانَ قَبِيحاً بِٱلْمَرْأَةِ أَنْ تُقَصَّ أَوْ تُحْلَقَ، فَلْتَتَغَطَّ».
عدد ٥: ١٨ وتثنية ٢٢: ٥

فَلْيُقَصَّ شَعْرُهَا أي أنها إن أصرت على طرح الغطاء الذي هو آية الحشمة المعتادة وأحد آيات التمييز بين المرأة والرجل فلتطرح عنها كل آياته وإن لم تبال بصيتها بين الناس فلتفعل كامرأة بلا حياء.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

وَإِنْ كَانَ قَبِيحاً بِٱلْمَرْأَةِ... فَلْتَتَغَطَّ فغاية الرسول من قوله «فليقص شعرها» غير طلب الفعل بل حملها على أن تستحيي من أن تكون بلا غطاء كما تستحيي من ان تقص شعرها أو تحلقه وأن تمتنع عن ذلك أدباً كما تمتنع عن هذا طبعاً.

٧ «فَإِنَّ ٱلرَّجُلَ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُغَطِّيَ رَأْسَهُ لِكَوْنِهِ صُورَةَ ٱللّٰهِ وَمَجْدَهُ. وَأَمَّا ٱلْمَرْأَةُ فَهِيَ مَجْدُ ٱلرَّجُلِ».
تكوين ١: ٢٦ و٢٧ و٥: ١ و٩: ٦

لعل هذا جواب لمن يقول إذا انبغى أن تتغطى المرأة في الاجتماعات العامة انبغى أن يتغطى الرجل كذلك وفيه بيان على وجوب ذلك على المرأة فقط.

فَإِنَّ ٱلرَّجُلَ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُغَطِّيَ رَأْسَهُ لا دليل على أن احد الرجال أتى مثل ذلك إنما ذكر الرسول ذلك ليبين عدم لياقته.

لِكَوْنِهِ صُورَةَ ٱللّٰهِ وَمَجْدَهُ هذا يصدق على الرجل دون المرأة في أمر واحد فقط وهو ما أعطاه الله إياه من السلطة على الخليقة بدليل قول الكتاب «نَعْمَلُ ٱلإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ ٱلْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ ٱلسَّمَاءِ وَعَلَى ٱلْبَهَائِمِ» (تكوين ١: ٢٦). وقوله «فَمَنْ هُوَ ٱلإِنْسَانُ حَتَّى تَذْكُرَهُ وَٱبْنُ آدَمَ حَتَّى تَفْتَقِدَهُ! وَتَنْقُصَهُ قَلِيلاً عَنِ ٱلْمَلاَئِكَةِ، وَبِمَجْدٍ وَبَهَاءٍ تُكَلِّلُهُ. تُسَلِّطُهُ عَلَى أَعْمَالِ يَدَيْكَ. جَعَلْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ» (مزمور ٨: ٤ - ٦). إن النساء خُلقت كالرجال على صورة الله في المعرفة والبر والقداسة بدليل قول الكتاب «فَخَلَقَ ٱللّٰهُ ٱلإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ ٱللّٰهِ خَلَقَهُ. ذَكَراً وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ» (تكوين ١: ٢٧) فإن تغطى الرجل بالقناع الذي هو علامة الخضوع أنكر سلطته على الخليقة ونيابته عن الله كما رسم تعالى. فإذاً الرجل صورة الله ومجده لأنه خلقه أولاً وجعله نائباً له في السلطة على الأرض وكل ما فيها فوجب عليه أن يعتزل ما لا يليق بمقامه من الملبوسات.

وَأَمَّا ٱلْمَرْأَةُ فَهِيَ مَجْدُ ٱلرَّجُلِ إن الله خلق المرأة ثانية الرجل فلم تُظهر مجد الله للخليقة كلها كما أظهره الرجل بذلك. وهي مجد الرجل لأنها تُظهر ما له من المجد فإن كان ملكاً كانت ملكة وإن كان غنياً مكرماً أظهرت ذلك بمقامها وملبوساتها وهيئتها فوجب عليها أن تأتي من الملبوسات ما يدل على المنزلة التي عيّنها الله لها.

٨، ٩ «٨ لأَنَّ ٱلرَّجُلَ لَيْسَ مِنَ ٱلْمَرْأَةِ، بَلِ ٱلْمَرْأَةُ مِنَ ٱلرَّجُلِ. ٩ وَلأَنَّ ٱلرَّجُلَ لَمْ يُخْلَقْ مِنْ أَجْلِ ٱلْمَرْأَةِ، بَلِ ٱلْمَرْأَةُ مِنْ أَجْلِ ٱلرَّجُلِ».
تكوين ٢: ٢١ و٢٢ تكوين ٢: ١٨ و٢١ و٢٣

هذا على وفق ما في (تكوين ٢: ١٨ و٢٢ و٢٣) وفي أمران:

الأول: إن الله خلق الرجل أولاً وأصلاً للمرأة.

الثاني: إن المرأة خُلقت لأجل الرجل ولم يُخلق الرجل لأجلها. ذكر الرسول هاتين الآيتين ليثبت من كلمة الله ما قاله في (ع ٧) من أن الرجل أسمى من المرأة رتبة.

١٠ «لِهٰذَا يَنْبَغِي لِلْمَرْأَةِ أَنْ يَكُونَ لَهَا سُلْطَانٌ عَلَى رَأْسِهَا، مِنْ أَجْلِ ٱلْمَلاَئِكَةِ».
تكوين ٢٤: ٦٥ وعدد ٥: ١٨ جامعة ٥: ٦ وإشعياء ٦: ٢ ومتّى ١٨: ١٠ وأفسس ٣: ١٠

سُلْطَانٌ عَلَى رَأْسِهَا أي علامة سلطان رجلها عليها وهو القناع.

مِنْ أَجْلِ ٱلْمَلاَئِكَةِ أي ملائكة الله الأطهار الذين كانوا يحضرون اجتماعات الكنيسة غير منظورين ويشاهدون بسرور ورضىً كل ما هو موافق للنظام واللياقة وبالحزن والكراهة لكل ما ينافيهما. فما قيل في شأن الملائكة يوافق قول الكتاب «إنهم يفرحون بتوبة خاطئ واحد» (لوقا ١٥: ١٠). وإنهم كانوا وسائل إلى إعطاء الناموس (أعمال ٧: ٥٣). وإنهم «أرواح لخدمة العتيدين أن يرثوا الحياة» (عبرانيين ١: ١٤). وقوله «إننا صرنا منظراً للعالم للملائكة والناس» (اكورنثوس ٤: ٩). ذهب بعضهم أن المراد بالملائكة هنا القسوس بناء على تسمية يوحنا إياهم ملائكة (رؤيا ١: ٢٠) لكن لا دليل قاطع على إثبات هذا الرأي لأنه لما أُريد القسوس بالملائكة أضيفوا إلى الكنائس بخلاف ما هنا.

١١ «غَيْرَ أَنَّ ٱلرَّجُلَ لَيْسَ مِنْ دُونِ ٱلْمَرْأَةِ، وَلاَ ٱلْمَرْأَةُ مِنْ دُونِ ٱلرَّجُلِ فِي ٱلرَّبِّ».
غلاطية ٣: ٢٨ رومية ١٦: ٢ و٨ و١١ و١٢

جاء الرسول بهذه الآية والتي تليها دفعاً لافتخار الرجال بما نُسب إليه من السلطة ولتصغير المرأة نفسها أكثر مما ينبغي.

All Rights Reserved - www.call-of-hope.com - جميع الحقوق محفوظة

ٱلرَّجُلَ لَيْسَ مِنْ دُونِ ٱلْمَرْأَةِ، وَلاَ ٱلْمَرْأَةُ مِنْ دُونِ ٱلرَّجُلِ أي لا يقدر أحدهما أن يستغني عن الآخر أو يستقل عنه.

فِي ٱلرَّبِّ أي كما عيّن الرب أو حسب سنة الدين المسيحي. فليس المراد أن أحدهما لا يكون في الرب دون الآخر لأنه لم يشر في كلامه هنا إلى النسبة بين الرجل والمرأة في الروحيات إذ صرّح في (غلاطية ٨: ٢٣) وغيرها أنه لا فرق بين الذكر والأنثى في الاشتراك في فوائد فداء المسيح. فتمام التسوية بين الرجل والمرأة في الأمور الروحية لا ينفي التمييزات بينه وبينها في الأمور المختصة بالهيئة الاجتماعية.

١٢ «لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ ٱلْمَرْأَةَ هِيَ مِنَ ٱلرَّجُلِ، هٰكَذَا ٱلرَّجُلُ أَيْضاً هُوَ بِٱلْمَرْأَةِ. وَلٰكِنَّ جَمِيعَ ٱلأَشْيَاءِ هِيَ مِنَ ٱللهِ».
رومية ١١: ٣٦

ٱلْمَرْأَةَ هِيَ مِنَ ٱلرَّجُلِ أي مصنوعة منه بدليل قول الكتاب «فَأَوْقَعَ ٱلرَّبُّ ٱلإِلٰهُ سُبَاتاً عَلَى آدَمَ فَنَامَ، فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلاَعِهِ وَمَلأَ مَكَانَهَا لَحْماً. وَبَنَى ٱلرَّبُّ ٱلإِلٰهُ ٱلضِّلْعَ ٱلَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ ٱمْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ» الخ (تكوين ٢: ٢١ - ٢٤).

ٱلرَّجُلُ أَيْضاً هُوَ بِٱلْمَرْأَةِ أي مولود منها وهذا القول يصدق على كل رجل غير آدم. والعباراتان إثبات لما قيل في الآية السابقة من احتياج كل من الرجل والمرأة إلى الآخر.

إنه فضلاً عما قيل هنا من احتياج الرجل إلى المرأة للوجود كل منهما يحتاج إلى الآخر للحب والتعزية والعناية والمعونة في الجسديات والروحيات.

جَمِيعَ ٱلأَشْيَاءِ هِيَ مِنَ ٱللهِ فهو خالق كلاً من الرجل والمرأة وهما في رتبة واحدة أمامه ويحب كليهما محبة واحدة ويورثهما بركة واحدة.

١٣ «ٱحْكُمُوا فِي أَنْفُسِكُمْ: هَلْ يَلِيقُ بِٱلْمَرْأَةِ أَنْ تُصَلِّيَ إِلَى ٱللهِ وَهِيَ غَيْرُ مُغَطَّاةٍ؟».

سألهم أن يحكموا في هذا الأمر بمقتضى إيجاب العقل السليم بما هو لائق بنفسه.

هَلْ يَلِيقُ بِٱلْمَرْأَةِ أَنْ تُصَلِّيَ... وَهِيَ غَيْرُ مُغَطَّاةٍ إن الله طبعنا على أن نستحسن بعض الأشياء ونعتبرها جميلة لائقة وأن نستنتج بعض الأشياء. فسألهم الرسول أن يحكموا في أمر تغطية المرأة رأسها بحكم الذوق السليم الذي غرسه الله فيهم.

١٤، ١٥ «١٤ أَمْ لَيْسَتِ ٱلطَّبِيعَةُ نَفْسُهَا تُعَلِّمُكُمْ أَنَّ ٱلرَّجُلَ إِنْ كَانَ يُرْخِي شَعْرَهُ فَهُوَ عَيْبٌ لَهُ؟ ١٥ وَأَمَّا ٱلْمَرْأَةُ إِنْ كَانَتْ تُرْخِي شَعْرَهَا فَهُوَ مَجْدٌ لَهَا، لأَنَّ ٱلشَّعْرَ قَدْ أُعْطِيَ لَهَا عِوَضَ بُرْقُعٍ».

أَمْ لَيْسَتِ ٱلطَّبِيعَةُ نَفْسُهَا أي الشريعة المغروسة في الطبع البشري أو الذوق الطبيعي بأن يستحسن الإنسان بعض الأشياء ويستقبح البعض. ولا ريب في أن للتربية والعادة مدخلاً في ذلك.

تُعَلِّمُكُمْ أَنَّ ٱلرَّجُلَ الخ أجمع الناس في كل العالم المتمدن على أنه عيب على الرجل أن يربي شعر رأسه كالنساء ويُستثنى من ذلك الناذرون للدلالة إلى أن عليهم نذراً (عدد ٦: ٨ وحزقيال ٤٤: ٢٠).

أَمَّا ٱلْمَرْأَةُ... شَعْرَهَا فَهُوَ مَجْدٌ لَهَا أجمع الناس في كل الأمكنة والأزمنة على أن شعر المرأة زينة وجمال لها.

عِوَضَ بُرْقُعٍ أي هو كبرقع طبيعي ولذلك هو مجد لها. والنتيجة أن اتخاذ المرأة الغطاء في الاجتماعات العامة من الأمور اللائقة والموافقة.

١٦ «وَلٰكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُظْهِرُ أَنَّهُ يُحِبُّ ٱلْخِصَامَ، فَلَيْسَ لَنَا نَحْنُ عَادَةٌ مِثْلُ هٰذِهِ، وَلاَ لِكَنَائِسِ ٱللهِ».
اتيموثاوس ٦: ٤ ص ٧: ١٧ و١٤: ٣٣

يُحِبُّ ٱلْخِصَامَ قدم الرسول في ما سبق من هذا الأصحاح الأدلة على وجوب تغطية المؤمنات رؤوسهن في الاجتماعات الدينية. وقال هنا إن كان أحد لا يقتنع من ذلك وأراد الجدال والعناد فإنه لا يجادله بل يخبره بأنه حكم الرسل والكنائس بوجوب التغطية وهو ملزوم بالتسليم بذلك الحكم.

ٱلْخِصَامَ في مسئلة القناع.

فَلَيْسَ لَنَا نَحْنُ أي الرسل الذين عيّنهم المسيح ليؤسسوا الكنائس المسيحية ويضعوا لها القوانين الواجبة لنظامها.

عَادَةٌ مِثْلُ هٰذِهِ أي أن النساء يتنبأنَ ويصلينَ في الاجتماعات العامة مكشوفات الرؤوس.

وَلاَ لِكَنَائِسِ ٱللهِ الموعودة بسكنى الروح القدس فيها. وكان رأي تلك الكنائس كلها كرأي الرسل فلم يجز لأحد مخالفته.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

توبيخات وإرشادات في ممارسة العشاء الرباني ع ١٧ إلى ٣٤

تكلم الرسول في هذا الفصل على الخلل في كنيسة كورنثوس في ممارسة عشاء الرب وبيّن لهم التصرف الواجب. ولعل سبب دخول ذلك الخلل في تناول ذلك السر هو أن المسيحيين الأولين اعتادوا أن يتناولوه على أثر تناولهم العشاء العادي لأن المسيح سن هذا السر على أثر أكلهم الفصح فاقتدى المسيحيون به فكانوا يجتمعون لوليمة حبية ويتناولون على أثرها العشاء الرباتي. جاء في سفر الأعمال ما نصه «وَكَانُوا يُوَاظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ ٱلرُّسُلِ، وَٱلشَّرِكَةِ، وَكَسْرِ ٱلْخُبْزِ، وَٱلصَّلَوَاتِ. وَإِذْ هُمْ يَكْسِرُونَ ٱلْخُبْزَ فِي ٱلْبُيُوتِ، كَانُوا يَتَنَاوَلُونَ ٱلطَّعَامَ بِٱبْتِهَاجٍ وَبَسَاطَةِ قَلْبٍ» (أعمال ٢: ٤٢ و٤٦ انظر أيضاً أعمال ٢٠: ٧). والقرينة تدل على أن مؤمني كورنثوس كانوا حين يجتمعون يتناولون العشاء العادي والعشاء الرباني. ولا عجب من جمعهم العشائين لأنه فضلاً عن تناول المسيح ورسله إياه بعد طعام الفصح كما ذُكر اعتاد اليهود والأمم أن يقرنوا تقديم ذبائحهم بالوليمة فجرى مسيحيو كورنثوس على عادتهم في أعيادهم قبل أن تنصروا فاجتمعوا إلى وليمة حبية وإلى العشاء الرباني على أثرها. وكان يأتي كل منهم بطعام يضعه على المائدة ليشاركه الجميع فيه. وكان الغني منهم يأتي بكثير والفقير بقليل أو بلا شيء. وكان القصد من تلك الوليمة الإشارة إلى المساواة والاتحاد والشركة في العشائين لكنه حدث في الكنيسة تحزب وانقسام ظهر تأثيرهما على مائدة المسيح فانفرد الأغنياء عن الفقراء وأكلوا ما أتوا به من الأطعمة الوافرة وتركوا إخوتهم الفقراء في جوع وخجل. فأخذ بولس في إصلاح هذا الخلل فقال إن اجتماعاتهم على هذا الأسلوب ليس للنفع بل للضرر (ع ٧). وقال أن انقسامهم ظهر في اجتماعاتهم الدينية وأن الله لم يمنع وقوعه لكي يتبين صالحهم من شريرهم (ع ١٨ و١٩). فإنهم استهانوا بالعشاء الرباني لإنزالهم إياه منزلة العشاء العادي بتناول بعضهم إياه بالشراهة وانصراف بعضهم وهو لم يذق منه شيئاً (ع ٢٠ و٢١) فارتكبوا بذلك خطأين (١) إنهم تناولوا العشاء الرباني سداً لجوعهم خلافاً لما قُصد من سنّه (٢) إنهم جعلوه وسيلة إلى إذلال إخوتهم الفقراء وإحزانهم. ولكي يبيّن الرسول مخالفتهم لسنّة المسيح رجع إلى بيان وضعه (ع ٢٣ - ٢٥) واستنتج منه ثلاثة أمور:

- الأول: إن العشاء الرباني ليس عشاء عادياً بل تذكاراً لموت المسيح.
- الثاني: إن تناوله بطريق غير لائقة هو إخطاء إلى جسد المسيح ودمه للاستخفاف بما يشير إليهما.
- الثالث: إنه لا يليق أن يتقرب أحد إلى مائدة الرب بدون استعداد (ع ٢٦ - ٢٩). وأبان أنهم إذا أصلحوا عملهم في ذلك نجوا من التأديبات التي وقعت على بعضهم (ع ٣٠ - ٣٢). وأوجب عليهم أن يأكلوا العشاء العادي في بيوتهم وأن يجعلوا عشاء الرب مجرد مشاركتهم للمسيح وبعضهم لبعض (ع ٣٣ و٣٤).

١٧ «وَلٰكِنَّنِي إِذْ أُوصِي بِهٰذَا، لَسْتُ أَمْدَحُ كَوْنَكُمْ تَجْتَمِعُونَ لَيْسَ لِلأَفْضَلِ، بَلْ لِلأَرْدَإِ».
ع ٢

إِذْ أُوصِي بِهٰذَا وهو ما في هذا الفصل والأصحاح الذي بعده.

لَسْتُ أَمْدَحُ مدحهم الرسول في بعض الأمور في (ع ٢) ولكن ذلك ما منعه من أن يلومهم على ما صدر منهم من الخلل في اجتماعاتهم الدينية.

تَجْتَمِعُونَ لَيْسَ لِلأَفْضَلِ، بَلْ لِلأَرْدَإِ الظاهر أنهم أخلّوا بثلاثة أمور:

- الأول: أن نساءهم لم تتقنع كما يجب وسبق الكلام على ذلك في أول الأصحاح.
- الثاني: أنهم استهانوا بالعشاء الرباني إذ تصرفوا في تناولهم إياه تصرفهم في العشاء العادي وعلى هذا بقية الأصحاح.
- الثالث: إنهم لم يمارسوا مواهبهم الروحية كما ينبغي وعلى هذا (ص ١٢: ١ - ٣٠) وصرّح الرسول بأنه لسبب ذلك الخلل كان الشر الناتج من اجتماعاتهم أكثر من الخير الناتج عنها.

١٨ «لأَنِّي أَوَّلاً حِينَ تَجْتَمِعُونَ فِي ٱلْكَنِيسَةِ، أَسْمَعُ أَنَّ بَيْنَكُمُ ٱنْشِقَاقَاتٍ، وَأُصَدِّقُ بَعْضَ ٱلتَّصْدِيقِ».
ص ١: ١٠ - ١٢ و٣: ٣

أَوَّلاً أي الأمر الأول مما بقي من الأمور التي وبخهم عليها وهو سوء تصرفهم في تناول العشاء الرباني. والثاني سوء استعمالهم المواهب الروحية وهذا ذكره في (ص ١٢ وص ١٤: ٢٣).

أَسْمَعُ الأرجح أنه سمع من أهل خلوي (ص ١: ١١) أنباء الانشقاق بينهم من أجل معلميهم الدينين (ص ١: ١٠). والانشقاقات المذكورة هنا غيره لأنها هي التي حدثت في بيت الله حين كان المؤمنون يجتمعون للعبادة ووليمة

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

المحبة والعشاء الرباني فانفصل الغني عن الفقير والأرجح أنه انفصل أيضاً متنصرو اليهود عن متنصري الأمم والذين امتازوا بموهبة روحية عمن امتازوا بموهبة أخرى.

وَأُصَدِّقُ بَعْضَ ٱلتَّصْدِيقِ منع الرسول لطفه وحبه للكنيسة من تصديق كل ما سمعه من أنباء تلك الانشقاقات لكنه التزم أن يصدق بعضها.

١٩ «لأَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ يَكُونَ بَيْنَكُمْ بِدَعٌ أَيْضاً، لِيَكُونَ ٱلْمُزَكَّوْنَ ظَاهِرِينَ بَيْنَكُمْ».
متّى ١٨: ٧ ولوقا ١٧: ١ وأعمال ٢٠: ٣٠ واتيموثاوس ٤: ١ و٢بطرس ٢: ١ و٢ تثنية ١٣: ٣ ولوقا ٢: ٣٥ وايوحنا ٢: ١٩

لاَ بُدَّ أَنْ يَكُونَ بَيْنَكُمْ بِدَعٌ معرفته ذلك جعلته يصدق خبر انشقاقهم بعض التصديق وعرف الرسول ذلك لقول المسيح «لا بد أن تأتي العثرات» (متّى ١٨: ٧) ولاختباره ميل الناس إلى البدع لنقصان معرفتهم الحق وطلبهم الشهرة باكتشافات أمور جديدة في الدين ومصيرهم رؤساء مذاهب ومحبتهم للجدال والمخالفة.

لا شيء في الدين المسيحي يقتضي وقوع البدع بين تابعيه ولا في قصد الله لأنه إله السلام والمسيح يرغب في أن تكون الكنيسة واحدة في التمسك بالحق والمقاومة للباطل وفي الاجتهاد في إرشاد الناس إلى الخلاص به. وأما البدع فهي من أعمال الجسد (غلاطية ٥: ٢٠) تغيظ الله وتفسد الكنيسة.

لِيَكُونَ ٱلْمُزَكَّوْنَ ظَاهِرِينَ بَيْنَكُمْ لم يختر الله أن يمنع وقوع البدع في الكنيسة لأنه يرى أنه قادر على تحويلها خيراً ومن ذلك الخير ما ذكره هنا وهو أن يتبيّن من هم محبو النظام والسلام والحق والطائعون لله المحبوبون إليه. وتأثير هذه البدع امتحان الذين يدعون أنهم مسيحيون وانفصال محبي الحق والنظام عن أهل التشويش والإقلاق وحب الرئاسة والخصومات فيها تتنقى الكنيسة تنقية الذهب بالنار. ولا ريب في أن المباحثات الناشئة عنها تُنشئ زيادة المطالعة لكتاب الله لإثبات الحق وإعلان سبب الرجاء الذي في المؤمنين. وغاية الرسول من هذه الآية توبيخ الذين ابتدعوا تلك البدع. ونصح الكورنثيين كنصحه الرومانيين بقوله «أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا ٱلإِخْوَةُ أَنْ تُلاَحِظُوا ٱلَّذِينَ يَصْنَعُونَ ٱلشِّقَاقَاتِ وَٱلْعَثَرَاتِ، خِلاَفاً لِلتَّعْلِيمِ ٱلَّذِي تَعَلَّمْتُمُوهُ، وَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ» (رومية ١٦: ١٧).

إنه لتعزية عظيمة للمحزونين والمضطربين من التحزّب في كنيسة المسيح تيقنهم أن الله قادر أن يأتي بالخير من ذلك الشر ويجعل الانشقاقات بمنزلة الزوابع التي وإن كانت مضرة تنقي الهواء وتجعله منعشاً.

٢٠ «فَحِينَ تَجْتَمِعُونَ مَعاً لَيْسَ هُوَ لأَكْلِ عَشَاءِ ٱلرَّبِّ».

فَحِينَ تَجْتَمِعُونَ مَعاً اجتماعاً كنسياً لأن هذه الآية متعلقة بالآية الثامنة عشرة والآية التاسعة عشرة معترضة.

لَيْسَ هُوَ لأَكْلِ عَشَاءِ ٱلرَّبِّ أنتم تدعون أنكم تجتمعون لذلك وتظنون أنكم تتممون مقصدكم لكن أعمالكم تخالف دعواكم لأنها تظهر أن كل واحد يأكل عشاءه لا عشاء الرب. نُسب ذلك العشاء إلى الرب لأنه تذكار لموته ولأن الرب رسمه ولأنه يمارس إكراماً له. وسُمي «بالعشاء» لأنه أول تناوله كان مساء مقترناً بأكل الفصح الذي كان يؤكل بين العشائين. ودُعي «اشتراكاً» لإظهار متناوليه اتحاد بعضهم ببعض كإخوة لأكلهم خبزاً واحداً ولكن مسيحي كورنثوس اتخذوه وليمة عادية بلا ترتيب ولا إظهار محبة للإخوة ولم يذكروا به موت الرب. فإذاً لم يكن لهم أن يدعوا ذلك العشاء بالعشاء الرباني.

لا ريب أن ذلك الخلل نشأ عن أن المسيحيين الأولين اعتادوا أن يأكلوا ولائم المحبة قبل تناول العشاء الرباني اقتداء بالمسيح ورسله لأنهم أكلوه بعد أكل الفصح فكانوا يأتون تلك الولائم الحبية بما يقدرون عليه من الأطعمة ويضعونه على المائدة المشتركة فيتناول منها الأغنياء والفقراء والأحرار والعبيد بلا امتياز وكانت النية صالحة لكنهم لم يبقوا على تلك النية. وبعض علل ذلك هو التحزب المشار إليه في (ص ١) وبعضها الكبرياء وحب الذات والانهماك في اللذات. ولعل متنصري الأمم لم يفهموا المقصود من العشاء الرباني حق الفهم فظنوه كالولائم التي اعتادوها في هياكل الأوثان وأنه لا يفرق عنها إلا بكونه يُصنع إكراماً للمسيح بدلاً من الإكرام للوثن فأدخلوا في تناول العشاء الرباني بعض ما اعتادوه من الشراهة في الولائم الوثنية قبل أن تنصّروا.

٢١« لأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يَسْبِقُ فَيَأْخُذُ عَشَاءَ نَفْسِهِ فِي ٱلأَكْلِ، فَٱلْوَاحِدُ يَجُوعُ وَٱلآخَرُ يَسْكَرُ».
٢بطرس ٢: ١٣ ويهوذا ١٢

أبان هنا علة قوله أن ما كانوا يتناولونه ليس بعشاء الرب إذ لا اشتراك فيه إذ لم يشتركوا في خبز واحد كما هو الواجب (ص ١٠: ١٧) ولم ينتظر أحدهم الآخر ليأكلوا معاً انظر (ع ٣٣).

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

عَشَاءَ نَفْسِهِ أي اطعام الذي أتى به.
فَٱلْوَاحِدُ يَجُوعُ أي الأخ الفقير الذي لم يستطع أن يأتي بسوى قليل من الطعام أو الذي لم يستطع أن يأتي بشيء منه.

وَٱلآخَرُ يَسْكَرُ أي الغني الذي كان يشرب كل ما أتى به من الخمر على وفرته. وقد أشار يهوذا الرسول إلى مثل هذا الخلل بين من كتب إليهم (يهوذا ١٢). فإذا كان مثل هذا الخلل وقع بعد عشرين سنة من رسم المسيح إياه وكان يومئذ أكثر الرسل في الحياة فلا عجب من أن يكون حدث تغييرات كثيرة في ممارسة ذلك السر في القرون الكثيرة بعد المسيح ورسله. فيجب على الكنيسة أن تلتفت دائماً إلى نص الإنجيل الذي يوضح لنا الغاية من ذلك السر وطريق ممارسته.

٢٢ «أَفَلَيْسَ لَكُمْ بُيُوتٌ لِتَأْكُلُوا فِيهَا وَتَشْرَبُوا؟ أَمْ تَسْتَهِينُونَ بِكَنِيسَةِ ٱللّٰهِ وَتُخْجِلُونَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ؟ مَاذَا أَقُولُ لَكُمْ! أَأَمْدَحُكُمْ عَلَى هٰذَا؟ لَسْتُ أَمْدَحُكُمْ!».
ص ١٠: ٣٢ يعقوب ٢: ٦

أَفَلَيْسَ لَكُمْ بُيُوتٌ لِتَأْكُلُوا فِيهَا لامهم الرسول على استخفافهم بالسر المقدس لأمرين الأول اتخاذهم إياه عشاء عادياً يدفعون به الجوع مع أن لهم بيوتاً لذلك. إن الاجتماع في بيت الله هو لعبادة الله وممارسة السر الذي هو عيّنه فلا يليق أن يتخذوا في بيته ما يُتخذ في غيره من البيوت.

أَمْ تَسْتَهِينُونَ بِكَنِيسَةِ ٱللّٰهِ هذا الأمر الثاني الموجب للومهم وهو أنهم أتوا ما استهانوا به بإخوتهم المؤمنين إذ تناولوا عشاء الرب على طريق ظهر منه أن الأغنياء لم يحسبوا الفقراء أهلاً للأكل معهم مع كون هؤلاء الفقراء أعضاء كنيسة المسيح ومختاريه الذين جعلهم المسيح ملوكاً وكهنة لله أبيه فالذين أكرمهم الله في كنيسته أهانهم الرفيع والوضيع والغني والفقير. فالمراد بالكنيسة هنا جماعة المؤمنين لا محل العبادة.

وَتُخْجِلُونَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ أي الفقراء إذ تصرفكم أيها الأغنياء يشير إلى أنهم أدنياء ويُعلن فقرهم. وكثيراً ما يكون إعلان فقر الفقير أصعب عليه من الفقر نفسه.

أَأَمْدَحُكُمْ عَلَى هٰذَا الخ كان الرسول يميل إلى مدح مؤمني كورنثوس على كل شيء لكنه لم ير سبيلا إلى مدحهم على تصرفهم المذكور. وكلامه هنا يشتمل على التعجب واللوم من أن المسيحيين يستخفون ببيت الله وبالسر المقدس ويظهرون الكبرياء وحب الذات والاستهانة بإخوتهم في المسيح.

٢٣ «لأَنَّنِي تَسَلَّمْتُ مِنَ ٱلرَّبِّ مَا سَلَّمْتُكُمْ أَيْضاً: إِنَّ ٱلرَّبَّ يَسُوعَ فِي ٱللَّيْلَةِ ٱلَّتِي أُسْلِمَ فِيهَا، أَخَذَ خُبْزاً».
ص ١٥: ٣ وغلاطية ١: ١ و١١ و١٢ متّى ٢٦: ٢٦ ومرقس ١٤: ٢٢ ولوقا ٢٢: ١٩

لأَنَّنِي هذا تعليل لعدم مدحه إياهم فإن طريقهم في تناول العشاء الرباني على خلاف طريق تناوله حين رسمه المسيح. ولا عذر لهم في ذلك لأمرين الأول أن بولس أخذ صورة ممارسته عن المسيح. والثاني أنه سلمه لهم كما تسلمه فلم يبق لهم حجة على مخالفتهم.

كرّر لهم ما أخبرهم به سابقاً من الأحوال المهيبة المقترنة برسم هذا السر وغايته وهي ذكر موت الرب وكيفية ممارسته لكي يحملهم على إصلاح الخطإ والقيام بما يجب.

تَسَلَّمْتُ مِنَ ٱلرَّبِّ هذا تصريح بأنه لم يخترع هذا التعليم ولم يأخذه عن الرسل الذين كانوا مع المسيح ولا من التقاليد بل أخذه بإعلان خاص من الرب يسوع. وهذا موافق لقوله في شأن تعليمه «لَمْ أَقْبَلْهُ مِنْ عِنْدِ إِنْسَانٍ وَلاَ عُلِّمْتُهُ. بَلْ بِإِعْلاَنِ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ» (غلاطية ١: ١٢). وقال ذلك ليؤكد لمسيحيي كورنثوس أن خبره صادق وأنه بسلطان إلهي. وفيه بيان أهمية هذا السر عند المسيح.

مَا سَلَّمْتُكُمْ أَيْضاً إن بولس هو الذي أسس كنيسة كورنثوس فلا ريب في أنه علمها السرين وكل ما يتعلق بهما.

فِي ٱللَّيْلَةِ ٱلَّتِي أُسْلِمَ فِيهَا حين كان يهوذا أحد تلاميذه يشرع في تسليمه إلى رؤساء الكهنة (متّى ٢٦: ٢٣ - ٢٥ و٤٨ - ٥٠) فيهمّ المسيحيين أن يعرفوا الأحوال المقترنة برسم ذلك العشاء وإلا لم يخبرنا المسيح بها. وتلك الأحوال المحزنة تمنع من يُمارس بعد ذلك بالبطر والشراهة كأنه وليمة عادية.

إن الاقتداء بالمسيح والرسل في تناول ذلك العشاء لا يلزم منه أن يتناوله المسيحيون ليلاً وبعد العشاء العادي بل يستلزم حفظ كل ما أمر به المسيح وكل ما هو ضروري من مفسرات هذا السر وما يزيده تأثيراً في نفوس المتناولين.

أَخَذَ خُبْزاً كان هو وتلاميذه يأكلون الفصح (متّى ٢٦: ٢٦) فأخذ من الخبز الذي كان على المائدة أمامه ولا ريب في أن ذلك الخبز كان فطيراً بمقتضى أمر الله بحفظ الفصح. وكان للفطير في الفصح معنىً هو الإشارة إلى عجلة بني إسرائيل في خروجهم من مصر ولا معنى له في العشاء الرباني ولذلك لم نؤمر به فيجوز لنا أن نصنعه من الفطير أو من الخمير إذ ذاك من الأمور العرضية.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

٢٤ «وَشَكَرَ فَكَسَّرَ، وَقَالَ: خُذُوا كُلُوا هٰذَا هُوَ جَسَدِي ٱلْمَكْسُورُ لأَجْلِكُمْ. ٱصْنَعُوا هٰذَا لِذِكْرِي».

وَشَكَرَ هذا كتعبير لوقا عما أتاه المسيح (لوقا ٢٢: ١٩) وأما متّى ومرقس فعبرا عنه بقولهما «بارك» (متّى ٢٦: ٢٦ ومرقس ١٤: ٢٢) وكل منهما يشتمل على الآخر لأن بيان الشكر لله على موهبة من المواهب أفضل وسيلة إلى نيل بركته عليها وإظهار الرغبة فيها (انظر تفسير متّى ٢٦: ٢٦).

فَكَسَّرَ اتفق متّى ومرقس ولوقا مع بولس في هذا فدلّ على أن المسيح قصد به معنىً مفيداً فلا يجوز للمسيحيين أن يعدلوا عنه. وسبق بيان هذا المعنى في تفسير (متّى ٢٦: ٢٦).

وَقَالَ خُذُوا كُلُوا في بشارة متّى «خذوا كلوا» وفي بشارة مرقس «خذوا» ولم يُذكر شيء منهما في بشارة لوقا وخلا بعض نسخ هذه الرسالة منهما. والذي يظهر من مقابلة كل هذه الأقوال أن المسيح تلفظ بهما واقتصر بعض الكتبة على أحدهما وتركهما البعض لأن مناولة المسيح الخبز لتلاميذه يتضمن معنييهما ضرورة وذكر العمل يغني عن ذكر القول.

إنه يجب على كل المؤمنين أن يأخذوا ويأكلوا وإلا فليس من اشتراك ولا يصح أن يتوب عنهم القسوس في ذلك.

هٰذَا هُوَ جَسَدِي كل كتبة العهد الجديد الذين ذكروا نبأ العشاء الرباني ذكروا هذا الكلام ومعناه أن الخبز إشارة إلى جسد المسيح وتذكاراً له. وسُمي بجسده كما سُميت الكأس بالعهد الجديد. وسبق الكلام على هذا بالتفصيل في تفسير (متّى ٢٦: ٢٦).

ٱلْمَكْسُورُ لأَجْلِكُمْ لم يذكر متّى ومرقس هذا فالأرجح أنهما اكتفيا بإشارة كسر الخبز إليه. وأما لوقا فقال «الذي يُبذل عنكم» (لوقا ٢٢: ١٩). وقد تركت لفظة «المكسور» من بعض نسخ هذه الرسالة وتُرك للقارئ أن يعلق قوله «لأجلكم» بمقدر هو «المبذول» أو «المكسور» لإفادة المعنى الواحد المقصود وهو أن المسيح قد ذُبح من أجلنا لأنه من جوهريات تعاليم هذا السر أن موت المسيح موت كفارة لخطايانا فلم يمت لمجرد تعليمنا ولا لمجرد إحسانه إلينا ولا لمجرد الشهادة للحق.

ٱصْنَعُوا هٰذَا لم يذكره متّى ومرقس وأما لوقا فذكره بلفظه ومعناه افعلوا كما فعلت أي خذوا خبزاً وباركوه واكسروه ووزعوه وكلوه.

لِذِكْرِي أي لكي تذكروا إني متّ عن خطاياكم. والمسيح اقتصر على هذا من كل فوائد ذلك السر. فنستنتج من ذلك أن من مهمات هذا السر أن نذكر محبة المسيح التي حملته على خلاصنا وعلى احتمال ما احتمله من الآلام والموت لحصوله على ذلك المقصود. وقد سبق الكلام على هذه العبارة في تفسير (لوقا ٢٢: ١٩).

٢٥ «كَذٰلِكَ ٱلْكَأْسَ أَيْضاً بَعْدَمَا تَعَشَّوْا، قَائِلاً: هٰذِهِ ٱلْكَأْسُ هِيَ ٱلْعَهْدُ ٱلْجَدِيدُ بِدَمِي. ٱصْنَعُوا هٰذَا كُلَّمَا شَرِبْتُمْ لِذِكْرِي».

كَذٰلِكَ ٱلْكَأْسَ أَيْضاً هذا مثل قول لوقا ويفيد أن المسيح صنع بالكأس ما صنعه بالخبز أي أنه أخذها وشكر. وعبّر عن هذا متّى ومرقس بقولهما «أخذ الكأس وشكر وأعطاهم».

بَعْدَمَا تَعَشَّوْا أي بعد فراغهم من أكل الفصح.

هٰذِهِ ٱلْكَأْسُ هِيَ ٱلْعَهْدُ ٱلْجَدِيدُ بِدَمِي هذا على وفق قول لوقا (لوقا ٢٢: ٢٠). وعبّر عنهما متّى ومرقس بقولهما «هذا هو دمي الذي للعهد الجديد» المراد «بالكأس» الخمر فيها وهو إشارة إلى دم المسيح. والمراد «بدم العهد» الدم الذي ثبت العهد به وأكد نيل كل فوائده بدليل قوله «وَأَخَذَ مُوسَى ٱلدَّمَ وَرَشَّ عَلَى ٱلشَّعْبِ وَقَالَ: «هُوَذَا دَمُ ٱلْعَهْدِ ٱلَّذِي قَطَعَهُ ٱلرَّبُّ مَعَكُمْ عَلَى جَمِيعِ هٰذِهِ ٱلأَقْوَالِ» (خروج ٢٤: ٨). فإنه اصطلح الأقدمون على تثبيت العهد بذبح ذبيحة ورش دمها على المتعاهدين (عبرانيين ٩: ١٩ و٢٠).

سمّي هذا العهد «بالعهد الجديد» تمييزاً له عن العهد الموسوي لأن ذاك تثبت بدم بهائم وأما هذا فبدم ابن الله الأزلي. ذاك تكفل للمتعاهدين بفوائد زمنية وبإزالة دنسهم الرمزي وأما هذا فتكفل لهم بالفداء الأبدي وبإزالة كل خطاياهم أمام الله والاتفاق التام بين العهدين قائم بأن الله قصد أن نتخذ العهد الموسوي رمزاً إلى العهد الجديد في المسيح وأن نتخذ كل البركات المقترنة بالأول رمزاً إلى البركات الروحية السماوية.

إن الإسرائيلي كان يدخل في معاهدة الله حين كان يرش على جسده دم العجل ويعد أنه يقوم بكل ما رُسم في شريعة موسى. وكان الله يعاهده على أن يمنحه كل البركات المتوقفة على تلك الطاعة. كذلك المؤمن على مائدة الرب يُعلن بقبوله الكأس أنه تمسك بعهد النعمة وأنه أوجب على نفسه الطاعة لكل أوامر الإنجيل والله يتعهد بأن يمنحه كل فوائد الفداء.

إن شرب تلك الكأس لا يتكفل لنا بتلك الفوائد ما لم يقترن بالإيمان فعلينا أن نؤمن بأن يسوع المسيح ابن الله وأنه بذل نفسه عنّا وأن دمه يطهرنا من كل خطيئة وأنه

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

قدّم لنا بجسده المكسور ودمه المسفوك عربون الحياة الأبدية.

ٱصْنَعُوا هٰذَا هذا القول لم يذكره لوقا ومرقس. ونقل متّى أن المسيح قال «اشربوا منها كلكم». ويستفاد من كل ما كُتب في أمر الكأس أن المسيح ناولها كل التلاميذ وأنهم شربوا منها كلهم. ومعنى قوله «اصنعوا هذا» كما في (ع ٢٤) أي باركوا الكأس كما باركتها وليناولها بعضكم بعضاً كما ناولتها.

كُلَّمَا شَرِبْتُمْ الخ أي كلما اجتمعتم للعشاء الرباني لا كلما شربتم خمراً. فكان عليهم أن يشربوها متذكرين محبته لهم وموته لأجلهم.

> ٢٦ «فَإِنَّكُمْ كُلَّمَا أَكَلْتُمْ هٰذَا ٱلْخُبْزَ وَشَرِبْتُمْ هٰذِهِ ٱلْكَأْسَ، تُخْبِرُونَ بِمَوْتِ ٱلرَّبِّ إِلَى أَنْ يَجِيءَ».
> يوحنا ١٤: ٣ و٢١: ٢٢ وأعمال ١: ١١ وص ٤: ٥ و١٥: ٢٣ و١تسالونيكي ٤: ١٦ و٢تسالونيكي ١: ١٠ ويهوذا ١٤ و رؤيا ١: ٧

فَإِنَّكُمْ الفاء هنا سببية تبين العلاقة بين قوله «اصنعوا هذا... لذكري» وقوله «تخبرون بموت الرب» لأن التذكار هنا يستلزم الإعلان طبعاً.

إِلَى أَنْ يَجِيءَ هذا دليل على أن هذا السر ليس وقتياً كعيد الفصح بل إنه يدوم إلى نهاية النظام الحاضر وأنه فوق كونه إعلاناً لموت المسيح عربون مجيئه ثانية «بلا خطية للخلاص» (عبرانيين ٩: ٢٨).

> ٢٧ «إِذاً أَيُّ مَنْ أَكَلَ هٰذَا ٱلْخُبْزَ، أَوْ شَرِبَ كَأْسَ ٱلرَّبِّ، بِدُونِ ٱسْتِحْقَاقٍ، يَكُونُ مُجْرِماً فِي جَسَدِ ٱلرَّبِّ وَدَمِهِ».
> عدد ٩: ١٠ و١٣ ويوحنا ٦: ٥١ و٦٣ و٦٤ و١٣: ٢٧ وص ١٠: ٢١

في هذه الآية نتيجة أخرى مما سبق بدليل قوله «إذاً». إن كون العشاء الرباني إعلاناً لموت المسيح يستلزم أن الذي يتخذه عشاء عادياً أو يستخف به أو يأتيه في غير طريقه التي رُسم فيها «كان مجرماً في جسد الرب ودمه».

مَنْ أَكَلَ هٰذَا ٱلْخُبْزَ، أَوْ شَرِبَ كَأْسَ ٱلرَّبِّ مما يستحق أن يُلتفت إليه هنا أن الرسول ظل يعبر عن العنصرين «بالخبز والكأس» بعد تخصيصهما بالصلاة والشكر وأن الذي يؤكل هو الخبز نفسه والذي يُشرب هو خمر الكأس عينها فلو صحّت الاستحالة لسماهما الجسد والدم. وإنه قال «من أكل ... أو شرب» ولم يقل من أكل وشرب وهي دليل على أن من يستخف بأحد العنصرين أجرم كما ذكر.

بِدُونِ ٱسْتِحْقَاقٍ كثيراً ما يشعر الآتون إلى مائدة الرب بأنهم غير مستحقين أن يأتوا إليها لكنهم لا يجرمون بذلك لأن شعورهم هذا من التواضع وهو علامة استعدادهم لتناول عشاء الرب في طريق الصواب. فغاية تحذير الرسول هنا ردع المستخف والمجدف لا منع الضعيف الإيمان والمتواضع القلب من الاقتراب إلى تلك المائدة. فالأكل أو الشرب «بدون استحقاق» هو إتيان الإنسان إلى مائدة الرب بلا اهتمام ولا وقار ولا إيمان ولا توبة ولا تواضع ولا قصد أن يذكر موت المسيح بواسطة ذلك السر ولا شكر له على موته كفارة عنه ولا نيّة القيام بما أوجب عليه هذا السر من العهود المتعلقة به. وما ذكرناه يصدق على كل الكنائس أبداً. وأما أعضاء كنيسة كورنثوس فأكلوا وشربوا بدون استحقاق لأنهم اتخذوا مائدة الرب مائدة لهم ولم يميزوا بين عشاء الرب والعشاء العادي وقصدوا به دفع جوعهم لا الاقتيات بالإيمان من جسد المسيح ودمه وأن أغنياءهم لم يشاركوا الفقراء في تناوله.

مُجْرِماً فِي جَسَدِ ٱلرَّبِّ وَدَمِهِ أي صائراً عرضة للعقاب الذي يستحقه من استهان بجسد الرب ودمه لأن عدم اعتبار الرموز عدم اعتبار للمرموز إليه. قيل قبلاً أن الذي يمارس ذلك السرّ بوجه الصواب يُعلن موت الرب فيكرم المسيح نفسه وهذا يستلزم أن الذي يخالف ذلك يستهين بالمسيح نفسه لأنه يُعلن بسوء تصرفه أن موت المسيح ليس إلا كموت سائر الناس لا كفارة به ولا فداء ولا ما يدعو إلى الشكر والمحبة. فكل من داس عمداً رأية مملكة ما أهان دولتها ومن استهان بسفير ملك استهان بملكه عينه كذلك من استخف بالإشارة إلى جسد المسيح ودمه استخف بالمسيح نفسه. ومن خطئ كذلك بجهل فهو أقل جرماً ممن خطئ عمداً. ولا ريب في أن الذين اتخذوا ذلك العشاء هزوءاً ليظهروا كفرهم بالمسيح وبغضهم له هم كالذين سمّروه على الصليب.

> ٢٨ «وَلٰكِنْ لِيَمْتَحِنِ ٱلإِنْسَانُ نَفْسَهُ، وَهٰكَذَا يَأْكُلُ مِنَ ٱلْخُبْزِ وَيَشْرَبُ مِنَ ٱلْكَأْسِ».
> ٢كورنثوس ١٣: ٥ وغلاطية ٦: ٤

في هذه الآية النتيجة الثالثة مما سبق (وسبقت الأولى في ع ٢٦ والثانية في ع ٢٧) وهي أنه يجب على الإنسان أن يمتحن نفسه قبل تناوله العشاء الرباني لئلا يرتكب الخطيئة المذكورة آنفاً.

لِيَمْتَحِنِ ٱلإِنْسَانُ نَفْسَهُ ليرى هل له معرفة لتمييز جسد الرب (ع ٢٩) وهل هو متذكر كل ما في موت المسيح الذي جعل هذا السر تذكاراً له وهل تاب حقيقة عن

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

خطاياه وهل آمن بأن يسوع المسيح مخلصه وهل وقف نفسه لخدمته وهل قصد بتناوله ذلك العشاء اشتراكه في كل فوائد موته على الصليب وإعلانه أمام العالم أنه اتخذ المسيح نبياً وكاهناً وملكاً وأنه متحد بإخوته المؤمنين أعضاء كنيسة المسيح. ويجب أن يقترن ذلك الامتحان بالصلاة كما صلى داود بقوله «ٱخْتَبِرْنِي يَا اَللّٰهُ وَٱعْرِفْ قَلْبِي. ٱمْتَحِنِّي وَٱعْرِفْ أَفْكَارِي. وَٱنْظُرْ إِنْ كَانَ فِيَّ طَرِيقٌ بَاطِلٌ، وَٱهْدِنِي طَرِيقاً أَبَدِيّاً» (مزمور ١٣٩: ٢٣ و٢٤). وبمقابلة الأفكار والأعمال بما يطلبه كتاب الله.

وَهٰكَذَا يَأْكُلُ الخ أي بعد الامتحان والتيقن أنه مستعد الاستعداد التام وإلا فلا يأكل. وليس معنى الآية أنه يجوز تناول عشاء الرب إلا بعد التحقيق أننا لسنا بخطأة وأن إيماننا بلغ درجة الكمال بل علينا أن نتحقق أننا تبنا عن كل خطايانا وأننا تركناها وأننا اقتربنا إلى مائدة الرب بكل تواضع بغية أن يطعمنا منها لكي لا نجوع وأن يسقينا منها لكي لا نعطش أبداً.

٢٩ «لأَنَّ ٱلَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِدُونِ ٱسْتِحْقَاقٍ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ دَيْنُونَةً لِنَفْسِهِ، غَيْرَ مُمَيِّزٍ جَسَدَ ٱلرَّبِّ».
رومية ١٣: ٢

أبان في هذه الآية علة أن امتحان النفس استعداد ضروري لتناول العشاء الرباني وهي العقاب الذي يعرّض الإنسان نفسه له بسوء تناوله ذلك العشاء.

بِدُونِ ٱسْتِحْقَاقٍ سبق تفسير هذا في تفسير (ع ٢٧).

يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ دَيْنُونَةً لِنَفْسِهِ أي يهيج غضب الله عليه ويعرض نفسه لعقابه. وأبان في الآية الآتية أن هذه الدينونة المرض أو الموت. فقوله هنا بمعنى قوله «يكون مجرماً في جسد الرب ودمه» (ع ٢١).

غَيْرَ مُمَيِّزٍ جَسَدَ ٱلرَّبِّ اقتصر على ذكر الجسد ومراده الجسد والدم معاً. وعدم تمييز جسد الرب هو أن لا يعتبر الإنسان الخبز والخمر إشارتين إلى جسد الرب ودمه وأن لا يتناولهما بالاعتبار الواجب والتواضع والشكر وذكر موت الرب بل يعتبرهما خبزاً وخمراً عاديين لدفع الجوع والعطش. وغاية الرسول من هذا منع المستخف والمستهزئ من الاقتراب إلى مائدة الرب لا إرهاب المؤمن المتواضع من الإتيان إليها.

٣٠ «مِنْ أَجْلِ هٰذَا فِيكُمْ كَثِيرُونَ ضُعَفَاءُ وَمَرْضَى، وَكَثِيرُونَ يَرْقُدُونَ».

مِنْ أَجْلِ هٰذَا أي من أجل أنكم تأكلون وتشربون بدون استحقاق غير مميزين جسد الرب وتغيظون الرب وتحملونه على عقابكم.

فِيكُمْ كَثِيرُونَ ضُعَفَاءُ وَمَرْضَى أشار بذلك إلى مرض شائع بينهم مختص بهم صرّح بأنه اعتراهم عقاباً لهم على سوء ممارستهم العشاء الرباني. والظاهر أن هذا المرض كان مختلف الشدة فنشأ عنه في بعضهم انحطاط القوة المعتادة وهم الذي عبّر عنهم «بالضعفاء» وفي آخرين الضنى الشديد وهم الذين عبّر عنهم «بالمرضى» وقد نشأ عنه موت البعض فلا داعي إلى حمل ذلك على الضعف والمرض والموت الروحية. إن الله قد يعاقب الناس على خطاياهم بالمصائب والموت كما يتضح من (أعمال ٥: ١ - ١٠ و١٢: ٢٣ و١٣: ١١ واتيموثاوس ١: ٢٠ انظر تفسير ص ٥: ٥).

وَكَثِيرُونَ يَرْقُدُونَ أي يموتون. واستعار الرقاد للموت المشابهة بينهما كما في (دانيال ١٢: ٢ ويوحنا ١١: ١١ و١٢ واكورنثوس ١٥: ٥١ واتسالونيكي ٤: ١٤ و٥: ١٠). ولا دليل مما قيل هنا على أنه اعتراهم الهلاك الأبدي فوق موتهم الجسدي بل المرجح أنهم لم يهلكوا هلاكاً أبدياً بدليل أن التعبير بالرقاد عن الموت إنما هو مختص بموت المؤمنين وأن ما في (ع ٣٢) يفيد أن عقابهم كان تأديباً لا هلاكاً مع أهل العالم.

٣١ «لأَنَّنَا لَوْ كُنَّا حَكَمْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا لَمَا حُكِمَ عَلَيْنَا».
مزمور ٣٢: ٥ وايوحنا ١: ٩

لَوْ كُنَّا حَكَمْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا أي لو امتحنا أنفسنا بالخلوص والتدقيق لنرى هل نحن مستعدون للاقتراب من مائدة الرب وتحققنا أننا كذلك (ع ٢٨). فالرسول من لطفه وتواضعه ضم نفسه إلى الذين احتاجوا إلى هذه النصيحة.

لَمَا حُكِمَ عَلَيْنَا وما عوقبنا بشيء من الضعف والمرض والموت. فبعدم حكمهم على أنفسهم وإصلاح ما فسد حملوا الله على دينونتهم وعقابهم.

لا دليل على أن الله يعاقب اليوم الذين لا يمتحنون أنفسهم ويتناولون عشاء الرب بدون استحقاق كما عاقب المعتدين في كنيسة كورنثوس لكنه لا ريب في أن مثل هؤلاء يُحزنون قلب يسوع ويخسرون السرور والبركة والنمو التي قصد الله منحها لمتناولي ذلك السر بطريق الصواب ويهيجون غضب الله ويعرّضون أنفسهم للعقاب الذي يستحقونه.

٣٢ «وَلٰكِنْ إِذْ قَدْ حُكِمَ عَلَيْنَا نُؤَدَّبُ مِنَ ٱلرَّبِّ لِكَيْ لاَ نُدَانَ مَعَ ٱلْعَالَمِ».
مزمور ٩٤: ١٢ و١٣ وعبرانيين ١٢: ٥ - ١١

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

حُكِمَ عَلَيْنَا لسوء التصرّف في تناول العشاء الرباني وبموجب هذا الحكم عوقبنا بالمصائب الزمنية.

نُؤَدَّبُ مِنَ ٱلرَّبِّ أي أن الرب هو الذي عاقبنا بتلك المصائب وأنها ليست بعلامات غضبه ورفضه إيانا كما لو عاقب بها أعداءه بل هي آيات محبته يجذبنا بها إلى التوبة والإصلاح فيؤدبنا بها كما يؤدب الأب ابنه (٢كورنثوس ٦: ٩ وعبرانيين ١٢: ٥ - ١٠).

لِكَيْ لاَ نُدَانَ مَعَ ٱلْعَالَمِ أي أهله الأشرار الذين لم يتوبوا عن خطاياهم بل ماتوا فيها ودينوا دينونة أبدية.

«العالم» اسم لكل الذين ليسوا من كنيسة المسيح بدليل قوله «ليسوا من العالم» (يوحنا ١٧: ١٦). فاستخفاف مسيحيي كورنثوس بالعشاء الرباني مع كونه خطيئة عظيمة لم توجب الهالك الأبدي على الذي تابوا عنها فلم تكن كالتجديف على الروح القدس.

٣٣، ٣٤ «٣٣ إِذاً يَا إِخْوَتِي حِينَ تَجْتَمِعُونَ لِلأَكْلِ، ٱنْتَظِرُوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً. ٣٤ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَجُوعُ فَلْيَأْكُلْ فِي ٱلْبَيْتِ، كَيْ لاَ تَجْتَمِعُوا لِلدَّيْنُونَةِ. وَأَمَّا ٱلأُمُورُ ٱلْبَاقِيَةُ فَعِنْدَمَا أَجِيءُ أُرَتِّبُهَا».

ع ٢١ ع ٢٢ ص ٤: ١٩ ص ٧: ١٧ وتيطس ١: ٥

أثبت الرسول على مسيحي كورنثوس خطأين في ممارسة العشاء الرباني الأول إنه كان كل منهم يأكل وحده فأبطلوا كونه اشتراكاً (ع ٢١) والثاني أنهم كانوا يأكلونه دفعاً للجوع كأنه عشاء عادي (ع ٢١ و٢٢) فأخطأوا بالأول إلى إخوتهم وبالثاني إلى المسيح. فختم الرسول كلامه بأمرين الأول أن ينتظر بعضهم بعضاً ليكون ذلك العشاء عشاء اشتراك والثاني أن يأكلوا في بيوتهم دفعاً لجوعهم قبل أن يأتوا إلى مائدة الرب. فالأمر واضح نٰ هذا ينافي قول البعض أنه لا يجوز لأحد أن يتناول إلا وهو صائم.

أَمَّا ٱلأُمُورُ ٱلْبَاقِيَةُ فَعِنْدَمَا أَجِيءُ أُرَتِّبُهَا نستنتج من هذا إنه كان لهم مسائل جزئية غير ما ذُكر لم يستحسن الرسول أن يذكرها في رسالته لكنه قصد أن يجيبهم عليها متى رجع إلى كورنثوس والأرجح أن تلك المسائل كانت مختصة بالعشاء الرباني مثل أنه في أي ساعة من النهار يجب أن يُتناول وكم مرة في السنة وفي أي سن يجوز تناوله وما أشبه ذلك.

تكلم بولس هنا باعتبار كونه رسولاً وكّلَ إليه المسيح تعليم كنيسته ما يجب أن تعتقده وتعمله ويرتب لها النظام الموافق فأعطى المسيح بولس وسائر الرسل روحه القدوس لهذا القصد فعصمهم من الخطإ في التبليغ فلم تزل الكنيسة مكلفة بما أمروا به وبما رتبوه.

فوائد

١. مدح بولس الكنائس على ما استحقت به المدح كما ذمها على ما استحقت به الذم. كذلك من متقضيات الحكمة واللياقة أن يمدح الراعي رعيته والمعلم تلاميذه والوالد أولاده على كا ما استحقوا به المدح لكي ينشطهم إلى الصلاح ويمهد الطريق إلى بيان ذنوبهم إن كانوا مذنبين (ع ٢).

٢. إن الله جعل نظام العالم مؤدياً إلى سعادة الإنسان ونفعه لغيره فعيّن للرجل مقاماً وللمرأة آخر وللولد آخر. وفرض على كل واجبات فإن حاول الولد التسلط على والده اتخذ الرجل محل المرأة والمرأة محل الرجل لم يحدث سوى التشويش والاضطراب. فيجب على كل إنسان أن يلاحظ ذلك النظام ويجري بمقتضاه. إن الملائكة الذين صاروا أبالسة سقطوا من مقامهم السامي بتعديهم النظام الذي جعله الله لهم فمن تعدى على الأرض نظام الله عرّض نفسه للضرر مثلهم (ع ٣).

٣. إن الدين المسيحي يمتاز عن سائر الأديان بأنه لا يسلب المرأة المقام التي تستحقه ويمكنها من النمو والتقدم جسداً وعقلاً وأدباً لارتقائها وسعادتها ونفعها لغيرها. ومن مجد هذا الدين أنه حيث انتشر يجعل المرأة رفيقة الرجل ومعينته وشريكته في كل الخيرات الدنيوية وكل البركات السماوية بدلاً من أن تكون أَمته لا تشاركه بالمساواة في شيء من خيرات العالمين (ع ٣ و٧ و٩).

٤. إنه لا يجوز للمسيحيين أن يحسبوا العوائد في الملبوسات والأزياء مما لا يلتفت إليه الدين أو يحكم فيه إذ لا يحل لهم أن يتخذوا الثياب من آيات الافتخار والزهو ولا أن يجاوزوا فيها قوانين اللياقة والعفاف ويشينون شرفهم ويعثر غيرهم (ع ٤ و٥ انظر أيضاً ابطرس ٣: ٣ و٤).

٥. إن روح الله أثبت بتكلمه بفم بولس ما قاله بفم موسى فمن اعتقد أن الإنجيل كُتب بإلهام الله وجب عليه أن يعتقد أن أسفار موسى كذلك في تواريخها وتعاليمها (ع ٧ - ٩).

٦. إن المماثلة بين الكلمات التي ذكرها لوقا في إنجيله مما يتعلق بالعشاء الرباني والكلمات التي ذكرها بولس في رسالته مما يتعلق بذلك دليل على صحة قول القائلين

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

بأن لوقا أخذ أكثر تعاليم إنجيله مما سمعه من مواعظ بولس وهو يجول معه للتبشير. ولا شيء في هذا يستلزم أن لوقا لم يكتب بإلهام الروح القدس ووحيه (ع ١١ - ٢٥).

٧. إن الشرائع الطبيعية موافقة للشرائع الأدبية التي في الإنجيل ومثبتة لها وهذه الموافقة تبيّن أنهما من مصدر واحد هو الله (ع ١٤).

٨. إن الاختلافات الضارة في الكنيسة التي أنشأها الشيطان بغية ملاشاتها يقدر الله بحكمته وعنايته أن يجعلها وسائل إلى نفع الكنيسة لأنه كثيراً ما ينتج منها زيادة الدرس لكتاب الله للوقوف على الحق وزيادة الصلاة لله بغية أن يؤيد الحق ويلاشي الباطل وكثيراً ما يُعرف بواسطتها المؤمن الحقيقي من المرائي فلولا الخلاف في كنيسة كورنثوس وسوء التصرف الذي نشأ عنه لم يكتب بولس ما عرفناه هنا من أمر العشاء الرباني إصلاحاً للخلل. وليس في هذا عذر لمنشئ الخلاف ولا تخفيف لقصاصهم.

٩. إنه يجب علينا أن نعلّم غيرنا كل ما علمناه في الإنجيل من العقائد والأعمال اقتداءً ببولس إذ قال «أني تسلمت من الرب ما سلمتكم» (ع ٢٣).

١٠. إن المسيح قصد بالعشاء الرباني تذكير أتباعه ما احتمله من أجلهم وربطهم به بربط المحبة والشكر وربط بعضهم ببعض من كل رتبة في كل زمان ومكان ليكونوا كأهل بيت واحد لأكلهم من خبز واحد وأعضاء جسد واحد رأسه المسيح. إن مائدة الرب محل تجديد العهود وذكر المراحم ونيل زيادة النعمة ومحل الراحة والانتعاش وتجديد القوى للنفوس المتعبة. إنها قنة نقدر منها أن نرى بعين الإيمان جلياً شقاء الحال التي نجانا المسيح منها ومجد الميراث الذي اشتراه لنا (ع ٢٣ - ٢٦).

١١. إن كل ما قيل هنا في شأن ذلك السر تعظيم لاسم المسيح ففيه أن العشاء عشاء الرب (ع ٢٠) وأن المُعلن به هو الرب (ع ٢٣) وأن الجسد جسد الرب (ع ٢٩) وأن الدم دم الرب (ع ٢٧) والكأس كأسه (ع ٢٧) والموت موته (ع ٢٦) وهو المؤدب من يتناول عشاءه بدون استحقاق (ع ٣٢).

١٢. إن الرسول أوجب على المؤمنين أمرين جوهريين في العشاء الرباني وهما ذكر موت الرب واتحاد المتناولين قلباً وعملاً. فكلما تأملنا في الأول وتكلمنا في وجوبه وجب أن لا نغفل عن الثاني (ع ٢١ و٣٣).

١٣. إنه إذا نظرنا إلى استحقاقنا نرى أننا لسنا أهلاً للاقتراب من مائدة الرب إذ ليس للملائكة مثل تلك النعمة. وأما نعمة الرب يسوع المسيح فتجعل أقل المسيحيين أهلاً لذلك إذا اقترب إليها بالإيمان والتوبة والتواضع (ع ٢٨).

(١٤) إن قول الرسول «يجب على كل إنسان أن يمتحن نفسه وهكذا يأكل» الخ يستلزم أنه يجب على كل إنسان أن يشترك وأنه غير مخيّر في الاشتراك وتركه فمن تركه عصى أمر المسيح ونكث عهده الذي أعلنه يوم صار عضواً في الكنيسة. فلا يجوز أن يعتزل العشاء الرباني بحجة أنه غير مستحق لأنه غير مستعد إذ بقاؤه في تلك الحال خطيئة فوق خطيئة (ع ٢٨).

١٤. إنه يستحيل أن يأتي أحد إلى مائدة الرب ويرجع كما أتى لأنه أما أن يأكل ويشرب بركة لنفسه ونموه في المحبة والإيمان والشكر أو يأكل ويشرب دينونة لنفسه (ع ٢٩). وما صدق في شأن العشاء الرباني يصدق أيضاً في شأن الصلاة وسمع كلمة الله والحصول على وسائط نعمة أخرى لأن ذلك من وسائط التقدم في التقوى أو علل دينونتنا. إن عزّة حين أتى بتابوت الله إلى مكانه أغاظ الله فأماته وعوبيد أدوم حفظ تابوت الله عنده فحصل على بركة الله هو وأهل بيته (٢صموئيل ٦: ٧ و١١).

١٥. إن المسيحي بامتحانه نفسه كل يوم وبحكمه عليها بمقتضى قياس كتاب الله وبالتجائه كل يوم إلى المسيح للعفو عنه يأمن على أنه سالك مع الله الآن وأنه مستعد للوقوف أمام كرسي الدينونة بلا خوف (ع ٣١).

١٦. إنه إذا ذكرنا أن غاية المصائب هي أن لا ندان مع عالم الأشرار قبلناها علامات محبة الله لنا وفرحنا بها (ع ٣٢).

الأصحاح الثاني عشر

المواهب الروحية ع ١ إلى ٣١

أنبأ الله بأفواه الأنبياء بانسكاب روحه بوفرة على أثر مجيء المسيح ومن ذلك قول يوئيل النبي «وَيَكُونُ بَعْدَ ذٰلِكَ أَنِّي أَسْكُبُ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ، وَيَحْلَمُ شُيُوخُكُمْ أَحْلاَماً، وَيَرَى شَبَابُكُمْ رُؤىً. وَعَلَى ٱلْعَبِيدِ أَيْضاً وَعَلَى ٱلإِمَاءِ أَسْكُبُ رُوحِي فِي تِلْكَ ٱلأَيَّامِ» (يوئيل ٢: ٢٨ و٢٩). والمسيح وعد تلاميذه قبل صلبه بأنه سيرسل المعزي الذي هو الروح القدس ليعلم كنيسته ويرشدها

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

(يوحنا ص ١٤). وقال بعد قيامته «وَهٰذِهِ ٱلآيَاتُ تَتْبَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ: يُخْرِجُونَ ٱلشَّيَاطِينَ بِٱسْمِي، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ جَدِيدَةٍ. يَحْمِلُونَ حَيَّاتٍ، وَإِنْ شَرِبُوا شَيْئاً مُمِيتاً لاَ يَضُرُّهُمْ، وَيَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى ٱلْمَرْضَى فَيَبْرَأُونَ» (مرقس ١٦: ١٧ و١٨). وقال قبيل صعوده «سَتَتَعَمَّدُونَ بِٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ، لَيْسَ بَعْدَ هٰذِهِ ٱلأَيَّامِ بِكَثِيرٍ» (أعمال ١: ٥) وأخذت تلك المواعيد تتم منذ يوم الخمسين. وامتازت أيام العهد الجديد عن التي قبلها بوفرة المواهب الروحية التي أُعطيها المؤمنون وتنوعها وعمومها إذ كانت للرجال والنساء والشيوخ والأحداث منهم. ولا عجب من حدوث تشويش في الكنيسة في مثل تلك الأحوال الغريبة وأن يدعي بعضهم الإلهام بالروح القدس ويكون خادعاً أو مخدوعاً وأن بعض المؤمنين لم يكتفوا بما نالوه من المواهب فحسدوا غيرهم لظنهم أنه نال مواهب أكثر من مواهبهم وأن بعضهم انتفخ كبراً بما حصل عليه منها وأراد الاشتهار بها وأن يحصل في اجتماعاتهم العلنية شيء من البلبلة إذا تكلم عدة منهم في وقت واحد. وقد وهب الله لبولس الرسول حكمة فائقة لإصلاح ذلك الخلل.

إن الرسول بعد ما قابل أحوالهم يومئذ على أثر حلول الروح القدس المحيي عليهم بأحوالهم وهم يعبدون الأوثان البكم علمهم أولاً كيف يميزون الملهمين بالروح القدس حقيقية ممن يدعون الإلهام كذباً وذلك أن يلاحظوا حقيقة أقوالهم في المسيح فمن جدف على اسمه فهو الكاذب ومن اعترف بأنه رب وإله فهو الصادق الملهم بالروح القدس (ع ١ - ٣).

ثانياً: إن تلك المواهب المختلفة فعل الروح الواحد وغايتها نفع الكنيسة (ع ٤ - ٧).

ثالثاً: إن المواهب ثلاثة أقسام (١) كلام حكمة وعلم (٢) ما سماه إيماناً وهو يتضمن القوة على الشفاء وصنع المعجزات والنبوءة وتمييز الأرواح (٣) التكلم بالألسنة والترجمة (ع ٨ - ١٠).

رابعاً: إن الروح القدس منشئ تلك المواهب يوزعها بمقتضى مشيئته المطلقة.

خامساً: تشبيه الكنيسة بجسد الإنسان في ستة أوجه:

١. إن الجسد واحد لسكنى نفس واحدة فيه والكنيسة واحدة لسكنى روح الله المحيي فيها.
٢. إن وحدة الحياة في الجسد ظاهرة في أعضائه المختلفة كذلك وحدة الروح القدس الساكن في الكنيسة ظاهرة في مواهبها المختلفة.
٣. إن الجسد واحد مع تعدد أعضائه كذلك الكنيسة واحدة مع تعدد أفرادها.
٤. إن أعضاء الجسد يفتقر كل منها إلى الآخر ولا شيء منها يحيا لمجرد نفع نفسه بل لنفع الجسد كله. وكذا الكنيسة يفتقر كل من أفرادها إلى غيره ومكلف باستعمال المواهب التي أعطاها الله إياها لنفع الكنيسة كلها لا لمجرد نفعه الخاص.
٥. إن الله قسم لكل عضو من أعضاء الجسد موضعاً وعملاً كما شاء كذلك وزع على أفراد الكنيسة المواهب الروحية كما أراد.
٦. إن أعضاء الجسد الأقل جمالاً أكثر نفعاً كذلك مواهب الكنيسة التي هي أقل شهرة هي أكثر فائدة. واستنتج من هذه الأوجه الستة ثلاث نتائج:

- الأولى: إنه يجب على كل مؤمن أن يقتنع بالموهبة التي وهبها الله له كما يجب على اليد والرجل أن ترضيا محليهما وعمليهما.
- الثانية: إنه لا محل لافتخار أحد المؤمنين على الآخر لما يتوهمه من أفضلية موهبته.
- الثالثة: إنه يجب أن تكون المواساة بين أعضاء الكنيسة كما هي بين أعضاء الجسد فتألم الواحد أو فرحه تألم كل الأفراد أو فرحهم. ثم ختم كلامه بقوله إن ما قاله في المواهب الروحية يصدق على كل خدم الكنيسة إذ ليس هم سوى آلات يتكلم الروح ويعمل بها (ع ٢٨ - ٣١). فموضوع هذا الأصحاح هو موضوع الأصحاح الثالث عشر والأصحاح الرابع عشر أيضاً. فإنه أبان في (ص ١٣) أن المحبة أعظم المواهب الروحية في (ص ١٤) أبان بالتفصيل كيف يجب أن تُستعمل تلك المواهب.

١ «وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ ٱلْمَوَاهِبِ ٱلرُّوحِيَّةِ أَيُّهَا ٱلإِخْوَةُ، فَلَسْتُ أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا».

رومية ١: ١١ وص ١٤: ١ و٣٧

وَأَمَّا لما أخذ الرسول يتكلم في الخلل الذي وقع في الكنيسة قال «أولاً» (ص ١١: ١٨) فكان يتوقع أن يقول هنا ثانياً لأنه انتقل من ذكر خلل إلى آخر لكنه بدل ذلك بقوله «وأما».

ٱلْمَوَاهِبِ ٱلرُّوحِيَّةِ هي القوات الخارقة العادة التي منحها الروح القدس للكنيسة في القرن الأول تقوية لها وإثباتاً لكونها كنيسة الله وأعظم هذه القوات التنبوء وشفاء المرضى والتكلم بالألسنة. اضطر الرسول أن يوبخ كنيسة كورنثوس على سوء استعمالها تلك المواهب ولا سيما التكلم بالألسنة.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

لَسْتُ أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا مصدر المواهب وغاية منحها واستعمالها في سنن الصواب والتمييز بين صادقها وكاذبها.

٢ «أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ أُمَماً مُنْقَادِينَ إِلَى ٱلأَوْثَانِ ٱلْبُكْمِ، كَمَا كُنْتُمْ تُسَاقُونَ».
ص ٦: ١١ وأفسس ٢: ١١ و١٢ واتسالونيكي ١: ٩ وتيطس ٣: ٣ وابطرس ٤: ٣ مزمور ١١٥: ٥

قابل هنا حالهم السابقة بحالهم حين كتب هذا بياناً لاحتياجهم إلى تعليمه إياهم في هذا الموضوع الذي لم يختبروه فإنهم كانوا قبلاً أمماً وكانوا حينئذ مسيحيين. كانوا عبدة الأوثان البكم وصاروا عبدة الإله الحي الحقيقي. كانوا مسوقين بالتأثيرات الشريرة إلى حيث لا يعلمون وصاروا مقودين بروح الله إلى حيث يعلمون. وكما ذكّر هؤلاء حالهم الأولى ذكّر مؤمني أفسس (أفسس ٢: ١١) ومؤمني رومية (١١: ٣٠) ومؤمني كولوسي (كولوسي ١: ٢١ و٣: ٧).

كُنْتُمْ أُمَماً هذا وصف عام لهم بالنظر إلى حالهم الأولى وهو يشتمل على أمرين سيأتي ذكرهما.

كانت كورنثوس مدينة يونانية وثنية وكان أكثر متنصريها من الوثنيين وقليل منهم من اليهود (أعمال ١٨: ٤ و٨) فقال «كنتم أمماً» على سبيل التغليب.

مُنْقَادِينَ إِلَى ٱلأَوْثَانِ ٱلْبُكْمِ (حبقوق ٢: ١٨ و١٩ ومزمور ١١٥: ٥ و١٣٦: ١٦). عبادتهم الأوثان التي لا تسمع ولا تبصر ولا تخلص واتكالهم عليها دليل على جهلهم وشقائهم.

تُسَاقُونَ بقوة عجزهم عن إدراكها ومقاومتها. لم يعيّن الرسول هذه القوة أهي تربيتهم الرديئة أم طبيعتهم الفاسدة أم الأرواح الشريرة والأرجح أنها هذه هي التي ساقتهم إلى عبادة الأوثان فيكون ذلك على وفق ما في (ص ٨: ٥ و١٠: ٢٠ وأفسس ٢: ٢). وغاية بولس من هذا أن يقابل التأثير الذي ساقهم بالعماية والإجبار في طريق الضلالة والخطيئة بتأثير روح الله الذي أرشدهم بالتعقل والاختيار في سبيل الحق والقداسة.

٣ «لِذٰلِكَ أُعَرِّفُكُمْ أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِرُوحِ ٱللّٰهِ يَقُولُ: يَسُوعُ أَنَاثِيمَا. وَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ: يَسُوعُ رَبٌّ إِلاَّ بِٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ».
مرقس ٩: ٣٩ وص ١٦: ٢٢ وغلاطية ١: ٨ و٩ وايوحنا ٤: ٢ و٣ ومتّى ١٦: ١٧ ويوحنا ١٥: ٢٦ و٢كورنثوس ٣: ٥

في هذه الآية قول الرسول الأول في شأن المواهب الروحية.

لِذٰلِكَ أُعَرِّفُكُمْ أي لكون الأمر ذا شأن لا يليق أن تجهلوه أردت تبيينه لكم.

لَيْسَ أَحَدٌ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِرُوحِ ٱللّٰهِ أي بوحي أو إلهام كما تكلم الأنبياء قديماً (متّى ٢٢: ٤٣ ومرقس ١٢: ٣٦).

يَقُولُ: يَسُوعُ إن القول في يسوع هو الذي يمتاز به القائل فيتبين المتكلم حقاً بالروح ومن يدعي ذلك كذباً. وذكر بولس ابن الله بالاسم الذي كان يُعرف به بين الناس وهو على الأرض أن يشير إلى وظائفه لذكره بلفظة «المسيح».

أَنَاثِيمَا معنى هذه الكلمة في الإنجيل محروم أو موقوف للهلاك لأن الله لم يرتض به وجعله تحت لعنته. وكذا جاء معناه في (رومية ٩: ٣ وغلاطية ١: ٨ و٩ واكورنثوس ١٦: ٢٢). فالقول أن «يسوع أناثيما» يتضمن أنه مجرم ومستحق للموت الذي تركه الله له وحكم عليه به رؤساء اليهود وبيلاطس. فهو كقول االذي قالوا «اصلبه اصلبه... دمه علينا وعلى أولادنا» (متّى ٢٧: ٢٥). فمراد الرسول أنه يستحيل أن ملهما بالروح القدس يقول على يسوع مثل ذلك القول إذ لا يأتي إلا عن روح الضلال وبغض الحق.

وَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ يَسُوعُ رَبٌّ الخ إن كلمة «الرب» في اليوناني هي ترجمة «يهوه» في العهد القديم. والقول بأن «يسوع رب» يتضمن الاعتراف بأنه الله حقاً ظهر بالجسد. وصرح بولس أن من آمن بذلك باطناً واعترف به ظاهراً دل على أنه استنار بالروح القدس. فليس مراده أنه لا يستطيع أحد أن يلفظ ذلك إلا بالوحي. وهذا على وفق قول المسيح لبطرس حين اعترف بأنه ابن الله «طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْماً وَدَماً لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لٰكِنَّ أَبِي ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَاوَاتِ» (متّى ١٦: ١٧) وقول يوحنا الرسول «بِهٰذَا تَعْرِفُونَ رُوحَ ٱللّٰهِ: كُلُّ رُوحٍ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي ٱلْجَسَدِ فَهُوَ مِنَ ٱللّٰهِ، وَكُلُّ رُوحٍ لاَ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي ٱلْجَسَدِ فَلَيْسَ مِنَ ٱللّٰهِ» وقوله «مَنِ ٱعْتَرَفَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ٱبْنُ ٱللّٰهِ، فَٱللّٰهُ يَثْبُتُ فِيهِ وَهُوَ فِي ٱللّٰهِ» (ايوحنا ٤: ٢ و٣ و١٥).

تعليم هذه الآية أن الفرق العظيم بين كنيسة المسيح والعالم أن الكنيسة تعتقد لاهوته وأن العالم ينفيه. وعلى جواب هذا السؤال وهو «ماذا تظنون في المسيح» يتوقف خلاص كل عاقل من الناس أو هلاكه.

٤ - ٦ «٤ فَأَنْوَاعُ مَوَاهِبَ مَوْجُودَةٌ وَلٰكِنَّ ٱلرُّوحَ وَاحِدٌ. ٥ وَأَنْوَاعُ خِدَمٍ مَوْجُودَةٌ وَلٰكِنَّ ٱلرَّبَّ وَاحِدٌ. ٦ وَأَنْوَاعُ أَعْمَالٍ مَوْجُودَةٌ وَلٰكِنَّ ٱللّٰهَ وَاحِدٌ، ٱلَّذِي يَعْمَلُ ٱلْكُلَّ فِي ٱلْكُلِّ».
رومية ١٢: ٤ الخ وعبرانيين ٢: ٤ وابطرس ٤: ١٠ أفسس ٤: ٤ رومية ١٢: ٦ و٧ و٨ وأفسس ٤: ١١ أفسس ١: ٢٣

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

في هذه الآيات قول الرسول الثاني في شأن المواهب الروحية وهو أنها مع تنوعها واحدة في المصدر والغاية. وعبّر عنها بثلاثة أسماء وهي «مواهب» و«خدم» و«أعمال». فلم يرد أن بعضها مواهب وبعضها خدم وبعضها أعمال بل أن كلها تستحق أن تسمى بكل من هذه الأسماء باعتبار جهة النظر اليها. فإذا نظرنا إليها باعتبار كونها من الروح القدس كانت مواهبه وآيات رضاه. وإذا نظرنا إليها باعتبار كونها من الرب يسوع كانت خدماً يُخدم المسيح بها. وإذا نظرنا إليها باعتبار كونها من الله الآب كانت أعمال قدرته. ولا يخفى على القارئ ما في هذا الكلام من الدليل على أن الله ثلاثة أقانيم وجوهر واحد لأن ما قيل هنا دليل إلى كون الله الآب هو مصدر كل تأثير روحي ومنشئه حيث كان. وأن الله الابن هو رأس الكنيسة ومرتب كل أنواع الخِدم والخَدم لبنيان الكنيسة. وأن الله الروح القدس يسكن في الكنيسة ويهب لأعضائها ما شاء من الأقانيم الثلاثة عند معمودية المسيح في الماء (متّى ٣: ١٦ و١٧). وظهروا في معمودية الكنيسة بالروح القدس يوم الخمسين وبعده كما ذُكر هنا. وفي (ع ١٣) إشارة إلى ذلك.

ولا دليل على أن الرسول قصد بتسمية تلك النعم بثلاثة أسماء قسمتها إلى ثلاثة أنواع أحدها من الروح القدس وواحد من الابن والآخر من الآب فإنه ذكر هذه النعم بالتفصيل في (ع ٨ - ١٠) ولم يشر إلى كون بعضها من أقنوم وبعضها من آخر بل صرّح أن كل هذه البركات مواهب الروح وكلها طرق لخدمة الابن وكلها آيات قدرة الآب.

أَنْوَاعُ مَوَاهِبَ مَوْجُودَةٌ كما ذُكر في (ع ٨ - ١٠) بالتفصيل.

ٱلرُّوحَ وَاحِدٌ وهو أقنوم الثالث في اللاهوت ومن عمله منح هذه المواهب. فيجب على الكنيسة أن تشكره لذلك وأن تسر بتوزيعها وأن لا تستخف بشيء منها ولا تستهين بمن وُهبت له.

وَأَنْوَاعُ خِدَمٍ الخ (ع ٥) كما ذُكر في (ع ٩ و١٠ و٢٨). إن المسيح رأس الكنيسة وكل أعضائها خدامه فعليهم أن يستعملوا المواهب التي وُهبت لهم كما يأمر لكي يتمجد (متّى ١٠: ١ ولوقا ١٠: ١ وأعمال ١: ٢٤ وأفسس ٤: ٤). وهو الذي عيّن لكل مؤمن خدمته فلا يحسن بأحد أن يفتخر بخدمة عظيمة ولا أن يخجل من خدمة يراها حقيرة.

وَأَنْوَاعُ أَعْمَالٍ (ع ٦) من أخصها المعجزات التي وُهب للكنيسة أن تعملها إثباتاً لحقائق دينه وبياناً لمصدرها الإلهي.

ٱللهَ وَاحِدٌ الخ أي الآب وهو الذي أقام يسوع المسيح رأساً للكنيسة وأرسل الروح القدس ويأتي في نفوس الناس وأجسادهم بالأعمال العجيبة. ولا منافاة بين ما قيل هنا وما قيل في الآية الحادية عشرة وهو أن «هذه كلها يعملها الروح الواحد» لأن الله يفعلها بواسطة روحه القدوس وذلك كقوله إن المؤمن «مولود من الروح» وأنه «مولود من الله». وكونها كلها من الله يوجب علينا أن نقبلها بالشكر والتواضع بدون حسد متذكرين أننا سنحاسب على كل منها.

٧ «وَلٰكِنَّهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ يُعْطَى إِظْهَارُ ٱلرُّوحِ لِلْمَنْفَعَةِ». ص ١٤: ٢٦ وأفسس ٤: ٧ وابطرس ٤: ١٠ و١١

لِكُلِّ وَاحِدٍ أي لكل مؤمن.

يُعْطَى إِظْهَارُ ٱلرُّوحِ أي أنه يعطي بعض المؤمنين ما يظهر به قوة الروح في طَريق ويعطي آخر ما يظهر به ذلك بطريق أخرى. فكما أن حياة الإنسان تعلن وجودها في أعضاء جسده المختلفة بطرق مختلفة فتظهر في بعض تلك الأعضاء بالبصر وفي غيره بالسمع وفي آخر بعمل آخر كذلك الروح القدس يعلن أنه في الكنيسة بموهبة التعليم في البعض وبموهبة الشفاء في آخر وبموهبة التكلم بالألسنة في غيره وبغيرها بآخر. فإذاً كل مؤمن آلة لإظهار الروح القدس الساكن فيه.

لِلْمَنْفَعَةِ أي لنفع الكنيسة لا للذة الموهوب له. كما أن قوة البصر ليست لمجرد نفع العين بل لنفع الجسد كله كذلك غاية كل المواهب على اختلاف رتبها نفع الجميع لمجد لله ولذلك دعا المسيح تلاميذه «نور العالم» و«ملح الأرض». فإذاً من اتخذ مواهب الله وسيلة إلى الافتخار والتعظم خطئ إلى الله وإلى كل من وجب عليه هو أن ينفعه بها.

٨ «فَإِنَّهُ لِوَاحِدٍ يُعْطَى بِٱلرُّوحِ كَلاَمُ حِكْمَةٍ. وَلآخَرَ كَلاَمُ عِلْمٍ بِحَسَبِ ٱلرُّوحِ ٱلْوَاحِدِ». ص ٢: ٦ و٧ وكولوسي ١: ٩ رومية ١٥: ١٤ وص ١: ٥ و١٣: ٢ و٢كورنثوس ٨: ٧

في هذه الآية والاثنتين بعدها تسع مواهب. والظاهر أن الرسول لم يرد أن يعيّن جدولاً لكل الطرق التي يعلن بها الروح القدس سكنه في شعب الله لأنه لم يذكر هنا بعض ما ذكره في (ع ٢٨) وما ذكره في (رومية ١٢: ٤ - ٨).

ومما ظهر أيضاً أن الرسول قسم المواهب ثلاثة أقسام لكنه لم يتضح لماذا وضع بعض هذه المواهب في بعض تلك الأقسام دون آخر. مثال ذلك أننا لم نعلم لماذا وضع النبوءة مع الشفاء وعمل القوات ولم يضعها مع مواهب كلام الحكمة والتعليم وظن بعضم علة قسمة الرسول إياها كذلك بياناً للوقتية منها وللدائمة. وظن آخر أنه قصد بذلك بيان ما تمارَس لفظاً وما تمارس فعلاً. وظن غيره أنه قسمها

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

بالنظر إلى ما تشغله من القوى الإنسانية من العقل والإرادة. ولا دليل على إثبات شيء من هذه الظنون والأرجح أن الرسول ذكرها بمقتضى خطورها على باله بلا نظر إلى القانون المنطقي. وهذا جدوله كما وضعه بولس:

القسم الأول وهو موهبتان

١. كلام حكمة
٢. كلام علم

القسم الثاني وهو خمس مواهب

١. إيمان
٢. شفاء
٣. عمل قوات
٤. نبوءة
٥. تمييز الأرواح

القسم الثالث وهو موهبتان

١. أنواع ألسنة
٢. ترجمة ألسنة

لِوَاحِدٍ يُعْطَى بِٱلرُّوحِ أي الروح القدس وهو يفعل في عقل المؤمن وقلبه. وهذا ما يليه إثبات لما قاله في (ع ٧) وهو أنه يُعطى كل واحد إظهار الروح. فبيّن كيف يُظهر الروح نفسه بطرق مختلفة في أناس مختلفين.

كَلاَمُ حِكْمَةٍ أي قوة التكلم بالحكمة. يصعب علينا أن نعرف قصد بولس بتمييزه «كلام الحكمة» عن «كلام العلم» في هذه الآية لكننا نتحقق أن موضوع الحكمة وموضوع العلم واحد وهو الحق الذي أعلنه الله في كتابه ولا سيما إعلان يسوع المسيح في الإنجيل. والأرجح أن المراد «بكلام الحكمة» ما حصل عليه الأنبياء والرسل بالوحي على وفق كلامه في (ص ٢) على ما قيل في (ع ٢٨) في وصف الذين نالوا هذه المواهب. فذكر الرسل والأنبياء منهم أولاً يحملنا على أن ننسب إليهم ما ذُكر من المواهب أولاً. ووفق قوله «ٱلَّذِي فِي أَجْيَالٍ أُخَرَ لَمْ يُعَرَّفْ بِهِ بَنُو ٱلْبَشَرِ، كَمَا قَدْ أُعْلِنَ ٱلآنَ لِرُسُلِهِ ٱلْقِدِّيسِينَ وَأَنْبِيَائِهِ بِٱلرُّوحِ» (أفسس ٣: ٥). وقوله «هُوَ أَعْطَى ٱلْبَعْضَ أَنْ يَكُونُوا رُسُلاً، وَٱلْبَعْضَ أَنْبِيَاءَ، وَٱلْبَعْضَ مُبَشِّرِينَ» الخ (أفسس ٤: ١١).

كَلاَمُ عِلْمٍ موهبة تعلم ما علمهم إياه الرسل وهذا على وفق الآية الثامنة والعشرين فإنه ذكر فيها كل أصحاب المواهب وذكر المعلمين بعد الرسل والأنبياء.

بِحَسَبِ ٱلرُّوحِ ٱلْوَاحِدِ أي الروح القدس الذي هو يهب تلك المواهب ويوزعها كما يستحسن. والموهبتان اللتان في هذه الآية هما القسم الأول من المواهب التسع.

٩ «وَلآخَرَ إِيمَانٌ بِٱلرُّوحِ ٱلْوَاحِدِ. وَلآخَرَ مَوَاهِبُ شِفَاءٍ بِٱلرُّوحِ ٱلْوَاحِدِ».
متّى ٧: ١٩ و٢٠ وص ١٣: ٢ و٢كورنثوس ٤: ١٣ مرقس ١٦: ١٨ ويعقوب ٥: ١٤

أخذ هنا يذكر القسم الثاني وهو خمس مواهب أولها «الإيمان» وهو هنا موهبة خاصة فيجب أن نميّز بينها وبين الإيمان الذي هو الشرط الضروري للخلاص وهي إما نوع سامٍ من الإيمان العام وهو كل «الثقة بما يرجى» الممكن أصحابه من أن يموتوا شهداء الدين. وهذا ما وُصف في (عبرانيين ١١: ٣٣ - ٤٠). وأما الإيمان الذي ذكره المسيح في (متّى ١٧: ٢٠ ولوقا ١٧: ٦) وهو الممكن أصحابه من نقل الجبال.

مَوَاهِبُ شِفَاءٍ يقتدر من وُهبت له أن يشفي المرضى بطريق خارق العادة. لعل الرسول جمع موهبة الشفاء باعتبار كثرة الأمراض التي شُفيت بها (مرقس ١٦: ١٨ وأعمال ٤: ١٨).

١٠ «وَلآخَرَ عَمَلُ قُوَّاتٍ، وَلآخَرَ نُبُوَّةٌ، وَلآخَرَ تَمْيِيزُ ٱلأَرْوَاحِ، وَلآخَرَ أَنْوَاعُ أَلْسِنَةٍ، وَلآخَرَ تَرْجَمَةُ أَلْسِنَةٍ».
مرقس ١٦: ١٧ وع ٢٨ و٢٩ وغلاطية ٣: ٥ رومية ١٢: ٦ وص ١٣: ٢ و١٤: ١ الخ ص ١٤: ٢٩ وايوحنا ٣: ١ أعمال ٢: ٤ و١٠: ٤٦ وص ١٣: ١ ص ١٤: ٢٧ و٢٨

عَمَلُ قُوَّاتٍ هذا يشير إلى موهبة حصل البعض عليها هي أعم من موهبة الشفاء. ومن أمثلتها إماتة حنانيا وسفيرة وإقامة طابيثا وضرب عليم الساحر بالعمى وإخراج الشياطين.

نُبُوَّةٌ بيّن معنى هذه الكلمة في (ص ١٤: ١٣). والنبوة تفيد أحياناً الإنباء بما في المستقبل كنبوة أغابيوس (أعمال ١١: ٢٨). وكثيراً ما تدل في العهد الجديد إلى قوة إعلان الحق وإيضاحه أحسن إيضاح مع المعونة الإلهية التي تقود السامعين إلى التوبة والإيمان بالمسيح. والفرق بين الرسل والأنبياء في ذلك إن مواهب الأولين كانت لهم في كل أوقات بقائهم على الأرض وعصمتهم في التعليم دائماً وأن

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

مواهب الأنبياء لم تكن دائمة كذلك ولم يُعصوا إلا حين تلقي الوحي. والفرق بين الأنبياء والمعلمين أن الأنبياء تكلموا بالوحي والمعلمين تكلموا بما تعلموه واختبروه.

تَمْيِيزُ ٱلأَرْوَاحِ أي قوة معرفة من يتكلم بإلهام الروح القدس ممن يتكلم من نفسه أو بوسوسة روح شرير. وأشار إلى هذه الموهبة بقوله «ليحكم الآخرون» (ص ١٤: ٢٩). وقوله «امتحنوا كل شيء» (اتسالونيكي ٥: ٢١ انظر أيضاً اتيموثاوس ٤: ١). ويتضح من كلام يوحنا الرسول أن المدعين الوحي كانوا كثيرين وكذلك نصح للكنيسة بقوله «أَيُّهَا ٱلأَحِبَّاءُ، لاَ تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلِ ٱمْتَحِنُوا ٱلأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ ٱللّٰهِ؟ لأَنَّ أَنْبِيَاءَ كَذَبَةً كَثِيرِينَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى ٱلْعَالَمِ» (ايوحنا ٤: ١). فلزم أن يهب الروح القدس قوة لبعض أعضاء الكنيسة لتمييز الملهمين بالحق من المدعين الإلهام باطلاً.

أَنْوَاعُ أَلْسِنَةٍ هذا وترجمة الألسنة القسم الثالث من المواهب والمراد «بأنواع ألسنة» قوة يقدر بها الإنسان أن يتكلم بلغة لم يتعلمها. وذكرها لوقا بقوله في الرسل «وَٱمْتَلأَ ٱلْجَمِيعُ مِنَ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ، وَٱبْتَدَأُوا يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ أُخْرَى كَمَا أَعْطَاهُمُ ٱلرُّوحُ أَنْ يَنْطِقُوا». وقوله في السامعين «تَحَيَّرُوا، لأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ كَانَ يَسْمَعُهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَتِهِ... ٱلَّتِي وُلِدَ فِيهَا» الخ (أعمال ٢: ٤ - ١١). وعبّر مرقس عن ذلك «بألسنة جديدة» (مرقس ١٦: ١٧). وعبّر عنها لوقا «بألسنة أخرى» (أعمال ٢: ٤) و «بألسنة» (أعمال ١٠: ٤٦ و١٩: ٦) وقال إن الذين حل عليهم الروح القدس في أفسس «طفقوا يتكلمون بلغات» (أعمال ١٩: ٦) فالأرجح أن معنى «الألسنة» هنا كمعنى «ألسنة جديدة» و«ألسنة أخرى» و«اللغات» وأن المراد بها بعض اللغات التي جهلها المتكلمون بها قبل الموهبة لا مجرد أصوات بلا معنى. والأدلة على ذلك ستة:

١. إن أهل الألسنة المختلفة الذين سمعوا المؤمنين يتكلمون بتلك الألسنة فهم كل منهم بعضاً منها (أعمال ٢: ٦ و٨).
٢. إن مواضيع تلك الألسنة كانت الصلاة والتسبيح والشكر (ص ١٤: ١٤ - ١٧). وهذا يستلزم أنها كلام.
٣. إنها كانت تبني المتكلم بها (ص ١٤: ٤) وهذا لا يتأتى بأصوات بلا معانٍ.
٤. إنها يمكن أن تُترجم (ص ١٤: ٣) وهذا يستحيل بدون أن تكون ذات معانٍ.
٥. إن الرسول شبهها بآلات الطرب التي لها أصوات معلومة لغايات معينة وقال فيها أن «ليس شيء منها بلا معنى» والقرينة تدل على أنه أراد بها «الألسنة» (ص ١٤: ٧ - ١٠).
٦. قوله إن المتكلم بالألسنة هو بينهم بمنزلة الأجنبي المتكلم بلغته كالمتكلم بالانكليزية بين من لم يفهموا سوى العربية (ص ٤: ١١). وقد سبق الكلام على هذا الموضوع في تفسير (أعمال ٢: ٤).

تَرْجَمَةُ أَلْسِنَةٍ الظاهر أنه كان لبعض المؤمنين قوة التكلم بالألسنة وترجمتها بدليل قوله «مَنْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ فَلْيُصَلِّ لِكَيْ يُتَرْجِمَ» وقوله «لأَنَّ مَنْ يَتَنَبَّأُ أَعْظَمُ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ بِأَلْسِنَةٍ، إِلاَّ إِذَا تَرْجَمَ، حَتَّى تَنَالَ ٱلْكَنِيسَةُ بُنْيَاناً» (ص ١٤: ١٣ و٥). ومن هذا يتبين أن قوة الترجمة لنفع السامعين موهبة خصوصية لم ينلها كل الذين نالوا قوة التكلم بالألسنة.

١١ «وَلٰكِنَّ هٰذِهِ كُلَّهَا يَعْمَلُهَا ٱلرُّوحُ ٱلْوَاحِدُ بِعَيْنِهِ، قَاسِماً لِكُلِّ وَاحِدٍ بِمُفْرَدِهِ، كَمَا يَشَاءُ».
رومية ١٢: ٦ وص ٧: ٧ و٢كورنثوس ١٠: ١٣ وأفسس ٤: ٧ يوحنا ٣: ٨ وعبرانيين ٢: ٤

هٰذِهِ كُلَّهَا المواهب المذكورة المختلفة الأنواع.

يَعْمَلُهَا ٱلرُّوحُ ٱلْوَاحِدُ أي الروح القدس وهو علة هذه المواهب. وهذا لا ينافي قوله في (ع ٦) إن علتها الله لأن الروح هو الله كما أن كلا من الآب والابن الله. وكثيراً ما ينسب الكتاب المقدس إلى أحد الأقانيم ما نسبه في موضع آخر إلى أقنوم آخر وهذا لا يكون إلا من كون جوهر اللاهوت واحد.

قَاسِماً... كَمَا يَشَاءُ إن الروح القدس يقسم مواهبه كما يرى أنه أوفق للكنيسة كلها بمجرد إرادته المطلقة لا كما يريد الناس ولا كما يستحقون. ونسبته الإرادة إلى الروح دليل على أنه شخص. وما قيل في هذه الآية يحظر على الإنسان أن يفتخر ويعجب بموهبة من المواهب أو أن يحسد غيره على مواهبه. ويمنعنا من أن نعظم أحداً على كبير المواهب ونحتقر غيره على صغيرها دفعاً من أن نعطي المخلوق الكرامة التي يستحقها الخالق وأن نحتقر الواهب باحتقارنا الموهوب له.

١٢« لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ ٱلْجَسَدَ هُوَ وَاحِدٌ وَلَهُ أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ، وَكُلُّ أَعْضَاءِ ٱلْجَسَدِ ٱلْوَاحِدِ إِذَا كَانَتْ كَثِيرَةً هِيَ جَسَدٌ وَاحِدٌ، كَذٰلِكَ ٱلْمَسِيحُ أَيْضاً».
رومية ١٢: ٤ و٥ وأفسس ٤: ٤ و١٦ ع ٢٧ وغلاطية ٣: ١٦

لأَنَّهُ هذا تعليل واللام متعلقة بمعنى الثبوت المستفاد مما تقدم فكأنه قال ثبت كذا وكذا لأنه الخ وما بعد لام التعليل مثل لذلك.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

ٱلْجَسَدَ هُوَ وَاحِدٌ وَلَهُ أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ أي الجسد البشري واحد مع كونه مركباً من أعضاء كثيرة متحدة لا عضو منها بلا فائدة. وكلها يعمل مع غيره لتقوية الجسد وجماله ونفعه وتسكنها النفس الحية وتحييها كلها.

إِذَا كَانَتْ كَثِيرَةً هِيَ جَسَدٌ وَاحِدٌ أي هي مع كونها كثيرة ومختلفة الأشكال والأعمال أجزاء جسد واحد فكثرتها واختلاف أشكالها لا ينفيان وحدتها.

كَذٰلِكَ ٱلْمَسِيحُ أَيْضاً أي جسد المسيح الذي هو كنيسته كقوله «أَمَّا أَنْتُمْ فَجَسَدُ ٱلْمَسِيحِ، وَأَعْضَاؤُهُ أَفْرَاداً» (ع ٢٧). وسميت الكنيسة «جسد المسيح» لأن المسيح رأسها وحياته حياتها على وفق قوله «لأَنَّنَا أَعْضَاءُ جِسْمِهِ، مِنْ لَحْمِهِ وَمِنْ عِظَامِهِ» (أفسس ٥: ٣٠). والكنيسة تشبه جسد الإنسان في أن كلا منهما واحد مركب من أعضاء كثيرة لكل منها موهبة وعمل (رومية ١٢: ٤ و٥ وأفسس ١: ٢٣ و٤: ٤ و١٦).

١٣ «لأَنَّنَا جَمِيعَنَا بِرُوحٍ وَاحِدٍ أَيْضاً ٱعْتَمَدْنَا إِلَى جَسَدٍ وَاحِدٍ، يَهُوداً كُنَّا أَمْ يُونَانِيِّينَ، عَبِيداً أَمْ أَحْرَاراً. وَجَمِيعُنَا سُقِينَا رُوحاً وَاحِداً».

رومية ٦: ٥ غلاطية ٣: ٢٨ وأفسس ٢: ١٣ و١٤ و١٦ وكولوسي ٣: ١١ يوحنا ٦: ٦٣ و٧: ٣٧ - ٣٩

ٱعْتَمَدْنَا إِلَى جَسَدٍ وَاحِدٍ أثبت هنا ما قاله في الآية السابقة من أن الكنيسة واحدة وذلك لأن معمودية الروح القدس جعلتها كذلك.

ظن بعض المفسرين أنه أشار هنا إلى معمودية الماء التي بها يدخل المؤمنون الكنيسة المنظورة وقال أنهم حين يعتمدون بالماء يقبلون الروح القدس وصيرون أعضاء في الجسد الواحد الذي هو الكنيسة. لكن الكتاب المقدس يميز جلياً بين المعمودية بالماء ومعمودية الروح القدس. ومن ذلك قول يوحنا المعمدان «أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ لِلتَّوْبَةِ، وَلٰكِنِ ٱلَّذِي يَأْتِي بَعْدِي... سَيُعَمِّدُكُمْ بِٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ وَنَارٍ» (متّى ٣: ١١ انظر أيضاً يوحنا ١: ٣٣). وقول المسيح قبيل صعوده «إِنَّ يُوحَنَّا عَمَّدَ بِٱلْمَاءِ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَسَتَتَعَمَّدُونَ بِٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ، لَيْسَ بَعْدَ هٰذِهِ ٱلأَيَّامِ بِكَثِيرٍ» (أعمال ١: ٥). وهذه المعمودية حدثت في يوم الخمسين ولا علاقة لها بمعمودية الماء.

نعم إن المعمودية بالماء إشارة إلى المعمودية بالروح وقد تجتمعان لكن اجتماعهما غير ضروري فيمكن أن تكون إحداهما دون الأخرى. صرّح بولس هنا أننا نصير واحداً بعمل الروح القدس أي بتجديده نفوسنا وسمي هذا العمل «معمودية» لقول الكتاب إن الروح «ينسكب» على الذين يجددهم ويقدسهم أو يلهمهم (مزمور ٤٥: ٢ وإشعياء ٣٢: ١٥ أو ٤٤: ٣ ويوئيل ٢: ٢٨ و٢٩ وأعمال ٢: ١٧ و١٨ و١٠: ٤٥).

يَهُوداً كُنَّا أَمْ يُونَانِيِّينَ، عَبِيداً أَمْ أَحْرَاراً كان هؤلاء أصلاً منفصلين لكنهم لما حصلوا على معمودية الروح القدس صاروا جسداً واحداً روحياً مشتركين في حياة واحدة روحية. ونسب مثل هذا الاتحاد وتلك الحياة إلى الإيمان بالمسيح (غلاطية ٣: ٢٨) ولا خلاف بين القولين لأن المعمودية بالروح والإيمان بالمسيح مقترنان أبداً ونتيجة كل منهما واحدة وهي الحياة الجديدة الروحية. إنه كما يشترك أعضاء جسد الإنسان كلها في الحياة التي للجسد كذلك كل الذين يسكن فيهم الروح القدس المحيي هم أعضاء كنيسة المسيح التي هي جسده. وينتج من ذلك بالضرورة أن الذين لم يسكن الروح القدس فيهم ليسوا أعضاء جسد المسيح وإن كانوا بالاسم أعضاء كنيسته المنظورة. ولنا من ذلك أن علة كون جماعة المؤمنين كلهم واحداً ليس اتحادهم برأس واحد منظور ولا بمجمع من خدم الدين ولا برباط منظور أرضي بل بسكنى الروح القدس فيهم.

سُقِينَا رُوحاً وَاحِداً أي بقبولنا الروح القدس باطناً صرنا أعضاء جسد المسيح أي كنيسته والكنيسة هي واحدة لسكنى ذلك الروح في كل أعضائها. وقال «سُقينا» لا شربنا ليدل على أن الروح هو الذي جعلنا نشرب لا إننا نحن شربنا من تلقاء أنفسنا. والدليل على أن شربه قبوله باطناً قول الإنجيل «إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي كَمَا قَالَ ٱلْكِتَابُ تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ. قَالَ هٰذَا عَنِ ٱلرُّوحِ ٱلَّذِي كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ» (يوحنا ٧: ٣٧ - ٣٩). ووجه الشبه بين قبول الروح وشرب الماء الإنعاش والتقوية.

ظن بعضهم أن هذه الكلمات تشير إلى شرب الكأس في عشاء الرب وأن هذا هو الذي يجعلنا أعضاء جسد المسيح لكن في اللفظ ولا في القرينة ما يحمل على هذه الظن لأن قوله «سُقينا» لا يشير إشارة واضحة إلى شيء في العشاء الرباني على أن قوله «سُقينا» ماضٍ لا يدل على عمل يتكرر دائماً. ولم يقل الكتاب إننا نصير جسداً واحداً ونشترك في روح واحد بشرب الكأس في العشاء الرباني.

١٤ «فَإِنَّ ٱلْجَسَدَ أَيْضاً لَيْسَ عُضْواً وَاحِداً بَلْ أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ».

ما قيل في هذه الآية وما بعدها إلى نهاية السادسة والعشرين بيان فضل ترتيب الله وهو أن الكنيسة تكون

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

واحدة مركبة من أعضاء كثيرة لها مواهب مختلفة. وبرهن على ذلك بما علمناه بالاختبار من أعضاء أجسادنا. وذلك الفضل قائم بكوننا مركبين من أعضاء كثيرة متنوعة لكل منها نفع لغيره. فكان خيراً لنا أن لنا خمس حواس مختلفة الأنواع لا نوعاً واحداً لا كلها بصر ولا كلها سمع وأن لنا يدين ورجلين لا أربع أيد ولا أربع أرجل. وكما أن أعضاء الجسد الطبيعي المتنوعة ضرورية لجمال الجسد وكماله ذلك مواهب الروح ضرورية لجمال الكنيسة وكمالها.

١٥، ١٦ «١٥ إِنْ قَالَتِ ٱلرِّجْلُ: لأَنِّي لَسْتُ يَداً لَسْتُ مِنَ ٱلْجَسَدِ. أَفَلَمْ تَكُنْ لِذٰلِكَ مِنَ ٱلْجَسَدِ؟ ١٦ وَإِنْ قَالَتِ ٱلأُذُنُ: لأَنِّي لَسْتُ عَيْناً لَسْتُ مِنَ ٱلْجَسَدِ. أَفَلَمْ تَكُنْ لِذٰلِكَ مِنَ ٱلْجَسَدِ؟».

أظهر الرسول في هاتين الآيتين وجوب أن يقتنع المسيحيون بما لهم من المواهب. وهذا أول النتائج الثلاث التي استنتجها في ما سبق. فإنه نسب الجهالة إلى الرجل إذا تذمرت على أنها ليست يداً وإلى الأذن إذا تذمرت لأنها ليست عيناً بياناً لجهل المعلم المتذمر لأن ليس له. موهبة الرسول بدل موهبة التعليم. ولجهل المتكلم بألسنة إذا تذمر لأن ليس له موهبة الشفاء. إن لكل عضو من الجسد علماً خاصاً معيناً له لنفع الجسد وتمجيد الله. ويجب عليه أن لا يحتقر موهبته ويعتقد أنه بلا نفع للكنيسة لنقص موهبته عن موهبة أخيه على رأيه. ولا يجوز لأحد أن يفتخر بأنه حصل على ما يحسبه موهبة سامية.

١٧ «لَوْ كَانَ كُلُّ ٱلْجَسَدِ عَيْناً، فَأَيْنَ ٱلسَّمْعُ؟ لَوْ كَانَ ٱلْكُلُّ سَمْعاً، فَأَيْنَ ٱلشَّمُّ؟».

معنى هذه الآية أن الجسد لو لم تتنوع أعضاؤه وتتفق في العمل لم يكن جميلاً ونافعاً وكاملاً كما هو الآن. فإن أراد إنسان أن يحصل على مادة ما اقتضى تحصيلها أن يقصدها عقله وأن تُظهر العين محلها وأن تحمله الرجلان إلى حيث هي وأن تقدره يداه على مسكها. وغايته من إثبات ذلك بيان أن الكنيسة لو لم تتنوع مواهبها وأعمالها واتفاقها كلها في العمل للنفع العام لم تكن جميلة ونافعة وكاملة. فكأنه قال لو كان كل أعضاء الكنيسة رسلاً فأين كانت الكنيسة وإن كان كلها شمامسة فأين كانت. أي لو كانت كل الأعضاء ذوات موهبة واحدة لم تكن الكنيسة.

١٨ «وَأَمَّا ٱلآنَ فَقَدْ وَضَعَ ٱللّٰهُ ٱلأَعْضَاءَ، كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا فِي ٱلْجَسَدِ، كَمَا أَرَادَ».
ع ٢٨ رومية ١٢: ٣ وص ٣: ٥ وع ١١

وَأَمَّا ٱلآنَ أي بموجب النظام الحاضر الذي أقامه الله.

فَقَدْ وَضَعَ ٱللّٰهُ ٱلأَعْضَاءَ الخ لم يجعل الجسد عضواً واحداً بل أعضاء كثيرة رتبها كما شاء بمقتضى حكمته وعيّن لكل منها عمله. فالعين لم تحصل من نفسها على قوة البصر والأذن لم تحصل كذلك على قوة السمع ولم يختارا موضعهما من الجسد فالله وضع كل عضو في الموضع الذي يتمكن فيه النفع الأعم. كذا عيّن في الكنيسة أنواع خدم وأعمال ومواهب بمقتضى مشيئته لا مشيئة الإنسان أو رأيه أو استحقاقه. فلا يليق بالإنسان أن يحكم بماهية منزلته وعمله في الكنيسة كما لا يليق بأعضاء الجسد أن تختار مواضعها وأعمالها. وكما أن قوة الحياة بالجسد تظهر وجودها بالعين بطريق وبالأذن بطريق آخر هكذا الروح القدس الساكن في الكنيسة يظهر وجوده في بعض أعضاء الكنيسة بموهبة التكلم بالألسنة وفي غيره بالنبوة فالذي لا يرضى موهبته ويتذمر منها إنما يتذمر على الله. وما يصدق على توزيع المواهب يصدق على كل أعمال العناية الإلهية في العالم لأن الله اختار أن يولد هذا في أوربا وأن يولد ذاك في آسيا وذلك في أفريقية. وهو الذي قسم أن يكون هذا غنياً وذاك فقيراً وأن يجعل هذا أميناً على عشر وزنات وذاك على وزنة وأن قضاءه بذلك قضاء حكمة وجود وحق. وهذا النتيجة الثانية التي وصل إليها الرسول مما سبق وخلاصتها أن الله عيّن لكل إنسان منزلته في الكنيسة ونصيبه من المواهب. والنتيجة الأولى ذُكرت في (ع ١٥ و١٦).

١٩، ٢٠ «١٩ وَلٰكِنْ لَوْ كَانَ جَمِيعُهَا عُضْواً وَاحِداً، أَيْنَ ٱلْجَسَدُ؟ ٢٠ فَٱلآنَ أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ، وَلٰكِنْ جَسَدٌ وَاحِدٌ».

في هاتين الآيتين تكرير لمعنى (ع ١٧) للإيضاح وإثبات قوله أن تنوع الأعضاء والقوى ضروري لخير الجسد ولا يمنع كونه واحداً.

٢١ «لاَ تَقْدِرُ ٱلْعَيْنُ أَنْ تَقُولَ لِلْيَدِ: لاَ حَاجَةَ لِي إِلَيْكِ. أَوِ ٱلرَّأْسُ أَيْضاً لِلرِّجْلَيْنِ: لاَ حَاجَةَ لِي إِلَيْكُمَا».

في هذه الآية النتيجة الثالثة مما سبق وهي أن كل عضو من الكنيسة مفتقر إلى سائر الأعضاء. ففي الجسد لا تقدر

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

العين أن تستغني عن اليد ولا الرأس عن الرجلين كذلك صاحب الموهبة العظيمة في الكنيسة لا يقدر أن يستغني عن صاحب الموهبة الحقيرة. وفي هذا توبيخ للذين عجبوا بأنفسهم واحتقروا غيرهم بما لهم من المواهب. وسبق في ع ١٥ و١٦ أنه لا يحسن بأصحاب الوظائف الحقيرة أن يستهينوا بأنفسهم ويحسبوا أنهم لا ينفعون الكنيسة.

٢٢، ٢٣ «٢٢ بَلْ بِٱلأَوْلَى أَعْضَاءُ ٱلْجَسَدِ ٱلَّتِي تَظْهَرُ أَضْعَفَ هِيَ ضَرُورِيَّةٌ. ٢٣ وَأَعْضَاءُ ٱلْجَسَدِ ٱلَّتِي نَحْسِبُ أَنَّهَا بِلاَ كَرَامَةٍ نُعْطِيهَا كَرَامَةً أَفْضَلَ. وَٱلأَعْضَاءُ ٱلْقَبِيحَةُ فِينَا لَهَا جَمَالٌ أَفْضَلُ».

في هاتين الآيتين النتيجة الرابعة وهي أن المواهب التي هي أقل اعتباراً واشتهاراً هي اكثر نفعاً. ولعله قصد بهذا أن يوبخ كنيسة كورنثوس لتفضيلها التكلم بالألسنة مع قلة فائدته على التبنوء مع كثرة نفعه (ص ١٤: ١ - ٥).

أَعْضَاءُ ٱلْجَسَدِ ٱلَّتِي تَظْهَرُ أَضْعَفَ هِيَ ضَرُورِيَّةٌ لم يبيّن الرسول أي الأعضاء قصد بذلك ولا بقوله «أنها بلا كرامة» على أن معرفتها ليست بذات شأن ولكن الأمر واضح أن الدماغ والقلب والرئتين ضرورية لحياة الجسد أكثر من اللسان واليدين والرجلين وأنها أكثر منها تعرضاً للأمراض المميتة. وكذا الأمر في الروحيات فإن موهبة الصلاة أنفع للكنيسة من موهبة الفصاحة في الخطاب وموهبة التنبوء أنفع من موهبة التكلم بالألسنة. إن أفكار الله ليست كأفكار الناس فالمواهب التي يعتبرها الناس كثيراً هي قليلة الأهمية في عينيه تعالى. وما يصدق على المواهب يصدق على أصحابها أن الكنيسة تحتاج إلى الضعفاء والفقراء كما تحتاج إلى الأقوياء والأغنياء إذ لا تستطيع أن تستغني عن صلواتهم وصبرهم وكونهم مثلاً في السيرة المقدسة.

نُعْطِيهَا كَرَامَةً أَفْضَلَ أي أننا نعتني طبعاً ببعض أعضاء الجسد أكثر مما سواه وننفق عليه في الملبوس والحلي ونترك بعضها كما خُلق كالوجه واليدين. فكذلك يجب على الكنيسة أن تكرم أهل الضعة من أعضائها الذين يخدمون الله والكنيسة خدمة وضيعة كالاعتناء بالفقراء والمرضى وتعليم الجهلاء والأولاد.

وَٱلأَعْضَاءُ ٱلْقَبِيحَةُ فِينَا لَهَا جَمَالٌ أَفْضَلُ أي أن التي يعتبرها الناس قبيحة يكرمونها بالملبوسات والحلي. ومراد الرسول بهذا انه يجب على الكنيسة أن تعتبر المواهب الوضيعة وأصحابها فإنها على قلة شهرتها كثيرة النفع. ومن المواهب التي هي أقل اشتهاراً وأكثر نفعاً التواضع الذي هو عند الله كثير الثمن. والأمانة التي تجعل الإنسان أن يهتم بالواجبات الصغيرة كما يهتم بالكبيرة. والطهارة التي تجعل الإنسان يحفظ جسده هيكلاً للروح القدس. والصدق الذي يمنع المسيحي من التكلم بالكذب ولو أدى به إلى خسارة المال والحياة. والاقتناع بما قُسم الذي يقدر الإنسان على عدم المبالاة بخسارة الأموال لعلمه أن له أحسن الكنوز في السماء. والمحبة التي تدل على وجودها بكلام الحنو وأعماله. وخلاصة هذه الآية وجوب أن لا يُحتقر عضو من أعضاء الكنيسة ولا موهبة من مواهب الروح القدس.

٢٤ «وَأَمَّا ٱلْجَمِيلَةُ فِينَا فَلَيْسَ لَهَا ٱحْتِيَاجٌ. لٰكِنَّ ٱللهَ مَزَجَ ٱلْجَسَدَ، مُعْطِياً ٱلنَّاقِصَ كَرَامَةً أَفْضَلَ».

وَأَمَّا ٱلْجَمِيلَةُ فِينَا فَلَيْسَ لَهَا ٱحْتِيَاجٌ إلى زينة الثياب والحلي. إن حكم الرسول على وفق العقل السليم وهو أن الحسن الطبيعي لا يحتاج إلى التمويه الصناعي. كثيراً ما ينفق الناس من أوقاتهم وأموالهم على المحسّنات المادية التي لا حاجة إليها ويغفلون عن المحسّنات الروحية الضرورية.

ٱللهَ مَزَجَ ٱلْجَسَدَ الخ أي وضع أعضاءه في مواضعها وغرس في الإنسان كل من تلك الأعضاء على الإكرام الذي يستحقه والاهتمام الذي يفتقر إليه لصحة الجسد كله وقوته وجماله ومسرته ونفعه. قال الرسول هذا في شأن الجسد مثالاً لما يجب في الكنيسة ورتب كلامه حتى جاءت ألفاظه موافقة للمعنى الحقيقي والمعنى المجازي أي لما يصدق على جسد الإنسان وما يصدق على الكنيسة.

٢٥، ٢٦ «٢٥ لِكَيْ لاَ يَكُونَ ٱنْشِقَاقٌ فِي ٱلْجَسَدِ، بَلْ تَهْتَمُّ ٱلأَعْضَاءُ ٱهْتِمَاماً وَاحِداً بَعْضُهَا لِبَعْضٍ. ٢٦ فَإِنْ كَانَ عُضْوٌ وَاحِدٌ يَتَأَلَّمُ، فَجَمِيعُ ٱلأَعْضَاءِ تَتَأَلَّمُ مَعَهُ. وَإِنْ كَانَ عُضْوٌ وَاحِدٌ يُكَرَّمُ، فَجَمِيعُ ٱلأَعْضَاءِ تَفْرَحُ مَعَهُ».

لِكَيْ لاَ يَكُونَ ٱنْشِقَاقٌ فِي ٱلْجَسَدِ المراد «بالانشقاق» هنا ترك بعض الأعضاء بدون الاعتناء الضروري لها لاتقائها الخطر والتوصل إلى ما تحتاج إليه واعتناؤها بغيرها اعتناء لا يحتاج إليه. والإنسان يحترس من مثل ذلك الانشقاق في الجسد طبعاً. وما يأتيه طبعاً في الماديات يجب أن يأتيه بمقتضى الضمير وأوامر الله في الروحيات. فالانشقاق في الجسد الروحي أي الكنيسة أضر من الانشقاق في الجسد المادي. وقد حدث الانشقاق في كنيسة كورنثوس بدليل ما في (ص ١: ١ و١١: ١٨) فكان مانعاً من إظهار بعض المؤمنين ما يليق بهم من محبتهم لغيرهم والمساعدة لهم.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

بَلْ تَهْتَمُّ ٱلأَعْضَاءُ ٱهْتِمَاماً وَاحِداً بَعْضُهَا لِبَعْضٍ أي أن كل عضو يهتم بغيره كما يهتم بنفسه فإن اليد تحمي العين طبعاً من الضرر والعين تقي الرجل من العثرة والصدمة كذلك على الكنيسة أن يهتم كل واحد من أعضائها بأخيه للنفع. فمعنى قوله «إن كان عضو واحد يتألم» أي إن كان أحد الأعضاء مصاباً بمرض ووجع. ومعنى قوله «عضو واحد يُكرّم» إنه ينال الصحة والعافية والسرور. وقوله إن جميع الأعضاء تتألم مع العضو المتألم مبني على تركيب الجسد وحياته المشتركة أي التي يشترك فيها كل الأعضاء وهذا يستلزم استحالة أن يُصاب عضو بضعف أو وجع لا يُصاب به الجسد كله وأن صحة الأعضاء إفراداً تستلزم صحة الجسد كله. والخلاصة أن نفع الواحد نفع الكل وضرر الواحد ضرر الكل. وقصد من ذلك تعليم الكنيسة أن يهتم كل من المؤمنين بغيره لأنهم جميعاً أعضاء جسد المسيح. إن افتقر أحد منهم أو مرض وجب على الباقين أن يسعفوه. وإن اضطُهد أحد منهم من أجل البر وجب على الباقين أن يحزنوا ويصلوا من أجله. وإن نجح أحد منهم وأنعم الله عليه بالمواهب الوافرة وجب أن يستعملها لنفع الكنيسة كلها ووجب على الباقين أن يسروا ويشكروا الله على ما حصل عليه لا أن يحسدوه.

٢٧ «وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجَسَدُ ٱلْمَسِيحِ، وَأَعْضَاؤُهُ أَفْرَاداً».
رومية ١٢: ٥ وأفسس ١: ٢٣ و٤: ١٢ و٥: ٢٣ و٣٠ وكولوسي ١: ٢٤ أفسس ٥: ٣٠

أَمَّا أَنْتُمْ فَجَسَدُ ٱلْمَسِيحِ يعني أن مؤمني كورنثوس باعتبار كونهم جماعة مؤمنة هم مع سائر المؤمنين في الأرض والسماء جسد المسيح كما جاء في (أفسس ١: ٢٣ و٢: ١٦ و٤: ١٢ و١٦ و٥: ٢٣ و٣٠ وكولوسي ١: ١٨ و٢٤ و٢: ١٩ و٣: ١٥).

وَأَعْضَاؤُهُ أَفْرَاداً أي كل واحد منكم عضو في جسد المسيح. قال هذا لإثبات أن ما يصدق على جسد الإنسان الحقيقي من أنه واحد مع تعدد أعضائه واختلافها وافتقار كل منها إلى الآخر وفضل بعض الأعضاء الضعيفة على القوية ومشاركة كل عضو لغيره من الأعضاء في الألم واللذة يصدق أيضاً على الكنيسة. وبيان الرسول أن كل من أعضاء جسد المسيح الحقيقيين يتألم مع المتألمين من أخوته ويفرح مع الفرحين يستلزم أن من لا يشارك المؤمنين في أفراحهم وأحزانهم ليس من أعضاء جسده الروحي وإن كان في الظاهر منها.

٢٨ «فَوَضَعَ ٱللهُ أُنَاساً فِي ٱلْكَنِيسَةِ: أَوَّلاً رُسُلاً، ثَانِياً أَنْبِيَاءَ، ثَالِثاً مُعَلِّمِينَ، ثُمَّ قُوَّاتٍ، وَبَعْدَ ذٰلِكَ مَوَاهِبَ شِفَاءٍ، أَعْوَاناً، تَدَابِيرَ، وَأَنْوَاعَ أَلْسِنَةٍ».
أفسس ٤: ١١ أفسس ٢: ٢٠ و٣: ٥ أعمال ١٣: ١ و رومية ١٢: ٦ ع ١٠ ع ٩ عدد ١١: ١٧ رومية ١٢: ٨ واتيموثاوس ٥: ١٧ وعبرانيين ١٣: ١٧ و٢٤ ع ١٠

هذه الآية تفصيل للآية السابعة والعشرين وهي أن الكنيسة جسد المسيح وبيان رتب أعضائه المختلفة أي جماعة المؤمنين وذُكر ثماني رتب منها.

ٱلْكَنِيسَةِ أي العامة الشاملة كل كنيسة محلية.

رُسُلاً هم أناس اختارهم المسيح وأرسلهم ليعلّموا الكنيسة ويسوسوها وألهمهم الروح القدس وعصمهم في ما يتعلق برتبتهم وتقدموا على غيرهم في الرتبة والسلطان وسموّ المواهب. ومما تميّزوا به على غيرهم أنهم كانوا شهود عين بما نادوا به. وهذا يمنع من أن يكون لهم خلفاء.

أَنْبِيَاءَ هم أناس تكلموا باسم الله بالوحي حين أرسلهم الله إلى عمل وقتي مخصوص (انظر تفسير رومية ١٢: ٦).

مُعَلِّمِينَ هم الذين وُهب لهم قوة التعليم في الروحيات. فليس من الضرورة أن يكونوا ملهمين أو ممن أوحي إليهم. والأرجح أن منهم الرعاة والمبشرين (انظر تفسير رومية ١٢: ٧).

قُوَّاتٍ أي أصحاب قوات وهم الذين منهم الروح القدس سلطان صنع المعجزات (انظر تفسير ع ١٠).

مَوَاهِبَ شِفَاءٍ أي أصحاب مواهب الخ. وهم الذين أعطاهم الروح قوة على شفاء الأمراض (انظر تفسير ع ٩ ويعقوب ٥: ١٤ و١٥).

أَعْوَاناً أي معاونين للرسل والأنبياء والمعلمين. والمرجح أن عملهم الاعتناء بالفقراء والمرضى والغرباء والأرامل واليتامى وأنهم الشمامسة والشماسات (انظر رومية ١٦: ٣ و٩).

تَدَابِيرَ أي أصحاب تدابير وهم أناس وُهب لهم قوة على سياسة الكنيسة والأرجح أنهم الشيوخ المدبرون غير الذين أوجب عليهم الوعظ.

أَنْوَاعَ أَلْسِنَةٍ أي أصحاب ألسنة متنوعة وهم الذين وهب لهم الروح القدس القوة على أن يتكلموا بألسنة لم يتعلموها. ولعل علة ذكر هذه الموهبة أخيراً هي أن الكورنثيين اعتبروها أكثر مما تستحق وافتخروا بها. ومما يستحق الملاحظة في هذه الرتب:

١. إن جدولها غير كامل إذ لم يُذكر فيه مواهب ذُكرت في (ع ٨ - ١٠) وفي أماكن أُخر في الإنجيل.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

٢. إنه لا ذا رتبة إلا وله موهبة موافقة لرتبته فلا رسول بلا عصمة ولا نبي بلا وحي ولا شاف بلا شفاء. فإذاً من يدعي أنه رسول أو نبي أو شاف دون الموهبة الموافقة دعواه باطلة فهو ليس ممن عينهم الله.

٣. كون هذه الرتب في الكنيسة في قرنها الأول لا يستلزم أن تكون كلها دائمة لأن بعضها كان ضرورياً لتأسيس الكنائس وتربيتها وتعليمها. وزاد الحاجة إليه أن أكثر تعاليم الإنجيل كانت شفاهية. والكنيسة العامة لم تحتج إليه بعدما امتدت وانتشرت نسخ البشائر والرسائل بين أعضائها. فليس فيها اليوم رسل ولا أنبياء ولا أصحاب معجزات ولا متكلمون بألسنة لم يتعلموها بدليل أن المواهب التي تناسب تلك الرتب ليست في كنيسة من الكنائس المسيحية.

٤. إن كان حصول الإنسان على إحدى تلك المواهب برهاناً على أن الله دعاه إلى العمل المتعلق بها فكان حصوله على موهبة التنبوء برهاناً على أن الله دعاه إلى شفاء الأمراض. وكذا اليوم فحصول الإنسان على المواهب المناسبة لرعاية الكنيسة برهان على أن الله دعاه ليكون راعياً. وتلك المواهب هي أن يكون صحيح الإيمان راسخه عالماً كفاية «صالحاً للتعليم» ممتلئاً حباً للمسيح وغيرة لمجده شاهداً له ضميره أنه يجب عليه المناداة بالإنجيل.

٢٩، ٣٠ «٢٩ أَلَعَلَّ ٱلْجَمِيعَ رُسُلٌ؟ أَلَعَلَّ ٱلْجَمِيعَ أَنْبِيَاءُ؟ أَلَعَلَّ ٱلْجَمِيعَ مُعَلِّمُونَ؟ أَلَعَلَّ ٱلْجَمِيعَ أَصْحَابُ قُوَّاتٍ؟ ٣٠ أَلَعَلَّ لِلْجَمِيعِ مَوَاهِبَ شِفَاءٍ؟ أَلَعَلَّ ٱلْجَمِيعَ يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ؟ أَلَعَلَّ ٱلْجَمِيعَ يُتَرْجِمُونَ؟».

معنى هاتين الآيتين أنه كما سبق في قوله أن جسد الإنسان ليس كله عيناً ولا كله أذناً كذا في الكنيسة ليس لكل الأعضاء رتبة واحدة وهبة واحدة فكما يكون من الجهل أن يشتهي كل عضو في الجسد قوة البصر أو السمع كذلك من الجهل والطمع أن يطلب كل من المؤمنين المواهب العليا. والغاية من هاتين الآيتين نهي بعض الإخوة عن التذمر والحسد ونهي بعضهم عن التكبر والمفاخرة فكان عليهم أن يذكروا ما قاله سابقاً وهو أن الذي وزع تلك المواهب كما شاء هو الله وأنها كلها ضرورية للكنيسة وأن صاحب إحداها لا يقدر أن يستغني عن صاحب غيرها.

٣١ «وَلٰكِنْ جِدُّوا لِلْمَوَاهِبِ ٱلْحُسْنَى. وَأَيْضاً أُرِيكُمْ طَرِيقاً أَفْضَلَ».

جِدُّوا لِلْمَوَاهِبِ ٱلْحُسْنَى أثبت سابقاً أن ليس كل مؤمن يمكنه أن يحصل على كل المواهب ونهى عن طلب المواهب العليا بغية المباهاة والافتخار ولكن هذا لا يمنع من اشتهار الحصول على المواهب الحسنى لإفادة الغير وطلبها بالصلاة والأمانة في استعمال المواهب التي نيلت مع أمل البلوغ إلى ما بلغه صاحب خمس الوزنات الذي كان أميناً في استعمالها فحصل على خمس وزنات أخر فوقها. وهذا لا يخالف الأمر بالقناعة والنهي عن احتقار أصحاب المواهب الصغيرة في (ع ١١ و١٥ و١٦).

نعم قيل «أن الروح يقسم لكل واحد كما يشاء» لكنه قيل مثل ذلك في خلاص نفوس الناس بدليل قول المسيح «اَلرِّيحُ تَهُبُّ حَيْثُ تَشَاءُ... هٰكَذَا كُلُّ مَنْ وُلِدَ مِنَ ٱلرُّوحِ» (يوحنا ٣: ٨٩). وقيل «فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلاَدَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ بِٱلْحَرِيِّ ٱلآبُ ٱلَّذِي مِنَ ٱلسَّمَاءِ، يُعْطِي ٱلرُّوحَ ٱلْقُدُسَ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ» (لوقا ١١: ١٣).

والمراد «بالمواهب الحسنى» هنا التي هي أنفع كما يتضح من قوله «أَمَّا مَنْ يَتَنَبَّأُ فَيَبْنِي ٱلْكَنِيسَةَ. إِنِّي أُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَكُمْ تَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ، وَلٰكِنْ بِٱلأَوْلَى أَنْ تَتَنَبَّأُوا» (ص ١٤: ٤ و٥) أو أبقى بدليل قوله «أَمَّا ٱلآنَ فَيَثْبُتُ ٱلإِيمَانُ وَٱلرَّجَاءُ وَٱلْمَحَبَّةُ» (ص ١٣: ١٣) فقد أخطأ مؤمنو كورنثوس باشتهائهم المواهب التي هي أكثر اشتهاراً كالتكلم بالألسنة.

أُرِيكُمْ طَرِيقاً أَفْضَلَ من طلب المواهب المخصوصة المذكورة آنفاً وهو طلب الفضيلة التي أخذ يتكلم عليها في الأصحاح الآتي لأن المواهب تنفع إذا اقترنت بهذه الفضيلة وإلا فهي بلا نفع. فكأنه قال إذا شئتم أن تُظهروا غيرتكم للمسيح والرغبة في بنيان الكنيسة فكونوا كاملين بالمحبة بدلاً من أن تطلبوا الحصول على موهبة الرسول أو موهبة النبي أو موهبة المدبر.

فوائد

١. إنه مما ينفع كل إنسان أن يذكر أحياناً حال العماية والشقاوة التي كان فيها لكي يبقى متواضعاً ويزيد تسبيحاً لله على نعمته (ع ٢).

٢. إن علامة وجود الروح القدس في شخص أو كنيسة هي ما ينشئه من المعرفة بعظمة المسيح وفرط الاحتياج إليه ووجوب الحب والطاعة له (ع ٣).

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

٣. إن رتب الكنيسة لا تصل إلى الناس بالإرث من آبائهم ولا باختيار الملوك أو جماعة من الناس. والظن أنها تقتني بالدراهم تجديف (أعمال ٨: ٢٠) وأما من دعاه الله إليها وحلاه بمواهب تليق بها فهو أهل لها (ع ٤).
٤. إن الله منح الإنسان قواه الجسدية والعقلية والروحية لكي ينفع بها غيره من الناس ويمجد الله. فالذي يستعمل تلك القوى لمجرد منفعة نفسه فكأنه حفر في الأرض وأخفى مال سيده (ع ٧).
٥. إن للروح القدس من كنوز الحكمة والعلم ما يكفي أن يجعل «الأطفال في المسيح» أحكم من فلاسفة العالم (ع ٨).
٦. إن الله أظهر حكمته وقوته ومحبته في العالم المادي بأنه أعطى بعض البلاد بعض الأنواع والأثمار والغلال وبعضها أنواعاً أُخر منها لكي يحتاج أهل هذه إلى أهل تلك وأهل تلك إلى أهل هذه فيتمهد طريق المخالطة والتجارة بينهما ويرتبط أحد الفريقين بالأخر بربط الوداد والمنافع. كذلك أظهر في الكنيسة حكمته وقوته ومحبته بتنويعه المواهب الروحية للمؤمنين لكي يحتاج كل إلى الآخر فيرتبط بعضهم ببعض بربط المحبة والخدمة (ع ٨ - ١٠).
٧. إن الكنيسة لا تحتاج اليوم إلى المواهب الخاصة التي وهبها الروح القدس للكنيسة في القرن الأول لتقوية إيمانها وإثبات صحة شهادتها لكنها تستغني أبداً عن عمل الروح القدس في قلوب الناس كتنويرهم وإقناعهم وتجديدهم وتقديسهم وجعله كلام الله مؤثراً حين يُسمع في الكنيسة وحين يُقرأ في البيوت ودعوته بعض الناس إلى أن يكونوا معلمين ومبشرين وتأهيله إياهم لذلك. فلولا عمل الروح القدس الآن في الكنيسة والعالم كانت المناداة بإنجيله بين الناس باطلة (ع ٨ - ١٠).
٨. إن وفرة مواهب المسيح العظيمة المتنوعة في الكنيسة دليل على فرط محبته لها وعنايته بها فلا يحسن أن نحزن إلى الغاية إذا مات من حسبوا أعمدة الكنيسة وسندوها بحكمتهم وفصاحتهم لأن رئيس الكنيسة الرب يسوع المسيح حي إلى الأبد ومحبته وعنايته دائمتان (ع ٨ - ١٠).
٩. إن روح الله يوزع مواهبه كما يشاء ولا يريد أن يكون أحد شعبه بلا موهبة يخدم بها المسيح وكنيسته فإن قال أحد ليس لي موهبة لعمل من الأعمال فليذكر أن بين الواجبات المسيحية المذكورة في الإنجيل هو سقي كأس ماء بارد وإضافة الغرباء وغسل أرجل القديسين (اكورنثوس ٥: ١٠) فأصغر المؤمنين قادر على مثل هذه الأعمال وإذا فعلها باسم المسيح لا يضيع أجره (ع ١١).
١٠. إن معمودية الماء واجبة على الإنسان ولكن معمودية الروح ضرورية لخلاصه. فبالأولى يدخل الكنيسة الأرضية المنظورة ويُكتب اسمه في دفترها وبالثانية يدخل الكنيسة السماوية غير المنظورة ويُكتب اسمه في سفر الحياة الذي للخروف (ع ١٣).
١١. إن المسيح لم يرد أن يكون انشقاق في جسده أي الكنيسة «فلنعكف إذاً على ما هو للسلام» ونعتزل كل ما يؤدي إلى الانشقاق أو إطالته إن وُجد (ع ٢٥).
١٢. إن أكثر الناس يعتبرون الكنيسة محل الراحة الروحية والسرور المسيحي وملجأ من التجربة وواسطة النجاة من الهلاك الأبدي كما كان الفلك لنوح وعائلته لكن الإنجيل يعتبرها معملاً يدخله الإنسان ليعبد الله وينفع الناس روحاً وجسداً باتفاقه مع إخوته ومشاركته إياهم يداً وقلباً في الأعمال الخيرية (ع ٢٥ و٢٦).

الأصحاح الثالث عشر

فضل المحبة المسيحية على المواهب غير العادية ع ١ إلى ١٣

في هذا الفصل ثلاثة أقسام:

- الأول: أن كل مواهب الروح دون المحبة باطلة. ومن تلك المواهب موهبة الألسنة (ع ١). وموهبة التنبئ والعلم (ع ٢). وموهبة صنع المعجزات (ع ٢). وذكر من جملة ما هو باطل دون المحبة الأعمال التي يحسبها الناس صالحة كريمة ممدوحة (ع ٣).
- الثاني: صفات المحبة المسيحية التي تفوق بها غيرها من الفضائل (ع ٤ - ٧).
- الثالث: إن تلك المحبة تفوق كل المواهب وسائر الفضائل في كونها أبقى منها نعم إن الإيمان والرجاء دائمان مثلها لكنهما دونها عظمة (ع ٨ - ١٣).

اتفق المسيحيون في كل العصور على اعتبار كلام بولس في المحبة من أفضل جواهر الكتاب المقدس فلم يسبقه إليه أحد من كتبة الأسفار الإلهية في فصاحة اللفظ وبلاغة المعنى. ومن العجب أن هذا الوصف لم يأته يوحنا رسول المحبة وأتاه بولس رسول الإيمان.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

في العهد القديم كلام اسمه «ترنيمة المحبة» وهو المزمور الخامس والأربعون وهذا الأصحاح بمنزلته في العهد الجديد فيستحق أن يُسمى بذلك الاسم. ولا فضيلة مُدحت في الكتاب المقدس مثل فضيلة المحبة. نعم نتعلم من الكتاب أن التواضع أس الفضائل وأن الإيمان هو الفضيلة التي بها نتمكن من التمسك بالمسيح للخلاص وأن الرجاء هو الفضيلة التي تحث على العمل لكن المحبة أعم منها وتفوق كل الفضائل مجداً وبهاء.

١ «إِنْ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ بِأَلْسِنَةِ ٱلنَّاسِ وَٱلْمَلاَئِكَةِ وَلٰكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَقَدْ صِرْتُ نُحَاساً يَطِنُّ أَوْ صَنْجاً يَرِنُّ».

إِنْ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ بِأَلْسِنَةِ ٱلنَّاسِ صرّح الرسول بفضل المحبة على التكلم بالألسنة أولاً لأن مؤمني كورنثوس كانوا يعتبرون تلك الموهبة كل الاعتبار ويفتخرون بها. ومراده «بألسنة الناس» اللغات التي يتكلمون بها وهذا دليل على أن المراد بتلك الموهبة تكلم الإنسان بلغات غريبة لم يتعلمها.

وَٱلْمَلاَئِكَةِ أي وألسنة الملائكة. وهي لغاتهم وقصد بها ما يفوق كل اللغات المعلومة في الكمال. وظن بعضهم أنه أشار بذلك إلى ما سمعه حين «ٱخْتُطِفَ إِلَى ٱلْفِرْدَوْسِ، وَسَمِعَ كَلِمَاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا، وَلاَ يَسُوغُ لإِنْسَانٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَا» (٢كورنثوس ١٢: ٤).

وَلٰكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ الخ يعني أنه لو حصل على موهبة الألسنة إلى غاية ما وراءها من غاية حتى أمكنه أن يتكلم بكل لغات الأرض والسماء لما نفعه ذلك شيئاً دون المحبة. ونسب ذلك إلى نفسه بقوله «إن كنت أتكلم» وأراد أن ينسبه كل من مؤمني كورنثوس إلى نفسه ويفضلوا إصابة المحبة على إصابة التكلم بالألسنة الذي اعتبروه أكثر مما يستحق.

والمحبة هنا هي المحبة التي وصفها المسيح بأنه متعلق بها الناموس كله والأنبياء (متّى ٢٢: ٣٧ - ٤٠) وموضوعها الله أولاً والإنسان ثانياً إكراماً لله ومعظمها في هذا الأصحاح للإنسان. وهي التي انسكبت في قلوبنا بالروح القدس (رومية ٥: ٥). والتي قال فيها يوحنا «ٱلْمَحَبَّةَ هِيَ مِنَ ٱللّٰهِ، وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ ٱللّٰهِ وَيَعْرِفُ ٱللّٰهَ. وَمَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ ٱللّٰهَ، لأَنَّ ٱللّٰهَ مَحَبَّةٌ» (ايوحنا ٤: ٧ و٨). والمحبة للناس قسمان عامة وخاصة فالعامة هي التي لكل البشر والخاصة هي التي للإخوة في المسيح وهذا معظم ما في هذا الأصحاح من (ع ٤ - ٧).

ومعناه «بالنحاس» هنا قطعة منه إذا ضُربت لم يصدر منها سوى مجرد الصوت. فلم يُرد به آلة من النحاس توقع عليها الألحان المختلفة المطربة وتدل على شيء من المعاني.

صَنْجاً وهو صفيحة من النحاس مستديرة يُضرب بها على أخرى مثلها. وهو أدنى آلات الطرب وأقل نفعاً في التعبير عن شعور الناس. ذكره سفر المزامير في قوله «سبحوه بصنوج التصويت» و«سبحوه بصنوج الهتاف» (مزمور ١٥٠: ٣) وذُكر أيضاً في (٢صموئيل ٦: ٥). وكثيراً ما استعمل الصنج عبدة إيسس (Isis) في مصر وعبدة سبلي (Cybele) في اليونان ولم يزل وثنيو بلاد الهند يستعملونه في هياكلهم.

ذكر الرسول قطعة النحاس والصنج اللذين لا ينشئان سوى صوت فارغ من المعنى بياناً لقلة النفع من موهبة الألسنة في اجتماعات العبادة فإنهم حين كان كل منهم يأخذ يتكلم بلغة غريبة ويجتهد في أن يرفع صوته فوق صوت غيره كانوا بذلك مثل طنين النحاس ورنين الصنوج فالذين أتوا بغية الاستفادة تضجروا والذين أتوا لمجرد المشاهدة حكموا بأنهم مجانين فقد أصاب بولس بقوله «أفلا يقولون أنكم تهذون» (ص ١٤: ٢٣).

٢ «وَإِنْ كَانَتْ لِي نُبُوَّةٌ، وَأَعْلَمُ جَمِيعَ ٱلأَسْرَارِ وَكُلَّ عِلْمٍ، وَإِنْ كَانَ لِي كُلُّ ٱلإِيمَانِ حَتَّى أَنْقُلَ ٱلْجِبَالَ، وَلٰكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَلَسْتُ شَيْئاً».
متّى ٧: ٢٢ وص ١٢: ٨ - ١٠ و٢٨ و١٤: ١ الخ متّى ١٧: ٢٠ ومرقس ١١: ٢٣ ولوقا ١٧: ٦

ذكر في هذه الآية ثلاثاً من المواهب الخاصة التي لا تنفع بدون محبة وهي النبوة وموهبة العلم والإيمان الذي يمكّن صاحبه من عمل المعجزات.

نُبُوَّةٌ أي قوة التعبير عن أفكار الله ومقاصده التي يريد الله إعلانها للناس (انظر تفسير ص ١٢: ١٠) واعتبر الرسول هذه الموهبة كثيراً إذ جعلها الأولى هنا وجعل الأنبياء ثاني الرسل في (ص ١٢: ٢٨).

وَأَعْلَمُ جَمِيعَ ٱلأَسْرَارِ هذا من متعلقات موهبة النبوة ومن أسمى أعمالها لأن معنى «الأسرار» مقاصد الله الخفية كما يظهر من كلامه في (رومية ١١: ٢٥ و١٦: ٢٥ و٢٦). وعبّر عن هذه الأسرار «بأعماق الله» في (ص ٢: ٩ و١٠). وهي ما لا تستطيع العقول البشرية كشفها والله كشفها لنا بما أوحى به إلى أنبيائه والقرينة تدل على أنها أسرار عمل الفداء. ومفاد قوله هنا أنه لو عرف كل مقاصد الله المتعلقة بفداء البشر وامتداد ملكوت المسيح وخلا من المحبة ما نفع وما انتفع شيئاً.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

وَكُلَّ عِلْمٍ ميّز بولس بين العلم والنبوة في (ع ٨ وفي ص ١٢: ٨ - ١٠). والمراد «بالعلم» هنا إدراك الحقائق المعلنة الإدراك التام الذي يمكن الإنسان من أن يكون معلماً ومبشراً كما جاء في (ص ١٤: ٦).

وَكُلَّ ٱلإِيمَانِ الذي يقدر الإنسان على صنع المعجزات وأعظمها كنقل الجبال (متّى ٢١: ٢١).

وَلٰكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَلَسْتُ شَيْئاً أي أن أعظم المواهب العقلية والعملية لا تنفع شيئاً ما لم تقترن بالمحبة. ولا ريب في أن الأبالسة يفوقون أفضل الناس في المعرفة والقدرة ولا يزالون مع كل ذلك أبالسة.

٣ «وَإِنْ أَطْعَمْتُ كُلَّ أَمْوَالِي، وَإِنْ سَلَّمْتُ جَسَدِي حَتَّى أَحْتَرِقَ، وَلٰكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَلاَ أَنْتَفِعُ شَيْئاً».
متّى ٦: ١ و٢

صرّح هنا بأن الأعمال التي يعتبرها الناس أحق من سواها بالمدح وأنفع لهم لا قيمة لها ما لم تصدر عن المحبة لأنه إن لم تكن المحبة علتها كانت للرغبة في الشهرة أو الخوف من الهلاك أو لدخول السماء بالاستحقاق الذاتي فمثل هذه الغايات تفسد الأعمال.

أَطْعَمْتُ كُلَّ أَمْوَالِي الفقراء. فمن أتى ذلك من المحبة نال رضى الله ومن أتاه بلا محبة فلو أنفق كل ماله بغية أن يدعوه الناس كريماً وأن يكنز له كنزاً في السماء كان كله عبثاً إذ لم يربح به خلاص نفسه. نعم إن الفقير ينتفع لكن المعطي لا ينتفع شيئاً عند الله. والمسيح حذّر تلاميذه من صنع الصدقات بغية الحصول على مدح الناس.

سَلَّمْتُ جَسَدِي حَتَّى أَحْتَرِقَ قد يعرّض الناس أنفسهم لأشد العذاب الجسدي زعماً أنهم يكفرون به الخطيئة فيستحقون الحياة الأبدية ويحتملون من المضطهدين أشد المؤلمات لإظهار شجاعتهم واستحقاقهم بالآلام أو لمجرد العناد فلو احتملوا مثل ذلك حباً لله أو للقريب كان علة إكرام وذكر وإثابة لهم. وقد احتمل بعضهم الموت إحراقاً ليحسب شهيداً وهذا شر الميتات وما لا يستطيع الإنسان أن يقدم تقدمة أعظم منه لكن بذل الحياة في هذا السبيل بدون إعطاء القلب لله تقدمة باطلة لا يلتفت الله إليها لأنه ينظر إلى غاية العمل لا إلى العمل عينه. ففي كتابه إن إكليل الحياة ليس لسوى الذين يتوقعون ظهور الرب حباً له (٢تيموثاوس ٤: ٨).

٤ «ٱلْمَحَبَّةُ تَتَأَنَّى وَتَرْفُقُ. ٱلْمَحَبَّةُ لاَ تَحْسِدُ. ٱلْمَحَبَّةُ لاَ تَتَفَاخَرُ، وَلاَ تَنْتَفِخُ».
أمثال ١٠: ١٢ وابطرس ٤: ٨

في هذه الآية والثلاث التي تليها خمسة عشر دليلاً على فرط صلاح المحبة أتى بسبعة منها بطريق الإيجاب وبثمانية بطريق السلب. ولم يقصد الرسول كل خصائص فضيلة المحبة بل اقتصر على الصفات المضادة لما أتاه الكورنثيون في استعمال المواهب لأن ممارستهم إياها لم تخل من الخصام والارتياب والحسد والغيرة والكبرياء والتنافر والتفنيد. وقد شخص الرسول المحبة كأنها ذات حياة وعمل وأعلن جمالها وفضلها ليقابل الكورنثيون أنفسهم بها ويتحققوا نقصانهم ويكملوا.

ٱلْمَحَبَّةُ تَتَأَنَّى أي تصبر على التعدي والإساءة قولاً وعملاً فإنها إذا ظُلمت أبطأت في طلب حقوقها والانتقام من الظالم واشتهر بهذه الصفة موسى النبي. وقيل في الله أنه «إِلٰهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، بَطِيءُ ٱلْغَضَبِ وَكَثِيرُ ٱلإِحْسَانِ» (خروج ٣٤: ٦). وأنه «رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، طَوِيلُ ٱلرُّوحِ وَكَثِيرُ ٱلرَّحْمَةِ» (مزمور ١٠٣: ٨). وأمر أهل كولوسي بأن «يلْبَسُوا كَمُخْتَارِي ٱللهِ ٱلْقِدِّيسِينَ ٱلْمَحْبُوبِينَ أَحْشَاءَ رَأْفَاتٍ، وَلُطْفاً، وَتَوَاضُعاً، وَوَدَاعَةً، وَطُولَ أَنَاةٍ» (كولوسي ٣: ١٢).

وَتَرْفُقُ أي تلطف لأنها تميل بصاحبها إلى اللطف والأنس والحنو وتدل به عن القسوة والعنف. ونُسب مثل هذه الصفة إلى الله بقوله «إِنَّ لُطْفَ ٱللهِ إِنَّمَا يَقْتَادُكَ إِلَى ٱلتَّوْبَةِ» (رومية ٢: ٤). وأوجب على المسيحيين في (٢كورنثوس ٦: ٦ وغلاطية ٥: ٢٢ وابطرس ٣: ٨).

وَلاَ تَحْسِدُ أي لا تحزن إذا حصل غيرها على نفع لم تحصل هي عليه. فكثيراً ما نتج عن الحسد البغض والخصام والإضرار وشهد سليمان بأن «الحسد نخر للعظام» (أمثال ١٤: ٣٠). وهو الذي حمل قايين على قتل أخيه (ايوحنا ٣: ١٢) وإخوة يوسف على بغضه والمؤامرة عليه (تكوين ٣٧: ٤ انظر أيضاً أمثال ٢٧: ٤ وأعمال ٧: ٩ و١٧: ٥).

وَلاَ تَتَفَاخَرُ كالمدّعي الفضائل الطالب المدح الناس والشهرة فنيله ذلك غايته من كل أعماله.

وَلاَ تَنْتَفِخُ المنتفخ هو المتكبر المعجب بنفسه فهذا يظن أنه يفوق غيره جمالاً وحكمة وصلاحاً ويعتقد إطراء المتملقين عليه مما يتقنوه وهذا الانتفاخ هو علة التفاخر. ولعل الكورنثيين تفاخرو وانتفخوا بالمواهب التي امتازوا بها.

٥ «وَلاَ تُقَبِّحُ، وَلاَ تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا، وَلاَ تَحْتَدُّ، وَلاَ تَظُنُّ ٱلسُّوءَ».
ص ١٠: ٢٤ وفيلبي ٢: ٤

وَلاَ تُقَبِّحُ أي لا تأتي بما يجب الاستحياء منه أو يخالف قوانين الإنسانية واللياقة والنظام والأدب فالمحبة تحمل

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

الناس على قيام بعضهم لبعض بالواجبات كالواجبات على الرجل لامرأته وعلى المرأة لزوجها وكذا على الأخ والأخت والابن والابنة والسيد والخادم والملك والرعية للآخر.

وَلاَ تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا بلا التفات إلى نفع غيرها أو ضرره. وكان بولس مثالاً في ذلك بدليل قوله «كَمَا أَنَا أَيْضاً أُرْضِي ٱلْجَمِيعَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، غَيْرَ طَالِبٍ مَا يُوافِقُ نَفْسِي، بَلِ ٱلْكَثِيرِينَ، لِكَيْ يَخْلُصُوا» (ص ١٠: ٣٣). وليس المراد أن لاَ يلتفت الإنسان إلى صحته أو ماله أو سعادته بل أنه لا يجوز أن يقتصر على الاهتمام بنفعه الذاتي ويغض نظره عن احتياج غيره وهذا على وفق قوله «لاَ يَطْلُبْ أَحَدٌ مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مَا هُوَ لِلآخَرِ» (ص ١٠: ٢٤). وقوله «وَادِّينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً بِٱلْمَحَبَّةِ ٱلأَخَوِيَّةِ، مُقَدِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فِي ٱلْكَرَامَةِ» (رومية ١٢: ١٠) وكان المسيح خير مثال لذلك بدليل قوله «إِنَّكُمْ تَعْرِفُونَ نِعْمَةَ رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، أَنَّهُ مِنْ أَجْلِكُمُ ٱفْتَقَرَ وَهُوَ غَنِيٌّ، لِكَيْ تَسْتَغْنُوا أَنْتُمْ بِفَقْرِهِ» (٢كورنثوس ٨: ٩).

لاَ تَحْتَدُّ لأمر زهيد وتُظهر الغيظ والنقمة. بعض الناس يحتدون طبعاً وبعضهم لمرض أو وجع أو رزء أو خسارة فالمحبة تحمل الإنسان على مقاومة هذه الخلة وعلى الاجتهاد في أن يغلبها وقد نجح بعض الناس في ذلك بامتناعهم عن الكلام أو بالصلاة سراً مدة احتدادهم.

وَلاَ تَظُنُّ ٱلسُّوءَ لا تتوهم أن غيرها يريد إضرارها بل تنسب إليه المقاصد الحسنة في كل أعماله. وإذا تعدى اعتذرت عنه بأنه أتى ذلك جهلاً لا عن قصد التعدي وإذا لم تستطع الاعتذار عنه مالت إلى ستر ذنبه أكثر مما إلى كشفه. ومثال ذلك ما أتاه المسيح في أمر قاتليه إذ صلى من أجلهم قائلاً «يَا أَبَتَاهُ، ٱغْفِرْ لَهُمْ، لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ» (لوقا ٢٣: ٣٤). وما أتاه استفانوس إذ صلى من أجل راجميه قائلاً «يَا رَبُّ، لاَ تُقِمْ لَهُمْ هٰذِهِ ٱلْخَطِيَّةَ» (أعمال ٧: ٦٠).

٦ «وَلاَ تَفْرَحُ بِٱلإِثْمِ بَلْ تَفْرَحُ بِٱلْحَقِّ».
مزمور ١٠: ٣ ورومية ١: ٣١ و٢يوحنا ٤

إن الإثم والحق في العالم والإنسان إما أن يميل إلى الأول ويفرح به وإما أن يميل إلى الثاني كذلك على ما تقتضيه أخلاقه. والشيطان وأتباعه يفرحون بالإثم ومحبو الله يسرّون بالحق وأصحابه ويلتصقون فيهم. ويحزن أهل المحبة من أن يروا غيرهم يقعون في الإثم ويُعاقبون عليه. ومن امتداد الضلال ويحذرون من الغيبة والوشاية. والفرح بالحق هو المسرّة بالبر وإظهار أثماره بين الناس وانتشاره في الأرض. وشهد المسيح بمثل هذه السجية لكنيسة أفسس في قوله «أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ وَتَعَبَكَ وَصَبْرَكَ، وَأَنَّكَ لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَحْتَمِلَ ٱلأَشْرَارَ» (رؤيا ٢: ٢).

٧ «وَتَحْتَمِلُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتُصَدِّقُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتَرْجُو كُلَّ شَيْءٍ، وَتَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ».
رومية ١٥: ١ وغلاطية ٦: ٢ و٢تيموثاوس ٢: ٢٤

وَتَحْتَمِلُ كُلَّ شَيْءٍ من التعدّيات الشخصيّة. والمعنى أنها تصبر على الأذى ولا تفتح فاها بالشتم ولا تنادي بالذنوب على أنها لا تسكت على تعدّي الناس لشرائع الله وحقوق القريب بل تبكتهم وتشهد على المتعدي إذا طلبت شهادتها لكي يُعاقب.

وَتُصَدِّقُ كُلَّ شَيْءٍ يمكن تصديقه من حجج المتهمين وتعتقد حسن نوايا الناس وإن ظهرت أعمالهم غير حسنة وصحة قول المصرحين بتوبتهم عن خطاياهم ورجوعهم إلى الله وسبيل البر.

وَتَرْجُو كُلَّ شَيْءٍ الذي يشتهيه الإنسان يرجوه غالباً فمن أحب جميع الناس رغب في أن يعملوا الصلاح وينجحوا في هذا العالم وفي العالم الآتي ورجا أن يتم لهم ذلك وأن يتوب الأشرار ويرجعوا إلى الله. ومن أحب المسيح رجاء امتداد ملكوته في العالم وسرعة مجيئه ثانية.

وَتَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ من الاضطهادات والبلايا من أجل البر غير طالبة الانتقام من المضطهدين بدليل قوله «ٱلَّذِي فِيهِ (أي في الإنجيل) أَحْتَمِلُ ٱلْمَشَقَّاتِ حَتَّى ٱلْقُيُودَ كَمُذْنِبٍ... لأَجْلِ ذٰلِكَ أَنَا أَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ» (٢تيموثاوس ٢: ٩ و١٠). وقوله «بَعْدَمَا أُنِرْتُمْ صَبَرْتُمْ عَلَى مُجَاهَدَةِ آلاَمٍ كَثِيرَةٍ. مِنْ جِهَةٍ مَشْهُورِينَ بِتَعْيِيرَاتٍ وَضِيقَاتٍ، وَمِنْ جِهَةٍ صَائِرِينَ شُرَكَاءَ ٱلَّذِينَ تُصُرِّفَ فِيهِمْ هٰكَذَا. لأَنَّكُمْ... قَبِلْتُمْ سَلْبَ أَمْوَالِكُمْ بِفَرَحٍ، عَالِمِينَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَنَّ لَكُمْ مَالاً أَفْضَلَ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَبَاقِياً» (عبرانيين ١٠: ٣٢ - ٣٤ و١٢: ٢). والمرجّح أن الفرق بين الأشياء التي تحتملها المحبة على ما في الجملة الأولى والأشياء التي تصبر عليها على ما في هذه الجملة هو أن الأولى التعدّيات الشخصية الوقتية الصغيرة والثانية الدائمة الثقيلة التي في سبيل الحق.

ولعل في هذه الآية بيان عمل المحبة تدرجاً وهو أنها في أول الأمر لا تبالي بالتعدي لظنها أنه سهو أو أنه لا يُعاد. فإذا تكرر صدقت اعتذار مرتكبه في أنه لم يقصد الأضرار. فإن لم تستطع تصديقه لكثرة تكرار التعدي رجت أن ينتبه المتعدي لشر عمله ويتوب. وإن لم يبق من سبيل إلى تصديق أعذاره ولا إلى رجاء إصلاحه لعدم عدوله عن الشر احتملت تعديه بصبر وتركت الأمر لله اقتداء بالمسيح الذي

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

«تَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ، كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى ٱلذَّبْحِ، وَكَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِّيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ» (إشعياء ٥٣: ٧).

٨ «اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَسْقُطُ أَبَداً. وَأَمَّا ٱلنُّبُوَّاتُ فَسَتُبْطَلُ، وَٱلأَلْسِنَةُ فَسَتَنْتَهِي، وَٱلْعِلْمُ فَسَيُبْطَلُ».

اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَسْقُطُ أَبَداً المحبة أعظم من كل المواهب الروحية المختصة بالحياة الحاضرة لأنها مقترنة بالحياة الخالدة في السماء.

وَأَمَّا ٱلنُّبُوَّاتُ فَسَتُبْطَلُ لأنها متى بلغت غايتها. انتهت لتمام ما أنبأت به ولإعلان ما كان مكتوباً فيها. والكنيسة الآن غير محتاجة إلى هذه الموهبة لتقوية إيمانها ولإثبات شهادتها.

وَٱلأَلْسِنَةُ فَسَتَنْتَهِي أي موهبة التكلم بألسنة غريبة تبطل. فإن الروح القدس وهب هذه الآية وسائر المعجزات للكنيسة شهادة بصحة الإنجيل فبعد أن قُدمت شهادتها وأُثبت الحق بها بطلت لعدم الحاجة إليها. وكما أن الكنيسة اليوم غير محتاجة إلى اللغات الغريبة التي احتاجت إليها في القرن الأول كذلك لا تحتاج إلى شيء من لغات البشر حين تكون في السماء. وأظهر الرسول بما قاله هنا أن الذين في كنيسة كورنثوس فضلوا التكلم بالألسنة على سائر المواهب والفضائل ففضلوا الوقتي على الأبدي. إن إكثار الألسنة كان عقاباً لبناة برج بابل على كبريائهم وعصيانهم (تكوين ص ١١) فمتى زالت عواقب الخطيئة عنا زالت هذه العاقبة.

وَٱلْعِلْمُ فَسَيُبْطَلُ قصد «بالعلم» هنا نوعاً منه وهو الذي ذُكر في (١٢: ٨ - ١١) إنه موهبة خاصة للمعلمين والمبشرين.

كانت نسخ العهد القديم في أيام الكنيسة الأولى قليلة ولم يكن العهد الجديد قد كُتب وبعد ما كُتب لم يوزع إلا قليل منه ولم يكن للمسيحيين من مدرسة لاهوتية وكان أكثر التعليم مشافهة فاحتاج معلمو الكنيسة لتحصيل معرفة الحق إلى وسائط خارقة العادة لا حاجة إليها الآن والكتاب المقدس كله في أيدي الكنيسة وقد تُرجم إلى أكثر لغات العالم. والذي يظهر أن هذا هو المراد «بالعلم» ما في الآية العاشرة من أن العلم العادي يكمل لا يبطل. وإن كان مراده «بالعلم» أهله أي المعلمون الذين يبلغونه هنا فالأمر واضح أننا لا نحتاج إليهم في السماء لأن «الجميع يكونون متعلمين من الله». ولعل بولس أراد أن علمنا هنا بالنسبة إلى علمنا في السماء وجيز إلى حد أنه لا يستحق أن يعتبر. فكما أن علم الطفل لا يُحسب شيئاً بالنسبة إلى ما يحصله من العلم حين يبلغ كمال الرجولية كذلك علمنا هنا لا يُحسب شيئاً بالنسبة إلى علمنا حين نكمل في السماء إن المصباح في ظلمة الليل ذو شأن ولكن ضوءه لا يظهر في ضوء الشمس فيصير كأنه لا شيء.

٩، ١٠ «٩ لأَنَّنَا نَعْلَمُ بَعْضَ ٱلْعِلْمِ وَنَتَنَبَّأُ بَعْضَ ٱلتَّنَبُّؤِ. ١٠ وَلٰكِنْ مَتَى جَاءَ ٱلْكَامِلُ فَحِينَئِذٍ يُبْطَلُ مَا هُوَ بَعْضٌ».

ذكر الرسول في هاتين الآيتين علة زوال النبوة والعلم من تلك المواهب كونهما موهبتين جزئيتين وقتيتين مختصتين بحال طفوليتنا على هذه الأرض ولا نحتاج إليها في السماء. فإعلانات الأنبياء ليست سوى لمحات لما نعلمه في السماء. والذي بلّغنا إياه المعلمون ليس إلا ظلال الحقائق وإشارات إليها لا نحتاج إليها حين نحصل على الحقائق نفسها.

مَتَى جَاءَ ٱلْكَامِلُ أي الإعلان التام وقوة الإدراك الكاملة. وهذا كقوله «إِنَّ ٱلأَرْضَ تَمْتَلِئُ مِنْ مَعْرِفَةِ مَجْدِ ٱلرَّبِّ كَمَا تُغَطِّي ٱلْمِيَاهُ ٱلْبَحْرَ» (حبقوق ٢: ١٤).

مَا هُوَ بَعْضٌ هو الإعلان الذي وهبه لنا الله هنا موافقاً لعقولنا الضعيفة. فهذا بالنسبة إلى الإعلان الكامل في السماء كالمصابيح تحتاج إليها ليلاً ولا نكترث بها بعد شروق الشمس (أفسس ٤: ١٣ و١٤).

١١ «لَمَّا كُنْتُ طِفْلاً كَطِفْلٍ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ، وَكَطِفْلٍ كُنْتُ أَفْطَنُ، وَكَطِفْلٍ كُنْتُ أَفْتَكِرُ. وَلٰكِنْ لَمَّا صِرْتُ رَجُلاً أَبْطَلْتُ مَا لِلطِّفْلِ».

أشار بهذا إلى ما يكون من الفرق بين حالنا هنا وحالنا في الآخرة بمقابلته حال الإنسان طفلاً بحاله رجلاً كاملاً من جهة أفكاره وأقواله وأعماله.

طِفْلاً تدل القرينة على أنه أراد «بالطفل» الصغير القادر أن يتكلم ويستعمل عقله.

كَطِفْلٍ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ أي بألفاظ بسيطة تناسب قليل العلم. ولا دليل على أنه قصد بذلك أن موهبة الألسنة كلغو الأولاد.

كَطِفْلٍ كُنْتُ أَفْطَنُ أي كنت قصير الأفكار ناقص الفهم. وتحتمل الكلمة اليونانية المترجمة «بأفطن» هنا معنى أهتم وتُرجمت به بذلك في (متّى ١٦: ٢٣ ورومية ٨: ٥ وكولوسي ٣: ٢). وإذا أخذنا هذا المعنى هنا هان علينا الفرق بينه وبين معنى «افتكر» في ما يلي. فيكون مقصود الرسول أن أمياله كانت كأميال الولد مثل أنه يميل إلى اللعب أكثر مما يميل إلى العلم.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

كَطِفْلٍ كُنْتُ أَفْتَكِرُ أي كنت أستدل على تلك الأمور استدلال الأطفال واعتبر الأشياء اعتبارهم واستنتج استنتاجهم.

لَمَّا صِرْتُ رَجُلاً أَبْطَلْتُ مَا لِلطِّفْلِ أي كما يُرى مني الآن في التكلم والوجدان والعقل. وهذا لا يستلزم بطلان ما يراه الوالد ويعلمه بل نقص ذلك. فإنه يرى النجوم كما هي لكن افتكاره فيها يختلف كثيراً عن افتكار الفلكي. كذلك افتكارنا على الأرض في الإلهيات لا يكون دائماً باطلاً ولا مناقضاً للافتكار في السماء إنما هو ناقص هنا بالنسبة إليه هناك. فكل ما أعلنه الله في كتابه بروحه حق لكنه قليل من كثير وهذا القليل لا تقدر عقولنا أن تدركه إدراكاً كاملاً. وليست غاية الرسول من هذا أن يحملنا على أن نشك في علمنا الحاضر وأن نحتقره بل أن يحملنا على عدم الاكتفاء والافتخار به.

١٢ «فَإِنَّنَا نَنْظُرُ ٱلآنَ فِي مِرْآةٍ فِي لُغْزٍ، لٰكِنْ حِينَئِذٍ وَجْهاً لِوَجْهٍ. ٱلآنَ أَعْرِفُ بَعْضَ ٱلْمَعْرِفَةِ، لٰكِنْ حِينَئِذٍ سَأَعْرِفُ كَمَا عُرِفْتُ».
٢كورنثوس ٣: ١٨ و٥: ٧ وفيلبي ٣: ١٢ عدد ١٢: ٨ ع ١٠ متّى ١٨: ١٠ وايوحنا ٣: ٢ ص ٨: ٣ وغلاطية ٤: ٩

في هذه الآية تشبيه ثان لبيان الفرق بين علمنا ونحن على الأرض وعلمنا ونحن في السماء.

نَنْظُرُ ٱلآنَ فِي مِرْآةٍ كانت مرايا تلك الأيام صفائح صقيلة من المعدن وصور الأشباح فيها ناقصة غير واضحة. ومثلها وسائط معرفتنا للحقائق الإلهية هنا لأن الكلمات والإشارات والأمثال التي أعلن الله تلك الحقائق بها لم توضحها تمام الإيضاح فلم تزل في شيء الإبهام والخفاء.

فِي لُغْزٍ أصل اللغز عند الحكماء كلام يشير إلى المقصود إشارة خفية فلا يُعلم إلا بعد الروية فيُعرف به ذكاء مؤلفه ونباهة حاله ثم أُطلق على كل كلام أُبهم معناه وهو المراد به هنا. قال الله لبني إسرائيل في شأن موسى «فَماً إِلَى فَمٍ وَعَيَاناً أَتَكَلَّمُ مَعَهُ، لاَ بِٱلأَلْغَازِ» (عدد ١٢: ٨). وأراد بذلك أن إعلاناته لموسى كانت في غاية الوضوح خلاف ما كانت لغيره سابقاً فإنها كانت بالرؤى والأحلام فأشبهت الألغاز. وقال بولس في (٢كورنثوس ٣: ١٢ و١٣) ما معناه أن إعلانات الله لموسى كانت كالألغاز بالنسبة إلى إعلانات الإنجيل. وقال هنا أن إعلانات الإنجيل كالألغاز بالنسبة إلى الإعلانات في السماء.

حِينَئِذٍ أي «متى جاء الكامل» (ع ١٠).

وَجْهاً لِوَجْهٍ أي أننا في السماء نحصل على معرفة الحقائق بالمشاهدة لا بوسائط ناقصة كما نحصل عليها الآن بالرموز والإشارات الخفية والكلام الضعيف الدلالة. وهذا على وفق قول يوحنا الرسول «لَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلٰكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ» (ايوحنا ٣: ٢).

سَأَعْرِفُ كَمَا عُرِفْتُ أي أن معرفتنا في السماء تكون كاملة كما أن معرفة الله إيانا كاملة. قال المرنم «يَا رَبُّ، قَدِ ٱخْتَبَرْتَنِي وَعَرَفْتَنِي. أَنْتَ عَرَفْتَ جُلُوسِي وَقِيَامِي. فَهِمْتَ فِكْرِي مِنْ بَعِيدٍ... الخ» (مزمور ١٣٩: ١ - ٦).

إننا لا نعلم كل ما يعلمه الله لكن الذي نعلمه إنما نعلمه تمام العلم. وغاية الرسول من هذا أن يقنع مسيحي كورنثوس أن مواهب الروح الخاصة التي افتخروا بها هي أمور زهيدة بالنسبة إلى ما أعده الله لشعبه في السماء.

١٣ «أَمَّا ٱلآنَ فَيَثْبُتُ ٱلإِيمَانُ وَٱلرَّجَاءُ وَٱلْمَحَبَّةُ، هٰذِهِ ٱلثَّلاَثَةُ وَلٰكِنَّ أَعْظَمَهُنَّ ٱلْمَحَبَّةُ».

أَمَّا ٱلآنَ هذا يشير إلى أن الذي بعده نتيجة ما قبله فكأنه قال والحالة هذه.

فَيَثْبُتُ ٱلإِيمَانُ وَٱلرَّجَاءُ وَٱلْمَحَبَّةُ صرّح قبلاً بأن مواهب الروح وقتية زائلة وصرّح هنا بأن هذه الثلاثة تبقى في الكنيسة على مر الزمن مهما اعتراها من التغيرات لأنها ضرورية للحياة الحاضرة والحياة المستقبلة. وسبق مثل هذا في المحبة بقوله في الآية الثامنة «المحبة لا تسقط أبداً» وزاد عليها هنا فضيلتين وصرّح بأن كلا من الثلاثة ثابت إلى الأبد. وتظهر المنافاة في بادئ الرأي بين قوله هنا وقوله «لأَنَّنَا بِٱلرَّجَاءِ خَلَصْنَا. وَلٰكِنَّ ٱلرَّجَاءَ ٱلْمَنْظُورَ لَيْسَ رَجَاءً، لأَنَّ مَا يَنْظُرُهُ أَحَدٌ كَيْفَ يَرْجُوهُ أَيْضاً» (رومية ٨: ٢٤). فإن هنا دلالة على أن الرجاء يبطل في السماء لحصول ما كان يُرجى. وقوله «لأَنَّنَا بِٱلإِيمَانِ نَسْلُكُ لاَ بِٱلْعَيَانِ» (٢كورنثوس ٥: ٧) وهذا يوهم أن لا داعي للإيمان في السماء لأننا نرى هنالك كل شيء عياناً. وقوله «أَمَّا ٱلإِيمَانُ فَهُوَ ٱلثِّقَةُ بِمَا يُرْجَى وَٱلإِيقَانُ بِأُمُورٍ لاَ تُرَى» (عبرانيين ١١: ١). وهذا يوهم أيضاً أن الإيمان يبطل عند نيل ما يُرجى ورؤية ما كان يؤمن به فكأن الإيمان والرجاء مختصان بهذه الحياة الزائلة وهذا حق في كثير مما نؤمن به الآن ونرجوه. فإن كل ما نؤمن به الآن عندما نراه في السماء يزول الإيمان به. وكل ما نرجوه هنا حين نحصل عليه في السماء يزول رجاؤنا إياه. ومن هذه الأمور وجود السماء وقيامة الموتى ودخولنا ملكوت المجد والملائكة ومشاهدتهم ومشاهدة القديسين والمسيح نفسه وتغيرنا إلى صورته ونيلنا كمال القداسة والسعادة. وهذا كله لا يمنع أن الله يعد شعبه مواعيد

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

جديدة يؤمنون بها ويرجونها ويرجون التقدم إلى الدرجة العليا في السماء من المعرفة والسعادة. ولا يأتي وقت من أوقات المستقبل لا نؤمن فيه بالمسيح مخلصنا ونعمته الواقية من السقوط. ولا نصل إلى قنة عالية من المعرفة والسعادة لا يستطيع الباري أن يزيدنا عليها ولا يستطيع المؤمن أن يرجوه. فمهما نال القديسون من اللذات لم تكن كاملة إلا بأن يكون لهم رجاء دوامها أو زيادتها.

ورأى بعض المفسرين أن المراد من قوله «أما الآن» مدة بقائنا في هذا العالم وعلى ذلك كان معنى الآية أن تلك الفضائل الثلاث تبقى في الكنيسة بخلاف المواهب الخاصة التي كانت إلى حين. والقرينة تدل على أن الرسول قابل هنا الأمور المختصة بهذا العالم بالأمور الباقية في العالم الآتي. وقال في ع ٨ «إن المحبة لا تسقط أبداً» وأبان في هذه الآية أن الإيمان والرجاء يثبتان معها.

أَعْظَمَهُنَّ ٱلْمَحَبَّةُ وعلة ذلك أنها أنفعهن. أوصى الرسول مسيحي كورنثوس أن «يجدوا للمواهب الحسنى» أي التي هي أنفع (ص ١٢: ٣١). وقال أيضاً «مَنْ يَتَنَبَّأُ أَعْظَمُ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ بِأَلْسِنَةٍ، إِلاَّ إِذَا تَرْجَمَ، حَتَّى تَنَالَ ٱلْكَنِيسَةُ بُنْيَاناً» (ص ١٤: ٥). وبهذا القانون حكم أن المحبة أعظم من الإيمان والرجاء. إن الإيمان يخلص صاحبه وهو واسطة إلى نيله الخير. وإن الرجاء يملأ صاحبه سروراً ويقتصر نفعه عليه كالإيمان ولكن المحبة تجعل صاحبها نافعاً لكثيرين وتحمله على خدمتهم ولذلك كانت أعظم منهما بناء على القاعدة التي وضعها المسيح وهي قوله «مغبوط العطاء أكثر من الأخذ» (أعمال ٢٢٠: ٣٥). فإن قيل علة كون المحبة أعظم من الإيمان كون نتائجها أعظم قلنا ذلك لا يمكن إثباته فإننا بالإيمان والمسيح يحل بالإيمان في قلوبنا والذي يؤمن له حياة أبدية ولا يمكن أن يكون لفضيلة أخرى أعظم من هذه النتائج وكذا ليست العلة كون المحبة أبقى من الإيمان والرجاء بدليل حكمه مساواة الفضائل الثلاث في البقاء. فإن قيل إن علل أعظميتها كونها من صفات الله وأن الله امتاز بأنه محبة (ايوحنا ٤: ٨) وأن أتقياء الناس امتازوا عن غيرهم من البشر بالإيمان والرجاء فهما يتعلقان بالألسنة باعتبار كونها مخلوقاً والمحبة من وجوه مشابهته لله قلنا هذا حق وكذا القول بأنها مجموع كل الواجبات المعلنة في الناموس والأنبياء.

فوائد

١. إنه ليس من أحد أولى من بولس بالحكم بأفضلية المحبة إذ لم يكن لأحد إيمان أقوى من إيمانه ولم يحصل أحد على مثل ما حصل عليه من أسرار العلم الإلهي. ولم ينل أحد مثل ما ناله من المواهب الروحية الخاصة. ولم يُظهر أحد أكثر مما أظهر هو من الشجاعة والصبر في احتمال الأرزاء فإنه شهد من اختباره كما شهد من الوحي بأن كل مواهب الفصاحة والقوة وكل أعمال الرحمة والإقدام ليست شيئاً بدون المحبة (ع ١ - ٣).
٢. إن الواعظ الذي في فمه فصاحة وليس في قلبه محبة كعود جميل يأتي بمطرب الألحان ولكنه لا يشعر البتة بجماله وتطريبه (ع ١).
٣. إن الناس لا يفتأون يمدحون الفصحاء والعلماء والكرماء والشجعان ويغفلون عن الذين يقومون بصغار الواجبات بالأمانة حباً لله وشكراً للمسيح بلا التفات إلى مدح الناس (ع ١ - ٣).
٤. ما قيل هنا يثبت بطلان توقع الناس الخلاص بالأعمال الصالحة لأنه فضلاً عن أنها قليلة تنشأ عن مقاصد ذاتية تفسدها فلا يرضاها الله (ع ١ - ٣).
٥. إن الصدقات من إثمار المحبة لا المحبة نفسها فيجب أن تشغل القلب لا اليد فقط. وقيمة الصدقة عند الله لا تتوقف على مقدارها بل على مقدار المحبة المقترنة بها (ع ٣).
٦. إن خلاص الإنسان لا يتوقف على عمله ولا على مواهبه العقلية ولا على فصاحته ولا على صلاح أعماله ولا على شدة تجلده بل على حالة قلبه أمام الله فإن أحب الله اتحد به فصار مثله (ع ١ - ٤).
٧. إن الإنسان إذا تجرد عن كل مقتنياته ولم يتجرد عن حب الذات والكبرياء فماذا ينتفع وإن ترك جسده يحترق في اللهب ولا تأثير لمحبة المسيح في قلبه يضرم فيه الشوق إليه فماذا يستفيد (ع ٣).
٨. إنه يتضح مما ذُكر من صفات المحبة إن أفضل المسيحيين غير كامل هذه الفضيلة فأين المسيحي الذي يحب حسب قانون المحبة في هذا الأصحاح. لكن كما أن صفات الذهب المعلومة حقة باقية وإن لم يخل من وافر الخبث كذلك لا تزال صفات المحبة باقية على مقتضى طلب الله ووصف الرسول هنا وإن كانت مختلطة بالخطيئة في كل أولاد آدم (ع ٤ - ٧).
٩. إن الرسول هنا وصف محبة بعض الناس لبعض دون محبة الناس لله لأننا نقدر أن نقف على براهين محبتنا للناس بتصرفنا معهم ولكن يعسر علينا أن نقف على البراهين التي تثبت صحة دعوى من يدعي أنه يحب الله (ع ٤ - ٧ انظر أيضاً ايوحنا ٣: ١٦ و١٧ و٤: ٢٠ و٢١).

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

١٠. إن الثلج حين يقع على الأرض يغطي كل الأشياء القبيحة المنظر بغطاء أبيض طاهر فلا يرى شيء مكروه كذلك المحبة تستر كل عيوب المحبوب عن عيون الناس وترجو أنه يتوب وأن يستر ثوب بر المسيح كل خطاياه عن عيني الديان العظيم (ع ٥).

١١. إن ما يحسبه الناس محبة وصداقة كثيراً ما يكون تجارة الغاية منها النفع الذاتي فتعطي بييد وتتوقع أن تأخذ بيدين (ع ٥).

١٢. إن جمرة النار إذا سقطت في البحر لا تضره وهي تنطفئ فإذا اعترى النفس المُحبة ما من شأنه أن يكدّر ويزعج فمتى لقيها خسر قوته المقلقة فتحول وسيلة إلى السلام والراحة (ع ٧).

١٣. إذا غُرست المحبة السماوية في قلوبنا وهي كنبتٍ رخصٍ في أرض يابسة فإن النعمة الإلهية كشمس تشرق عليها وتقويها كما يتقوى النبات بالندى والمطر فيكون ذلك تحقيقاً لقوله تعالى إنها لا تزال تنمو حين تنتهي النبوآت وتبطل ألسنة البشر وتزهر وتثمر في فردوس الله الأعلى (ع ٨).

١٤. إن في تيجان الملوك جواهر كثيرة ولكن إكليل المسيحي المحبة لأنها أعظم الفضائل. وذكر الرسول خمس عشرة جوهرة في هذا الإكليل وصرّح بأن ذلك الإكليل يبقى جمالاً ومجداً للمسيحي بعد أن تفنى تيجان الملوك وتصبر تراباً (ع ٨).

١٥. إن العلم الذي نحصل عليه هنا وإن كا ن قليلاً وناقصاً هو علة لذة لا تُثمن فماذا تكون سعادتنا حين تُبدل قطرات علمنا هنا ببحر العلم الإلهي هناك (ع ٩ و١٠).

الأصحاح الرابع عشر

فضل التبنوء على التكلم بالألسنة ع ١ إلى ٢٥

١. إن النبوءة أفضل من الألسنة لأن المتكلم بالألسنة يخاطب الله والذي يتنبأ يخاطب الناس (ع ١ - ٣).

٢. إن المتكلم بالألسنة لا ينفع سوى نفسه ومن يتنبأ ينفع الكنيسة (ع ٤ و٥).

٣. إن الدليل على صحة ذلك حكم العقل والاختبار (ع ٦).

٤. إن الرسول أثبت أفضلية النبوءة بصدق ما يصدق على آلات الطرب عليها فإنه لا يستفيد أحد من أصواتها ما لم يفهم غايتها (ع ٧ - ٩).

٥. إن تلك الأفضلية تثبت أيضاً من اختبارنا الأجانب فإننا إذا عرفنا لغتهم استفدنا منهم وإلا فلا (ع ١٠ و١١).

٦. إنه يجب أكثر من كل شيء بنيان الكنيسة باستعمال المواهب (ع ١٢).

٧. إنه يجب على المتكلم بالألسنة أن يصلي لينال موهبة ترجمة الألسنة (ع ١٣ - ١٧).

٨. إن الرسول فضّل التكلم بخمس كلمات في لغة مفهومة على عشرة آلاف كلمة من لغة مجهولة (ع ١٨ و١٩).

٩. إنه لا يليق بمؤمني كورنثوس أن يعتبروا الاعتبار الزائد موهبة الألسنة مع قلة منفعتها (ع ٢٠).

١٠. إنه يجب عليهم أن يستفيدوا مما حدث للعبرانيين الذين عوقبوا على معصيتهم بإرسال الله إليهم معلمين لم يفهموا كلامهم وإرساله إليهم حين آمنوا وتابوا أنبياء خاطبوهم بلغتهم (ع ٢١ و٢٢).

١١. إنهم إذا اجتمعوا وتكلم كل واحد بلسان مجهول كان تأثير ذلك ضاراً ولكن إذا تكلم كل واحد بإرشاد الروح بما يُفهم اقتنع السامعون وتجددوا وتمجد الله (ع ٢٣ - ٢٥).

١ «اِتْبَعُوا ٱلْمَحَبَّةَ، وَلٰكِنْ جِدُّوا لِلْمَوَاهِبِ ٱلرُّوحِيَّةِ، وَبِٱلأَوْلَى أَنْ تَتَنَبَّأُوا».
ص ١٢: ٣١ عدد ١١: ٢٥ و٢٩

اِتْبَعُوا ٱلْمَحَبَّةَ ولا تفارقوها لأنه أثبت أنها أعظم الفضائل (ص ١٣: ١٣). ولأن كل المواهب باطلة بدونها (ص ١٣: ١). فوجب عليهم أن يتبعوها معتبرين إياها الخير الأعظم ويرغبوا فيها رغبة المباري في السبق وأن يتخذوا الوسائل إلى كمالهم فيها.

جِدُّوا لِلْمَوَاهِبِ ٱلرُّوحِيَّةِ القرينة تدل على أن المراد بهذه المواهب الخاصة الخارقة العادة المذكورة في (ص ١٢: ١) فارجع إلى تفسيرها. فأمره لهم باتباع المحبة باعتبار أنها المقصد الأول لا ينفي وجوب طلبهم هذه المواهب باعتبار أنها المقصد الثاني. وقوله هنا كقوله سابقاً «جدوا للمواهب الحسنة» (ص ١٢: ٣١). فيناسب أن نعتبر هذا الأصحاح متعلقاً بهذا القول والأصحاح الثالث عشر معترضاً بينهما. ووجب عليهم أن يجدوا لتلك المواهب لأنها آية وجود الروح القدس بينهم وإظهار قوته فيهم ولذلك استحقت أن تُطلب باجتهاد.

وَبِٱلأَوْلَى أَنْ تَتَنَبَّأُوا القرينة تدل على أن مسيحيي كورنثوس فضلوا التكلم بالألسنة على التنبوء لأنها أندر منه

وأظهر. وأن بولس كتب هذا الأصحاح ليبرهن لهم أن التنبوء أولى منها وأنفع. ومعنى «التنبوء» في الإنجيل التكلم بكلام الله بوحي الروح القدس للتعليم والتعزية والإنذار والتوبيخ والحث على القيام بالواجبات والأنباء بالأمور المستقبلة أحياناً.

٢ «لأَنَّ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ لاَ يُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ بَلِ ٱللّٰهَ، لأَنْ لَيسَ أَحَدٌ يَسْمَعُ. وَلٰكِنَّهُ بِٱلرُّوحِ يَتَكَلَّمُ بِأَسْرَارٍ».
أعمال ٢: ٤ و١٠: ٤٦ تكوين ١١: ٧ ومرقس ٤: ٣٣

في هذه الآية ثلاثة أمور:

- الأول: إن التكلم بلسان غريب يكلم الله دون الناس.
- الثاني: إن الناس لا يفهمون كلامه.
- الثالث: إن علة عدم فهمهم عدم معرفتهم اللغة الغريبة التي تكلم بها لا شيء من متعلقات الموضوع.

لاَ يُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ أي المجتمعين في الكنيسة عند خطابه إذ ليس بينهم أجنبيون من أهل اللغة التي يتكلم بها.

بَلِ ٱللّٰهَ إذ لا سامع يفهم كلامه إلا الله.

لأَنْ لَيسَ أَحَدٌ يَسْمَعُ أي لا أحد من الحاضرين يفهم لأن غير المفهوم بمنزلة غير المسموع أعني أنهم سمعوا صوت المتكلم لكنهم لم يستفيدوا معنىً فكأنهم لم يسمعوا.

إن الرسل حين تكلموا بالألسنة الغريبة يوم الخمسين كان بين السامعين من فهموا تلك الألسنة فلم يلم الرسول على التكلم بالألسنة الغريبة مطلقاً بل على التكلم بها حيث لا أحد من السامعين يفهم.

وَلٰكِنَّهُ الخ أي على أنه من المسلم أن الخطيب يتكلم بقوة الروح وأن موضوع خطابه من ساميات الأمور التي لم تُعلن قبلاً. والمراد «بالروح» هنا الروح القدس و«بالأسرار» الحقائق الإلهية وتسمى «عظائم الله» (أعمال ٢: ١١).

٣ «وَأَمَّا مَنْ يَتَنَبَّأُ فَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ بِبُنْيَانٍ وَوَعْظٍ وَتَسْلِيَةٍ».

كان النبي يخاطب السامعين بلغتهم بخلاف المتكلم بالألسنة وهذا أعظم الفرق بينهما فإن كلا منهما كان يتكلم بوحي الروح القدس. ولعل أهمية الحقائق في خطاب أحدهما كانت كأهمية الحقائق في كلام الآخر ولكن لا أحد من السامعين كان يفهم كلام المتكلم بالألسنة وفهموا جميعاً كلام النبي وانتفعوا بتعليمه وانتبهوا وحثوا على القيام بالواجبات واحتمال المصائب وتعزوا بسمعهم مواعيد الله والراحة والإثابة بعد الأتعاب والآلام. ولعل المتكلم بالألسنة كان «يكلمهم ببنيان ووعظ وتسلية» لو كانوا يفهمون معناه.

٤ «مَنْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ يَبْنِي نَفْسَهُ، وَأَمَّا مَنْ يَتَنَبَّأُ فَيَبْنِي ٱلْكَنِيسَةَ».

مَنْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ يَبْنِي نَفْسَهُ لأنه يفهم معنى ما يتكلم به ويتقوى إيمانه إذ يرى أنه آلة للروح القدس ويزيد شكره على تلك النعمة. ولكن النفع كله مقصور عليه و هذا دليل واضح على أن الذي كان يتكلم بلسان لم يكن في غيبة يُخرج ألفاظاً بلا معنى ولا ينتبه لها.

وَأَمَّا مَنْ يَتَنَبَّأُ الخ كما ذُكر في (ع ٣).

٥ «إِنِّي أُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَكُمْ تَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ، وَلٰكِنْ بِٱلأَوْلَى أَنْ تَتَنَبَّأُوا. لأَنَّ مَنْ يَتَنَبَّأُ أَعْظَمُ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ بِأَلْسِنَةٍ، إِلاَّ إِذَا تَرْجَمَ، حَتَّى تَنَالَ ٱلْكَنِيسَةُ بُنْيَاناً».

أُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَكُمْ تَتَكَلَّمُونَ قال هذا لئلا يظن أحد أنه يستخف بموهبة الألسنة فإنه اعتبرها من طرق إظهار الروح (ص ١٢: ١٠) وشكر الله على منحه إياها (ع ١٨) لكنه لم يرد أن يعتبروها فوق سائر المواهب.

وَلٰكِنْ بِٱلأَوْلَى أَنْ تَتَنَبَّأُوا لما يأتي.

لأَنَّ مَنْ يَتَنَبَّأُ أَعْظَمُ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ بِأَلْسِنَةٍ لأنه أنفع منه لغيره. إن الروح تكلم بكل منهما والفرق في اللغة.

إِلاَّ إِذَا تَرْجَمَ لأنه إن لم يترجم لم ينفع السامعين لعدم فهمهم معناه وإذا ترجم نفعهم كما ينفعهم النبي. وهذا دليل على أن الذين تكلموا بألسنة تلفظوا بكلمات ذات معان مفيدة تنفع السامعين إذا تُرجمت. وإن موهبة ترجمة الألسنة كانت تقترن أحياناً بموهبة التكلم باللسان الغريب. وإن الذين لم يلهمهم الروح أن يترجموا ما قالوه لم يُقدموا على الترجمة من تلقاء أنفسهم مع فهمهم ما تكلموا به.

٦ «فَٱلآنَ أَيُّهَا ٱلإِخْوَةُ، إِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ مُتَكَلِّماً بِأَلْسِنَةٍ، فَمَاذَا أَنْفَعُكُمْ، إِنْ لَمْ أُكَلِّمْكُمْ إِمَّا بِإِعْلاَنٍ، أَوْ بِعِلْمٍ، أَوْ بِنُبُوَّةٍ، أَوْ بِتَعْلِيمٍ؟».

ما قاله الرسول في جميع المتكلمين بالألسنة قاله هنا في نفسه وصرّح بأنه لو أتى هو نفسه بمنزلة نبي بإعلان ونبوة من الله أو بمنزلة معلم يعلم بما تعلمه وخاطبهم بلغة

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

غريبة لم يستطع أن ينفعهم شيئاً. وأشار «بالإعلان والعلم» إلى طريقين حصل بهما النبي والمعلم على ما عرفاه و«بالنبوءة والتعليم» إلى طريقي تبليغهما ذلك إلى الناس.

٧ «اَلأَشْيَاءُ ٱلْعَادِمَةُ ٱلنُّفُوسِ ٱلَّتِي تُعْطِي صَوْتاً: مِزْمَارٌ أَوْ قِيثَارَةٌ، مَعَ ذٰلِكَ إِنْ لَمْ تُعْطِ فَرْقاً لِلنَّغَمَاتِ، فَكَيْفَ يُعْرَفُ مَا زُمِّرَ أَوْ مَا عُزِفَ بِهِ؟».

بيّن لهم بواسطة ما يصدق على الأشياء العادمة النفوس كآلات االطرب عدم نفع ذوي النفوس بإتيانهم أصواتاً لا يفهمها السامعون. وقال إننا لا ننتفع شيئاً من أصوات آلات الطرب إلا إذا قدرنا أن نميز بعض تلك الأصوات من بعض ونعرف غاية كل منها كذلك الخطيب لا ينفع أحداً إلا إذا تكلم بلغة مفهومة.

مِزْمَارٌ أَوْ قِيثَارَةٌ هما آلاتا طرب استعملهما اليونانيون إحداهما من القصب تصوب بالنفخ فيه والأخرى من ذوات الأوتار يصوّت بالضرب عليه وتستعملان تارة في الفرح وتارة في الحزن بالألحان التي يقتضيها الزمان والحال.

٨ «فَإِنَّهُ إِنْ أَعْطَى ٱلْبُوقُ أَيْضاً صَوْتاً غَيْرَ وَاضِحٍ، فَمَنْ يَتَهَيَّأُ لِلْقِتَالِ؟».

هذه الآية تقرير للأية السابعة.

إِنْ أَعْطَى ٱلْبُوقُ أَيْضاً صَوْتاً غَيْرَ وَاضِحٍ إن البوق آلة من النحاس تُستعمل في الحروب ويُبلغ بها قائد الجيش أوامره بعد أن يكون العسكر قد علم ما يُراد من كل صوت من أصوات البوق المختلفة. ومعنى العبارة أنه إن قصد القائد أن يتهيأ عسكره للقتال وأمر البواق أن يخرج بالبوق الصوت المتفق عليه لذلك ولكنه لجهل أو سهو أخرج الصوت مبهماً.

فَمَنْ يَتَهَيَّأُ لِلْقِتَالِ أي لا يمكن أحداً أن يتهيأ له لعدم معرفته قصد القائد مهما كان هاماً فكان كأنه لم يسمع شيئاً. فكذلك من تكلم في الكنيسة بلغة غريبة فمهما كانت الحقائق التي يتكلم فيها ذات شأن ذهب كلامه عبثاً إذ لم يفهم السامعون معناه.

٩ «هٰكَذَا أَنْتُمْ أَيْضاً إِنْ لَمْ تُعْطُوا بِٱللِّسَانِ كَلاَماً يُفْهَمُ، فَكَيْفَ يُعْرَفُ مَا تُكُلِّمَ بِهِ؟ فَإِنَّكُمْ تَكُونُونَ تَتَكَلَّمُونَ فِي ٱلْهَوَاءِ!».

نسب إليهم في هذه الآية مثل ما قاله في أمر البوق.

بِٱللِّسَانِ هو مثل البوق في الآية السابقة.

كَيْفَ يُعْرَفُ مَا تُكُلِّمَ بِهِ أي ذلك لا يمكن إلا بمعرفة السامع لغة المتكلم.

تَتَكَلَّمُونَ فِي ٱلْهَوَاءِ أي تتكلمون عبثاً كمن يتكلم حيث لا سامع.

١٠ «رُبَّمَا تَكُونُ أَنْوَاعُ لُغَاتٍ هٰذَا عَدَدُهَا فِي ٱلْعَالَمِ، وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا بِلاَ مَعْنىً».

رُبَّمَا... هٰذَا عَدَدُهَا لم يرد أن يذكر عدد لغات العالم أسبعون هي كما ظن اليهود أم أكثر فصدّر العبارة «بربما» إرادة أن ما يقوله يصدق على كل اللغات مهما كان عددها.

لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا بِلاَ مَعْنىً أي كل لغة تفيد أهلها معنى لأنه وُضعت ليعبر المتكلمون بها من أغراضهم. قال هذا إما ليبين لهم وجوب أن يستعملوا قوة الألسنة الخارقة العادة للغاية التي يستعمل الناس لها لغتهم العادية فالغاية الإفادة لا الافتخار بالموهبة. فلذلك يجب على الموهوب له قوة التكلم بالألسنة أن يرى هل في الكنيسة من يفهم اللغة التي عزم على التكلم بها فإن كان فليتكلم وإلا فلا وإما ليبين علة حكمه على التكلم بالألسنة بعدم النفع وهي أنها ليست شيئاً في اللغة لكونها بلا معنى ولا في المتكلم إنما هي جهل السامعين.

١١ «فَإِنْ كُنْتُ لاَ أَعْرِفُ قُوَّةَ ٱللُّغَةِ أَكُونُ عِنْدَ ٱلْمُتَكَلِّمِ أَعْجَمِيّاً، وَٱلْمُتَكَلِّمُ أَعْجَمِيّاً عِنْدِي».

معنى الآية أنه لو تخاطب اثنان من الكورنثيين الذين لغتهم يونانية وتكلم المخاطب بلغة لا يعرفها المخاطب كان كل منهما كأجنبي عند الآخر. وقال هذا بياناً أنه لا نفع لاستعمال موهبة الألسنة في الكنيسة إذا لم يكن فيها سوى من لا يعرف غير اليونانية التي هي لغة كورنثوس.

١٢ «هٰكَذَا أَنْتُمْ أَيْضاً، إِذْ إِنَّكُمْ غَيُورُونَ لِلْمَوَاهِبِ ٱلرُّوحِيَّةِ، ٱطْلُبُوا لأَجْلِ بُنْيَانِ ٱلْكَنِيسَةِ أَنْ تَزْدَادُوا».

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

هٰكَذَا أي كما فهم وجوبه مما سبق لأنه إذا تكلم بعضكم بالألسنة في الكنيسة كان أجنبياً عند الباقين إذ لا يفهم أحد معناه فلا ينتفع بكلامه.

إِذْ إِنَّكُمْ غَيُورُونَ لِلْمَوَاهِبِ ٱلرُّوحِيَّةِ قال لهم سابقاً «جدوا للمواهب الحسنى» (ص ٢١: ٣١) و«جدوا للمواهب الروحية» (ع ١) فحسب هنا رغبتهم في تلك المواهب من الأمور المسلمة.

أَنْ تَزْدَادُوا أي تزيد مواهبكم النافعة للكنيسة عظمة ومقداراً لأن نفع الكنيسة هو علة الرغبة في المواهب لا الإعجاب بها.

١٣ «لِذٰلِكَ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ فَلْيُصَلِّ لِكَيْ يُتَرْجِمَ».

هذه الآية نتيجة ما تقدم وبيان واسطة الازدياد المذكور لبنيان الكنيسة. وفيها أنه يجب على الموهوب له أن يصلي للروح القدس الواهب ويسأله أن يعطيه أيضاً موهبة الترجمة التي ذُكرت كموهبة خاصة في (ص ١٢: ١٠) والغاية من ذلك أن يكون كلامه لبنيان السامعين.

١٤« لأَنَّهُ إِنْ كُنْتُ أُصَلِّي بِلِسَانٍ، فَرُوحِي تُصَلِّي، وَأَمَّا ذِهْنِي فَهُوَ بِلاَ ثَمَرٍ».

هذه الآية بيان لسبب طلب المتكلم بالألسنة القوة على الترجمة لأنه إن لم يترجم صلاته فلا نفع منها لغيره لأنه لا يستطيع أن يشاركه فيها (ع ١٦ و١٧).

أُصَلِّي بِلِسَانٍ لا يعرفه السامعون. ذكر الصلاة هنا لأنها إحدى طرق التكلم بالألسنة في العبادة الجمهورية وذكر منها «الترتيل» في (ع ١٥).

فَرُوحِي تُصَلِّي بإرشاد الروح القدس وتأثيره فإنه يحرك قلبه وعواطفه لطلب الأمور الروحية.

وَأَمَّا ذِهْنِي فَهُوَ بِلاَ ثَمَرٍ أي لا يأتي بما ينفع غيري.

معلوم أن اللسان ترجمان الذهن فإذا تكلم الإنسان بلغة معروفة أثمر ذهنه نفعاً وإذا تكلم بلغة مجهولة كان ذهنه عقيماً وإن كان الروح القدس مؤثراً في روحه.

١٥ «فَمَا هُوَ إِذاً؟ أُصَلِّي بِٱلرُّوحِ وَأُصَلِّي بِٱلذِّهْنِ أَيْضاً. أُرَتِّلُ بِٱلرُّوحِ وَأُرَتِّلُ بِٱلذِّهْنِ أَيْضاً».
أفسس ٥: ١٩ وكولوسي ٣: ١٦ مزمور ٤٧: ٧

فَمَا هُوَ إِذاً أي ما هو الواجب على من منحه الروح القدس المواهب.

أُصَلِّي بِٱلرُّوحِ وَأُصَلِّي بِٱلذِّهْنِ أَيْضا هذا جواب سؤاله السابق صرّح به بما يعتمد عمله وهو أن يصلي وروحه مملوءة تأثيراً من الروح القدس وصلاته في طريق يفيد السامعين أن يترجم بإرشاد الروح ما قاله باللغة الأجنبية فيستعمل موهبته الروحية لغايتين استفادة طبيعته الروحية وأثمار ذهنه الروحية وأثمار ذهنه لإفادة غيره وذلك لا يمكن إلا بترجمته ما تكلم به في الصلاة. وهذا يتضمن أيضاً أنه يسكت إن لم يستطيع الترجمة على وفق ما في (ع ٢٨).

أُرَتِّلُ بِٱلرُّوحِ الخ كان الترنم بالتسبيح والشكر من فروض العبادة عند المسيحيين كما كان عند اليهود والظاهر من العبارة أن بعض المسيحيين كان يترنم بالروح بألسنة غريبة فصرّح باعتماده أن يمارس موهبته الروحية في الترنيم كما يمارسها في الصلاة أي أن يمارسها لبنيان السامعين لا لنفع نفسه فقط.

١٦، ١٧ «١٦ وَإِلاَّ فَإِنْ بَارَكْتَ بِٱلرُّوحِ، فَٱلَّذِي يُشْغِلُ مَكَانَ ٱلْعَامِّيِّ، كَيْفَ يَقُولُ «آمِينَ» عِنْدَ شُكْرِكَ؟ لأَنَّهُ لاَ يَعْرِفُ مَاذَا تَقُولُ! ١٧ فَإِنَّكَ أَنْتَ تَشْكُرُ حَسَناً! وَلٰكِنَّ ٱلآخَرَ لاَ يُبْنَى».
تثنية ٢٧: ١٥ - ٢٦ ونحميا ٨: ٦ وص ١١: ٢٤

التفت من التكلم إلى الخطاب لأنه لم يقصد عمل ما يذكره بل ملامة من يعمله.

وَإِلاَّ أي إن لم «أصل وأرتل بالذهن» بكلام مفهوم ويُظهر أفكاري.

بَارَكْتَ أي سبّحت وشكرت كما يتبين من آخر هذه العبارة.

بِٱلرُّوحِ أي بتأثير الروح القدس في نفسك.

يُشْغِلُ مَكَانَ ٱلْعَامِّيِّ أي العامي نفسه. وقصده بالكناية للنزاهة. والمراد «بالعامي» هنا من لم يتعلم لغة غريبة ولم ينل موهبة الألسنة ولا ترجمتها على أنه من الإخوة المؤمنين وإلا لم يرد أن يقول عند الشكر آمين (انظر ع ٢٣ و٢٤ وأعمال ٤: ١٣ و٢كورنثوس ١١: ٦) ويتضح من العبارة أن تلك المواهب لم تكن لكل المؤمنين.

كَيْفَ يَقُولُ «آمِينَ» أي يعترف بصحة ما قيل وأنه في محله وأن رأيه موافق لرأي المتكلم وأنه يطلب ما طلبه. جاء في التلمود وهو مجموع تفاسير اليهود الدينية «من عوائد اليهود أن يقولوا عند نهاية الطلب آمين بصوت مسموع». ومعنى «آمين» ليكن كذلك. وقال يوستانيوس الشهيد في نصف القرن الثاني للميلاد «أن مسيحي عصره لم يزالوا يؤمنون في الكنائس عند ختام الدعاء».

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

لأَنَّهُ لاَ يَعْرِفُ مَاذَا تَقُولُ أي لا يستطيع الاعتراف بصدق قولك لجهله معناه. إن ما قاله بولس لمؤمني كورنثوس يصدق اليوم كما صدق في عصره وهو أن الصلاة بلغات غير مفهومة لا تنفع السامعين لأن من شروط الصلاة النافعة أن يشترك القلب في ما تسمعه الأذن وذلك لا يمكن ما لم يُفهم.

أَنْتَ تَشْكُرُ حَسَناً! لأن الله رضي صلاتك وأنت انتفعت ولكن ليس ذلك سوى جزء من المقصود بالصلاة الجمهورية.

وَلٰكِنَّ ٱلآخَرَ لاَ يُبْنَى إن نفع السامعين جزء من المقصود بالصلاة فهو ليس بأقل شأناً من الجزء السابق فلا تجوز الغفلة عنه.

١٨، ١٩ «١٨ أَشْكُرُ إِلٰهِي أَنِّي أَتَكَلَّمُ بِأَلْسِنَةٍ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِكُمْ. ١٩ وَلٰكِنْ فِي كَنِيسَةٍ أُرِيدُ أَنْ أَتَكَلَّمَ خَمْسَ كَلِمَاتٍ بِذِهْنِي لِكَيْ أُعَلِّمَ آخَرِينَ أَيْضاً، أَكْثَرَ مِنْ عَشَرَةِ آلاَفِ كَلِمَةٍ بِلِسَانٍ».

شكر الله على موهبة الألسنة وصرّح بأنه يتكلم بلغات مختلفة أكثر من مسيحيي كورنثوس ومع ذلك فضل أن يتكلم خمس كلمات يفهمها السامعون وينتفعون بها على عشرة آلاف كلمة لا يفهمونها. وأراد «بالكنيسة» المعبد وفسّر «التكلم بالذهن» بتعليم الآخرين فأثبت بذلك أن معنى «التكلم بالذهن» الكلام المفهوم.

٢٠ «أَيُّهَا ٱلإِخْوَةُ، لاَ تَكُونُوا أَوْلاَداً فِي أَذْهَانِكُمْ، بَلْ كُونُوا أَوْلاَداً فِي ٱلشَّرِّ، وَأَمَّا فِي ٱلأَذْهَانِ فَكُونُوا كَامِلِينَ».

أَيُّهَا ٱلإِخْوَةُ قال لهم ذلك استعطافاً ودفعاً لانقباضهم مما في كلامه من اللوم.

لاَ تَكُونُوا أَوْلاَداً أي لا تماثلوا الأولاد. وهذا مناف لما يليه وهو قوله «كونوا أولاداً» ويدفع المنافاة أن الأولاد يمتازون عن البالغين بأمرين الأول اعتبارهم الأشياء الجديدة التي لا يعبأ بها والثاني الطهارة. وكان الكورنثيون مثل الأولاد في الأول إذ ابتهجوا كثيراً بموهبة الألسنة وفضلوها على ما هو أنفع منها فأراد بولس أن ينزعوا عن هذه الحلة غير اللائقة بشأنهم وهم بالغون قادرون على تمييز الأمور بمقتضى القيمة الجوهرية.

كُونُوا أَوْلاَداً فِي ٱلشَّرِّ أي ماثلوا الأولاد في الخلوص من الشر وهو نتيجة الحسد والمباراة والخصام التي أظهرتموها في ممارسة المواهب. ومثل ذلك قول المسيح لتلاميذه «اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْلَ ٱلأَوْلاَدِ فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ ٱلسَّمَاوَاتِ» (متّى ١٨: ٣).

وَأَمَّا فِي ٱلأَذْهَانِ فَكُونُوا كَامِلِينَ أي قيسوا الأمور بمقياس عقول البالغين وافعلوا بمقتضاه. والآية كقول المسيح لتلاميذه «فَكُونُوا حُكَمَاءَ كَٱلْحَيَّاتِ وَبُسَطَاءَ كَٱلْحَمَامِ» (متّى ١٠: ١٦). وكقول الرسول لمؤمني رومية «أُرِيدُ أَنْ تَكُونُوا حُكَمَاءَ لِلْخَيْرِ وَبُسَطَاءَ لِلشَّرِّ» (رومية ١٦: ١٩).

٢١ «مَكْتُوبٌ فِي ٱلنَّامُوسِ: إِنِّي بِذَوِي أَلْسِنَةٍ أُخْرَى وَبِشِفَاهٍ أُخْرَى سَأُكَلِّمُ هٰذَا ٱلشَّعْبَ، وَلاَ هٰكَذَا يَسْمَعُونَ لِي يَقُولُ ٱلرَّبُّ».
يوحنا ١٠: ٣٤ إشعياء ٢٨: ١١ و١٢

فِي ٱلنَّامُوسِ وهو ما أعلنه الله قانوناً للإيمان والأعمال ويُعني أحياناً الله على ضمائر الناس وقلوبهم وأحياناً أسفار موسى وأحياناً العهد القديم كله. والقرينة تعيّن المراد من هذه المعاني وتعيّن هنا المعنى الثالث كما في (يوحنا ١٠: ٣٤ و١٥: ٢٥ ورومية ٢: ١٩ و٢٠).

إِنِّي بِذَوِي أَلْسِنَةٍ أُخْرَى الخ هذا مقتبس من (إشعياء ٢٨: ١١ و١٢) وهو ما كلم الله اليهود حين اغتاظ عليهم لعدم استماعهم لأنبيائه الذين أرسلهم مخاطبين إياهم بلغتهم فأنذرهم بأنه يُرسل إليهم أمة لا يعرفون لغتها (وهي الأمة الأشورية التي أسرتهم) عقاباً لهم على معاصيهم وآية غضبه عليهم وأنهم مع ذلك كله يبقون عصاة. والرسول لم يقتبس هذه الآية باعتبار أنها نبوءة بموهبة الألسنة بلغات غريبة ليس في نفسه من البركات. فرغبتهم فيها كثيراً هي الرغبة في ما أرسله الله على قدماء اليهود عقاباً لهم. نعم إن الله وهب التكلم بالألسنة إثباتاً للإنجيل وآية أن دين المتكلمين بها سموي أما هم فاستعملوها للمباراة والمباهاة فخاطبوا بها من لا يعرفونها ولم يترجموها لهم. فجعلوا ما قصد الله أن يكون بركة للكنيسة لعنة عليها لأن كون الموهبة من الروح القدس لا يجعلها بركة ما لم تستعمل في السبيل الذي هو عيّنه وللقصد الذي هو قصده.

وذكر الجملة الأخيرة وهي «ولا هكذا يسمعون لي يقول الرب» بياناً أن استعمال اللغات الغريبة لا يجعل ولم يجعل الكفرة مؤمنين ولا العصاة طائعين. وأنهم أخطأوا بتوقعهم النفع العظيم من التكلم بالألسنة لأنه لا ينفع شيئاً بلا ترجمة. وهذا ما قصد بسطه في هذا الأصحاح.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

٢٢ «إِذاً ٱلأَلْسِنَةُ آيَةٌ لاَ لِلْمُؤْمِنِينَ، بَلْ لِغَيْرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ. أَمَّا ٱلنُّبُوَّةُ فَلَيْسَتْ لِغَيْرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ، بَلْ لِلْمُؤْمِنِينَ».

إذاً حرف يدل على أن ما بعده نتيجة ما قبله وهو هنا إما نتيجة آخر جملة من الآية السابقة وهي «ولا هكذا يسمعون» أو نتيجة كل ما سبق في شأن موهبة التكلم بالألسنة. فإن كان نتيجة الجملة كان معناه أن التكلم بالألسنة الغريبة بالصورة التي كلم الله بها عصاة قدماء اليهود لم يجعلهم طائعين ولا يجعل غير المؤمنين في كورنثوس مؤمنين. وهذا مع كونه صحيحاً لا يفيد مقصود الرسول هنا فثبت أنه نتيجة كل ما سبق في هذا الأصحاح في شأن هذه الموهبة. ومعناه على ذلك أن التعليم الصحيح في هذا الموضوع هو كما يأتي.

ٱلأَلْسِنَةُ آيَةٌ لاَ لِلْمُؤْمِنِينَ المراد «بالألسنة» هنا قوة تكلم الناس بلغات لم يتعلموها. ومعنى قوله «آية» معجزة تدل على كون الله مع المتكلم وأن كلامه حق بخلاف «الألسنة الأخرى» المذكورة في نبوة إشعياء فإنها ضربة لا آية (ع ٢١ مرقس ١٦: ١٧ و٢كورنثوس ١٢: ١٢). ولم تكن الألسنة آية للمؤمنين لأنهم لم يحتاجوا إليها لتيقنهم صحة الدين المسيحي فلم ينتفعوا بها للبنيان لأنهم لم يفهموا مراد المتكلم بها. ولم يقصد بولس أن ليس فيها شيء من النفع للمؤمنين لمعرفته أنه يقوي إيمانهم إنما قابل نفعه للمؤمنين بنفع النبوءة لهم فوجده كذلك.

بَلْ لِغَيْرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لأنها تثبت لهم صحة تعليم المتكلم بها لتيقنهم أن لا أحد يقدر على ذلك إلا بقوة الله. وكذا كان تأثيرها في السامعين يوم الخمسين (أعمال ٢: ١ - ١٥). فإنهم دهشوا بها ثم انتبهوا لما سمعوا ثم اقتنعوا ثم آمنوا. وفهم كل منهم ما قيل بلغته وعرف بشهادة غير أهل لغته أنهم فهموا ما قيل بلغاتهم.

أَمَّا ٱلنُّبُوَّةُ وهي تفسير كلام الله والتعليم الديني بوحي الروح القدس بلغة السامعين.

فَلَيْسَتْ لِغَيْرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لأنهم غير مستعدين للاستفادة من التعليم قبل أن يتيقنوا من الله إذ لم يروا فيه ما يدل على أنه من السماء. وليس مراد بولس أن النبوة لا تنفع غير المؤمنين شيئاً لكنه أراد أن انتفاعهم بها ليس شيئاً بالنسبة إلى انتفاع المؤمنين وإلا نافى قوله هنا قوله في (ع ٢٤ و٢٥).

بَلْ لِلْمُؤْمِنِينَ أي أن معظم نفع النبوة لهم أن الله وهبها لهم لتكون دليلاً على رضاه ووسيلة إلى تقدمهم في معرفة الأمور الإلهية.

٢٣ «فَإِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْكَنِيسَةُ كُلُّهَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَكَانَ ٱلْجَمِيعُ يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ، فَدَخَلَ عَامِّيُّونَ أَوْ غَيْرُ مُؤْمِنِينَ، أَفَلاَ يَقُولُونَ إِنَّكُمْ تَهْذُونَ؟».
أعمال ٢: ١٣

هذه الآية نتيجة ما سبق من أن التكلم بالألسنة في اجتماعات الكنيسة (وليس من يعرفها) عبث وأتى بالفرض توصلاً إلى إثبات ذلك.

فَإِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْكَنِيسَةُ أي جماعة المؤمنين.

وَكَانَ ٱلْجَمِيعُ يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ أي وكان المتكلمون كلهم يتكلمون بلغات غريبة. فلا يلزم من ذلك أن كلا من أعضاء الكنيسة كان يتكلم وأنهم تكلموا معاً على أنه يظهر من ع ٢٧ و٣٠ أنه كان يتكلم أحياناً اثنان أو أكثر في وقت واحد.

عَامِّيُّونَ أي جاهلوا اللغات التي يسمعونها.

غَيْرُ مُؤْمِنِينَ يهوداً أم وثنيين جاءوا لمجرد التفرج على أمور جديدة أو إجابة لطلب بعض أصحابهم من المؤمنين.

أَفَلاَ يَقُولُونَ إِنَّكُمْ تَهْذُونَ أي لا عجب من أن يقولوا أن المتكلمين مجانين حين يسمعون أصواتاً كثيرة لا يفهمون شيئاً منها ويحكمون من ذلك أن المتكلمين لا يفهمون ما يتكلمون به لأنه من خواص المجانين أن يلتفظوا بما لا معنى له. وعلى هذا حكم بعض الناس يوم الخمسين أن الرسل كانوا سكارى (أعمال ٢: ١٣). ولنا من هذا أنه يجب على المسيحيين أن يعتزلوا في العبادة كل ما يوهم الناس أنهم مجانين أو يجلب عاراً على دين المسيح.

٢٤، ٢٥ «٢٤ وَلٰكِنْ إِنْ كَانَ ٱلْجَمِيعُ يَتَنَبَّأُونَ، فَدَخَلَ أَحَدٌ غَيْرُ مُؤْمِنٍ أَوْ عَامِّيٌّ، فَإِنَّهُ يُوَبَّخُ مِنَ ٱلْجَمِيعِ. يُحْكَمُ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْجَمِيعِ. ٢٥ وَهٰكَذَا تَصِيرُ خَفَايَا قَلْبِهِ ظَاهِرَةً. وَهٰكَذَا يَخِرُّ عَلَى وَجْهِهِ وَيَسْجُدُ لِلّٰهِ، مُنَادِياً أَنَّ ٱللّٰهَ بِٱلْحَقِيقَةِ فِيكُمْ».
إشعياء ٤٥: ١٤ وزكريا ٨: ٢٣

هذا نتيجة أخرى مما قيل في (ع ٢١ و٢٢) من أن التكلم بالألسنة الغريبة بلا ترجمة غير نافع وأن النبوة وافرة النفع.

إِنْ كَانَ ٱلْجَمِيعُ يَتَنَبَّأُونَ أي كل من يتكلم منهم يتكلمون بوحي الروح القدس بكلام مفهوم على التوالي وإلا لم يفهم أحد شيئاً.

يُوَبَّخُ مِنَ ٱلْجَمِيعِ أي من تأثير كلام المتنبئين لسمو تعليمهم وموافقته لعقله وضميره وقوة البراهين التي أقاموها ولا سيما تأثير الروح القدس مع إعلانهم الحق. والذي يوبخ عليه هو «الخطيئة والبر والدينونة الآتية» ومعظم التوبيخ على عدم الإيمان بالمسيح (يوحنا ١٦: ٨).

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

يُحْكَمُ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْجَمِيعِ أي أن تأثير وعظ كل من المتنبئين فيه يكون كدينونة له لأنه يثبت عليه أنه خاطئ وعرضة للهلاك الأبدي. وعلة تأثير ما تنبأ به كونه كلام الله بدليل قوله «أَلَيْسَتْ هٰكَذَا كَلِمَتِي كَنَارٍ يَقُولُ ٱلرَّبُّ، وَكَمِطْرَقَةٍ تُحَطِّمُ ٱلصَّخْرَ» (إرميا ٢٣: ٢٩). وقوله «لأَنَّ كَلِمَةَ ٱللّٰهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ ٱلنَّفْسِ وَٱلرُّوحِ وَٱلْمَفَاصِلِ وَٱلْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ ٱلْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ» (عبرانيين ٤: ١٢).

تَصِيرُ خَفَايَا قَلْبِهِ ظَاهِرَةً أي تظهر لنفسه فيرى أنه مذنب أمام الله خال من كل بر مستوجب غضبه تعالى وعقابه.

يَخِرُّ عَلَى وَجْهِهِ فيدل ذلك على تواضعه وتوبته وترك كل اتكاله على بره أو قوته على عمل الصلاح.

وَيَسْجُدُ لِلّٰهِ الإله الواحد الحي الحقيقي بالوقار والمحبة والإيمان والطاعة.

مُنَادِياً أَنَّ ٱللّٰهَ بِٱلْحَقِيقَةِ فِيكُمْ يأتي ذلك لأنه من أول أثمار الإيمان أن يشهد المؤمن علناً بالحق الذي آمن به بدليل قوله «لأَنَّ ٱلْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ، وَٱلْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلاَصِ» (رومية ١٠: ١٠). ومضمون ندائه أن دين الإنجيل من الله وأن المسيحيين ليسوا ضالين ولا مضلين وأنهم أولاد منقادون بالروح القدس الساكن فيهم. والذي جعله يتيقن ذلك ما اختبره في قلبه من قوة الحق وشهادة الروح القدس لروحه بصحة سمعه (رومية ٨: ١٦).

بيان الأسلوب الحسن في ممارسة المواهب في الاجتماعات الدينية ع ٢٦ إلى ٤٠

أمر بأن تكون الغاية من استعمال المواهب البنيان (ع ٢٦). وبأنه إذا تكلم بالألسنة فليتكلم اثنان أو ثلاثة لا غير وليترجم واحد وأنه إن لم يكن من مترجم فلا يكن تكلم بالألسنة (ع ٢٧ و٢٨). وبأنه إذا تنبأوا فليتنبأ اثنان أو ثلاثة وليحكم سائر الأنبياء هل ما تُكلم به من الروح القدس أولاً. وإنه إذا أُوحي إلى أحد الأنبياء وكان نبي آخر يتكلم فلا يتكلم إلا بعد أن يفرغ المتكلم من كلامه ولا يتنبأ اثنان معاً (ع ٢٩ - ٣٣). ونهى النساء عن التكلم في الكنيسة (ع ٣٤ و٣٥). وأبان أنه لا يليق بمؤمني كورنثوس أن يتصرفوا كأن كنيستهم كل كنيسة المسيح أو أولى كنائسه. وأنه يجب عليهم أن يعتبروا أن وصاياه وصايا المسيح نفسه (ع ٣٧ و٣٨). وأن يجدوا في طلب التنبوء ولا يمنعوا التكلم بالألسنة وأن يعملوا كل شيء بلياقة وترتيب (ع ٣٩ و٤٠).

٢٦ «فَمَا هُوَ إِذاً أَيُّهَا ٱلإِخْوَةُ؟ مَتَى ٱجْتَمَعْتُمْ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لَهُ مَزْمُورٌ، لَهُ تَعْلِيمٌ، لَهُ لِسَانٌ، لَهُ إِعْلاَنٌ، لَهُ تَرْجَمَةٌ: فَلْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ لِلْبُنْيَانِ».
ص ١٢: ٨ - ١٠ و ع ٦ ص ١٢: ٧ و٢كورنثوس ١٢: ١٩ وأفسس ٤: ١٢

فَمَا هُوَ إِذاً أَيُّهَا ٱلإِخْوَةُ؟ أي كيف أنتم هل سلكتم بموجب القوانين التي ذكرتها. ولا يخلو هذا السؤال من التوبيخ على تصرفهم واحتياجهم إلى الإصلاح.

مَتَى ٱجْتَمَعْتُمْ لعبادة الله في الكنيسة. يظهر مما يأتي أن كلا منهم كان مستعداً أن يمارس موهبته الخاصة.

لَهُ مَزْمُورٌ أي ملهم بالروح القدس أن ينشئ مزموراً لمجد الله ولعله ألهمه بأن يترنم به أيضاً. وهذا مثل ما كان يأتيه زكريا أبو يوحنا المعمدان وسمعان الشيخ.

لَهُ تَعْلِيمٌ أي مُلهم ببيان عقيدة من عقائد الدين المسيحي.

لَهُ لِسَانٌ أي مُلهم بأن يخاطب الكنيسة بلغة غريبة أو يصلي فيها ويرغب في ذلك.

لَهُ إِعْلاَنٌ أي مُلهم بإعلان يريد أن ينبئ به الآخرين وذلك إما نبوءة بمستقبل أو كشف أسرار مكتومة.

لَهُ تَرْجَمَةٌ للخطاب بلغة غريبة تكلم بها سابقاً هو أو غيره (ص ١٢: ١٠). ولا ريب أنه كان في كنيسة كورنثوس خدمة الدين معيّنين لتعليم الشعب وترتيب أمور العبادة ويظهر من هذه الآية أن مواهب الروح لم تنحصر في خدم الكنيسة بل كانت لكثيرين غيرهم وأن كل ذي موهبة رأى أنه مكلف بممارستها ولا بد من أنه نتج من ذلك التشويش والضجيج.

فَلْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ لِلْبُنْيَانِ هذا قانون وضعه الرسول لاستعمال المواهب في كل اجتماعات العبادة وهو أن لا يطلب الإنسان اشتهار مواهبه ولا قصّر النفع على نفسه ولا يرى أنه مكلف بممارسة موهبته بدون نظر إلى الأحوال فعليه أن يلاحظ ما يقتضيه بنيان الكنيسة فإن اقتضى استعمال الموهبة استعملها وإلا فلا.

٢٧ «إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ، فَٱثْنَيْنِ ٱثْنَيْنِ، أَوْ عَلَى ٱلأَكْثَرِ ثَلاَثَةً ثَلاَثَةً، وَبِتَرْتِيبٍ، وَلْيُتَرْجِمْ وَاحِدٌ».

هذا أمر الرسول للمتكلمين بالألسنة في الكنيسة وهو أن المتكلمين في اجتماع واحد لا يزيدون على ثلاثة وأنهم لا يتكلمون معاً بل على التوالي وإن واحداً يترجم كلامهم.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

٢٨ «وَلٰكِنْ إِنْ لَمْ يَكُنْ مُتَرْجِمٌ فَلْيَصْمُتْ فِي ٱلْكَنِيسَةِ، وَلْيُكَلِّمْ نَفْسَهُ وَٱللّٰهَ».

معنى هذه الآية أنه إذا كان أحد له موهبة الألسنة وأراد أن يتكلم وليس له موهبة الترجمة وليس في الكنيسة من له هذه الموهبة فعليه أن يسكت ويناجي نفسه وإلهه في ما أعلن له فينفع بذلك نفسه. ولنا من هذه الآيات أن الروح القدس يوحي بهذه الموهبة اللفظ والمعنى.

٢٩، ٣٠ «٢٩ أَمَّا ٱلأَنْبِيَاءُ فَلْيَتَكَلَّمِ ٱثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ، وَلْيَحْكُمِ ٱلآخَرُونَ. ٣٠ وَلٰكِنْ إِنْ أُعْلِنَ لآخَرَ جَالِسٍ فَلْيَسْكُتِ ٱلأَوَّلُ».

في هاتين الآيتين قوانين ممارسة النبوة وهي ان عدد المتنبئين في اجتماع واحد لا يزيد على ثلاثة وإن سائر الأنبياء يمارسون موهبة «تمييز الأرواح» المذكور في (ص ١٢: ١٠) فيحكمون بإلهام المتكلم أو بعدم إلهامه على وفق قول يوحنا الرسول «أَيُّهَا ٱلأَحِبَّاءُ، لاَ تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلِ ٱمْتَحِنُوا ٱلأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ ٱللّٰهِ الخ» (ايوحنا ٤: ١ - ٣). ولنا من ذلك انه كان لأصحاب موهبة النبوة موهبة تمييز الأرواح أيضاً وكان عليهم أن يمارسوها حين يتكلم بعضهم. فإن أُعلن لأحدهم أمر والمتكلم آخر لم يجز له أن يتكلم إلا بعد أن يفرغ المتكلم من كلامه أو يسكت ليجعل له فرصة للتكلم والأول هو الأرجح لأنه لا يقدر أن يوقف المتكلم في أثناء كلامه ويحفظ الترتيب الواجب في الكنيسة.

٣١ «لأَنَّكُمْ تَقْدِرُونَ جَمِيعُكُمْ أَنْ تَتَنَبَّأُوا وَاحِداً وَاحِداً، لِيَتَعَلَّمَ ٱلْجَمِيعُ وَيَتَعَزَّى ٱلْجَمِيعُ».

في علة منعه عن أن يتكلموا معاً وهي أنه لا داعي إليه إذ لكل نبي نوبة للتكلم إذا لم تكن في هذا الاجتماع كانت في ذاك لأن عدد المتكلمين في اجتماع واحد محدود.

لِيَتَعَلَّمَ ٱلْجَمِيعُ هذه الغاية المطلوبة فنبوة أحدهم تقتضيها احتياجات بعض السامعين ونبوة آخر تقتضيها احتياجات أُخر وهكذا ينتفع الجميع.

٣٢ «وَأَرْوَاحُ ٱلأَنْبِيَاءِ خَاضِعَةٌ لِلأَنْبِيَاءِ».
ايوحنا ٤: ١

هذه الآية علة ما في (ع ٣٠) وهي أن الروح لا يجبر الموحى إليهم أن يتكلموا في الحال فيقدرون أن يتكلم كل في نوبته.

أَرْوَاحُ ٱلأَنْبِيَاءِ التي حلّ عليها الروح القدس.

خَاضِعَةٌ لِلأَنْبِيَاءِ فيمكنه أن يتكلم متى شاء ويسكت متى شاء فهو غير مضطر إلى تسكيت غيره ليتكلم هو. وهذا مناف لرأي الوثنيين في أمر الذين ادعوا سكنى الآلهة فيهم فزعموا أنه لا يمكن الكهنة والكاهنات أن يضبطوا أنفسهم متى أثّرت آلهتهم فيهم.

٣٣ «لأَنَّ ٱللّٰهَ لَيْسَ إِلٰهَ تَشْوِيشٍ بَلْ إِلٰهُ سَلاَمٍ، كَمَا فِي جَمِيعِ كَنَائِسِ ٱلْقِدِّيسِينَ».
ص ١١: ١٦

هذا بيان لعدم إمكان أن لا تخضع أرواح الأنبياء للأنبياء فإنهم موحى إليهم من الله في كنائس الله وهو يحب النظام والسلام أبداً ويكره التشويش والشغب. فيلزم من ذلك أن يخضع كل روح يرسله للنظام وأن تكون كنائسه مواضع الترتيب والوفاق وأن كل تأثير يهيج الناس إلى العمل بلا قياس ونزع راحة الكنيسة ليس منه. وكون الله «سلام» يستلزم أن يكون نوابه في الكنيسة محبي السلام.

كَمَا فِي جَمِيعِ كَنَائِسِ ٱلْقِدِّيسِينَ الأرجح أن هذا جزء من الآية الرابعة والثلاثين وأنه متعلق بصمت النساء في الكنائس. وأن جعلناه جزء الآية التي حُسبت منها فهو متعلق بقوله «لأن الله ليس إله تشويش» الخ. فأشار بولس إلى الهدوء والترتيب اللذين في كل الكنائس المسيحية بإرشاد الروح القدس وإطاعة أوامر الله بياناً لكون الله إله نظام ووفاق ولكن لاحاجة إلى هذا البيان لأن نظام الكون كله يدل أوضح دلالة على صحة ذلك. على أنه من أحسن الموافقات أن يُذكّر بولس كنيسة كورنثوس بما اعتادته الكنائس المسيحية كلها ليبرهن لهم أن ما فعلته نساؤهم من التكلم في الكنائس غير لائق ومخالف للنظام فيكون كلامه هنا مطابقاً لقول سابقاً ما خلاصته «يجب أن تسلك نساء كنيسة كورنثوس سلوك نساء سائر الكنائس» (ص ١١: ١٦).

٣٤ «لِتَصْمُتْ نِسَاؤُكُمْ فِي ٱلْكَنَائِسِ، لأَنَّهُ لَيْسَ مَأْذُوناً لَهُنَّ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ، بَلْ يَخْضَعْنَ كَمَا يَقُولُ ٱلنَّامُوسُ أَيْضاً».
اتيموثاوس ٢: ١١ و١٢ ص ١١: ٣ وأفسس ٥: ٢٢ وكولوسي ٣: ١٨ وتيطس ٢: ٥ وابطرس ٣: ١ تكوين ٣: ١٦

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

لِتَصْمُتْ نِسَاؤُكُمْ فِي ٱلْكَنَائِسِ يتبين من هذا أن كل ما قاله في هذا الأصحاح في شأن التكلم بالألسنة والتنبوء مختص بالرجال المكلفين بالتعليم في الكنائس. والعلة الأولى لصمت النساء في كنيسة كورنثوس ما ذُكر في (ع ٣٣) وهو صمت النساء في سائر الكنائس المسيحية وهذا وحده دليل قوي على أنه هو ما يقتضيه الدين المسيحي.

لَيْسَ مَأْذُوناً لَهُنَّ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ في الاجتماعات العامة في الكنيسة نعم أُذن لهن أن يتنبأن كما قيل في (يوئيل ٢: ٢٨) وكما قال بطرس يوم الخمسين بإنجاز نبوءة يوئيل (أعمال ٢: ١٧). وكما فعلت بنات أغابوس الأربع (أعمال ٢١: ٩). فقال بولس هنا أنه لا يؤذن لهن استعمال موهبة النبوءة في تلك الاجتماعات التي يحضرها الرجال والنساء وهذا لا يمنعهن من التنبوء في غيرها.

بَلْ يَخْضَعْنَ لرجالهن فإن علّمن في الكنيسة كالرجال لم يكن خاضعات كذلك لما في منزلة الخطيب أو المعلم من السلطة على السامعين في بيان واجباتهم وأمرهم بالقيام بها. ومثل هذا قوله «لتتعلم المرأة بسكوت في كل خضوع ولكن لست آذن للمرأة أن تعلم ولا تتسلط على الرجل بل تكون في سكوت».

كَمَا يَقُولُ ٱلنَّامُوسُ أَيْضاً أي شريعة الله القديمة في تعيين نسبة المرأة إلى الرجل ولا سيما قوله في (تكوين ٣: ١٦).

فالأمر واضح أن النساء تقدمن كثيراً منذ أيام بولس في المعرفة والعلم والتهذيب وتغيرت العوائد في شأنها كثيراً ولكن لم يكن في ذلك شيء يوجب إبطال الترتيب الإلهي الذي جعل بيت المرأة محلاً لإظهار فضائلها ومواهبها لا منبر الكنيسة.

٣٥ «وَلٰكِنْ إِنْ كُنَّ يُرِدْنَ أَنْ يَتَعَلَّمْنَ شَيْئاً، فَلْيَسْأَلْنَ رِجَالَهُنَّ فِي ٱلْبَيْتِ، لأَنَّهُ قَبِيحٌ بِٱلنِّسَاءِ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي كَنِيسَةٍ».

لم يرد أن تجهل النساء شيئاً من الحقائق الدينية فدلهن على أن يستفهمن من رجالهن في البيت ما لم يفهمنه في الكنيسة. وهذا أوفق من أن يوقفن الخطيب في الكنيسة ليسألنه عن معنى كلامه ويرفعن أصواتهن بالسؤال على خلاف ما يتوقع من المرأة في الكنيسة.

لأَنَّهُ قَبِيحٌ بِٱلنِّسَاءِ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي كَنِيسَةٍ أي يجلب العار عليهن وعلى الكنيسة المؤذنة لهن في ذلك لما فيه من مخالفة العوائد في عالم النساء ولما يليق بالنساء من الحشمة والتواضع وللنظام الذي عيّنه الله وهو أن يكون خدم الكنائس وأصحاب السلطة فيها رجالاً. وكتب اليهود تشتمل على القانون الذي في كتب المسيحيين في أمر النساء. وما قيل هنا في صمت النساء مختص بالاجتماعات المختلطة من الجنسين فلا يمنع أن تتكلم المرأة وتصلي في اجتماعات النساء فإنهن يعلمن في المدارس العادية ومدارس الأحد. وللنساء وسائط كثيرة لخدمة المسيح ومد ملكوته دون أن تتكلم في المجتمعات العامة فتقدر أن تخدم الله كما خدمته بريسكلا فإنها شرحت لأبلوس طريق الرب (أعمال ٢٩: ٢٦) وكما فعلت طابيثا «هٰذِهِ كَانَتْ مُمْتَلِئَةً أَعْمَالاً صَالِحَةً وَإِحْسَانَاتٍ كَانَتْ تَعْمَلُهَا» (أعمال ٩: ٣٦). وكما فعلت لوئيس وأفنيكي في تربية تيموثاوس (٢ تيطس ١: ٥ و٣: ١٥).

٣٦ «أَمْ مِنْكُمْ خَرَجَتْ كَلِمَةُ ٱللهِ؟ أَمْ إِلَيْكُمْ وَحْدَكُمُ ٱنْتَهَتْ؟».

وبّخ مسيحي كورنثوس بهذا لأنهم أدخلوا في الكنائس عوائد جديدة كأنهم مستقلون غير مكلفين أن يطيعوه ويسلكوا بمقتضى النظام الجاري في سائر الكنائس وذلك لا يحق لهم إلا على فرض أن كنيستهم أم كل الكنائس المسيحية أو أنها الكنيسة الوحيدة وأن أصل الإنجيل منها وذلك بعيد عن الحق بمراحل. وينتج من هذه الآية أن النظام الذي عيّنه الرسل لكل الكنائس وقبلته هو الحق لأنهم كانوا ملهمين بالروح القدس في ما رسموه وذلك الروح ساكن في الكنيسة أيضاً. وقوله هنا كقوله في (ص ١١: ١٦).

٣٧ «إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْسِبُ نَفْسَهُ نَبِيّاً أَوْ رُوحِيّاً، فَلْيَعْلَمْ مَا أَكْتُبُهُ إِلَيْكُمْ أَنَّهُ وَصَايَا ٱلرَّبِّ».

٢كورنثوس ١٠: ٧ وايوحنا ٤: ٦ ص ٣: ١ - ٣ وغلاطية ٦: ١

يَحْسِبُ نَفْسَهُ نَبِيّاً أَوْ رُوحِيّاً أي له موهبة النبوة أو غيرها من المواهب الروحية الخاصة.

فَلْيَعْلَمْ الخ أي فليسلم بأن لي سلطاناً من الله باعتبار أني رسول. فيكون ذلك دليلاً على صحة دعواه لأن وحي النبي لا يناقض وحي الرسول. ومثل هذا قول يوحنا الرسول «نَحْنُ مِنَ ٱللهِ. فَمَنْ يَعْرِفُ ٱللهَ يَسْمَعُ لَنَا، وَمَنْ لَيْسَ مِنَ ٱللهِ لاَ يَسْمَعُ لَنَا. مِنْ هٰذَا نَعْرِفُ رُوحَ ٱلْحَقِّ وَرُوحَ ٱلضَّلاَلِ» (ايوحنا ٤: ٦).

صرّح بولس في هذه العبارة أن له سلطاناً من الله أن يسنّ للكنيسة شرائع لا يمكن أن يكون الإنسان مسيحياً مدعواً من الله وهو يرفض أن يسمع رسوله ويطيعه فتعليم

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

بولس هنا موافق لتعليم الإنجيل كله وهو أن الرسل آلات الروح القدس وأنهم معصومون في التبليغ والتعليم. فرفض تعليمهم العقائد والأعمال عصيان لله. وما صح عليهم يصح على أنبياء العهد القديم ولنا اليوم تعليم الفريقين في أسفار العهدين. فإذا ادّعى معلم أنه مرسل من الله وأنه يجب أن نسمعه ونطيعه فعلينا أن نقابل تعليمه بتعليم كتاب الله فإن لم يوافقه تيقنا أنه ليس من الله. وأراد بقوله «ما أكتبه إليكم» ما ضمنه هذا الأصحاح من الكلام على استعمال المواهب الروحية. وما صدق على هذا الأصحاح يصدق على كل الكتب الرسولية أي أنها كلها من الله وأن علينا قبولها وإطاعتها. ومعنى قوله «إنه وصايا الرب» إن الرب يسوع المسيح رأس الكنيسة يسوس كنيسته بمن أرسلهم من الرسل وألهمهم بالروح القدس.

٣٨ «وَلٰكِنْ إِنْ يَجْهَلْ أَحَدٌ فَلْيَجْهَلْ!».

مراد الرسول بهذه الآية أن جهل أحد سلطانه الإلهي ولم يقبل تعليمه فالمسؤولية وعواقبها عليه فقد أبان الرسول آيات كونه رسولاً وصرّح بوصايا الله فلم يرد أن يضيع الوقت بمناظرة معاندٍ.

٣٩ «إِذاً أَيُّهَا ٱلإِخْوَةُ جِدُّوا لِلتَّنَبُّؤِ، وَلاَ تَمْنَعُوا ٱلتَّكَلُّمَ بِأَلْسِنَةٍ».

ص ١٢: ٣١ وع ١ واتسالونيكي ٥: ٢٠

كل كلام هذا الأصحاح على الموهبتين المذكورتين هنا فهذه الآية خلاصته وهي أن الأولى أفضل من الثانية ويجب على الإنسان أن يرغب فيها ويجد في طلبها كما في (ع ١). وإنه لا يجوز أن يمنع استعمال الثانية في الكنيسة لأنها ثمينة ونافعة إذا استعملت على شرط وجود من يترجم (ع ٢٧ و٢٨) ووجود من يستفيد (ع ٢٢).

٤٠ «وَلْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ بِلِيَاقَةٍ وَبِحَسَبِ تَرْتِيبٍ».

ع ٢٣

هذه قاعدة عامة مبنية على ما تقدم يجب أن يُسلك بمقتضاها في كل أمور الكنيسة.

لْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ بِلِيَاقَةٍ أي يجب أن تكون كل أمور العبادة حسنة ومستحسنة عند كل ذي عقل سليم يرضاها الله المعبود وتناسب بيته الذي يُعبد فيه.

وَبِحَسَبِ تَرْتِيبٍ كما في الجيش حيث كل يعرف محله ويعمل في الوقت المعيّن في الطريق المعيّنة. وهذا مناف لأن تعمل كنيسة محلية بالاستقلال عن سائر الكنائس (ع ٣٣) وأن عضواً من كنيسة يعمل بالاستقلال عن سائر أعضائها. وخلاصته أنه يجب أن يكون الوفاق والنظام في الكنائس إفراداً وإجمالاً (انظر أفسس ٥: ٢١ وكولوسي ٢: ٥).

فوائد

١. إن المواهب الروحية الخاصة التي ذُكرت في هذا الأصحاح وإن زالت من الكنيسة لم تزل أعمال العبادة المذكورة فيه التي وجب على الكنيسة أن تمارسها دائماً وهي تعليم كتاب الله (وقراءته) (ع ٢ و٣ و٥ و١٣ و١٩). والصلاة (ع ١٤ و١٥) والترنم (ع ١٥). ويتضح مما قيل هنا وجوب أن تكون كلمات العبادة كلها مما يفهمه الشعب (ع ٤ و٥) لكي يستفيدوا من التعليم ويشتركوا في الصلاة والترنم (ع ١٦).
٢. إنه يجب أن يكون التعليم أو الوعظ في الكنيسة على غاية الوضوح حتى يمكن الصغار إدراك المعنى وأن تكون غايته نفع السامعين لا بيان فصاحة المتكلم وعلمه (ع ٥ و٢٦).
٣. إن كلام الله هو الآلة التي يتخذها الروح القدس لتجديد القلوب فيجب على الواعظ أن يبين بكل وضوح تعليم الكتاب في أمر خطايانا كما هي أمام الله ليشعر السامعون بأن «خفايا قلوبهم أُعلنت» وقد وُبخوا من الجميع وأن يبيّن أيضاً الخلاص بيسوع المسيح حتى يلجأ الخطاة إلى رحمته من العقاب الذي أوجبته خطاياهم عليهم (ع ٢٥).
٤. إنه من أحسن ما يليق بالمسيحيين بعد سمعهم الوعظ في الكنيسة أن يتحدثوا بموضوعه في بيوتهم لزيادة معرفته وتقريره في الذاكرة والعمل بموجبه. وأمر النساء بأن يسألن رجالهن في البيوت عما قيل في الكنيسة يستلزم أن يكون الرجال عارفين الدين حسناً متعلمين من الروح القدس مختبرين الحقائق الروحية ليستطيعوا تفسيرها لنسائهم (ع ٣٤ و٣٥).

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

الأصحاح الخامس عشر

قيامة الموتى

(١) إثبات قيامة المسيح (ع ١ - ١١) وما ينتج منها من إمكان قيامة شعب الله ثم القطع بها (ع ١٢ - ٤٣).

(٢) ماهية القيامة ودفع الاعتراضات عليها (ع ٣٥ - ٥٨).

(١) الإثبات ع ١ إلى ٣٤

يظهر أن بعض الناس في كنيسة كورنثوس أنكر القيامة ويتضح ذلك من احتجاج بولس في كل هذا الأصحاح ولا سيما ما قيل في (ع ١٢) ولا نعلم من أين دخل عليهم هذا الضلال. رأى بعضهم أن أصله من متنصري الصدوقيين الذين امتازوا عن سائر اليهود بنفي القيامة (أعمال ٢٣: ٨). ورأى غيره أن أصله الأبيكوريون الذين ذُكر بعض عقائدهم في (ع ٣٢). والأرجح أنه نتج من الفلسفة اليونانية كفلسفة الذين هزئوا ببولس يوم نادى بالقيامة في أثينا (أعمال ص ١٧). واحتجوا على نفيها بأن العالم الآتي ليس سوى عالم أرواح وأن الجسوم المادية لا توافق الموتى فيه. وذهب بعض هؤلاء أن الأجساد مراكز الشر فيستحيل أن الأرواح الطاهرة الممجدة تسكن فيها. ويظهر أن الضالين في كنيسة كورنثوس لم يعتقدوا سوى القيامة الروحية على مذهب هيميناس وفيليتس المذكورين في (٢تيموثاوس ٢: ١١ و١٨).

ذكر بولس الكورنثيين أن القول بالقيامة من عقائد الإنجيل الجوهرية التي نادى بها بينهم والتي يتوقف خلاصهم عليها (ع ١ - ٣) وأثبت أن المسيح قام من الموت في اليوم الثالث بخمسة أدلة:

١. ظهوره بعد قيامته لبطرس أولاً ثم للاثني عشر.
٢. ظهوره لأكثر من خمس مئة أخ في وقت واحد لم يزل أكثرهم أحياء.
٣. ظهوره ليعقوب خاصة.
٤. ظهوره لكل الرسل.
٥. ظهوره له.

وأثبت عقيدة القيامة بكونها من عقائد تعليم الرسل كلهم وإيمان المسيحيين كلهم (ع ١١). وأنه لا يمكن الإنسان أن يكون مسيحياً وينفي القيامة لأن الذي ينكرها ينكر قيامة المسيح ومن أنكر هذه أبطل الإنجيل (ع ١٢ - ١٤) وجعل الرسل شهود زور (ع ١٥). وآمالنا وآمال سائر المسيحيين باطلة فإن قيامة المسيح ضمانة قيامة شعبه لأنه عربونها فكما كان آدم علة الموت كان يسوع المسيح علة الحياة (ع ٢٠ - ٢٢). وقيامة المسيح مع أنها تكفلت بقيامة شعبه لم تتكفل أن يكون وقت قيامتهم وقت قيامته لأنه هو قام أولاً ولكن شعبه لا يقوم إلا عند مجيئه ثانية وعند ذلك تكون النهاية وبعد خضوع أعدائه كلهم له يسلم الملك للآب الذي تسلمه باعتبار كونه وسيطاً (ع ٢٣ و٢٤) وأنه لاق أن تدوم رئاسته للكون حتى يبيد الخطيئة وحينئذ الابن باعتبار أنه الإله الواحد المثلث الأقانيم (ع ٢٥ - ٢٨). وأثبت القيامة بدليلين فوق الأدلة المذكورة الأول المعمودية لأجل الموتى (الجارية في كورنثوس) والثاني علاقة هذه العقيدة بعقيدة كمال سعادة النفس الأبدية فنفي القيامة يستلزم نفي ذلك الكمال. فكان يحق للمسيحيين أن يقولوا «فلنأكل ولنشرب لأننا غداً نموت» (ع ٣٠ - ٣٢). وختم كلامه على هذا الجزء من موضوع بإنذاره إياهم من مخالطة الضالين المفسدين خيفة من ضرر نفوسهم الناتج عنها (ع ٣٣ و٣٤).

١، ٢ «١ وَأُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا ٱلإِخْوَةُ بِٱلإِنْجِيلِ ٱلَّذِي بَشَّرْتُكُمْ بِهِ، وَقَبِلْتُمُوهُ، وَتَقُومُونَ فِيهِ، ٢ وَبِهِ أَيْضاً تَخْلُصُونَ، إِنْ كُنْتُمْ تَذْكُرُونَ أَيُّ كَلاَمٍ بَشَّرْتُكُمْ بِهِ. إِلاَّ إِذَا كُنْتُمْ قَدْ آمَنْتُمْ عَبَثاً!». غلاطية ١: ١١ رومية ٥: ٢ رومية ١: ١٦ وص ١: ٢١ غلاطية ٣: ٤

أُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا ٱلإِخْوَةُ كأنكم لم تسمعوا قبلاً (ص ١٢: ٣ و٢كورنثوس ٨: ١). ولا يخلو كلامه من التعجب واللوم على أنهم ألجأوه إليه مع أنهم مسيحيون بمقتضى إقرارهم كما يُستدل من دعوته إياهم «إخوة».

بِٱلإِنْجِيلِ يُراد بالإنجيل أحياناً العهد الجديد كله وأحياناً بعض عقائده الجوهرية والمراد به هنا تعليم القيامة وما يتعلق بها وتسميتها «بالإنجيل» دليل على سموها وأهميتها لا كشيء اعتقاده وعدم اعتقاده سواء لعدم تأثيره بالنظر إلى الخلاص. وذكر من أمر هذا الإنجيل أربعة أمور:

١. إنه نادى به.
٢. إنهم سلموا بصحته.
٣. إنهم اعترفوا به ولا يزالون يعترفون (فإذاً لم ينكر كلهم القيامة بل قوم من هم ع ١٢).
٤. إنه من التعاليم التي الإيمان بها يؤكد خلاصهم بشرط أن لا يزالوا متمسكين به.

بَشَّرْتُكُمْ بِهِ حين ذهب إلى كورنثوس منذ نحو ست سنين قبل أن كتب هذه الرسالة وأسس فيها الكنيسة

المسيحية بتعليمه. إنه تقضى عليه فيها يومئذ سنة وستة أشهر (أعمال ١٨: ١ - ١١) فذكرهم أن ذلك الإنجيل من أول تبشيره لهم.

وَقَبِلْتُمُوهُ هذا يشير إلى أنهم صدقوه تصديقاً قلبياً.

وَتَقُومُونَ فِيهِ أي ويتمسك أكثركم به. أو أن كنيستكم بُنيت على هذا الأساس فتبقى قائمة ما دامت مستقرة عليه. وكذا يبقى رجاؤكم وتقواكم وبدونه لا يثبت شيء من دينكم.

وَبِهِ أَيْضاً تَخْلُصُونَ لأنه يتعلق به الإيمان بأن «يسوع مات من أجل خطايانا وقام لأجل تبريرنا» (رومية ٤: ٢٥). فكل رجاء المسيحيين الخلاص مبنيٌ على صدق هذا الإنجيل.

إِنْ كُنْتُمْ تَذْكُرُونَ أَيُّ كَلاَمٍ بَشَّرْتُكُمْ بِهِ وتثبتون عليه. أن تذكر الإنجيل عقلاً لا يكفي أن يخلص دون التمسك به قلباً مهماً حاول المضلون نزع الإيمان منهم.

إِلاَّ إِذَا كُنْتُمْ قَدْ آمَنْتُمْ عَبَثاً هذا متعلق بقوله وبه تخلصون. يقول أن الإيمان يخلصهم إلا على فرض المستحيل وهو أن لا قيامة كما ذهب إليه بعض الضالين في كورنثوس. ولو صحّ ذلك الفرض كان إيمانهم عبثاً لا محالة لزوال الأساس الذي بُني هو عليه (ع ١٤).

٣ «فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي ٱلأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضاً: أَنَّ ٱلْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ ٱلْكُتُبِ».
ص ١١: ٢ و٢٣ غلاطية ١: ١٢ مزمور ٢٢: ١٥ الخ وإشعياء ٥٣: ٥ الخ ودانيال ٩: ٢٩ وزكريا ٢٣: ٧ ولوقا ٢٤: ٢٦ و٤٦ وأعمال ٣: ١٨ و٢٦: ٢٣ وابطرس ١: ١١ و٢: ٢٤

فَإِنَّنِي الفاء هنا سببية وما بعدها إلى (ع ٨) بيان ما بشرهم به سابقاً.

سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي ٱلأَوَّلِ قال هنا في شأن قيامة المسيح ما قاله في شأن العشاء الرباني وهو أنها مما أعلنه الرب يسوع له (ص ١١: ٢٣) وذلك كقوله في تعليمه «لأَنِّي لَمْ أَقْبَلْهُ مِنْ عِنْدِ إِنْسَانٍ وَلاَ عُلِّمْتُهُ. بَلْ بِإِعْلاَنِ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ» (غلاطية ١: ١٢) ولهذا استطاع أن يتكلم بكل يقين أن كل ما يقوله له حق ليس فيه أدنى ريب. ولا ريب في أن بولس سمع قبل إيمانه أن المسيح مات وأن تلاميذه ادّعوا أنه قام من الموت لكنه لم يصدق ادعاءهم حتى ظهر له الرب وكلمه. وأراد «بالأول» أهم الأمور التي بشرهم بها لا أول المناداة بموت المسيح وقيامته.

مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا أي كفّر عنا خطايانا بموته (رومية ٣: ٢٣ - ٢٦ و٥: ٨ وغلاطية ١: ٤ وابطرس ٢: ٢٤ وايوحنا ٣: ٥). فقيامة المسيح برهان على أنه لم يمت من أجل خطايا نفسه بل من أجل خطايا غيره وأن الله قبل موته فداء عنها بدليل قوله «أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لأَجْلِ تَبْرِيرِنَا» (رومية ٤: ٢٥). فكان ذلك جزءاً من إعلان المسيح لبولس لا شيئاً استنجته باستدلاله.

حَسَبَ ٱلْكُتُبِ أي نبوءات العهد القديم ففيها تصريح بموت المسيح كفارة عن الخطيئة. وقد وبخ المسيح تلاميذه لأنهم لم يؤمنوا بما قال الأنبياء في ذلك (لوقا ٢٤: ٢٥ و٢٦). وقال بولس أمام أرغيباس «أَنَا لاَ أَقُولُ شَيْئاً غَيْرَ مَا تَكَلَّمَ ٱلأَنْبِيَاءُ وَمُوسَى أَنَّهُ عَتِيدٌ أَنْ يَكُونَ: إِنْ يُؤَلَّمِ ٱلْمَسِيحُ» (أعمال ٢٦: ٢٢ و٢٣)، خلاصة الرسالة إلى العبرانيين أن كل ما كان في النظام اليهودي من الرسوم كان إشارة إلى عمل المسيح. وأبان إشعياء في ص ٥٣ من نبوءته الحقائق التي تمت بموت المسيح. وذكرتها البشائر وأبانتها أحسن إبانة (متّى ٢٦: ٥٤ ولوقا ٢٤: ٢٧).

٤ «وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ حَسَبَ ٱلْكُتُبِ».
مزمور ٢: ٧ و١٦: ١٠ وإشعياء ٥٣: ١٠ وهوشع ٦: ٢ ولوقا ٢٤: ٢٦ و٤٦ وأعمال ٢: ٢٥ - ٣١ و١٣: ٣٣ - ٣٥ و٢٦: ٢٢ و٢٣ وابطرس ١: ١١

في هذه الآية أمران الأول حقيقة دفنه وقيامته والثاني الإنباء بهما قبل حدوثهما.

أَنَّهُ دُفِنَ هذا ثبت بالمشاهدة والشهادة الكافية (يوحنا ١٩: ٤٠) وأعلنه الرب لبولس. وذكر دفنه هنا تأكيد لموته ودفعاً لتوهم أنه غيبة أو إغماء طويل.

وَأَنَّهُ قَامَ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ كما بيّن في (ع ٥ - ٨ انظر تفسير متّى ٢٨: ١٧).

حَسَبَ ٱلْكُتُبِ أي كتب العهد القديم فإنها أنبأت بالأمرين دفنه وقيامته كما يتبيّن من (يوحنا ٢٠: ٩ وأعمال ٢٦: ٢٣) فارجع إلى تفسيرهما. والذي استند الرسل عليه أكثر مما استندوا على سواه من الأنباء بقيامة المسيح ما في (مزمور ١٦: ١٠). فإن بطرس صرّح أن هذا الإنباء لا يصدق إلا على المسيح لأن جسد داود رأى فساداً وأما جسد المسيح فلم ير فساداً (أعمال ٢: ٢٩ - ٣١) ومثله قول بولس في (أعمال ١٣: ٣٢ - ٣٧). وأنباء آلام المسيح وموته كثيرة في أسفار العهد القديم وكذلك أنباء ملكه العام الدائم وذلك يستلزم كل الاستلزام أن المسيح يقوم بعد موته.

٥ «وَأَنَّهُ ظَهَرَ لِصَفَا ثُمَّ لِلاثْنَيْ عَشَرَ».
لوقا ٢٤: ٣٤ متّى ٢٨: ١٧ ومرقس ١٦: ١٤ ولوقا ٣٤: ٣٦ ويوحنا ٢٠: ١٩ و٢٦ وأعمال ١٠: ٤١

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

لم يذكر بولس كل مرار ظهور المسيح بعد قيامته بل ذكر بعضها بالاختصار على ترتيب حدوثها وأول ما ذكر ظهوره لبطرس (لوقا ٢٤: ٣٤). والثاني ظهوره للأحد عشر والذين معهم في اليوم الذي ظهر فيه لبطرس (لوقا ٢٤: ٣٣ و٣٦ - ٤٠ ويوحنا ٢٠: ١٩).

لِلاثْنَيْ عَشَرَ صار هذا اسماً لجماعة الرسل باعتبار العدد الأصلي ثم أُطلق عليهم بقطع النظر عنه. فإنهم لم يكونوا يوم هذا الظهور سوى عشرة لأن يهوذا كان قد هلك وتوما لم يكن معهم.

٦ «وَبَعْدَ ذٰلِكَ ظَهَرَ دَفْعَةً وَاحِدَةً لأَكْثَرَ مِنْ خَمْسِمِئَةِ أَخٍ، أَكْثَرُهُمْ بَاقٍ إِلَى ٱلآنَ. وَلٰكِنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ رَقَدُوا».

ظَهَرَ... لأَكْثَرَ مِنْ خَمْسِمِئَةِ أَخٍ لم يُشر في البشائر إشارة واضحة إلى هذا الظهور فالأرجح أنه كان يوم ظهر للتلاميذ في الجليل كقوله لهم قبل موته «وَلٰكِنْ بَعْدَ قِيَامِي أَسْبِقُكُمْ إِلَى ٱلْجَلِيلِ» (متّى ٢٦: ٣٢). وقوله للمرأتين في صباح قيامته «اِذْهَبَا قُولاَ لإِخْوَتِي أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى ٱلْجَلِيلِ، وَهُنَاكَ يَرَوْنَنِي» (متّى ٢٨: ١٠). وقول متى «أَمَّا ٱلأَحَدَ عَشَرَ تِلْمِيذاً فَٱنْطَلَقُوا إِلَى ٱلْجَلِيلِ إِلَى ٱلْجَبَلِ، حَيْثُ أَمَرَهُمْ يَسُوعُ» (متّى ٢٨: ١٦). (انظر التفسير). وكان هذا الاجتماع بمقتضى الرسم والتعيين فلا ريب في أن نبأه شاع بين المؤمنين ومع أن جل القصد منه كان اجتماع الأحد عشر يتوقع أن يحضره كثيرون من أورشليم وما حولها ومن الجليل. ومَن من أتباع المسيح لا يرغب في الحضور حينئذ. وكثرة عدد الشهود تزيد الثقة بشهادتهم وتدفع إمكان انخداعهم.

أَكْثَرُهُمْ بَاقٍ إِلَى ٱلآنَ هذا يزيد قيمة الشهادة فإن أكثر أولئك الشهود لم يزالوا أحياء بعد ما بين خمس وعشرين سنة وثلاثين سنة من اجتماعهم معه فيمكن من يشك أن يواجههم ويسألهم.

بَعْضَهُمْ قَدْ رَقَدُوا عبّر عن موت المسيحيين بالنوم دلالة على أن أجسادهم مستريحة في قبورها ومنتظر قيامها في صباح اليوم العظيم وأن نفوسهم مستريحة مع المسيح في السماء.

٧ «وَبَعْدَ ذٰلِكَ ظَهَرَ لِيَعْقُوبَ، ثُمَّ لِلرُّسُلِ أَجْمَعِينَ».
لوقا ٢٤: ٥٠ وأعمال ١: ٣ و٤

ثُمَّ لِلرُّسُلِ أَجْمَعِينَ هذا الظهور إما المذكور في (يوحنا ٢٠: ٢٦) أو المذكور في (أعمال ١: ٤).

٨ «وَآخِرَ ٱلْكُلِّ كَأَنَّهُ لِلسِّقْطِ ظَهَرَ لِي أَنَا».
أعمال ٩: ٤ و١٧ و٢٢: ١٤ و١٨ وص ٩: ١

وَآخِرَ ٱلْكُلِّ أي بعد سبع سنين أو ثمانٍ من صعوده وكان بولس يومئذ ذاهباً إلى دمشق (أعمال ٩: ٣ و٤).

كَأَنَّهُ لِلسِّقْطِ أي لطرح. شبه نفسه بذلك لشعوره بعدم استحقاقه النعمة التي أظهرها المسيح له.

٩ «لأَنِّي أَصْغَرُ ٱلرُّسُلِ، أَنَا ٱلَّذِي لَسْتُ أَهْلاً لأَنْ أُدْعَى رَسُولاً، لأَنِّي ٱضْطَهَدْتُ كَنِيسَةَ ٱللّٰهِ».
أفسس ٣: ٨ أعمال ٨: ٣ و٩: ١ وغلاطية ١: ١٣ وفيلبي ٣: ٦ واتيموثاوس ١: ١٣

لأَنِّي أَصْغَرُ ٱلرُّسُلِ... لَسْتُ أَهْلاً لأَنْ أُدْعَى رَسُولاً قال ذلك لفرط تواضعه وشدة أسفه على ما سبق منه قبل إيمانه. وهذا التواضع لم يمنعه من المواظبة على التصريح بسلطانه الرسولي وما يحق له من الاحترام والطاعة حين الاقتضاء ليجعل الناس يعتبرون تعليمه لأجل مجد المسيح وإثبات الحقائق التي نادى بها. وبمقتضى ذلك قال «حَسِبُ أَنِّي لَمْ أَنْقُصْ شَيْئاً عَنْ فَائِقِي ٱلرُّسُلِ» (٢كورنثوس ١١: ٥ و١٢: ١١). وعدل نفسه بيعقوب وبطرس ويوحنا (غلاطية ٢: ٦ - ٩).

لأَنِّي ٱضْطَهَدْتُ كَنِيسَةَ ٱللّٰهِ لم يغفر بولس لنفسه هذه الخطيئة وذكرها بغاية الأسف (اتيموثاوس ١: ١٣ - ١٥). فنيل مغفرة الخطيئة لا يزيل ذكرها من قلب مرتكبها ولا شعوره بعدم استحقاقه من أجلها.

١٠ «وَلٰكِنْ بِنِعْمَةِ ٱللّٰهِ أَنَا مَا أَنَا، وَنِعْمَتُهُ ٱلْمُعْطَاةُ لِي لَمْ تَكُنْ بَاطِلَةً، بَلْ أَنَا تَعِبْتُ أَكْثَرَ مِنْهُمْ جَمِيعِهِمْ. وَلٰكِنْ لاَ أَنَا، بَلْ نِعْمَةُ ٱللّٰهِ ٱلَّتِي مَعِي».
أفسس ٢: ٧ و٨ و٢كورنثوس ١١: ٢٣ و١٢: ١١ متّى ١٠: ٢٠ ورومية ١٥: ١٨ و١٩ و٢كورنثوس ٣: ٥ وغلاطية ٢: ٨ وأفسس ٣: ٧ وفيلبي ٢: ١٣

وَلٰكِنْ بِنِعْمَةِ ٱللّٰهِ ولا سيما تأثير الروح القدس في قلبه وإنارته وتجديده وتقديسه.

أَنَا مَا أَنَا أي في الحال التي أنا عليها الآن باعتبار أني مؤمن ورسول ولولا نعمة الله لم أزل مجدفاً ومضطهداً ومفترياً.

وَنِعْمَتُهُ... لَمْ تَكُنْ بَاطِلَةً أي لم تكن بلا تأثير (٢كورنثوس ٦: ١).

تَعِبْتُ أَكْثَرَ مِنْهُمْ جَمِيعِهِمْ أي أكثر مما تعبوا معاً. ومن قرأ أعمال الرسل رأى صدق هذا القول وتحققه من سعة الدائرة التي تعب فيها وعظمة النتائج من تعبه في تشييد الكنائس وهدم الأباطيل اليهودية والوثنية ومن وفرة الرسائل التي كتبها وسمو تعاليمها.

وَلٰكِنْ لاَ أَنَا الخ قال ذلك إشارة إلى أنه لا يفتخر بكثرة أتعابه ولا يطلب أن يمدح نفسه على ما فعله لأن هذا كله كان بنعمة الله.

١١ «فَسَوَاءٌ أَنَا أَمْ أُولَئِكَ، هٰكَذَا نَكْرِزُ وَهٰكَذَا آمَنْتُمْ».

هذه الآية متعلقة بالآية الثامنة (وع ٩ و١٠ كلام معترض) ومعناه أن المسيح ظهر للرسل وظهر لي أيضاً فأي واحد منا بشّر كان تبشيره كتبشير سائرنا وهو الأنباء بقيامة المسيح وأنتم كلكم آمنتم بمقتضى ذلك التبشير. وأبان بهذا أن تعليم قيامة المسيح من التعاليم الأساسية في كل مناداة الرسل والمبشرين وإيمان كل المسيحيين. وقال ذلك ليثبت إيمان المؤمنين بقيامة المسيح ويدفع قول الكذبة بأن لا أدلة كافية على صحتها.

١٢ «وَلٰكِنْ إِنْ كَانَ ٱلْمَسِيحُ يُكْرَزُ بِهِ أَنَّهُ قَامَ مِنَ ٱلأَمْوَاتِ، فَكَيْفَ يَقُولُ قَوْمٌ بَيْنَكُمْ إِنْ لَيْسَ قِيَامَةُ أَمْوَاتٍ؟».

في هذه الآية والتي تليها بيان أن التسليم بقيامة المسيح يستلزم التسليم بإمكان القيامة العامة لأن ما يحدث مرة يمكن أن يحدث مراراً وكل الاعتراضات على القيامة العامة يعترض بها على قيامة المسيح.

إِنْ يُكْرَزُ بِهِ أَنَّهُ قَامَ كما تبين في (ع ٤ و١١) فالشرط هنا يفيد التعليل لوقوع فعله فكأنه قال لأنه يكرز الخ.

فَكَيْفَ يَقُولُ قَوْمٌ بَيْنَكُمْ إِنْ لَيْسَ قِيَامَةُ الاستفهام هنا للتنبيه على أن قولهم ينفي القيامة العامة بعدما سمعوا الكرازة التي أثبتت قيامة المسيح ببراهين قاطعة وآمنوا بها مضاد للعقل السليم ولاعترافهم. وقوله «قوم بينكم» يشير إلى أن المعترضين مسيحيون لكن لم يعلم من هم والأرجح أنهم من متنصري الأمم الذين اتبعوا آراء الفلاسفة اليونانيين في حال النفس بعد الموت فقالوا إما أن المعاد الجسماني محال وإما أن إرجاع النفس إلى سجن الجسد بعدما أُطلقت منه إذلالٌ لها (انظر مقدمة هذا الأصحاح وتفسير أعمال ١٧: ٣٢).

١٣ «فَإِنْ لَمْ تَكُنْ قِيَامَةُ أَمْوَاتٍ فَلاَ يَكُونُ ٱلْمَسِيحُ قَدْ قَامَ!».
١تسالونيكي ٤: ١٤

الذي يُثبت قيامة المسيح يُثبت إمكان القيامة العامة فكل ما يُعترض به على القيامة العامة يُعترض به على قيامة المسيح لأنه مات كسائر الناس ودُفن وكان تحت سلطة الموت إلى اليوم الثالث فكل ما أصاب سائر الموتى أصابه لأنه كان إنساناً حقاً كما كان إلهاً حقاً فإن استحالت قيامة البشر استحالت قيامته.

١٤ «وَإِنْ لَمْ يَكُنِ ٱلْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلَةٌ كِرَازَتُنَا وَبَاطِلٌ أَيْضاً إِيمَانُكُمْ».

أثبت الرسول في هذه الآية والثلاث بعدها القول بقيامة المسيح بأن نفيها يستلزم التسليم بأربع نتائج مستحيلة وجاء هنا بالنتيجة الأولى وهي أن دين المسيح كله يبطل ببطلان ذلك القول فإن المسيح جعل قيامته دليلاً على صحة دعواه أنه ابن الله ومخلص العالم وأن الله سرّ به وقبل موته فداء عن كل شعبه (متّى ١٦: ٢١ و٢٠: ١٩ ولوقا ٩: ٢٢) وهذا على وفق قول الرسول «تَعَيَّنَ ٱبْنَ ٱللّٰهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ ٱلْقَدَاسَةِ، بِٱلْقِيَامَةِ مِنَ ٱلأَمْوَاتِ» (رومية ١: ٤). ورأى الرسل إن أهم عمل الرسول أن يشهد بقيامة المسيح (أعمال ١: ٢٢).

فَبَاطِلَةٌ كِرَازَتُنَا أي ليست حقاً ولا أساس لها فإن الرسل كرزوا بأن المسيح قام وأنه الآن حي وأثبتوا قدرته على الخلاص بقيامته وهذا كله عبث إن كان المسيح لم يزل في قبره لأن الميت لا يستطيع أن يخلص الأحياء.

وَبَاطِلٌ أَيْضاً إِيمَانُكُمْ لأنكم آمنتم بأن المسيح قام ووطدتم إيمانكم بأنه ابن الله على قيامته وعلى أنه الآن جالس عن يمين الله في السماء يشفع فينا فإن كان لم يقم كان أساس إيمانكم الكذب والوهم ولا فائدة من مثل هذا الإيمان.

١٥ «وَنُوجَدُ نَحْنُ أَيْضاً شُهُودَ زُورٍ لِلّٰهِ، لأَنَّنَا شَهِدْنَا مِنْ جِهَةِ ٱللّٰهِ أَنَّهُ أَقَامَ ٱلْمَسِيحَ وَهُوَ لَمْ يُقِمْهُ إِنْ كَانَ ٱلْمَوْتَى لاَ يَقُومُونَ».
أعمال ٢: ٢٤ و٣٢ و٤: ١٠ و٣٣ و١٣: ٣٠

هذه النتيجة الثانية التي يستلزمها نفي قيامة المسيح وهي أن الرسل شهود كذبة شهدوا بأنهم رأوا المسيح بعد

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

قيامته وأنهم لمسوه وتحققوا أنه لحم وعظام وأنه أراهم آثار جراحه في يديه ورجليه وجنبه وأنهم عرفوا أنه معلمهم وربهم.

نُوجَدُ... شُهُودَ زُورٍ أي ثبت أننا خادعون ويكشف خداعنا وأننا مضلون لا ضالون. فلو ثبت أن شهادتنا زور لكان ذلك خسران لنا لأننا من أجلها خسرنا صيتنا وراحتنا وحياتنا.

لِلّٰهِ الإله الحق الذي «به توزن الأعمال» فالشهادة الكاذبة لله شر من الشهادة الكاذبة لغيره فيكون الرسل على فرض بطلان قيامة المسيح شر الشهود الكذبة.

لأَنَّنَا هذا تعليل لكونهم شهود زور لله على الفرض السابق.

شَهِدْنَا مِنْ جِهَةِ ٱللّٰهِ أَنَّهُ أَقَامَ ٱلْمَسِيحَ أي شهدنا أنه فعل ما لم يفعل. وبذلك جعل بولس نفسه من جملة الكاذبين.

إِنْ كَانَ ٱلْمَوْتَى لاَ يَقُومُونَ لأنهم يكونون على هذا الفرض قد شهدوا بما لم يحدث ويستحيل أن يحدث لأنه إذا استحالت قيامة الموتى استحالت قيامة المسيح كما قال في (ع ١٣).

١٦ «لأَنَّهُ إِنْ كَانَ ٱلْمَوْتَى لاَ يَقُومُونَ فَلاَ يَكُونُ ٱلْمَسِيحُ قَدْ قَامَ».

هذا مكرر ما في (ع ١٣) بياناً لشدة العلاقة بين القيامة العامة وقيامة المسيح فاستحالة الأولى تستلزم استحالة الثانية وتمهيداً لما في الآية التالية.

فَلاَ يَكُونُ ٱلْمَسِيحُ قَدْ قَامَ وهذا يستلزم أنه ليس ابن الله بل إنه كسائر ضعفاء البشر في كونهم تحت سلطان الموت وأنه ليس هو «الشاهد الأمين الصادق» لأنه على ذلك الفرض لم يتمم قوله في شأن قيامته فلم تبق علة للثقة بغيره من أقواله.

١٧ «وَإِنْ لَمْ يَكُنِ ٱلْمَسِيحُ قَدْ قَامَ فَبَاطِلٌ إِيمَانُكُمْ. أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ!».

هذه النتيجة الثالثة من فرض بطلان قيامة المسيح.

فَبَاطِلٌ إِيمَانُكُمْ بالنظر إلى النتيجة التي توقعتموها منه وهي مغفرة الخطايا كما يتبين من العبارة التالية. أبان سابقاً بطلان ذلك الإيمان بكونه بلا أساس (ع ١٤) وأبان بطلانه هنا بكونه بلا ثمر.

أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُم أي عرضة للدينونة عليها وتحت سلطتها. فإنه لكون قيامة المسيح ضرورية لتبريرنا (رومية ٤: ٢٥) يثبت أنه إن كان المسيح لم يقم فنحن لم نتبرر ولا زلنا عبيداً للخطيئة. فمن علم أنه ليس من قيامة علم أنه ليس من كفارة ولا غفران. ولعل نفاة القيامة لم يقصدوا أن ينفوا الكفارة لكن نفي الأول يستلزم نفي الثاني فإذا أُخذ من دين المسيح تعليم القيامة لم يُخسر عقيدة أو عقيدتين معها بل كل ما هو هام فيه.

١٨ «إِذاً ٱلَّذِينَ رَقَدُوا فِي ٱلْمَسِيحِ أَيْضاً هَلَكُوا!».

هذه النتيجة الرابعة من فرض بطلان قيامة المسيح وهي هلاك جميع المؤمنين بالمسيح.

ٱلَّذِينَ رَقَدُوا فِي ٱلْمَسِيحِ أي ماتوا متكلين على المسيح بغية الخلاص وكأنهم ماتوا على صدره وهو يعزيهم ويسندهم ويحملهم على الاطمئنان والثقة بالراحة والأمن والمجد والحياة الجديدة وراء القبر (انظر تفسير ع ٦ وأعمال ٧: ٦٠ واتسالونيكي ٤: ١٤ ورؤيا ١٤: ١٣).

هَلَكُوا أي ذهبوا إلى جهنم لأنه إن كان المسيح لم يقم فهم لم يتبرروا وليس لهم من يشفع فيهم أمام منبر الديان فيحدث لهم ما حدث للذين لم يؤمنوا وماتوا في خطاياهم. وإثبات هذا الفرض يستلزم أن أفضل الناس الذين عاشوا على هذه الأرض كهابيل وإبراهيم ونوح وموسى وداود ودانيال والرسل والشهداء كان نصيبهم كنصيب قايين وآخاب وهيرودس ويهوذا الاسخريوطي وعلى صحة هذا يثبت أن الله سبحانه وتعالى ظالم مخلف مواعيده وهو باطل.

ومن لا يريد أن يسلم بهذه النتائج الأربع وهي أن دين المسيح باطل والرسل شهود كذبة والمؤمن تحت سلطان الإثم والدينونة عليه وأن المتوفين منهم هلكوا كأشر الأثمة فعليه ان يعتزل القول بعدم قيامة الموتى.

١٩ «إِنْ كَانَ لَنَا فِي هٰذِهِ ٱلْحَيَاةِ فَقَطْ رَجَاءٌ فِي ٱلْمَسِيحِ فَإِنَّنَا أَشْقَى جَمِيعِ ٱلنَّاسِ».
٢تيموثاوس ٣: ١٢

في هذه الآية بيان أن إنكار القيامة يستلزم خسارة المؤمنين الأحياء فوق هلاك موتاهم فتكون الخسارة في الدارين الدنيا والآخرة وهي ملحق الآية الثامنة عشرة.

إِنْ كَانَ لَنَا فِي هٰذِهِ ٱلْحَيَاةِ فَقَطْ رَجَاءٌ فِي ٱلْمَسِيحِ إن كان المؤمنون مع بغض الناس واضطهادهم إياهم وإهمال الحكام يومئذ حمايتهم تنتهي عند الموت كل آمالهم المبنية على قيامة

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

المسيح ويجدون أنها أوهام وأنهم باقون في خطاياهم تحت لعنة الناموس وغضب الله.

فَإِنَّنَا أَشْقَى جَمِيعِ ٱلنَّاسِ لأن آمال المؤمنين أعظم من آمال غيرهم وقد خابت على الفرض السابق مع كونهم عاشوا بناء على تلك الآمال غرباء ونزلاً على الأرض أنكروا أنفسهم وحملوا صليبهم واحتملوا وافر المشقات والأرزاء من عار وسلب أموال وسجن ورجم وتعذيب وقتل فإن صح الفرض المذكور كان ذلك كله عبثاً وثبت كونهم أشقى الناس.

إن ما قيل هنا غير مقصور على الرسل بالنظر إلى فرط أتعابهم ومشقاتهم بل يصدق على كل المؤمنين. ولا يفيد أن المسيحيين أقل سعادة من غيرهم في هذه الدنيا لأن هذا غير حق فإن سعادتهم أعظم من سعادة غيرهم كثيراً ولا يفيد عدم المجازاة فيها على حياة التقى لأنها كثيرة إلى حد يُرى عنده أنه خير للإنسان أن يعيش عيشة مسيحية من أن يعيش عيشة شريرة. فمعناه إن هلك المؤمنون والأشرار معاً فيرثى للأولين أكثر مما يرثى للآخرين لأن آمال أولئك كانت أعظم من آمال هؤلاء فتكون خيبتهم أعظم. إنهم تعبوا وأنكروا أنفسهم واضطُهدوا عبثاً والأشرار عاشوا متسرحين وأخذوا النصيب الذي اختاروه من لذات العالم.

٢٠ «وَلٰكِنِ ٱلآنَ قَدْ قَامَ ٱلْمَسِيحُ مِنَ ٱلأَمْوَاتِ وَصَارَ بَاكُورَةَ ٱلرَّاقِدِينَ».
١بطرس ١: ٣ أعمال ٢٦: ٢٣ وع ٢٣ وكولوسي ١: ١٨ ورومية ١: ٥

وَلٰكِنِ ٱلآنَ أي بالنظر إلى البراهين الجلية على قيامة المسيح المذكورة (ع ٤ - ٨) وإلى عدم إمكان صحة النتائج التي يستلزمها إنكار تلك القيامة (ع ١٢ - ١٩).

قَدْ قَامَ ٱلْمَسِيحُ مِنَ ٱلأَمْوَاتِ فإذاً كرازتنا ليست باطلة وإيمانكم ليس باطلاً ولستم بعد في خطاياكم ولسنا نحن الرسل شهود زور لله والموتى في المسيح لم يهلكوا وليس المؤمنون أشقى جميع الناس وقد ثبت بثبوت تلك القيامة كل ما بُني عليها من الآمال.

وَصَارَ بَاكُورَةَ ٱلرَّاقِدِينَ أي سبقت قيامته قيامة شعبه وكانت عربونها كما أن باكورة الحصاد عربون الحصاد كله وتأكيد له فجسده الممجد الذي قام كان باكورة حصاد أجساد شعبه الممجدة التي سوف تقوم كما قام بدليل قوله «ٱلَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ» (فيلبي ٣: ٢١ انظر رومية ٨: ٢٣ واتسالونيكي ٤: ١٤). وما قيل هنا على وفق القول «أنه بكر من الأموات» (كولوسي ١: ١٣ ورؤيا ١: ٥).

هل قصد بولس بتشبيهه قيامة المسيح بالباكورة الإشارة إلى ما أمر الله به الإسرائيليين من تقديم باكورة كل غلالهم في هيكله (لاويين ٢٣: ١٠ و١١) ذلك لا نعلمه ولكن إن كان قد قصده فقد جاء على غاية الموافقة لأن اليوم الذي قام فيه المسيح هو يوم تقديم الباكورة أي غد سبت الفصح. وليس المقصود بكون المسيح باكورة الراقدين أنه لم يقم أحد قبله من الموت لأنه قام قبله أليعازر وابن أرملة نايين وبنت يآيرس وغيرهم لكنه أول من قام ولم يتسلط عليه الموت بعد. وليس هذا فقط بل قام أيضاً عن كل المؤمنين شعبه ومتحداً بهم اتحاداً يضمن إقامتهم من الموت وكان أول الكل باعتبار عظمة مقامه وأهمية قيامته بالنظر إلى نتائجها. ومعنى «الراقدين» هنا الذين ماتوا مؤمنين بالمسيح.

٢١ «فَإِنَّهُ إِذِ ٱلْمَوْتُ بِإِنْسَانٍ، بِإِنْسَانٍ أَيْضاً قِيَامَةُ ٱلأَمْوَاتِ».

مفاد هذه الآية أن قيامة المسيح تأكيداً لقيامة شعبه لأن العلاقة بينه وبينهم في الحياة كالعلاقة بين آدم ونسله في الموت وأن ما أُخذ منا بإنسان يرد علينا بإنسان.

ٱلْمَوْتُ بِإِنْسَانٍ أي بآدم ولم يبيّن في هذه الآية كيف صار آدم علة موت نسله لكن أشار إلى ذلك في الآية التالية وأوضح في أماكن أُخر من الكتاب المقدس أن الموت عاقبة إثمه. والموت المذكور هنا موت الجسد فقط لأن القيامة في الجزء الثاني من الآية قيامة الجسد فقط. ولا يلزم من ذلك أن الموت بآدم ليس سوى موت جسدي كما لا يلزم منه أن الحياة بالمسيح ليست سوى حياة جسدية. وبمقتضى هذه الآية إنه لولا خطيئة آدم لم يكن من موت فكان الناس إما أن يبقوا على الأرض أبداً وإما أنهم يُنقلون إلى السماء كأخنوخ وإيليا.

بِإِنْسَانٍ أَيْضاً أي بالرب يسوع المسيح ابن الله المتجسد.

قِيَامَةُ ٱلأَمْوَاتِ أي الموتى المؤمنين لأن قيامة المسيح عربون قيامتهم ولأنه علتها (ع ٢٣). وكلام الرسول هنا مقصور على قيامة المؤمنين بدلالة القرينة وقيامة الأشرار ذُكرت في غير هذا الموضع (يوحنا ٥: ٢٨ و٢٩ وأعمال ٢٤: ١٥).

٢٢ «لأَنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ ٱلْجَمِيعُ هٰكَذَا فِي ٱلْمَسِيحِ سَيُحْيَا ٱلْجَمِيعُ».

هذه الآية تفسير للآية الحادية والعشرين وبيان أن اتحادنا بآدم بالطبيعة والعهد علة موتنا واتحادنا بالمسيح علة حياتنا

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

وأن آدم كان رأسنا ونائبنا ونحن بسكنى الروح القدس فينا شركاء طبيعته وحياته وبره.

كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ ٱلْجَمِيعُ سبق إيضاح معنى هذه الآية في تفسير (رومية ٥: ١٢ - ٢١ و٨: ٩ - ١١).

فِي ٱلْمَسِيحِ سَيُحْيَا ٱلْجَمِيعُ لأنه رأس المؤمنين ونائبهم لأنه رب الحياة والبر وقيامته باكورة قيامتهم. وقوله «سيحيا» يتضمن ما يزيد على إحياء الجسد وهو الحياة المجيدة الأبدية أي الخلاص التام. وجميع الذين يهب المسيح لهم الحياة ليس هم سوى المؤمنين والأطفال والبله وغير القادرين على الإيمان لأن المسيح ليس باكورة الذين يقومون «للعار والازدراء الأبدي» على أن قوله «في المسيح» لا يوصف به غير المؤمنين لأن الأشرار ليسوا فيه وهو ليس رأسهم ولا نائبهم. والحياة المنسوبة إليهم في قوله «سيحيا» تُنسب إلى المؤمنين دون غيرهم (يوحنا ٥: ٢١ و٦: ٦٣ ورومية ٨: ١١ و١كورنثوس ١٥: ٤٥ وغلاطية ٣: ٢١). والقرينة تمنع نسبتها إلى غيرهم (ع ٢٣). ومفاد الكتاب المقدس كله أن الأشرار لا ينالون الحياة الأبدية المشار إليها هنا.

ذهب بعض المفسرين إلى أن الرسول إراد بكلامه هنا الإشارة إلى الضدين العظيمين الموت والحياة ومنشأهما آدم والمسيح وأن المسيح أعد الطريق لتمتد الحياة بواسطته على قدر امتداد الموت بآدم أن ينال الحياة التي يهبها المسيح بالإيمان به. فالمشار إليه حق لكن لا دليل على أنه المراد بالآية هنا. وذهب آخر إلى أن الرسول لم يتكلم هنا على سوى قيامة الجسد وأنه قصد بقوله «الجميع» كل أولاد آدم ولو صح مذهبه لقال سيقوم لا «سيحيا» وقال «بالمسيح» أي بقوته باعتبار كونه ديّاناً لا «في المسيح» أي بالاتحاد به.

٢٣ «وَلٰكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ فِي رُتْبَتِهِ. ٱلْمَسِيحُ بَاكُورَةٌ، ثُمَّ ٱلَّذِينَ لِلْمَسِيحِ فِي مَجِيئِهِ».
ع ٢٠ و١تسالونيكي ٤: ١٥ إلى ١٧

كُلَّ وَاحِدٍ أي كلاً من المسيح والمؤمنين به باعتبارهم شخصاً واحداً.

فِي رُتْبَتِهِ كون قيامة المسيح على قيامة المؤمنين به لا يلزم منه أنهم قاموا حين قام لكن المسيح قام أولاً وبعد ذلك يقوم الذين له.

ٱلْمَسِيحُ بَاكُورَةٌ (ع ٢٠ وتفسيره).

ٱلَّذِينَ لِلْمَسِيحِ (غلاطية ٥: ٢٤) إن المؤمنين للمسيح لأن أباه أعطاه إياهم (يوحنا ١٠: ٢٩) ولأنه هو اختارهم (يوحنا ١٥: ١٦) ولأنه فداهم (رؤيا ٥: ٩) ولأنهم وقفوا أنفسهم له (رومية ١٢: ١).

فِي مَجِيئِهِ أي المجيء الثاني (١تسالونيكي ٣: ١٣ و٤: ١٤ - ١٩). ولعل الرسول قصد في هذه الآية أن ينفي تعليم القائلين «بأن القيامة قد صارت» (٢تيموثاوس ٢: ١٨).

٢٤ «وَبَعْدَ ذٰلِكَ ٱلنِّهَايَةُ، مَتَى سَلَّمَ ٱلْمُلْكَ لِلّٰهِ ٱلآبِ، مَتَى أَبْطَلَ كُلَّ رِيَاسَةٍ وَكُلَّ سُلْطَانٍ وَكُلَّ قُوَّةٍ».
دانيال ٧: ١٤ و٢٧

ما في هذه الآية إلى الآية الثامنة والعشرين كلام معترض أُتي به بياناً لبعض توابع القيامة.

بَعْدَ ذٰلِكَ أي بعد مجيء المسيح والقيامة.

ٱلنِّهَايَةُ أي نهاية نظام العالم الحاضر وإتمام عمل الفداء (متّى ١٣: ٣٩ و٢٤: ٣ و٦ و١٤ و٢٨: ٢٠).

قيل هنا أن هذه النهاية تكون على أثر قيامة الأشرار لأن الرسول لم يقصد هنا الكلام في قيامة الأشرار لكن نعلم من مواضع أُخر في الإنجيل أن الأشرار يقومون أيضاً بدليل قوله «تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ ٱلَّذِينَ فِي ٱلْقُبُورِ صَوْتَهُ، فَيَخْرُجُ ٱلَّذِينَ فَعَلُوا ٱلصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ ٱلْحَيَاةِ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا ٱلسَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ ٱلدَّيْنُونَةِ» (يوحنا ٥: ٢٨ و٢٩ انظر أيضاً ٢تسالونيكي ١٢: ٧ - ١٠).

لم يقل الرسول أن نهاية العالم ومجيء المسيح يكونان في وقت واحد لكنه ذكر ثلاثة أمور متوالية قيامة المسيح ثم قيامة شعبه ثم النهاية ولكنه لم يذكر حدوث شيء بين قيامة شعبه ونهاية العالم ولذلك يحق لنا أن نستنتج أنه لا يحدث شيء بعد تلك القيامة وهذا موافق لآيات كثيرة في الإنجيل تقرن مجيء المسيح باليوم الأخير والقيامة والدينونة كأنها أجزاء أمر واحد (متّى ١٣: ٣٩ - ٤١ و٢٤: ٣ و٣٠ و٣١ و٢٥: ٣١ و٣٢ ويوحنا ٦: ٣٩ و٤٠ و١١: ٢٤).

مَتَى سَلَّمَ ٱلْمُلْكَ أي متى سلم المسيح الملك الخاص الذي أخذه باعتبار كونه وسيطاً لإجراء عمل الفداء. ولا منافاة بين ما قيل هنا من تسليم الملك وبين قول المرنم في شأن ملكوت المسيح «مُلْكُكَ مُلْكُ كُلِّ ٱلدُّهُورِ، وَسُلْطَانُكَ فِي كُلِّ دَوْرٍ فَدَوْرٍ» (مزمور ١٤٥: ١٣). وقول الرسول «وَأَمَّا عَنْ ٱلابْنِ (فيقول) «كُرْسِيُّكَ يَا أَللّٰهُ إِلَى دَهْرِ ٱلدُّهُورِ» (عبرانيين ١: ٦) وقول بطرس «لأَنَّهُ هٰكَذَا يُقَدَّمُ لَكُمْ بِسِعَةٍ دُخُولٌ إِلَى مَلَكُوتِ رَبِّنَا وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ ٱلأَبَدِيِّ» (٢بطرس ١: ١١) لأن كلام الله يذكر ملك المسيح بثلاثة معان:

- الأول: ما يخصه طبعاً باعتبار كونه إلهاً. فهذا ملك عام كل المخلوقات باق له أبداً فلا يسلمه.
- الثاني: ما له باعتبار كونه ابن الله المتجسد رأس شعبه المُفتدى وربه. وهذا أيضاً باق له إلى الأبد بدليل قوله

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

«لأَنَّ ٱلْحَمَلَ ٱلَّذِي فِي وَسَطِ ٱلْعَرْشِ يَرْعَاهُمْ، وَيَقْتَادُهُمْ إِلَى يَنَابِيعِ مَاءٍ حَيَّةٍ» وقوله «وَعَرْشُ ٱللّٰهِ وَٱلْحَمَلِ يَكُونُ فِيهَا، وَعَبِيدُهُ يَخْدِمُونَهُ» (رؤيا ٧: ١٧ و٢٢: ٣).

- الثالث: الملك الذي أخذه بعد قيامته جزاء على اتضاعه الاختياري وتوسلاً إلى الإتيان بعمل الفداء إلى نهايته المجيدة وذُكر ذلك في (متّى ٢٨: ١٨ وأفسس ١: ٢٠ - ٢٣ وفيلبي ٢: ٩ و١٠ وكولوسي ٢: ١٠ و١٥). وهذا هو الذي سيسلمه لأن عمل الفداء اقتضى أن يسلم المسيح باعتبار كونه وسيطاً قوة كافية على إجرائه فمتى كمل ذلك العمل لا يبقى من حاجة إلى أن يكون له سلطان خاص فيليق حينئذ أن يسلمه.

لِلّٰهِ ٱلآبِ أي أب كل خلائقه باعتبار كونه خالق الكل والمعتني بالكل بدليل قوله «فَإِنَّكَ أَنْتَ أَبُونَا وَإِنْ لَمْ يَعْرِفْنَا إِبْرَاهِيمُ، وَإِنْ لَمْ يَدْرِنَا إِسْرَائِيلُ. أَنْتَ يَا رَبُّ أَبُونَا، وَلِيُّنَا مُنْذُ ٱلأَبَدِ ٱسْمُكَ» (إشعياء ٦٣: ١٦). وقوله «وَٱلآنَ يَا رَبُّ أَنْتَ أَبُونَا» (إشعياء ٦٤: ٨). ومثله في (ملاخي ١: ٦ ومتّى ٦: ٩ و١٤ وابطرس ١: ١٧). وهذا يفيد أنه بعد إتمام عمل الفداء لا يبقى عمل خاص لكل أقنوم من الأقانيم الثلاثة فيكون السلطان كله كما كان قبل الشروع في عمل الفداء لله الإله الواحد الأزلي المثلث الأقانيم أبي الجميع الذي يطلب أن «يعبد بالروح والحق» (يوحنا ٤: ٢٣) «ويرى في الخفاء ويجازي علانية» (متّى ٦: ٤). «ويغفر ذنوب الذين يغفرون للناس زلاتهم» (متّى ٦: ١٥). ويأمر بالتشبه به كما في قوله «كُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ» (متّى ٤: ٤٨). وهذا على وفق قوله «كي يكون الله الكل في الكل» (ع ٢٨).

مَتَى أَبْطَلَ كُلَّ رِيَاسَةٍ الخ أي متى أخضع كل أعدائه من الناس والشياطين فيتم حينئذ قوله «صارت كممالك العالم لربنا ومسيحه» (رؤيا ١١: ١٥).

٢٥ «لأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَمْلِكَ حَتَّى يَضَعَ جَمِيعَ ٱلأَعْدَاءِ تَحْتَ قَدَمَيْهِ».

مزمور ١١٠: ١ وأعمال ٢: ٣٤ و٣٥ وأفسس ١: ٢٢ وعبرانيين ١: ١٣ و١٠: ١٣

في هذه الآية بيان علة أن المسيح لم يسلم في الحال ملكه باعتبار كونه وسيطاً وأنه يسلمه وقتئذ.

لأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَمْلِكَ بمقتضى قصد الله من إعطائه ذلك السلطان.

حَتَّى يَضَعَ جَمِيعَ ٱلأَعْدَاءِ تَحْتَ قَدَمَيْهِ كما قال في الآية السابقة من إبطال «كل رياسة وسلطان وقوة» وكقول الله بلسان المرنم «أُعْطِيَكَ ٱلأُمَمَ مِيرَاثاً لَكَ وَأَقَاصِيَ ٱلأَرْضِ مُلْكاً لَكَ. تُحَطِّمُهُمْ بِقَضِيبٍ مِنْ حَدِيدٍ. مِثْلَ إِنَاءِ خَزَّافٍ تُكَسِّرُهُمْ» (مزمور ٢: ٨ و٩). وكمقاد (مزمور ١١٠: ١) إلأنه قيل فيه أن الله يضع الأعداء موطئاً لقدمي المسيح. وكثيراً ما نُسب في الكتاب المقدس عمل لمسيح إلى الله لأن الله عمله بواسطته. والأعداء التي يضعها المسيح تحت قدميه فوق أشرار الناس والأبالسة كل الشرور الجسدية والأدبية بدليل أن الموت واحد منها. وليس لمراد من إخضاع الأعداء ملاشاتهم حتى لا يبق شرير وشر إنما المعنى أنه لا يبقى حينئذ طريق للشيطان أو غيه للإساءة إلى شعب الله وتنحصر كل الشرور في مملكة الظلمة.

٢٦ «آخِرُ عَدُوٍّ يُبْطَلُ هُوَ ٱلْمَوْتُ».

٢تيموثاوس ١: ١٠ ورؤيا ٢٠: ١٤

آخِرُ عَدُوٍّ يُبْطَلُ من الأعداء التي أُخضعت قبل هذا العدو القلب البشري الفاسد الذي أُخضع بقوة الإنجيل وقوة الروح القدس والشيطان الذي كُسر صولجانه وسُلبت قوته على الأضلال والإيذاء وكل الأديان الكاذبة التي خدعت الناس وأهلكتهم.

هُوَ ٱلْمَوْتُ شخّص الموت ملكاً يسود إلى يوم النشر ومن ثم لا يكون له أدنى سلطة على أحد «فَحِينَئِذٍ تَصِيرُ ٱلْكَلِمَةُ ٱلْمَكْتُوبَةُ: «ٱبْتُلِعَ ٱلْمَوْتُ إِلَى غَلَبَةٍ» (ع ٥٤). لأن المسيح يكون قد أبطله (٢تيموثاوس ١: ١٠ «إِذْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَمُوتُوا أَيْضاً، لأَنَّهُمْ مِثْلُ ٱلْمَلاَئِكَةِ، وَهُمْ أَبْنَاءُ ٱللّٰهِ، إِذْ هُمْ أَبْنَاءُ ٱلْقِيَامَةِ» (لوقا ٢٠: ٣٦ انظر أيضاً رؤيا ٢٠: ١٤). وسمي الموت عدواً لأنه دخل العالم بالخطيئة وكان عقاباً عليها ورب الحياة ينزع أهواله من المؤمنين ومع ذلك يظل يحسبه عدواً.

٢٧ «لأَنَّهُ أَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ. وَلٰكِنْ حِينَمَا يَقُولُ «إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ أُخْضِعَ» فَوَاضِحٌ أَنَّهُ غَيْرُ ٱلَّذِي أَخْضَعَ لَهُ ٱلْكُلَّ».

مزمور ٨: ٥ ومتّى ٢٨: ١٨ وعبرانيين ٢: ٨ وابطرس ٣: ٢١

لأَنَّهُ أَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ حسب النبوءة التي في مزمور ١١٠ ومزمور ٨ ففي كل من هذين المزمورين نسبت الرئاسة العامة إلى المسيح. واقتبس ما في المزمور ١١٠ لإثبات سلطانه المطلق في (ع ٢٥ ومتى ٢٢: ٤٤ وأعمال ٢: ٣٤ وأفسس ١: ٢٢ وعبرانيين ١: ١٣ و١٠: ١٢ و١٣) واقتبس لذلك ما في المزمور الثامن هنا وفي (عبرانيين ٢: ٨

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

وابطرس ٣: ٢٢). ولولا وحي الله ما علمنا أن هذا المزمور يشير إلى المسيح لأنه هو الذي أعلن لنا معناه الخفي.

حِينَمَا يَقُولُ أي الله. و«يقول» هنا إما للاستمرار وإما للاستقبال فإن كان للاستمرار فالإشارة إلى ما أعلنه الله من قصده في الآية بفم الأنبياء ويقول المسيح «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي ٱلسَّمَاءِ وَعَلَى ٱلأَرْضِ» (متّى ٢٨: ١٨). وإن كان للاستقبال فالمعنى أن الله سيعلن ذلك عند إتمام قصده وإخضاع كل عدو وتخليص كل مؤمن.

فَوَاضِحٌ أَنَّهُ غَيْرُ ٱلَّذِي أَخْضَعَ لَهُ ٱلْكُلَّ أي أنه غير الله. قال ذلك تمهيداً لما في الآية الآتية وتفسيراً للآية الرابعة والعشرين.

٢٨ «وَمَتَى أُخْضِعَ لَهُ ٱلْكُلُّ، فَحِينَئِذٍ ٱلابْنُ نَفْسُهُ أَيْضاً سَيَخْضَعُ لِلَّذِي أَخْضَعَ لَهُ ٱلْكُلَّ، كَيْ يَكُونَ ٱللّٰهُ ٱلْكُلَّ فِي ٱلْكُلِّ».

فيلبي ٣: ٢١

وَمَتَى أُخْضِعَ لَهُ ٱلْكُلُّ أي متى تم عمل الفداء ونُشر الموتى ودينوا وأُخضع كل أعداء المسيح.

ٱلابْنُ نَفْسُهُ أَيْضاً سَيَخْضَعُ لِلَّذِي أَخْضَعَ لَهُ ٱلْكُلَّ معنى هذا كمعنى قوله «سلم الملك لله الآب» (ع ٢٤). والمراد «بالابن» هنا المسيح أي الأقنوم الثاني متجسداً فإنه استولى على الملك المطلق في السماء وعلى الأرض لإجراء عمل الفداء باعتبار كونه وسيطاً وبعد إتمامه هذا العمل وكل ما أعطي الملك الخاص لإجرائه يسلم هذا الملك ويعود كل شيء إلى الحال التي كان عليها قبل الشروع في عمل الفداء. فخضوع الابن لله تسليمه السلطان الذي وُكل إليه وقتياً لا يستلزم البتة أن ابن الله الأزلي كلمة الله الذي كان في البدء عند الله الأقنوم الثاني من اللاهوت يكون دون الآب والروح القدس لأنه مخالف لكل تعليم الكتاب المقدس الذي يبيّن أن الأقانيم الثلاثة متساوون في القدرة والمجد.

كَيْ يَكُونَ ٱللّٰهُ ٱلْكُلَّ فِي ٱلْكُلِّ إن الله الواحد الأحد الأزلي الأبدي المثلث الأقانيم سيملك الكل خلافاً لما كان منذ قيامة المسيح إلى الآن وما سيكون إلى يوم الدين لأن الله في تلك المدة يسوس العالمين بواسطة المسيح (انظر تفسير ع ٢٤).

٢٩ «وَإِلاَّ فَمَاذَا يَصْنَعُ ٱلَّذِينَ يَعْتَمِدُونَ مِنْ أَجْلِ ٱلأَمْوَاتِ؟ إِنْ كَانَ ٱلأَمْوَاتُ لاَ يَقُومُونَ ٱلْبَتَّةَ، فَلِمَاذَا يَعْتَمِدُونَ مِنْ أَجْلِ ٱلأَمْوَاتِ؟».

هذه الآية متعلقة بالآية الثالثة والعشرين وفي موضوعها وهو إثبات القيامة بالأدلة وكل ما بين تينك والآيتين معترض ومعنى الآية أن الاعتماد من أجل الأموات يستلزم أنهم يقومون.

وَإِلاَّ أي وإن لم يكن من قيامة.

فَمَاذَا يَصْنَعُ ٱلَّذِينَ أي كيف يبرروا أنفسهم بعلمهم المذكور في الآية وأي علة يستطيعون أن يحتجوا بها.

يَعْتَمِدُونَ مِنْ أَجْلِ ٱلأَمْوَاتِ؟ الآراء في المراد من هذه العبارة كثيرة نذكر ثمانية منها:

١. اعتماد الحي عمن مات من أقربائه بلا معمودية. فالظاهر أن من ضلالات أهل كورنثوس في شأن القيامة زعمهم أنه إن مات المستعد للاشتراك في عضوية الكنيسة قبل اعتماده جاز لأحد أقربائه أن يعتمد عنه لكي يكتب اسمه في دفتر الكنيسة ويحصل له منفعة ذلك السر. ومن المعلوم أن بعض الفرق المسيحية وهم السيرنثيون (Cerinthians) والمركيونيون (Marcionites) في القرن الثاني اعتقدوا ذلك واتفق الكنائس المسيحية على الحكم بضلالهم. ومن المظنون أن بعض أهل كورنثوس سبق إلى تلك الضلالة في عصر بولس وأن الرسول اكتفى بذكرها دون تفنيدها بغية أن يحجهم بما اعتقدوه للمنافاة بينه وبين إنكارهم للقيامة. والذين ذهبوا إلى غير هذا المعنى دفعوه بقولهم لو كان كلام الرسول في تلك الضلالة ما أمكن أن يذكرها ويسكت عن توبيخ أهلها عليها. وأجيب على ذلك بأنه ذكر تكلم النساء في الاجتماعات العامة ولم يوبخهن على ذلك وهو يوبخهن على ظهورهن وقتئذ بلا قُنع (ص ١١: ٦) على أنه وبخهن عليه في موضع آخر (ص ١٤: ٣٤) وبأنه تكلم في ولائم الهياكل الوثنية ولم يمنع من حضورها إلا لكونه عثرة للأخ الضعيف (ص ١٠: ٨). على أنه قال في موضع آخر أنه «ليس سوى عبادة أوثان» (ص ١٠: ١٤ - ٢٢). وبأنه سكت عن هذه الضلالة لقصده أن يتكلم عليها بالتفصيل حين يأتي إليهم «ويرتب الأمور الباقية» (ص ١١: ٣٤). وبأن بولس لم يقل فماذا نصنع نحن الذين نعتمد من أجل الأموات بل قال «ماذا يصنع الذين يعتمدون» الخ بياناً لرفضه تلك الضلالة.
٢. إن المراد بالاعتماد من أجل الأموات اعتراف كل مؤمن عند معموديته بأن قيامة الأموات من ضروريات الدين وأنه يعتمد بناء على رجائه ذلك بدليل أنه يسأل عند تقدمه للمعمودية هل تؤمن بقيامة الموتى وهل تعتمد معترفاً بذلك. فكأن الرسول سألهم كيف ساغ لكم أن تعتمدوا معترفين بقيامة الأموات وأنتم تنفونها.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

وعلى هذا ففي العبارة حذف والتقدير فماذا يصنع الذين يعتمدون من أجل رجاء قيامة الأموات ولا يخفى ما في ذلك من التكلف فضلاً عن أن بولس نسب الاعتماد على بعضهم وهو بهذا المعنى مما يعتقده الجميع وأبى إدخال نفسه بين أهله كما ذكرنا في الرأي الأول.

٣. إن المراد «بالأموات» في هذه العبارة المسيح لكونه واحداً منهم فيكون معنى السؤال ما الفائدة من الإيمان بمخلص ميتٍ والاعتماد باسم شخص ميت لم يزل بين الأموات على القول بأن الموتى لا يقومون. ولو قصد الرسول هذا المعنى لقال يعتمدون من أجل الميت لا الأموات.

٤. إن «الأموات» هنا هم الشهداء الذين قُتلوا لاعتقادهم قيامة الموتى ولا سيما قيامة الميسح وأن «الذين يعتمدون» هم المتنصرون حديثاً ليقوموا مقامهم في الإيمان وتعرض النفوس للأخطار. ولو قصد الرسول هذا لقال فماذا يصنع الذين يعتمدون ليقوموا مقام الأموات.

٥. إن الأموات الذين يعتمدون لأنهم عرّضوا أنفسهم للموت قتلاً من أعداء الدين المسيحي باعتماده باسم المسيح فكأنهم باعتمادهم به ختموا بأيديهم القضاء عليهم بالموت. فيكون ذلك على وفق قول الرسول «لأَنَّنَا نَحْنُ ٱلأَحْيَاءَ نُسَلَّمُ دَائِماً لِلْمَوْتِ مِنْ أَجْلِ يَسُوعَ» (٢كورنثوس ٤: ١١). على أن الرسول لو قصد هذا المعنى لقال الذين يعتمدون للموت.

٦. إن الأموات هنا المسيحيون الذين ماتوا مطمئنين فرحين برجاء قيامتهم بالمجد والذين يعتمدون من أجلهم أصدقاؤهم الذين لم يكونوا قد آمنوا بصحة دين المسيح لكنهم اقتنعوا بها مما شاهدوه من اطمئنان أولئك وسرورهم عند الموت ولذلك طلبوا أن يعتمدوا فكأنهم قالوا ليكن رجاؤنا ومعموديتنا معموديتهم. ولو قصد بولس ذلك لقال يعتمدون مؤمنين إيمان الأموات.

٧. إن «الأموات» هم الذين على زعم نفاة القيامة لا يقومون أبداً والذين يعتمدون هم الذين ينضمون بمعموديتهم إلى كنيسة الموتى ويعترفون بأن إيمانهم ورجاءهم إيمانها ورجاؤها. ولو أراد بولس هذا المعنى لقال فماذا يصنع الذين ينضمون باعتمادهم إلى الأموات وهم لا يقومون.

٨. إن المعمودية المشار إليها هنا هي معمودية الدم كالتي أشار إليها المسيح بسؤاله لابني زبدي «أَتَسْتَطِيعَانِ أَنْ تَشْرَبَا ٱلْكَأْسَ ٱلَّتِي سَوْفَ أَشْرَبُهَا أَنَا، وَأَنْ تَصْطَبِغَا بِٱلصِّبْغَةِ ٱلَّتِي أَصْطَبِغُ بِهَا» (متّى ٢٠: ٢٢ ولوقا ١٢: ٥٠). فيكون معنى السؤال في الآية لماذا يسفك الأموات دمهم باطلاً على فرض عدم قيامة المسيح وقيامة شعبه. ولا يخفى البعد بين هذا ومقتضى اللفظ. وبعد النظر في كل هذه الآراء نرجّح الأول مع الاعتراف بأننا لا نعلم حقيقة المعنى.

فَلِمَاذَا يَعْتَمِدُونَ الخ إن صح زعم نفاة القيامة فلا داعي إلى المعمودية فهم بين أن اعتقادهم يجبرهم أن يبطلوا المعمودية أو أن المعمودية تجبرهم على أن يبطلوا اعتقادهم.

٣٠ «وَلِمَاذَا نُخَاطِرُ نَحْنُ كُلَّ سَاعَةٍ؟».
٢كورنثوس ١١: ٢٦ وغلاطية ٥: ١١

نُخَاطِرُ نَحْنُ الخ أي لماذا يعرّض الرسل الذين أنا واحد منهم أنفسهم للخطر. وعُرضوا لذلك دائماً بتبشيرهم بالإنجيل وهذا كله عبث على فرض أن ليس من قيامة لأنه برهن قبلاً أنه يلزم من نفي القيامة نفي قيامة المسيح وأن إيمانهم باطل وأن ليس من كفارة ولا خلاص. فإنه من أفظع الجهل أن يعرّضوا أنفسهم للخطر العظيم بتبشير الناس وطلب خلاصهم وكل ذلك عبث.

كُلَّ سَاعَةٍ أي دائماً (٢كورنثوس ٤: ١١).

٣١ «إِنِّي بِٱفْتِخَارِكُمُ ٱلَّذِي لِي فِي يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ رَبِّنَا أَمُوتُ كُلَّ يَوْمٍ».
رومية ٨: ٣٦ وص ٤: ٩ و٢كورنثوس ٤: ١٠ و١١ و١١: ٢٣

إِنِّي بِٱفْتِخَارِكُمْ أي بافتخاري بكم ومراده «بالافتخار» هنا المسرة. أتى بهذا توكيداً لقوله أنه يموت كل يوم في سبيل الإنجيل فأفاد أنه لا ريب في افتخاره بذلك وأنه يجب أن لا يكون ريب في موته كل يوم. وعلى افتخاره بهم أنهم أولاده الروحيون وختم رسالته في الرب.

فِي يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ رَبِّنَا باعتبار كوني رسوله وخادمه ومتحداً به واعتبار أنه علة كل نجاحي في التبشير بالإنجيل. فحسب هداية أهل كورنثوس بواسطته علامة رضى المسيح عنه على وفق قوله «ألستم أنتم عملي في الرب» (ص ٩: ١).

أَمُوتُ كُلَّ يَوْمٍ أي أرى نفس عرضة للقتل دائماً وهذا كقوله «إِنَّنَا مِنْ أَجْلِكَ نُمَاتُ كُلَّ ٱلنَّهَارِ. قَدْ حُسِبْنَا مِثْلَ غَنَمٍ لِلذَّبْحِ» (رومية ٨: ٣٦). وقوله «حَامِلِينَ فِي ٱلْجَسَدِ كُلَّ حِينٍ إِمَاتَةَ ٱلرَّبِّ يَسُوعَ» (٢كورنثوس ٤: ١٠).

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

٣٢ «إِنْ كُنْتُ كَإِنْسَانٍ قَدْ حَارَبْتُ وُحُوشاً فِي أَفَسُسَ، فَمَا ٱلْمَنْفَعَةُ لِي؟ إِنْ كَانَ ٱلأَمْوَاتُ لاَ يَقُومُونَ، فَلْنَأْكُلْ وَنَشْرَبْ لأَنَّنَا غَداً نَمُوتُ!».

٢كورنثوس ١: ٨ جامعة ٢: ٢٤ وإشعياء ٢٢: ١٣ و٥٦: ١٢ ولوقا ١٢: ١٩

كتب بولس هذه الرسالة من أفسس وأشار في هذه الآية إلى أمر حدث له منذ قليل صار به إلى شدة خطر الموت وأشار إليه بقوله في موضع آخر «لاَ نُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا ٱلإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ ضِيقَتِنَا ٱلَّتِي أَصَابَتْنَا فِي أَسِيَّا، أَنَّنَا تَثَقَّلْنَا جِدّاً فَوْقَ ٱلطَّاقَةِ، حَتَّى أَيِسْنَا مِنَ ٱلْحَيَاةِ أَيْضاً» (٢كورنثوس ١: ٨ - ١٠).

كَإِنْسَانٍ أي كأحد عامة الناس الذين لا يكترثون بسوى هذه الحياة ولا يتوقعون القيامة ولا الحياة الخالدة.

حَارَبْتُ وُحُوشاً فِي أَفَسُسَ الوحوش هنا إما حقيقية وهي الحيوانات المفترسة التي اعتاد الرومانيون أن يجبروا بعض الناس على محاربتها في المشاهد عقاباً له على ذنوبه وتلذذاً بمشاهدته في تلك الحال. وإما مجازية يراد بها الناس الظالمون الذين صفاتهم كصفات الوحوش وأعمالهم كأعمالها (مزمور ٢٢: ١٢ و١٣ و٢٠ و٢١). والذي يمنع من إرادة الحقيقة ثلاثة أمور:

- الأول: أن بولس روماني أي له حقوق الرومانيين المدنية وشريعتهم تمنع من إجبار مثله على تلك المحاربة. نعم أنه مع منع تلك الشريعة من جلد الرومانيين جلده الحكام الرومانيون ثلاث مرات (٢كورنثوس ١١: ٢٥) لكنه لو طلب حقوقه لمنعهم من جلده.
- الثاني: إن لوقا لم يذكر في أعمال الرسول محاربة بولس للوحوش مع أنه أخذ يكتب من تاريخ بولس الأمور ذات الشأن.
- الثالث: إن بولس لم يذكر ذلك بين المخاطر والمصائب التي ذكرها في (٢كورنثوس ١١: ٢٣ و٢٩) مع أن بعضها دونه كثيراً. ويعسر علينا تصديق كونه حقيقة ولم يذكره لوقا في أعماله ولا بولس في رسائله. والذي يثبت المعنى المجازي وهو أن المراد بالوحوش أشرار الناس الذين أخلاقهم كأخلاق الوحوش أن ذلك المجاز كثيراً ما استعمله القدماء المحدثون وأنه موافق لقول في هذه الرسالة «أَمْكُثُ فِي أَفَسُسَ إِلَى يَوْمِ ٱلْخَمْسِينَ، لأَنَّهُ قَدِ ٱنْفَتَحَ لِي بَابٌ عَظِيمٌ فَعَّالٌ، وَيُوجَدُ مُعَانِدُونَ كَثِيرُونَ» (ص ١٦: ٨ و٩ انظر أيضاً ص ٤: ٩ و٢تيموثاوس ١٤: ١٧). وموافق لما نعلم أنه حدث له في أفسس بعد قليل من كتابته هذه الرسالة وهو السجس الذي أثاره ديمتريوس وأصحابه (أعمال ص ١٩). فيكون معنى الرسول أن الأخطار التي عرّض لها في أفسس جعلته كأنه مطروح بين وحوش ضارية جائعة.

فَمَا ٱلْمَنْفَعَةُ لِي أي لا نفع لي البتة من كل تلك الأخطار والآلام على فرض أني كأحد الناس لا أعتقد القيامة والا الخلود.

إِنْ كَانَ ٱلأَمْوَاتُ لاَ يَقُومُونَ، فَلْنَأْكُلْ وَنَشْرَبْ هذا الذي قاله عصاة أورشليم يوم حاصرهم ملك عيلام ودعاهم الله إلى البكاء والنوح فأبوا ذلك وأولموا في ما بقي لهم من الوقت قبل سبيهم (إشعياء ٢٢: ١٢ و١٣). وهذا ما يحمل عليه إنكاره القيامة طبعاً في كل وقت من أوقات الضيق إذ لا منفعة من محاربة الوحوش ولا من إنكار النفس لأنه إذا بطل رجاء القيامة بطل رجاء الخلاص ورجاء السعادة الأبدية. والحق أنه إن متنا موت البهائم فخير لنا أن نحيا حياتهم ما دمنا أحياء ونتمتع بكل ما يمكننا من مشتهيات الدنيا. ومثل هذه القول خلاصة أقوال فلاسفة اليونان الأبيكوريين.

لأَنَّنَا غَداً نَمُوتُ أي لأن أجلنا قريب سنموت ولا نحيا بعد الموت ولا ننشر. ولا يخفى فساد التعليم المؤدي إلى مثل تلك النتيجة.

٣٣ «لاَ تَضِلُّوا! فَإِنَّ ٱلْمُعَاشَرَاتِ ٱلرَّدِيَّةَ تُفْسِدُ ٱلأَخْلاَقَ ٱلْجَيِّدَةَ».

ص ٥: ٦

كانت غاية أن يبيّن لهم أن نتيجة إنكارهم القيامة مصيرهم شهوانيين مثل الأبيكوريين الذين مبدأهم «فلنأكل ونشرب الخ» ولذلك حذرهم من المعلمين الكذبة الذين أنكروا القيامة ومن الميل إلى ضلالهم. ولا يلزم من هذا التحذير أن أولئك المعلمين علموا تعليم الأبيكوريين بل أن عاقبة تعليمهم كانت كعاقبة تعليم أولئك.

لاَ تَضِلُّوا احذروا المعلمين الكاذبين وأدلتهم السفسطية على نفي القيامة فإنه كثيراً ما يحدث أن ما يرفضه الإنسان من التعليم الفاسد في أول سمعه إياه يميل إليه بعد أن يتكرر على سمعه كثيراً ثم يسلم به ولا سيما إذا كانت بينه وبين المضل صداقة ومودة.

ٱلْمُعَاشَرَاتِ ٱلرَّدِيَّةَ تُفْسِدُ ٱلأَخْلاَقَ ٱلْجَيِّدَةَ اقتبس بولس هذه القاعدة من أقوال ميناندر Menander الشاعر اليوناني الذي كان في سنة ٢٩٣ ق. م وهي على وفق اختبار الناس في كل عصر حتى سارت مثلاً. ومثلها قول طرفة بن العبد البكري:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه   فكل قرين بالمقارن يقتدي

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

وغاية الرسول بيان أنهم لا يستطيعون أن يعاشروا المعلمين المضلين ويلتذوا بمصاحبتهم وأحاديثهم ولا يُضرون ديناً وأدباً. والأحداث أكثر الناس خطراً من الرفاق الأشرار فإن كلام هؤلاء الرفاق مثل بذار نباتات سامة تتأصل في القلب وتأتي بأثمار الشكوك والفتور في الدين ثم الكفر والفجور. ويستثنى من هذه القاعدة من يرافق الأشرار بغية إصلاحهم والإتيان بهم إلى التوبة والخلاص كالمسيح فإنه لهذا كان يأكل ويشرب مع العشارين والخطأة فالذي يعاشر الأشرار لمجرد ذلك القصد يحق له أن يتوقع أن الله يحفظه من فساد أخلاقه.

٣٤ «اُصْحُوا لِلْبِرِّ وَلاَ تُخْطِئُوا، لأَنَّ قَوْماً لَيْسَتْ لَهُمْ مَعْرِفَةٌ بِٱللّٰهِ. أَقُولُ ذٰلِكَ لِتَخْجِيلِكُمْ!».
رومية ١٣: ١١ وأفسس ٥: ١٤ اتسالونيكي ٤: ٥ ص ٦: ٥

كان الكورنثيون محاطين بالتجارب من الفلاسفة الوثنيين ومن المعلمين المضلين من المسيحيين فخاطبهم الرسول كأنهم خُدعوا بهم وخضعوا لهم وهم غافلون.

اُصْحُوا لِلْبِرِّ أي لكي تثبتوا في البر أو تحصلوا عليه لأنكم بإصغائكم إلى التعليم الفاسد خُدعتم وصرتم كالسكارى لا يعرفون الخطر الذي عرضوا أنفسهم له ديناً وأدباً.

وَلاَ تُخْطِئُوا الأخطاء الذي لا بد من أن ترتكبوه إن أصغيتم بعد إلى تعليم القائلين «فلنأكل ونشرب» الخ لأن ذلك يزيل كل موانع الشهوات ويفتح كل الأبواب المؤدية إلى الفجور. فإنكار القيامة ليس من الأمور الزهيدة بل من جوهريات الدين المسيحي. وفي الآية بيان التلازم الكلي بين سوء التعليم وسوء السيرة فإن الأول مؤد إلى الثاني.

لأَنَّ قَوْماً لَيْسَتْ لَهُمْ مَعْرِفَةٌ بِٱللّٰهِ بينكم ولذلك أنكروا القيامة. والذي جهلوه من أموره قدرته على إحياء الموتى وقصده إجراء ذلك. ومثل هذا قول المسيح للصدوقيين «تَضِلُّونَ إِذْ لاَ تَعْرِفُونَ ٱلْكُتُبَ وَلاَ قُوَّةَ ٱللّٰهِ» (متّى ٢٢: ٢٠). وهذا تعليل لقوله «اصحوا».

أَقُولُ ذٰلِكَ لِتَخْجِيلِكُمْ لأنه عار عليكم أن يكون في كنيستكم أناس يشكون في هذا التعليم الجوهري الإنجيلي الذي إنكاره يفسد الدين والآداب وإن اضطر انا إلى إقامة البراهين لتثبيت إيمانكم به.

حقيقة جسد القيامة ع ٣٥ إلى ٥٨

فرغ الرسول من الكلام على إثبات القيامة وغايته في باقي هذا الأصحاح بيان حقيقة الجسد الذي يقوم الميت به دفعاً لاعتراض المعترضين الذين يقولون باستحالة قيامة أجسادنا لأنها لحم ودم وتحتاج إلى قوت ونوم خلافاً لما نعرفه من أحوال الحياة السماوية. قال بولس أنه من الوهم القول بأن أجساد القيامة كالأجساد هنا في كل الأمور نعم أنها تكون مادية والأجساد التي سكنتها أنفسنا ونحن على الأرض لكنها تكون على نظام آخر. وضرب لبيان ذلك مثل البزر يُزرع في الأرض وينبت عشباً أو شجرة لا بزراً. وقال إن أجسادنا المستقبلة يمكن أن تكون بالنسبة إلى أجسادنا الحاضرة كنسبة البزور إلى نباتها (ع ٣٥ - ٣٧). وإن من صفات المادة تركبها على هيآت كثيرة مختلفة كما نرى في النبات والحيوان (ع ٣٨ و٣٩). وكذا تتنوع الأجرام السماوية كالشمس والقمر والنجوم فهي يختلف بعضها عن بعض في المجد كذلك يمكن أن تختلف أجسادنا المستقبلة عن أجسادنا الحاضرة (ع ٤٠ و٤١). فما أبان الرسول إمكانه صرح الكتاب بالقطع به فالجسد الضعيف الفاسد المهان الطبيعي الذي يوضع في القبر يُقام منه قادراً غير قابل الفساد ممجداً روحياً (ع ٤٢ - ٤٤). لأن الكتاب يقول إن آدم خُلق بجسد طبيعي موافق لحياته على الأرض وإن للمسيح جسداً روحانياً موافقاً لكونه روحياً محيياً وكما أن آدم سبق المسيح تسبق أجسادنا الروحية وكما لبستا صورة الترابي ستلبس أيضاً صورة السماوي (ع ٤٥ - ٤٩). وإنه من المسلم أن أجسادانا الحاضرة لا تناسب السماء (ع ٥٠) لكنها تتغير في يوم القيامة سواء كانت أجساد الأحياء أو أجساد الأموات «ويلبس هذا المائت عدم موت» (ع ٥١ - ٥٣). وحينئذ يتم قوله «ابتلع الموت إلى غلبة» (ع ٥٤). ولا يتسلط الموت بعد على المؤمن لأنه لم يكن للموت شوكة إلا من الخطيئة ولم يكن للخطية سلطة إلا من الناموس ولم يكن للناموس سلطان للدينونة على الذين هم بيسوع المسيح فإذاً الشكر لله الذي يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح (ع ٥٥ - ٥٧). فيجب أن نكون راسخين غير متزعزعين الخ (ع ٥٨).

٣٥ «لٰكِنْ يَقُولُ قَائِلٌ: كَيْفَ يُقَامُ ٱلأَمْوَاتُ، وَبِأَيِّ جِسْمٍ يَأْتُونَ؟».
حزقيال ٢٧: ٣

غاية السؤالين في هذه الآية بيان حقيقة جسد القيامة فبولس فرض أن معترضاً يسأل هذين السؤالين بياناً لاستحالة أن تقوم أجسادنا بعد فسادها وانحلالها ويقول لو سلم بقيامة هذه الأجساد لاستحال أن توافق الحال الروحية الخالدة في السماء. ونستنتج من جواب الرسول أن معظم الاعتراض مبني على توهم أن جسد القيامة هو عين الجسد

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

الحاضر وهو اعتراض الصدوقيين على المسيح وهو أفحمهم كما أفحم بولس معترضي كورنثوس بيان أن أجسامنا المستقبلة لا تكون أعيان أجسادنا الحاضرة (متّى ٢٢: ٢٣ - ٣٠).

كَيْفَ يُقَامُ ٱلأَمْوَاتُ هذا السؤال ناتج عن اعتقاد السائل استحالة قيامة الأموات وأن الموت نهاية كل حي. فكأنه قال كيف يمكن أن يُنشر الجسد بعدما فارقته الحياة وانحل إلى عناصره فاختلط بعضها بالهواء وبعضها بالماء وبعضها بالتراب أو بعد ما أحرق بالنار أو افترسته الوحوش وصار بعض أجزائه نباتاً وبعضها بالتراب أو بعد ما أحرق بالنار افترسته الوحوش وصار بعض أجزائه نباتاً وبعضها حيواناً. إن المؤمن يسلم بما في هذا الاعتراض من الصعوبات كالمعترض لكنه يقول «غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله».

وَبِأَيِّ جِسْمٍ يَأْتُونَ مفاد هذا السؤال أنه يستحيل أن يكون لنا أجساد في السماء لأنها لحم ودم وتحتاج إلى الأكل والشرب والنوم فالحياة الروحية هنالك تمنع من هذا. والرسول أجاب على هذا السؤال والذي قبله بما يأتي.

٣٦ «يَا غَبِيُّ! ٱلَّذِي تَزْرَعُهُ لاَ يُحْيَا إِنْ لَمْ يَمُتْ». يوحنا ١٢: ٢٤

يَا غَبِيُّ! النداء هنا للاستهزاء والتوبيخ كما في (لوقا ١٢: ٢٠ و٢٤: ٢٥ ورومية ١: ٢٢ وأفسس ٥: ١٥). والذي حمل الرسول على مخاطبة المعترض بهذه الصفة غايته أن يظهر له جهله برفض عقيدة ذات شأن خطير أُعلنت بالوحي لتوهمه أن الميت لا يقوم مع أن اختباره في عالم النبات يدله على خلاف ذلك.

ٱلَّذِي تَزْرَعُهُ لاَ يُحْيَا إِنْ لَمْ يَمُتْ أظهر الرسول جهل المعترض بتوجيه أفكاره إلى ما يزرعه وهو من البزور وإلى اختباره ضرورية موت ذلك البزر لكي يحيا. لأنه إن لم يمت بقي بزراً بلا تغير ولكنه «إن مات أتى بثمر كثير» (يوحنا ١٢: ٢٤). فينتج من ذلك أن الموت ليس هو تلاشياً بل انتقالاً من حال إلى حال. فالذي يصدق على البزر الموضوع في الأرض يمكن أن يصدق على الجسد الموضوع في القبر أي أن تنبت له حياة جديدة بدلاً من الحياة القديمة فيبقى واحداً مع تغير هيئته. إن شجرة البلوط الكاملة تفرق في هيئتها وبعض صفاتها عن البزرة التي نتجت عنها لكن حياتها هي حياة البزرة عينها كذلك الجسد بعد القيامة يختلف في هيئته وبعض صفاته عن الجسد الموضوع في القبر مع أنه هو هو عينه.

ولم يبين الرسول كيف تكون أجسادنا المستقبلة كأجسادنا الحاضرة لكنه اكتفى بأنها لاتزال هي هي. ويصعب أن نوضح كيف أن جسد الإنسان شيخاً هو جسده طفلاً مع كثرة التغيرات التي طرأت عليه في تلك المدة ومع ذلك لا يستطيع أحد أن ينكر وحدته كذلك لا حق لأحد أن ينكر أن جسد القيامة هو جسد الموت لمجرد عجزه عن بيان كيفية ذلك مع كل ما يطرأ عليه من التغييرات منذ الموت إلى القيامة.

٣٧ «وَٱلَّذِي تَزْرَعُهُ، لَسْتَ تَزْرَعُ ٱلْجِسْمَ ٱلَّذِي سَوْفَ يَصِيرُ، بَلْ حَبَّةً مُجَرَّدَةً، رُبَّمَا مِنْ حِنْطَةٍ أَوْ أَحَدِ ٱلْبَوَاقِي».

برهن في الآية السابقة على أن موت بزر ضروري لحياة نباته. وقال هنا أن النباتة الناتجة عن البزر تختلف عنه في بعض صفاتها فتزرع حبة قمح فتنبت نباتة مختلفة عن الحبة في بعض الصفات وتضع في القبر جسداً طبيعياً فاسداً فيخرج منه يوم القيامة جسداً روحياً لا يقبل الفساد بدليل ما شاهدناه من البزور ونباتاتها فنعلم من ذلك أنه لا يلزم أن تكون أجسادنا المستقبلة مثل أجسادنا الحاضرة فيمكن أن تكون أمجد منها كثيراً كما أن السنبلة أمجد من القمحة التي هي أصلها.

لَسْتَ تَزْرَعُ ٱلْجِسْمَ ٱلَّذِي سَوْفَ يَصِيرُ أي لم تزرع النبتة وثمرها.

بَلْ حَبَّةً مُجَرَّدَةً أي بلا ساق ولا ورق ولا ثمر.

أَوْ أَحَدِ ٱلْبَوَاقِي أي بزر ما بقي من الحبوب أو القطاني.

٣٨ «وَلٰكِنَّ ٱللّٰهَ يُعْطِيهَا جِسْماً كَمَا أَرَادَ. وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ ٱلْبُزُورِ جِسْمَهُ».

في هذه الآية إن ما نشاهده في نمو النباتات من أن النبتة تفرق شيئاً عن بزورها هو نتيجة النظام الذي وضعه الله وهو يحفظه دائماً وبمقتضى هذا النظام كان لكل بزرة نبتة خاصة فمن القمحة تنبت السنبلة ومن بزرة البلوط تنبت البلوطة كذا أراد الله وكذا قضى. وما فعله الله في الحبوب يستطيع أن يفعله في أجسادنا فكما أنه أعطي النباتات هيآتها يقدر أن يعطي أجساد القيامة هيآتها فإذا نظرنا إلى البزر ما استطعنا أن نحكم ماذا تكون هيئة نبتة كذلك لا نقدر أن نحكم من مشاهدة أجسادنا الحاضرة بالهيئة التي تكون عليها أجسادنا المستقبلة. والذي نعلمه هو أن أجسادنا لا تتلاشى بعد أن توضع في القبر كما أن

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

البزر لا يتلاشى بعد وضعه في الأرض فمن البزور المدفونة ينتج حصاد وافر ومن الأجساد المدفونة قيامة مجيدة. فكل بزرة مدفونة لها نبتة خاصة وكل إنسان مدفون له جسد مختص به يوم القيامة بينه وبين جسده الأرضي شيء من التعلق لا يخرج به جسد القيامة عن كونه جسده الأصلي.

٣٩ «لَيْسَ كُلُّ جَسَدٍ جَسَداً وَاحِداً، بَلْ لِلنَّاسِ جَسَدٌ وَاحِدٌ وَلِلْبَهَائِمِ جَسَدٌ آخَرُ، وَلِلسَّمَكِ آخَرُ وَلِلطَّيْرِ آخَرُ».

نرى في النظام الذي رتبه الله أن أجساد الحيوانات مع كون كل منها لحماً ودماً يختلف بعضها عن بعض كثيراً على وفق أحوالها فلبعضها أجساد مناسبة للمشي ولبعضها أجسام مناسبة للسباحة ولبعضها أجساد مناسبة للطيران. وهذا يدلنا أنه ليس من الضروري أن تكون أجسادنا في السماء مثل أجسادنا على الأرض فكما أن الله أعطى بحكمته وقدرته وعنايته كل حيوان الجسد الذي اقتضته حاله كذلك يعطينا في السماء أجساداً تقتضيها حالنا هناك.

٤٠ «وَأَجْسَامٌ سَمَاوِيَّةٌ وَأَجْسَامٌ أَرْضِيَّةٌ. لٰكِنَّ مَجْدَ ٱلسَّمَاوِيَّاتِ شَيْءٌ وَمَجْدَ ٱلأَرْضِيَّاتِ آخَرُ».

الذي تحققناه من كثرة صنوف الأجساد النباتية والحيوانية سنتحققه أيضاً في الأجسام السماوية فإنها كثيرة الصنوف مختلفة عن الأجسام الأرضية.

أَجْسَامٌ سَمَاوِيَّةٌ ذهب البعض إلى أن هذه الأجسام هي الأجساد التي كان الملائكة يتخذونها حين ظهورهم على الأرض وهي منيرة مجيدة بدليل ما قيل في الملاك الذي ظهر على قبر المسيح من أنه «كَانَ مَنْظَرُهُ كَٱلْبَرْقِ، وَلِبَاسُهُ أَبْيَضَ كَٱلثَّلْجِ» (متّى ٢٨: ٣ انظر أيضاً أعمال ١٢: ٧) وأن بولس قصد أن يقول أن أجساد الملائكة تختلف عن أجساد الناس. وذهب آخر أن تلك الأجسام هي أجساد القديسين في السماء وأنه قصد أن يقول كما أن الأجساد الأرضية يختلف بعضها عن بعض كذلك أجساد القديسين في السماء ولكن الأرجح أن المراد «بالأجسام» هنا الأجرام السماوية أي الكواكب وهي الشمس والقمر والنجوم المذكورة في الآية التالية وأن علة ذكرها هناك بيان معناها هنا. ومفاد الآية أن الله جعل الأجرام السماوية مختلفة عن الأجسام التي خلقها على الأرض فيلزم من ذلك أنه قادر أن يغير هيئة الأجساد الأرضية وبعض صفاتها متى أراد أن ينقلها من الأرض إلى السماء.

٤١ «مَجْدُ ٱلشَّمْسِ شَيْءٌ وَمَجْدُ ٱلْقَمَرِ آخَرُ، وَمَجْدُ ٱلنُّجُومِ آخَرُ. لأَنَّ نَجْماً يَمْتَازُ عَنْ نَجْمٍ فِي ٱلْمَجْدِ».

سبق في ع ٤٠ أن الأجسام السماوية تختلف عن الأجساد الأرضية في المجد وقيل هنا «إن الأجرام السماوية يمتاز بعضها عن بعض في الأقدار واللمعان كما يتبين بالمشاهدة. ولا يستطيع أحد أن ينكر امتياز الشمس عن القمر والقمر عن النجوم وامتياز بعض النجوم عن بعض. والنتيجة التي نصل إليها من كثرة صنوف الأجسام وأشكالها في السماء وعلى الأرض هي أنه من أشد الغباوة القول بأن التسليم يلبسنا أجساداً في السماء يستلزم كون تلك الأجساد كثيفة ثقيلة فاسدة التي على الأرض لأن الذي خلق كل تلك الأجسام يقدر بالأولى أن يعيدها بعد انحلالها بصور جديدة ومجد أعظم».

٤٢ «هٰكَذَا أَيْضاً قِيَامَةُ ٱلأَمْوَاتِ: يُزْرَعُ فِي فَسَادٍ وَيُقَامُ فِي عَدَمِ فَسَادٍ».
دانيال ١٢: ٢ و٣ ومتّى ١٣: ٤٣

هٰكَذَا أَيْضاً قِيَامَةُ ٱلأَمْوَاتِ أي كذلك أجساد القيامة. فالمعنى أنه كما يمتاز النباتات عن بزورها والأجسام السماوية عن الأجسام الأرضية ونجمٌ عن نجم هكذا يمتاز جسد القيامة عن جسدنا الحاضر. وما يأتي بيان أنه بماذا يمتاز هذا عن ذاك. والذي يستحق الملاحظة هنا أن الرسول أبان في كل مقابلته بين المزروع والمقام أن الذي يقام هو الذي يزرع عينه.

يُزْرَعُ فِي فَسَادٍ قال «يزرع» ولم يقل يُدفن لأن جسد المؤمن عند موته يوضع في القبر كما يوضع البزر في الأرض فإن البزر لا يوضع في الأرض ليتلاشى ولا ليبقى فيها دائماً بل لينبت ويحصل على حياة جديدة أمجد من الأولى. (ولعل هذا علة تسمية المقبرة بالتربة لأنها مزرعة أجساد الموتى على رجاء القيامة) وكذلك أجساد المؤمنين ونُسب الفساد للمرض والموت وبعد الموت عرضة للانحلال حتى يكرهه المحب فإن إبراهيم قال على أثر موت سارة لبني حث «أَعْطُونِي مُلْكَ قَبْرٍ مَعَكُمْ لأَدْفِنَ مَيِّتِي مِنْ أَمَامِي» (تكوين ٢٣: ٤).

يُقَامُ فِي عَدَمِ فَسَادٍ غير قابل للضعف والمرض والتدنس والموت والانحلال.

٤٣، ٤٤ «٤٣ يُزْرَعُ فِي هَوَانٍ وَيُقَامُ فِي مَجْدٍ. يُزْرَعُ فِي ضَعْفٍ وَيُقَامُ فِي قُوَّةٍ. ٤٤ يُزْرَعُ جِسْماً حَيَوَانِيّاً وَيُقَامُ جِسْماً

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

رُوحَانِيّاً. يُوجَدُ جِسْمٌ حَيَوَانِيٌّ وَيُوجَدُ جِسْمٌ رُوحَانِيٌّ».
فيلبي ٣: ٢١

يُزْرَعُ فِي هَوَانٍ متى وضع في القبر ليرجع إلى التراب الذي أُخذ منه وفارقه كل ما كان له من الجمال والقوة والإكرام والهيبة. فهوان العبيد هنا بالنسبة إلى الأحرار ليس شيئاً بالنسبة إلى هوان الموتى إذ لا عبودية كعبودية الموت. ومعظم هوان الموت ناتج عن كونه دخل العالم عقاباً على الخطيئة.

يُقَامُ فِي مَجْدٍ أي في غاية الجمال وكمال القوة لأنه يُقام بصورة المسيح بدليل قوله «ٱلَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ» (فيلبي ٣: ٢١). فإن الله يزيل عنه كل آثار الخطيئة ويؤهله لسكنى عالم المجد ومعاشرة الملائكة وغيرهم من الممجدين. ومن الواضح أن الرسول لم يتكلم هنا إلا على قيامة الأبرار. فقوله فيها كقول المسيح «حِينَئِذٍ يُضِيءُ ٱلأَبْرَارُ كَٱلشَّمْسِ فِي مَلَكُوتِ أَبِيهِمْ» (متّى ١٣: ٤٣ انظر أيضاً لوقا ٩: ٢٩ - ٣١ وايوحنا ٣: ٢٠).

يُزْرَعُ فِي ضَعْفٍ لا شيء أضعف من جثة الميت لأنها عاجزة عن العمل والدفع عن نفسها.

يُقَامُ فِي قُوَّةٍ هي القوة المناسبة للحياة الجديدة الخالدة التي يقدر بها على إجراء كل مقاصده وأوامر الله بلا تعب ولا يكون حينئذ عرضة لشيء من المرض أو الضعف ولعله يحصل حينئذ على قوى جديدة ومواهب لا نستطيع تصورها هنا.

وصف بولس هنا جسد القيامة بثلاث صفات وهي عدم الفساد والمجد والقوة وهي مما لا نقدر أن نتصور شيئاً أحسن من الحصول عليها.

يُزْرَعُ جِسْماً حَيَوَانِيّاً هذا خلاصة ما نسبه إليه من الفساد والهوان والضعف. وهذا الجسم حيواني لأننا ولدنا فيه وهو موافق لحالنا على الأرض ومركب من لحم ودم يحتاج إلى قوت وكسوة ورياضة وراحة وبه نلذ بالشهوات ونتعرض للآلام ونشارك البهائم في أكثر الأشياء. وهذا الجسم موافق أيضاً لكوننا عقلاء. ولولا تأثير الخطيئة في الشهوة لوافقت تلك الأجساد حياتنا الروحية (٢كورنثوس ٥: ٢ و٤).

يُقَامُ جِسْماً رُوحَانِيّاً نعلم قليلاً من صفات هذا الجسم غير الصفات الثلاث المذكورة آنفاً وهي «عدم الفساد والمجد والقوة» لكننا على يقين أنه يكون موافقاً لسكنى السماء التي هي عالم الأرواح كما كان موافقاً لسكنى الأرض حيث كان في حاجة إلى ما يحتاج إليه سائر الحيوان. وإننا لا نزال نكون ذوي أجسام في الحال الروحانية لكن تلك الأجسام تكون خالية من الشهوات الدنيوية مستغنية عن المقومات التي تحتاج إليها الأجسام الحيوانية ولا تكون من لحم ودم (ع ٥٠). ولا تجوع بعد ولا تعطش (رؤيا ٧: ١٦). وتكون ذوات صور تتمايز بها بدليل ما في (اتسالونيكي ٤: ١٢ - ١٥) ويسمى الجسم الروحاني أيضاً «بِنَاءٌ مِنَ ٱللهِ، بَيْتٌ غَيْرُ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، أَبَدِيٌّ... مَسْكَنَنَا ٱلَّذِي مِنَ ٱلسَّمَاءِ» (٢كورنثوس ٥: ١ و٢).

يُوجَدُ جِسْمٌ حَيَوَانِيٌّ وَيُوجَدُ جِسْمٌ رُوحَانِيٌّ كرر هذا للتوكيد ولبيان أنه إذا صدقت وجود الأول وجب أن تصدق وجود الثاني. وأنه لا منافاة بين كون الشيء جسماً وكونه روحانياً فكأنه قال أن للإنسان جسماً موافقاً لطبيعته وهو على الأرض يشارك فيه سائر الحيوانات فكما حققت ذلك يجب أن تصدق أن يكون له جسم موافق لطبيعته الممجدة وهو في السماء يشارك فيه الملائكة الأطهار. ويحتمل أنه قصد نتيجة التنظير بين البزر والنبات فأنزل الجسم الحيواني منزلة البزر والجسم الروحاني منزلة النبات الناتج عنه فكأنه قال يوجد جسم حيواني يصدر عنه جسم روحاني كما أنه يوجد بزر يخرج منه النبات. ونسبة إلى الإنسان جسمين «حيوانياً وروحانياً» لا يمنع من أن يكون جسماً واحداً لأن النفس التي سكنت الأول هي التي تسكن الثاني والعلاقة بين الأول والثاني حقيقة وإن لم نستطع بيانها. فيصح لنا القول بأن الجسد الذي مات يقوم ولا يصح أن نسمي ما يحدث له من التغير في السماء خلقاً جديداً إنما يُسمى قيامة.

٤٥ «هٰكَذَا مَكْتُوبٌ أَيْضاً: صَارَ آدَمُ ٱلإِنْسَانُ ٱلأَوَّلُ نَفْساً حَيَّةً، وَآدَمُ ٱلأَخِيرُ رُوحاً مُحْيِياً».
تكوين ٢: ٧ رومية ٥: ١٤ يوحنا ٥: ٢١ و٦: ٣٣ و٣٩ و٤٠ و٥٤ و٥٧ وفيلبي ٣: ٢١ وكولوسي ٣: ٤

هٰكَذَا مَكْتُوبٌ أَيْضاً قال هذا دليلاً على أن كلامه على وفق كلام الوحي.

صَارَ آدَمُ ٱلإِنْسَانُ ٱلأَوَّلُ نَفْساً حَيَّةً هذا مقتبس من (تكوين ٢: ٧). جمع فيه كل ما يتعلق بخلق آدم وهو أن الله جبل جسده من التراب ونفخ في أنفه نسمة الحياة. ومفاده أن لآدم نفساً وجسداً موافقاً لها ولسكنها الأرض ولذلك كان جسده يختلف قليلاً عن أجسادنا اليوم. نعم أنه خُلق ليحيا إلى الأبد لأن الموت أجرة الخطيئة على ما علمنا الوحي لكن ما صرّح به في هذه الآية بمقابلة جسد آدم الترابي الفاني بجسد المسيح الروحي الباقي يستلزم أن جسد آدم حين خُلق لم يكن أهلاً للخلود. فالأرجح أنه لو لم يخطأ آدم لتغير جسده وأجساد نسله بلا موت كما قال بولس إن أجساد المؤمنين الذين لا يزالون أحياء عند مجيء

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

المسيح تتغير (اتسالونيكي ٤: ١٥ و١٧). فالظاهر أن شجرة الحياة كانت رمزاً إلى ذلك التغير لأن الله طرد آدم من الجنة بعدما خطئ «لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ ٱلْحَيَاةِ أَيْضاً وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى ٱلأَبَدِ» (تكوين ٣: ٢٢). ونتيجة كل ذلك أن أجسادنا الحاضرة ورثناها من آدم وهي موافقة لحياتنا على الأرض.

آدَمُ ٱلأَخِيرُ أي يسوع المسيح رأس البشر الثاني ونائبهم كما كان آدم (رومية ٥: ١٤). ودعي «الأخير» لأنه جاء متجسداً بعد آدم ولأنه لا يأتي بعده رأس ونائب آخر.

رُوحاً مُحْيِياً باعتبار اتحاد طبيعته الإلهية بطبيعته الإنسانية بدليل قوله «لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ ٱلآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، كَذٰلِكَ أَعْطَى ٱلابْنَ أَيْضاً أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ». وقوله «لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ ٱلآبَ يُقِيمُ ٱلأَمْوَاتَ وَيُحْيِي، كَذٰلِكَ ٱلابْنُ أَيْضاً يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ» (يوحنا ٥: ٢٦ و٢١ انظر أيضاً يوحنا ٦: ٥١ و١٠: ١٠ و١١: ٢٥). قال بعضهم إن المسيح صار روحاً محيياً حين تجسده بدليل ما في الآيات المستشهد بها فإنه قالها قبل قيامته وصعوده. وقال آخر أنه صار كذلك عند قيامته وغيره أنه صار كذلك عند صعوده ولكل حجج على مذهبه. والأمر الجوهري في الآية بيان تمييز طبيعة المسيح وهو في السماء عن طبيعة آدم وهو على الأرض بقطع النظر عن الوقت الذي صار فيه روحاً محيياً. ولا شيء في كلام الرسول ينفي أن المسيح إنسان مولود من امرأة وأنه ذو نفس حية. ومعظم التمييز بين المسيح وآدم أن طبيعة المسيح كانت روحية سامية وأنه قادر أن يحيي غيره. وفي الآية إن جسد القيامة يكون روحياً كجسد المسيح موافقاً للحياة السماوية ونحصل على ذلك الجسد الروحي بالمسيح لأنه روح محيي.

٤٦ «لٰكِنْ لَيْسَ ٱلرُّوحَانِيُّ أَوَّلاً بَلِ ٱلْحَيَوَانِيُّ، وَبَعْدَ ذٰلِكَ ٱلرُّوحَانِيُّ».

الترتيب المذكور في هذه الآية موافق لما نشاهده في سائر أعمال الله المتوالية فإن السافل يسبق العالي والناقص يسبق الكامل والضعيف الفاسد المائت يسبق القوي غير الفاسد الخالد والحياة الأرضية تسبق السماوية كما أن ولادتنا الجسدية تسبق ولادتنا الروحية وهذا كله باعتبار حياتنا على الأرض زرعاً وحياتنا في السماء حصاداً.

٤٧ «ٱلإِنْسَانُ ٱلأَوَّلُ مِنَ ٱلأَرْضِ تُرَابِيٌّ. ٱلإِنْسَانُ ٱلثَّانِي ٱلرَّبُّ مِنَ ٱلسَّمَاءِ».

يوحنا ٣: ٣١ تكوين ٢: ٧ و٣: ١٩ يوحنا ٣: ١٢ و٣١

هذه الآية تفصيل للمبدإ العام الذي في الآية السادسة والأربعين ومفادها أن آدم سبق المسيح.

ٱلإِنْسَانُ ٱلأَوَّلُ مِنَ ٱلأَرْضِ تُرَابِيٌّ أي أن آدم كان ترابياً لأن جسده خُلق من الأرض وكان موافقاً للسكن عليها.

ٱلإِنْسَانُ ٱلثَّانِي ٱلرَّبُّ مِنَ ٱلسَّمَاءِ أي ابن الله في حال تجسده بدليل قوله «ٱلَّذِي نَزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ، ٱبْنُ ٱلإِنْسَانِ ٱلَّذِي هُوَ فِي ٱلسَّمَاءِ» (يوحنا ٣: ١٣). ومفاد ذلك أن المسيح بالذات من السماء لبس هنا جسداً ووُلد من امرأة ولادة خارقة العادة فصار إنساناً وقصد الله أن يكون ذلك الجسد للسماء هذا الجسد الآن في السماء في الحال الموافقة للحياة هناك وتكون أجساد المؤمنين بعد القيامة مثله. وغاية بولس الوصول إلى هذه النتيجة فكأنه قال آدم من الأرض ومن الواضع أننا مثله هنا والمسيح من السماء وسنكون مثله هناك.

٤٨ «كَمَا هُوَ ٱلتُّرَابِيُّ هٰكَذَا ٱلتُّرَابِيُّونَ أَيْضاً، وَكَمَا هُوَ ٱلسَّمَاوِيُّ هٰكَذَا ٱلسَّمَاوِيُّونَ أَيْضاً».

فيلبي ٣: ٢٠ و٢١

ٱلتُّرَابِيُّ أي آدم.

ٱلتُّرَابِيُّونَ أي نسل آدم لأن أجسادهم من التراب كجسده.

ٱلسَّمَاوِيُّ المسيح.

ٱلسَّمَاوِيُّونَ المؤمنون عند القيامة وبعدها فإنهم «يكونون على صورة جسد مجده» (فيلبي ٣: ٢١).

٤٩ «وَكَمَا لَبِسْنَا صُورَةَ ٱلتُّرَابِيِّ سَنَلْبَسُ أَيْضاً صُورَةَ ٱلسَّمَاوِيِّ».

تكوين ٥: ٣ رومية ٨: ٢٩ و٢كورنثوس ٣: ١٨ و٤: ١١ وفيلبي ٣: ٢١ وايوحنا ٣: ٢

لَبِسْنَا صُورَةَ ٱلتُّرَابِيِّ أي ورثنا من آدم طبيعة كطبيعته ضعيفة قابلة للمرض والألم والفساد والموت.

سَنَلْبَسُ أَيْضاً صُورَةَ ٱلسَّمَاوِيِّ هذا جواب سؤال المعترض في (ع ٣٥) وهو أن أجساد القيامة لا تكون مثل أجسادنا الحاضرة بل تكون مثل جسد المسيح الممجد. ولا إشارة هنا إلى الصورة الأدبية مع أنها من الواقعات التي بُينت في أماكن أُخر.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

٥٠ «فَأَقُولُ هٰذَا أَيُّهَا ٱلإِخْوَةُ: إِنَّ لَحْماً وَدَماً لاَ يَقْدِرَانِ أَنْ يَرِثَا مَلَكُوتَ ٱللّٰهِ، وَلاَ يَرِثُ ٱلْفَسَادُ عَدَمَ ٱلْفَسَادِ».
متى ١٦: ١٧ ويوحنا ٣: ٢ و٥

فَأَقُولُ هٰذَا هذه العبارة تنبيه على ما يأتي من جهة حقيقة جسد القيامة وبيان أنه لا يريد أن يغفلوا عنه أو أن يشكوا فيه.

إِنَّ لَحْماً وَدَماً أي أجسادنا على تركيبها هنا وهي الحيوانية والكتاب المقدس لم يستعمل هذا قط للإشارة إلى طبيعة البشر الخاطئة بدليل قوله «فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ ٱلأَوْلاَدُ فِي ٱللَّحْمِ وَٱلدَّمِ ٱشْتَرَكَ هُوَ أَيْضاً كَذٰلِكَ فِيهِمَا الخ» (عبرانيين ٢: ١٤) والمسيح لا يمكن أن يشترك في الإثم (انظر أيضاً متّى ١٦: ١٧ وغلاطية ١: ١٦ وأفسس ٦: ١٢). نعم إن الإنسان غير المتجدد لا يرث ملكوت الله ولكن بيان هذا ليس من غرض الرسول هنا فإن غايته الإشارة إلى أجسادنا الضعيفة المحتاجة إلى المقومات المادية التي لا تفتأ تنحل أجزاؤها وتتجدد مدة حياتها على الأرض وهي قابلة المرض والألم والموت والفساد.

لاَ يَقْدِرَانِ أَنْ يَرِثَا مَلَكُوتَ ٱللّٰهِ أي الملكوت السماوي الذي يسكنه المؤمنون مع المسيح بعد قيامتهم على ما في قوله «إِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ مِنَ ٱلْمَشَارِقِ وَٱلْمَغَارِبِ وَيَتَّكِئُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَاوَاتِ» (متّى ٨: ١١ انظر أيضاً لوقا ١٣: ٢٨ واكورنثوس ٦: ٩ وغلاطية ٥: ٢١ و٢تيموثاوس ٤: ١٨). وعلة عجز اللحم والدم عن أن يرثا السماء إنهما لا يوافقان الحياة الروحانية فيها وأحوال السماء تمنعهما من ذلك.

وَلاَ يَرِثُ ٱلْفَسَادُ عَدَمَ ٱلْفَسَادِ هذا تكرار الجملة السابقة بالمعنى وبيان علة ما قيل فيها. «والفساد» عبارة عن كل صفات الجسد الأرضي الحيواني. و«عدم الفساد» عبارة عن كل صفات أجساد الممجدين في السماء. وهذان الأمران نقيضان لا يرتفعان ولا يجتمعان فكأنه قال الميت يستحيل أن يكون خالداً والفاني أن يكون باقياً. فينتج من ذلك أنه من الضرورة أن تتغير أجسادنا ليمكنها أن تكون خالدة باقية وأكد الرسول ذلك بالوحي في ما يأتي.

٥١ «هُوَذَا سِرٌّ أَقُولُهُ لَكُمْ: لاَ نَرْقُدُ كُلُّنَا، وَلٰكِنَّنَا كُلَّنَا نَتَغَيَّرُ».
اتسالونيكي ٤: ١٥٦ إلى ١٧ فيلبي ٣: ٢١

هُوَذَا هذا تنبيه على أن ما يأتي ذو شأن يستحق كل الاعتناء به.

سِرٌّ أي حقيقة أعلنها الوحي ولولاه لبقيت وراء حجب الخفاء كما في (متّى ١٣: ١١ واكورنثوس ٤: ١). ومواضع أُخر كثيرة. والإعلان الذي عبر عنه «بالسر» هنا عبّر عنه بكلمة «الرب» في (اتسالونيكي ٤: ١٥).

لاَ نَرْقُدُ كُلُّنَا المراد «بالرقاد» هنا الموت (انظر شرح ص ١١: ٣٠). وبقوله «كلنا» جميع المؤمنين الماضين والحاضرين والآتين. ومفاد العبارة أن بعض المؤمنين يكونون أحياء عند مجيء المسيح.

وَلٰكِنَّنَا كُلَّنَا نَتَغَيَّرُ سبق قوله في (ع ٥٠) «إِنَّ لَحْماً وَدَماً لاَ يَقْدِرَانِ أَنْ يَرِثَا مَلَكُوتَ ٱللّٰهِ» وصرّح هنا أنه لا بد من تغير جميع الذين يدخلون ذلك الملكوت ممن ماتوا قبل مجيء المسيح وممن بقوا أحياء عند مجيئه. وقال أنه عرف بالوحي إن الموتى يبلغون عند إقامتهم من الموت ذلك التغير المبارك وإن أجساد الأحياء لا تبقى قابلة الفساد بل تحصل على ما حصل عليه أولئك وبذلك يكون الأموات والأحياء معاً معدين لمسكنهم السماوي.

لا شيء هنا يدل على أن بولس توقع أن يبقى هو ومسيحيو عصره أحياء إلى مجيء المسيح لأن معنى قوله هنا كمعنى قوله «إِنَّنَا نَحْنُ ٱلأَحْيَاءَ ٱلْبَاقِينَ إِلَى مَجِيءِ ٱلرَّبِّ لاَ نَسْبِقُ ٱلرَّاقِدِينَ» (اتسالونيكي ٤: ١٥). وقد حذر التسالونيكيين في رسالته الثانية إليهم من توقع مجيء المسيح في الحال وأنبأهم بأنه يسبق ذلك المجيء الارتداد العظيم «وَيُسْتَعْلَنَ إِنْسَانُ ٱلْخَطِيَّةِ، ٱبْنُ ٱلْهَلاَكِ» (٢تسالونيكي ٢: ٣). والرسل اعترفوا بأنهم يجهلون وقت مجيء المسيح فإذاً لا يمكن بولس أن يقول «بكلمة الرب» إنه يأتي في عصره.

٥٢ «فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، عِنْدَ ٱلْبُوقِ ٱلأَخِيرِ. فَإِنَّهُ سَيُبَوَّقُ، فَيُقَامُ ٱلأَمْوَاتُ عَدِيمِي فَسَادٍ، وَنَحْنُ نَتَغَيَّرُ».
زكريا ٩: ١٤ ومتّى ٢٤: ٣١ ويوحنا ٥: ٢٥ واتسالونيكي ٤: ١٦

فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ أي إن تغيير أجساد المؤمنين يكون في أصغر ما يمكن فرضه من الوقت.

عِنْدَ ٱلْبُوقِ ٱلأَخِيرِ في اليوم الأخير. والنفخ في البوق يُستعمل لجمع الناس إلى الحرب أو إلى احتفال كبير. فكنى بصوت البوق هنا إلى جمع جمهور عظيم كما في قول المسيح «فَيُرْسِلُ مَلاَئِكَتَهُ بِبُوقٍ عَظِيمِ ٱلصَّوْتِ، فَيَجْمَعُونَ مُخْتَارِيهِ مِنَ ٱلأَرْبَعِ ٱلرِّيَاحِ، مِنْ أَقْصَاءِ ٱلسَّمَاوَاتِ إِلَى أَقْصَائِهَا» (متّى ٢٤: ٣١). قابل هذا بما في إشعياء ٢٧: ١٣ واتسالونيكي ٤: ١٦). ووصف هذا البوق بكونه «أخيراً» لأنه لا يُنفخ في مثله بعده وهو الذي يدعو الموتى إلى القيامة.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

فَإِنَّهُ سَيُبَوَّقُ هذا تكرار للتوكيد ولتحقيق أن صوته يسمع حينئذ كما تحققنا أن الإسرائيليين سمعوا في طور سينا الرعود «وَصَوْتُ بُوقٍ شَدِيدٌ جِدّاً» (خروج ١٩: ١٦).

٥٣ «لأَنَّ هٰذَا ٱلْفَاسِدَ لاَ بُدَّ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ، وَهٰذَا ٱلْمَائِتَ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ».
٢كورنثوس ٥: ٤

في هذه الآية بيان علة كون التغير ضرورياً وهي مكرر (ع ٥٠) ومفادها استحالة أن يرث الفاسد الخلود بلا تغير وهذا يصدق على الأموات والأحياء كليهما (فيلبي ٣: ٢١). وفيها إيضاح أن الجسد الروحاني مقام لا خلق جديد لقوله «إن هذا الجسد الفاسد المائت عينه لا بد من أن يصير غير قابل الفساد ولا الموت» ولم يقل إن هذه النفس التي انفصلت عن الجسد لا بد من أن تلبس عدم الفساد وعدم الموت.

٥٤ «وَمَتَى لَبِسَ هٰذَا ٱلْفَاسِدُ عَدَمَ فَسَادٍ، وَلَبِسَ هٰذَا ٱلْمَائِتُ عَدَمَ مَوْتٍ، فَحِينَئِذٍ تَصِيرُ ٱلْكَلِمَةُ ٱلْمَكْتُوبَةُ: ٱبْتُلِعَ ٱلْمَوْتُ إِلَى غَلَبَةٍ».
إشعياء ٢٥: ٨ وعبرانيين ٢: ١٤ و١٥ ورؤيا ٢٠: ١٤

معنى هذه الآية أنه متى تم التغير المذكور في الأموات والأحياء غُلب الموت كما أنبأ إشعياء (إشعياء ٢٥: ٨). وقيل هذا أولاً على اليهود ونسبه الرسول هنا إلى آدم وكل نسله والانتصار على الموت يكون أبدياً لأنه يتحرر كل الذين أُسروا في سجن القبر «والموت لا يكون فيما بعد» (رومية ٢١: ٤).

٥٥ «أَيْنَ شَوْكَتُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ غَلَبَتُكِ يَا هَاوِيَةُ؟».
هوشع ١٣: ١٤

في هذه الآية والتي بعدها النتائج العظيمة من تعليم القيامة وبها صور الأمور المستقبلة حاضرة كأن المسيح غلب الموت علناً وأقام الموتى ومنح كل شعبه الخلود. ورأى الرسول عند ذلك أنه يحق له وللذين يخاطبهم أن يهتفوا هتاف النصر.

أَيْنَ شَوْكَتُكَ يَا مَوْتُ شبه الموت بلادغ سام كالعقرب لدغته مؤلمة مهلكة (رؤيا ٩: ٥ و١٠). والاستفهام إنكاري معناه أنه ليس للموت حينئذ من قوة على الإيلام والإهلاك.

أَيْنَ غَلَبَتُكِ يَا هَاوِيَةُ خاطب هنا القبر أو مسكن الأموات كأنه سجان قاس مقتدر تسلط على البشر على توالي العصور لكنه انكسر أخيراً وأُطلقت أسراه إلى الأبد. والألفاظ التي استعملها الرسول هنا كالألفاظ التي استعملها هوشع النبي في قوله «مِنْ يَدِ ٱلْهَاوِيَةِ أَفْدِيهِمْ. مِنَ ٱلْمَوْتِ أُخَلِّصُهُمْ. أَيْنَ أَوْبَاؤُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ شَوْكَتُكِ يَا هَاوِيَةُ؟ تَخْتَفِي ٱلنَّدَامَةُ عَنْ عَيْنَيَّ» (هوشع ١٣: ١٤). لكن غاية كل منهما غير غاية الآخر.

٥٦ «أَمَّا شَوْكَةُ ٱلْمَوْتِ فَهِيَ ٱلْخَطِيَّةُ، وَقُوَّةُ ٱلْخَطِيَّةِ هِيَ ٱلنَّامُوسُ».
رومية ٤: ١٥ و٥: ١٣ و٧: ٥ و١٣

أَمَّا شَوْكَةُ ٱلْمَوْتِ فَهِيَ ٱلْخَطِيَّةُ لولا الخطيئة لم يكن للموت قوة على الإيذاء لعلتين الأولى إنه لولاها لم يكن للموت من وجود بدليل قوله «وبالخطيئة الموت» (رومية ٥: ١٢). والثانية إن أهوال الموت بعد دخوله كلها من الخطيئة فليس للموت من سلطان للإيذاء على من غُفرت خطاياه إنما يكون وسيلة لنقله من حال سافلة إلى حال عالية.

وَقُوَّةُ ٱلْخَطِيَّةِ هِيَ ٱلنَّامُوسُ الناموس هنا شريعة الله المقدسة على الإطلاق وإذا قصرناه على الشريعة الموسوية الرمزية كانت العبارة بلا معنى. ولكون قوة الخطيئة الناموس علتان:

الأولى: إنه لولا الناموس لم تكن الخطيئة (رومية ٤: ١٥). فحقيقة الخطيئة هي عصيان العقلاء لشريعة الله فلو لم يكن الناموس مكتوباً على قلوبهم أو معلناً لهم بالوحي ما أمكنهم أن يخطأوا.

الثانية: إنه لولا الناموس لم تكن من دينونة «لأن الخطيئة لا تحسب إن لم يكن ناموس» (انظر تفسير رومية ٥: ١٣). وذكر الرسول في غير هذا الموضع إن الناموس يهيج الخاطئ أيضاً على المقاومة (رومية ٧: ٨ - ١٢) ولكن ليس من غرضه هنا الإشارة إلى ذلك.

فاتضح من هذه الآية عجز الناموس عن إزالة خوف الموت من قلب الخاطئ وعن تحريره من سلطانه فأثبت شدة افتقاره إلى الإنجيل وإلى فداء المسيح المعلن فيه.

٥٧ «وَلٰكِنْ شُكْراً لِلّٰهِ ٱلَّذِي يُعْطِينَا ٱلْغَلَبَةَ بِرَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ».
رومية ٧: ٢٥ ايوحنا ٥: ٤ و٥

تيقن الرسول الانتصار حمله على تصور إدراكه إياه وعلى شكر الله عليه.

شُكْراً لِلّٰهِ ٱلَّذِي يُعْطِينَا ٱلْغَلَبَةَ إن الله يستحق الشكر على تلك الغلبة لأنه هو الذي قضى بها وأوجد وسائط نيلها

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

وختمها بإقامة أجسادنا من القبر وجعلها مشاركة لأنفسنا في ميراث الحياة الأبدية.

بِرَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ اي بواسطته لا بواسطة غيره لأمرين:

الأول: إنه أوفى مطاليب الناموس نيابة عنا بدليل قوله «لاَ شَيْءَ مِنَ ٱلدَّيْنُونَةِ ٱلآنَ عَلَى ٱلَّذِينَ هُمْ فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ» (رومية ٨: ١). وقوله «مَنْ سَيَشْتَكِي عَلَى مُخْتَارِي ٱللّٰهِ؟ ٱللّٰهُ هُوَ ٱلَّذِي يُبَرِّرُ! مَنْ هُوَ ٱلَّذِي يَدِينُ؟ ٱلْمَسِيحُ هُوَ ٱلَّذِي مَاتَ، بَلْ بِٱلْحَرِيِّ قَامَ أَيْضاً، ٱلَّذِي هُوَ أَيْضاً عَنْ يَمِينِ ٱللّٰهِ، ٱلَّذِي أَيْضاً يَشْفَعُ فِينَا!» (رومية ٨: ٣٣ و٣٤). إن المسيح بموته أباد ذلك الذي له سلطان الموت أي إبليس «وَيُعْتِقَ أُولٰئِكَ ٱلَّذِينَ خَوْفاً مِنَ ٱلْمَوْتِ كَانُوا جَمِيعاً كُلَّ حَيَاتِهِمْ تَحْتَ ٱلْعُبُودِيَّةِ» (عبرانيين ٢: ١٥). ولأنه كانت قوة الخطيئة بالناموس وبالخطيئة كانت شوكة الموت أبطل المسيح لما أوفى مطاليب الناموس قوة الموت على إيذاء شعبه.

الثاني: إن المسيح نجانا من الموت لأنه بقوته غير المحدودة يخلق النفس ثانية على صورة الله ويصلح كل ما أفسدته الخطيئة من طبيعتنا وحالنا ويطلق أجسادنا من القبور ويصورها على شكل جسد مجده ويدخلها حال السعادة التي هي أعظم مما لا يقدر مما خسرناه بالخطيئة.

٥٨ «إِذاً يَا إِخْوَتِي ٱلأَحِبَّاءَ، كُونُوا رَاسِخِينَ، غَيْرَ مُتَزَعْزِعِينَ، مُكْثِرِينَ فِي عَمَلِ ٱلرَّبِّ كُلَّ حِينٍ، عَالِمِينَ أَنَّ تَعَبَكُمْ لَيْسَ بَاطِلاً فِي ٱلرَّبِّ».
٢بطرس ١٢: ٤ ص ٣: ٨

إِذاً أي بناء على كل ما سبق من البراهين على صحة القيامة ومن أنها من جوهريات الدين المسيحي وإيضاح حقيقتها ونتائجها العظيمة حثهم على أمرين هما الثبوت في الإيمان والغيرة في العمل.

يَا إِخْوَتِي ٱلأَحِبَّاءَ خاطبهم بكلمات اللطف والمودة ترغيباً لهم في قبول نصيحته.

كُونُوا رَاسِخِينَ، غَيْرَ مُتَزَعْزِعِينَ أي غير ملتفتين إلى المعلمين المفسدين الذين أتوكم بآراء الصدوقيين والفلاسفة اليونانيين ليحملوكم على إنكار تلك العقيدة الجوهرية في الدين المسيحي التي بُني عليها كل ثقتكم بأن المسيح قد قام ورجائكم لمغفرة خطاياكم واشتراككم في السعادة السماوية الأبدية وخلاصة ذلك وجوب أن تثبتوا في إيمان الإنجيل.

مُكْثِرِينَ فِي عَمَلِ ٱلرَّبِّ كُلَّ حِينٍ المراد بعمل الرب هنا العمل الذي تكون الغاية منه تمجيد الرب وهو العمل الذي هو يأمرنا به ويمارسه الآن بشفاعته وفعل روحه القدوس وهو إبطال الخطيئة من قلوبنا وقلوب غيرنا وربح الحياة الأبدية لأنفسنا ولسائر الناس. وواسطة ذلك التبشير بالإنجيل والمناداة بأن خلاص المسيح لكل مؤمن. ولم يقتصر على إيجابه عليهم ذلك العمل بل سألهم أن يكثروا منه لا في يوم أو سنة بل في كل حين.

عَالِمِينَ أَنَّ تَعَبَكُمْ لَيْسَ بَاطِلاً فِي ٱلرَّبِّ ففي هذا الحامل على الثبوت والخدمة وهو تيقنهم أن الله أعلن أن يكون قيامة مجيدة وثواب لكل فاعل أمين في كرم الرب فإن لم تكن قيامة لم يكن ما يحملهم عليها لأنه يكون بدونها كل أتعابهم عبثاً ولكن تيقن القيامة إثابة الأبرار بنعمة الله وباستحقاق المسيح.

ختم الرسول كلامه على القيامة بإظهار العلاقة بين الحياة الحاضرة والحياة المستقبلة وإن الأمانة في التمسك بالحق وإعلانه للغير هنا استعداد للمجد والسعادة هناك. وتقييده التعب بكونه «ليس باطلاً في الرب» توكيد أن الرب لا يغفل عما عمله أو احتمله في خدمته مهما كان صغيراً ومحتقراً في عيون الناس.

فوائد

١. إن تأثير هذا الأصحاح إزالة هول الموت من قلب المسيحي لأنه أكد له إن الموت ليس سوى رقاد سلام يعقبه قيامة مجيدة وسعادة أبدية (ع ٦).
٢. إن عقائد الإنجيل متعلق بعضها ببعض كحلقات سلسلة وكحجارة قنطرة فإبطال أحدها إبطال الكل (ع ١٣ - ١٧).
٣. إنه لا يكفينا الإيمان بأن المسيح مات على الصليب ليفدينا من الموت فيجب أن نؤمن أيضاً بأنه حي الآن حتى نشاركه في الحياة الأبدية (ع ١٩).
٤. إنه لا يمكن أن نجد حادثة في ما مضى من تاريخ العالم ذات أدلة أقوى من الأدلة على قيامة المسيح فمن أنكرها بحجة ضعف أدلتها وجب عليه إن ينكر كل تواريخ الأرض (ع ٢٠).
٥. إن قيامة المسيح بالنظر إلى نتائجها العظيمة تستحق أن تكون موضوع سرورنا الأعظم وشكرنا الأوفر وترنيمنا الأسمى ويستحق يوم حدوثها أن يكون أول الأسبوع وأن يُبدل من يوم السبت فيكون يوماً لذكر القيامة وإكمال الله خلق العالمين معاً.
٦. إنه حدث في التاريخ ثلاث حوادث عظيمة يسوغ أن يُقال فيها «قد أُكمل» مر منهما إثنتان الأولى انتهاء عمل الخليقة في ستة أيام لما « وَرَأَى ٱللّٰهُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جِدّاً» (تكوين ١: ٣١). والثانية موت

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

المسيح على الصليب إعداداً لخلاص البشر (يوحنا ١٩: ٣٠). وبقيت الثالثة وهي التي ذُكرت في (ع ٢٤ و٢٥) وتحدث حين تتبين كل نتائج عمل الفداء بقيامة المؤمنين وتمجيدهم وغلبة المسيح على كل أعدائه (ع ٢٤ - ٢٦).

٧. إن العالم الآن على ما في هذا الأصحاح وما في (متّى ٢٨: ١٨) تحت رئاسة يسوع المسيح فهو يرأسه بغية توسيع ملكوته فعلينا أن نحسب كل الحوادث وسائل إلى إدراك غايته ولا قوة لأعدائه كقوته فإذا لا بد من انتصاره فويل لمقاوميه وطوبى للذين يجاهدون معه (ع ٢٥).

٨. إن أعظم أعدائنا الشيطان والعالم والخطيئة والموت وسننتصر عليها لأن المسيح غلبها أولاً وسينصرنا عليها (ع ٢٦).

٩. إنه يجب أن نشارك المسيح هنا في آلامه إذا توقعنا أن نشاركه هناك في انتصاره فلا حق لأحد أن يترنم بقوله «ابتلع الموت إلى غلبة» (ع ٤٥) إلا من يقدر أن يقول عن اختبار قول بولس «أموت كل يوم» (ع ٣١).

١٠. إن المسيحي عرضة للخسارة والخطر والاضطهاد لأجل المسيح فإن أعداء المسيح أعداؤه يهجمون عليه أحياناً هجوم الوحوش فيحتمل أن يُسجن ويُعذب لكنه يتعزى برجاء أن تكون كل تلك النوازل وقتية بعدها حياة السعادة الأبدية (ع ٢٩ - ٣٢).

١١. إنه من أفظع الجهل إنكار أمر أعلنه الوحي لمجرد عجزنا عن إدراك بعض متعلقاته أو عن معرفة الطريق التي يجبره الله فيها لأننا بذلك نجعل عقلنا مقياساً لعقل الله وقوتنا مقياساً لقدرته (ع ٣٥ و٣٦).

١٢. إن التغير العظيم المجيد الذي سيكون بمقتضى ما ذُكر هنا يوم القيامة لا يحصل عليه إلا من تغير على الأرض قلباً بدليل قول الكتاب «مَنْ يَظْلِمْ فَلْيَظْلِمْ بَعْدُ. وَمَنْ هُوَ نَجِسٌ فَلْيَتَنَجَّسْ بَعْدُ. وَمَنْ هُوَ بَارٌّ فَلْيَتَبَرَّرْ بَعْدُ. وَمَنْ هُوَ مُقَدَّسٌ فَلْيَتَقَدَّسْ بَعْدُ» (رؤيا ٢٢: ١١). فإن غلبة الإيمان ١يوحنا ٥: ٤) يجب أن تسبق غلبة اليوم الأخير (ع ٥٧).

١٣. إن الذي ينصرنا على كل تجربة وشهوة وحيلة شيطانية هو الله بواسطة يسوع المسيح وسينصرنا ساعة الموت ويوم القيامة فلا وقت نستطيع أن نقول فيه يميننا نصرتنا فيجب علينا أن نقول مع سائر المفديين «ليس لنا يا رب ليس لنا لكن لاسمك اعط مجداً» (ع ٥٧).

١٤. إنه كلما فرحنا برجاء النصر الذي نحصل عليه في السماء وجب أن لا نغفل عما كلف المسيح تحصيله لنا من الضعة والفقر والدموع والعار والألم والموت والدفن فذلك كله لكي نترنم قائلين «أين شوكتك يا موت أين غلبتك يا هاوية» (ع ٥٧).

١٥. إنا لا ندرك قدر انتصار المسيح على الموت ما لم نفكر في من طواهم من الألوف والربوات الكثيرة منذ دخل العالم وفي الدموع والأهوال التي نتجت عنه وفي أننا نحن أيضاً نموت ثم نتيقن أنه سوف يأتي الوقت الذي لا يكون فيه موت ويسلم البحر وكل القبور موتاها (ع ٥٤).

١٦. إن اعتقاد القيامة الذي يحسبه فلاسفة العالم من أفظع ضروب الجهل هو ركن رجاء المؤمنين وسرورهم فما كان موضوع الهزء والضحك في أريوس باغوس هو موضوع ترانيم النصر للمسيحي في ساعة الموت وعند دخوله السماء (ع ٥٥).

١٧. إنه يظهر مما قيل هنا شدة العلاقة بين العقائد والأعمال المسيحية فعلينا أن نكون راسخين في الإيمان مجتهدين في الخدمة فلا نفع من أن يكون إيماننا صالحاً ونحن فاترون في الخدمة ولا من أن نكون مجتهدين في العمل الروحي وإيماننا متزعزع بل إننا نُضر بذلك أكثر من أن نُنفع (ع ٥٨).

١٨. إن المسيح قصد أن يعزينا رجاؤنا المجد الآتي في كل ضيقاتنا ويحثنا على العمل ويشجعنا في الجهاد ويصبّرنا في الأهوال (ع ٥٨).

الأصحاح السادس عشر

كان المؤمنون في أورشليم لعلة غير محققة في ضيقة لم يكن فيها غيرهم من المسيحيين ولذلك كثيراً ما طلب بولس جمع الإحسان لكنيسة أورشليم وهنا سأل مسيحي كورنثوس ذلك. ظن بعضهم علة تلك الضيقة اشتراكهم في المقتنيات الذي أتوه في أول أمرهم (أعمال ٢: ٤٤ و٤٥) ثم جعلوه مبدأ لهم (أعمال ٤: ٣٢ - ٣٥). واستمرارهم على ذلك نحو ثلاثين سنة أدى بهم إلى الفقر لأنه يتعذر نجاح هذا الاتفاق إلا بشرط أن يكون كل أعضاء الكنيسة خالين من الطمع وحب الطمع وحب الذات والكسل وقصة حنانيا وسفيرة دليل على أن لم يكن كل أولئك الأعضاء خالصين من الغايات النفسانية ولكن هل ذلك على فقرهم الحقة لا نعلم. إنما نعلم أن العلة كانت مرة المجاعة التي حدثت في أيام كلوديوس قيصر وأنبأ بها قبل حدوثها أغابيوس النبي فجمع كنائس سورية الإحسان دفعاً لها وأن مقاومة شيوخ اليهود ورؤساء كهنتهم للمسيحيين كانت شديدة جداً في أورشليم. ولا ريب في أن ذلك منعهم من

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

النجاح في الدنيويات ولا سيما أن رجالهم طرحوا في السجون كثيراً ولا يخفى ما ينتج عن ذلك من الفقر. ومما علمناه كثرة الخصومات بين اليهود والرومانيين التي أدت إلى الحرب بعد عشر سنين من كتابة هذه الرسالة وذلك في سنة ٦٧ للميلاد ثم إلى حصار أورشليم وخرابها في سنة ٧٠ ب. م ولا ريب في أن مثل هذه الأحوال علة للمنع من النجاح في أمور الدنيا. ومهما كانت العلة فإن كنيسة أورشليم حين كتب بولس هذه الرسالة كانت في حاجة إلى المساعدة المالية فاجتهد أن يجمع لها ما تحتاج إليه من متنصري الأمم مع متنصري اليهود في أورشليم لم يكونوا يحبون بولس لإدخاله مؤمني الأمم الكنيسة المسيحية قبل أن يتهودوا.

وسأل مؤمني كورنثوس أن يجمعوا كل يوم من أيام الرب ما يستطيعونه ليكون معداً عند مجيئه إليهم (ع ١ و٢).

ووعد أن يرسل الإحسان إلى أورشليم مع من يختارونهم وأنه يرافقهم إذا استحسنوا (ع ٣ و٤).

وأخبرهم بقصد الذهاب إلى مكدونية بعد قليل وأنه يشتّي عندهم وأنه يرجح أن عمل الرب في أفسس يعيقه هناك فيبقى فيها إلى عيد الخمسين (ع ٥ - ٩).

وذكر تيموثاوس وأبلوس فسألهم في شأن الأول الثقة به ومعاملتهم إياه على طريق يكون فيها بلا خوف بينهم (ع ١٠ و١١).

وقال في شأن الثاني أنه ألح عليه الذهاب إلى كورنثوس وأنه أبى ذلك في أول الأمر ثم عزم على أن يذهب إليه في وقت مناسب (ع ١٢ - ١٤).

ثم أوصاهم أن يخضعوا لبيت استفانوس وأمثالهم في خدمة الرب (ع ١٥ و١٦).

وأبان سروره بمواجهة الإخوة الذين أتوا إلى أفسس من كورنثوس وأرسل تحياته وتحيات من معه إلى مؤمني أخائية (ع ١٧ - ٢٠).

ثم ختم الرسالة بخط يده إثباتاً أنها منه وحثهم على محبة المسيح ببيان اللعنة التي عرض من لا يحبونه نفوسهم لها (ع ٢١ - ٢٤).

> ١ «وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ ٱلْجَمْعِ لأَجْلِ ٱلْقِدِّيسِينَ فَكَمَا أَوْصَيْتُ كَنَائِسَ غَلاَطِيَّةَ هٰكَذَا ٱفْعَلُوا أَنْتُمْ أَيْضاً».
> أعمال ١١: ٢٩ و٢٤: ١٧ ورومية ١٥: ٢٦ و٢كورنثوس ٦٨: ٤ و٩: ١ و١٢ وغلاطية ٢: ١٠

ٱلْجَمْعِ لأَجْلِ ٱلْقِدِّيسِينَ هذا يدل على أنه خاطبهم قبلاً في ذلك إما برقيم وإما بواسطة رسول ويتضح الواقع مما كتبه بعد هذا الوقت بقليل (سنة ٥٨). إلى أهل رومية وهو قوله «الآن أنا ذاهب إلى أورشليم لأخدم القديسين لأن أهل مكدونية وأخائية استحسنوا أن يصنعوا توزيعاً لفقراء القديسين الذين في أورشليم». والمراد «بالقديسين» هنا مؤمنو كنيسة أورشليم وكانت تلك الكنيسة أم الكنائس المسيحية وفي حاجة إلى المساعدة فمشاركة متنصري الأمم لها في البركات الروحية أوجب عليهم أنهم يشاركونها في بركاتهم الجسدية. ورغب بولس في جمع الإحسان منهم لثلاث غايات:

- الاولى: أنه كان من أسباب فقرهم بما أتاه من اضطهادهم قبل إيمانه.
- الثانية: أنه رأى ذلك وسيلة إلى إزالة ريب مسيحي أورشليم في متنصري الأمم وجذب قلوبهم إليهم.
- الثالثة: إجابة طلب الرسل في أورشليم «أن نذكر الفقراء» (غلاطية ٢: ١٠).

كَمَا أَوْصَيْتُ كَنَائِسَ غَلاَطِيَّةَ الأرجح أنه أوصاهم بذلك يوم زارهم (أعمال ١٨: ٣) وهذا لم يذكره في رسالته إليهم. ونعلم مما نذكر في مواضع أُخر من رسائله أنه ترك لهم مقدار ما يتبرعون به وأنه طلب أن يكون «العطاء بسرور» (٢كورنثوس ٩: ٧). ومع ذلك أوجب عليهم أن لا يغفلوا عن ذلك وأبان لهم أفضل الطرق للجمع. وكان إنكار الذات والسخاء من جملة الفضائل التي امتاز بها المسيحيون الأولون.

هٰكَذَا ٱفْعَلُوا أَنْتُمْ أَيْضاً أي اجمعوا الإحسان كما جمعه أهل كنائس غلاطية وأبان طريق ذلك في الآية التالية.

> ٢ «فِي كُلِّ أَوَّلِ أُسْبُوعٍ لِيَضَعْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عِنْدَهُ، خَازِناً مَا تَيَسَّرَ، حَتَّى إِذَا جِئْتُ لاَ يَكُونُ جَمْعٌ حِينَئِذٍ».
> أعمال ١٠: ٧ ورؤيا ١: ١٠

في هذه الآية طريق الجمع التي أشار بها وهي تشتمل على ثلاثة أمور:

١. أن يكون ذلك الجمع في كل يوم من أيام الرب.
٢. أن يشترك كل منهم فيه.
٣. أن يكون العطاء بقدر استطاعة المعطي.

فِي كُلِّ أَوَّلِ أُسْبُوعٍ في هذا بعض الأدلة على أن الكنيسة حفظت أول يوم من الأسبوع مقدساً بدلاً من السابع وفيها دليل على أنهم اتخذوا الأحد يوم اجتماع للعبادة كما صنع مسيحيو ترواس (أعمال ٢٠: ٧). وأشار إليه يوحنا الرسول بتسميته يوم رأى رؤياه «يوم الرب» (رؤيا ١: ١٠) وأكرمه

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

المسيح نفسه بقيامته وظهوره للتلاميذ فيه (ص ٢٠: ١٩ و٢٦). و أهمية قيامة المسيح جعلته أنسب ما يخصص من الأيام لتذكارها. وابتدأت الكنيسة تقدسه حالما قام المسيح واستمرت على ذلك والرسل موجودون بينها وكانت مع الرسل تُقاد بالروح القدس وما ذُكر يحقق لنا أن حفظ الكنيسة له منذ القيامة إلى اليوم كان بأمر إلهي.

لِيَضَعْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عِنْدَهُ رغب الرسول في أن الجمع لا يكون من الأغنياء القليليين وحدهم بل في أن يكون من كل عضو من أعضاء الكنيسة واعتبر ذلك من وسائل النفع الروحي للمعطي وتوثيق عرى المودة بينه وبين المعطي ومن الأدلة على قدرة الإنجيل أن يجعل الناس ينكرون أنفسهم لينفعوا غيرهم والمسببات الشكر والحمد لله كما ذُكر في (٢كورنثوس ٩: ١٢ - ١٤). وتعويد الأولاد منذ الطفولة على تقديم القرابين للرب من أفضل الوسائل إلى جعلهم كرماء ورحماء ومنكري نفوسهم كل أيام حياتهم. ومعنى قوله «ليضع عنده» أنه يقف بعض ماله للرب للنفقة على فقرائه. ولم يقل أين يخزنه ولكن طلبه أن يكون الجمع قد تم عند وصوله وأن يكون المجموع حاضراً يدل على أن الجمع كان في الكنيسة وأن المال كان يُخزن في خزينتها لأنه إذا فرضنا أن كل مؤمن بعد وصوله على خلاف ما طلبه.

وجمع قليل كل أسبوع أفضل طريق لجمع مال الإحسان لأن ذلك القليل يكثر بعد بضعة أشهر والمعطي يقدر على إعطاء ما يعسر عليه أن يعطيه دفعة وبذلك يعتاد الإنسان أن يقرن السخاء بالعبادة كقوله تعالى في الإسرائيليين «لا يظهروا أمامي فارغين» (خروج ٢٣: ١٥).

مَا تَيَسَّرَ أي على قدر نجاحه في الدنيويات فإنه عليه أن يحسن إلى غيره كما أحسن الله إليه فقدرته مقياس هبته لإعطاء غيره. وهذا يمنع المعطي من الافتخار إن أكثر ومن الحياء إن أقل. وما جعله بولس في ذلك قانوناً لمؤمني كورنثوس يجب أن يكون قانوناً لكل مسيحي في كل مكان وزمان.

إِذَا جِئْتُ لاَ يَكُونُ جَمْعٌ حِينَئِذٍ أراد أن يشغل كل وقته بينهم بالروحيات لنفع نفوسهم لا بالماليات.

> ٣ «وَمَتَى حَضَرْتُ، فَٱلَّذِينَ تَسْتَحْسِنُونَهُمْ أُرْسِلُهُمْ بِرَسَائِلَ لِيَحْمِلُوا إِحْسَانَكُمْ إِلَى أُورُشَلِيمَ».
> ٢كورنثوس ٨: ٤ و٦ و١٩

لم يرد بولس أن يأخذ ذلك المال إلى أورشليم ولا أن يختار من يحمله إليها بل ترك للكنيسة أن تختار الذين تستحسنهم فيرسلهم به ووعد أن يصحبهم برسائل منه. وحسن أن يرسلهم بولس لأنه هو الذي كان سبب جمع الإحسان وأول من فكر فيه وبذل جهده في تحصيله. وعلة امتناعه عن أن يتسلم المال دفع أن يظن أحد أنه يختلس شيئاً منه (٢كورنثوس ٨: ٢٠ و٢١).

> ٤ «وَإِنْ كَانَ يَسْتَحِقُّ أَنْ أَذْهَبَ أَنَا أَيْضاً، فَسَيَذْهَبُونَ مَعِي».
> ٢كورنثوس ٨: ٤ و١٩

مراده بهذا أنه مستعد أن يرافق الرسل إذا كان ما جمعوه كثيراً يستحق أن يعتني به معهم. أنه قصد أن يذهب إلى أورشليم بعدما جال في مكدونية وأخائية (أعمال ١٩: ٢١ و٢٠: ٣). وكان يمكنه أن يسرع أو يبطئ ليرافق أولئك إذا دعا إلى ذلك داع كافٍ.

> ٥ «وَسَأَجِيءُ إِلَيْكُمْ مَتَى ٱجْتَزْتُ بِمَكِدُونِيَّةَ، لأَنِّي أَجْتَازُ بِمَكِدُونِيَّةَ».
> أعمال ١٩: ٢١ و٢كورنثوس ١: ١٦

هذا خلاف قصده الأول الذي ذكره في (١كورنثوس ١: ١٥ - ١٧). فإنه قصد وقتئذ أن يأتي من أفسس إلى كورنثوس رأساً ثم يذهب إلى مدن مكدونية شمالي كورنثوس ويرجع إلى كورنثوس ويذهب منها إلى اليهودية لكنه غيّر قصده وذهب إلى مكدونية أولاً وعلة ذلك شفقته عليهم لكي لا يأتيهم حزيناً موبخاً وهذا التغير جعل اعداءه يعيرونه بالتقلب والخفة كأنه ممن لا يوثق بهم (٢كورنثوس ١: ٢٣ و٢: ١).

> ٦ «وَرُبَّمَا أَمْكُثُ عِنْدَكُمْ أَوْ أُشَتِّي أَيْضاً لِكَيْ تُشَيِّعُونِي إِلَى حَيْثُمَا أَذْهَبُ».
> أعمال ١٥: ٣ و١٧: ١٥ و٢١: ٥ ورومية ١٥: ٢٤ و٢كورنثوس ١: ١٦

وَرُبَّمَا أَمْكُثُ... أَوْ أُشَتِّي قصد أن يشغل وقتاً قصيراً في مكدونية ويمكث مدة عندهم. ونعلم من سفر الأعمال أنه ترك أفسس بعد سجس فيها وذهب إلى مكدونية ثم إلى أخائية (أي إلى كورنثوس قصبتها) ومكث هنالك ثلاثة أشهر (أعمال ٢٠: ٢ و٣) وترك كورنثوس في الربيع (أعمال ٢٠: ٦) فتم ما أراد من تشتيه هناك.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

لِكَيْ تُشَيِّعُونِي إلخ أي تسيروا معي بعض الطريق كما اعتاد الإخوة في كل مدينة بشر فيها. وكانوا يأتون ذلك حباً وكرامة (أعمال ١٥: ٣ و٢٠: ٣٨ و٢١: ٥ ورومية ١٥: ٢٤ و٢كورنثوس ١: ١٦).

٧ «لأَنِّي لَسْتُ أُرِيدُ ٱلآنَ أَنْ أَرَاكُمْ فِي ٱلْعُبُورِ، لأَنِّي أَرْجُو أَنْ أَمْكُثَ عِنْدَكُمْ زَمَاناً إِنْ أَذِنَ ٱلرَّبُّ».
أعمال ١٨: ٢١ وص ٤: ١٩ ويعقوب ٤: ١٥

يظهر مما ذُكر في الرسالتين أن ما بلغ بولس من نبإ الخلل في كنيسة كورنثوس حمله على كتابة هذه الرسالة بدلاً من أن يزورهم يسيراً في طريق سفره إلى مكدونية وعلى أن يؤخر سفره إليهم إلى أن يأتيه نبأ تأثير رسالته فيهم وعلى أن يمكث عندهم بعد إتيانه إليهم مدة لإصلاح ذلك الخلل. وأظهر في رسالته شدة اهتمامه بهم ووفرة فرحه لما سمع من تيطس أن رسالته أثرت فيهم تأثيراً حسناً فأخلصوا التوبة (٢كورنثوس ٧: ٧ - ١٣).

٨، ٩ «٨ وَلٰكِنَّنِي أَمْكُثُ فِي أَفَسُسَ إِلَى يَوْمِ ٱلْخَمْسِينَ، ٩ لأَنَّهُ قَدِ ٱنْفَتَحَ لِي بَابٌ عَظِيمٌ فَعَّالٌ، وَيُوجَدُ مُعَانِدُونَ كَثِيرُونَ».
أعمال ٢: ١ أعمال ١٤: ٢٧ و٢كورنثوس ٤: ٢ ورؤيا ٢: ٨ أعمال ١٩: ٩ و٢٣ الخ

هذا دليل على أنه كتب هذه الرسالة من أفسس. وذكر لمكثه فيها مدة علتين الأولى الوسائل الوافرة إلى نفع الناس ببشرى الخلاص. والثانية وجوب أن يدفع عن الكنيسة هجمات أعداء الإنجيل فقصد أن يربّع تلك السنة (أي سنة ٥٧) في أفسس ويصيّف في مكدونية ويشتّي في كورنثوس وأن يصل إلى أورشليم قبل عيد الخمسين في السنة القادمة (أعمال ٢٠: ١٧).

يَوْمِ ٱلْخَمْسِينَ هو من أعياد اليهود يقع بعد سبعة أسابيع من عيد الفصح الذي يقع في نصف نيسان. ومع أن أكثر مؤمني كورنثوس وثنيون أصلاً خاطبهم كأنهم يعرفون أعياد اليهود وأوقاتها.

بَابٌ عَظِيمٌ فَعَّالٌ أي فرصة مناسبة لتأثير البشارة يسمع فيها الحق كثيرون ويقتنعون ويقبلونه عقلاً وقلباً. وهذا على وفق قول لوقا في نجاح الكلمة في أفسس «هٰكَذَا كَانَتْ كَلِمَةُ ٱلرَّبِّ تَنْمُو وَتَقْوَى بِشِدَّةٍ» (أعمال ١٩: ٢٠).

مُعَانِدُونَ كَثِيرُونَ بعضهم يهود وأكثرهم من الأمم وهم عبدة الإلاهة أرطميس. وعلة مقاومتهم لبولس نجاحه في إرشاد اليهود والوثنيين إلى المسيح كما جاء في أعمال (ص ١٩) فكان وجوده في أفسس ضرورياً عند تلك المقاومة لتقوية إيمان التلاميذ الحديثين ولدفع تهم الأعداء وأكاذيبهم.

١٠ «ثُمَّ إِنْ أَتَى تِيمُوثَاوُسُ فَٱنْظُرُوا أَنْ يَكُونَ عِنْدَكُمْ بِلاَ خَوْفٍ. لأَنَّهُ يَعْمَلُ عَمَلَ ٱلرَّبِّ كَمَا أَنَا أَيْضاً».
أعمال ١٩: ٢٢ وص ٤: ١٧ رومية ١٦: ٢١ وفيلبي ٢: ٢٠ و٢٢ و١تسالونيكي ٣: ٢

إِنْ أَتَى تِيمُوثَاوُسُ جاء في أعمال ١٩: ٢٢ أنه «فَأَرْسَلَ إِلَى مَكِدُونِيَّةَ ٱثْنَيْنِ مِنَ ٱلَّذِينَ كَانُوا يَخْدِمُونَهُ: تِيمُوثَاوُسَ وَأَرَسْطُوسَ، وَلَبِثَ هُوَ زَمَاناً فِي أَسِيَّا» فإذاً كان تيموثاوس في مكدونية حين كتابة هذه الرسالة ليتوجه إلى كورنثوس حسب أمر الرسول (ص ٤: ١٧). وكان بولس عازماً على إرسال هذه الرسالة إليهم رأساً فتسبق تيموثاوس.

يَكُونَ عِنْدَكُمْ بِلاَ خَوْفٍ لم يخش أن يُضر جسده بل أن لا يظهروا له الاحترام والثقة الواجبة وأن المعلمين الكذبة الذين بينهم يهيجون بعض الناس عليه لذلك سألهم أن يسندوه في جهاده المسيحي.

لأَنَّهُ يَعْمَلُ عَمَلَ ٱلرَّبِّ أي الذي أمر به الرب ومن شأنه أن يؤول لمجده (انظر نفسر ص ١٥: ٥٨).

كَمَا أَنَا أَيْضاً أي التبشير الذي يبشره كالتبشير الذي أبشره أنا وهو يجتهد في ذلك اجتهادي. لو لم يكن تيموثاوس خادماً أميناً غيوراً للإنجيل ما مدحه بولس هذا المدح العظيم إذ لا مدح أعظم من أن يوصف أحد كبولس في الغيرة والأمانة والاجتهاد في الخدمة الإنجيلية.

١١ «فَلاَ يَحْتَقِرْهُ أَحَدٌ، بَلْ شَيِّعُوهُ بِسَلاَمٍ لِيَأْتِيَ إِلَيَّ، لأَنِّي أَنْتَظِرُهُ مَعَ ٱلإِخْوَةِ».
١تيموثاوس ٤: ١٢ أعمال ١٥: ٣٣

فَلاَ يَحْتَقِرْهُ أَحَدٌ لم يوص الرسول مثل هذا الإيصاء في رسالة من رسائله بشأن أحد ممن أرسلهم من المبشرين ولعل الذي دعاه إلى تخصيص تيموثاوس بذلك حداثة تيموثاوس وقلة اختباره في التبشير بدليل ما قيل في (١تيموثاوس ٤: ١٢). أو لعله خاف أن بعض أعضاء الكنيسة الذين من حزب أبلوس أو صفا يحتقره لأنه هو

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

أرسله لأنهم كانوا يحتقرون بولس فبالأولى أنهم يحتقرون مساعده.

بَلْ شَيِّعُوهُ بِسَلاَمٍ (انظر ع ٦). لم يرد بولس أن يبقى تيموثاوس في كورنثوس بعد إتمام العمل الذي أرسله لأجله (ص ٤: ١٧) بل أن يرجع إليه وهو في أفسس وكذا فعل فكان مع بولس لما كتب الرسالة الثانية إليهم (٢كورنثوس ١: ١).

مَعَ ٱلإِخْوَةِ الذين أرسلهم بولس رفقاء لتيموثاوس ولم يذكر لوقا سوى واحد منهم (أعمال ١٩: ٢٢). ندر على مع عرفناه من الإنجيل أن أحداً من المبشرين جال وحده للتبشير.

١٢ «وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ أَبُلُّوسَ ٱلأَخِ، فَطَلَبْتُ إِلَيْهِ كَثِيراً أَنْ يَأْتِيَ إِلَيْكُمْ مَعَ ٱلإِخْوَةِ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ إِرَادَةٌ ٱلْبَتَّةَ أَنْ يَأْتِيَ ٱلآنَ. وَلٰكِنَّهُ سَيَأْتِي مَتَى تَوَفَّقَ ٱلْوَقْتُ».
ص ١: ١٢ و٣: ٥

وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ أَبُلُّوسَ (أعمال ١٨: ٢٤ - ٢٧). كان أبلوس في كورنثوس ونجح فيها كثيراً يحاج اليهود بدليل في (أعمال ١٨: ١٨ و٢٦: ٢٧). وبدليل قول الرسول «أنه غرس وأبلوس سقى» (ص ٣: ٦). ولا نعلم علة تركه إياها.

فَطَلَبْتُ إِلَيْهِ كَثِيراً أَنْ يَأْتِيَ إِلَيْكُمْ مع الإخوة الذين حملوا هذه الرسالة (ع ١٧). ولعل بولس أراد أن يرسل إلى كورنثوس لأن الكنيسة ألحت عليه بسؤالها ذلك ولأن بولس رآه أهلاً لخدمة تلك الكنيسة وهي في حال الاضطراب والتحزّب. ويتبيّن من العبارة أن أبلوس لم يكن تحت أمر بولس كتيموثاوس ورفقائه.

وَلَمْ تَكُنْ لَهُ إِرَادَةٌ لعلة لم تُذكر ولا يبعد عن الظن أنها إرادته تجنب الخصومات بين ما فيها من الأحزاب القائل بعضها «أنا لبولس وآخر أنا لأبلوس وآخر أنا لصفا» (ص ١: ١٢) ويحتمل أنها كثرة أعماله ذات الشأن في التبشير حيث كان.

لٰكِنَّهُ سَيَأْتِي مَتَى تَوَفَّقَ ٱلْوَقْتُ بيّن من ذلك أن أبلوس كان مستعداً لإجابة بولس متى زالت الموانع في كورنثوس وتمّ العمل الضروري في أفسس.

١٣ «اِسْهَرُوا. ٱثْبُتُوا فِي ٱلإِيمَانِ. كُونُوا رِجَالاً. تَقَوَّوْا».
متّى ٢٤: ٤٢ و٢٥: ١٣ واتسالونيكي ٥: ٦ وابطرس ٥: ٨ ص ١٥: ١ و فيلبي ١: ٢٧ و٤: ١ واتسالونيكي ٣: ٨ و٢تسالونيكي ٢: ١٥ تثنية ١١: ٨ وإشعياء ٣٥: ٤ وأفسس ٦: ١٠ وكولوسي ١: ١١ و٢تيموثاوس ٢: ١

في هذه الآية أربعة أوامر موافقة لأحوال كنيسة كورنثوس.

اِسْهَرُوا كالحراس خوفاً من اللصوص وكجيش محاط بالأعداء المستعدة للهجوم فإن بولس رأى نفوسهم وكنيستهم في خطر. وكثيراً ما كان مثل هذا التنبيه في الإنجيل (متّى ٢٤: ٤١ و٤٢ و٢٥: ١٣ ومرقس ١٣: ٣٥ ولوقا ٢١: ٣٦ وأعمال ٢٠: ٣١ واتسالونيكي ٥: ٦ و٢تيموثاوس ٤: ٥). وكان على الكنيسة أن تسهر دائماً حذراً من هجوم الشيطان وفساد القلب. وأن تحذّر فوق ذلك من الشرور التي ذُكرت في هذه الرسالة من التحزب والخصومات والخلل في التصرف والمعلمين الكاذبين المفسدين.

ٱثْبُتُوا فِي ٱلإِيمَانِ أي الحق المعلن في كتاب الله الذي سمعوه منه باعتبار كونه رسول المسيح وقبلوه واعترفوا به. وأشار خاصة إلى التمسك باعتقاد القيامة التي أنكرها بعضهم.

وكتب إليهم سابقاً ما يناسب هذا المعنى وهو قوله «من يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط» (ص ١٠: ١٢).

كُونُوا رِجَالاً أي شجعاناً لأن أعداء الحق الذين حذرتكم منهم كثيرون أقوياء وحكماء لإبطال حجج علماء اليهود وفلاسفة الأمم الذين حسبوا تعاليم الإنجيل عثرة وجهالة.

تَقَوَّوْا لمقاومة المعلمين الكذبة ولاحتمال المشقات والاضطهادات كقوله لأهل أفسس «أَخِيراً يَا إِخْوَتِي تَقَوَّوْا فِي ٱلرَّبِّ وَفِي شِدَّةِ قُوَّتِهِ» (أفسس ٦: ١٠).

١٤ «لِتَصِرْ كُلُّ أُمُورِكُمْ فِي مَحَبَّةٍ».
ص ١٤: ١ وابطرس ٤: ٨

لِتَصِرْ كُلُّ أُمُورِكُمْ فِي مَحَبَّةٍ في بيوتكم واجتماعاتكم الروحية. إن حاجتهم إلى هذا النصح واضحة مما ذُكر في الأصحاح الأول من نبإ الخصومات في الكنيسة ومما ذُكر في الأصحاح الحادي عشر من سوء تصرفهم في تناول العشاء الرباني ومن وصفه فضيلة المحبة في الأصحاح الثالث عشر ومن تكرير الأمر بها هنا باعتبار أنها من جوهريات الدين المسيحي وأن الأمر بها خلاصة كل كلامه في هذه الرسالة وقد سماها في موضع آخر «رباط الكمال» (كولوسي ٣: ١٤).

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

١٥ «وَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا ٱلإِخْوَةُ: أَنْتُمْ تَعْرِفُونَ بَيْتَ ٱسْتِفَانَاسَ أَنَّهُمْ بَاكُورَةُ أَخَائِيَةَ، وَقَدْ رَتَّبُوا أَنْفُسَهُمْ لِخِدْمَةِ ٱلْقِدِّيسِينَ».
ص ١: ١٦ رومية ١٦: ٥ و٢كورنثوس ٨: ٤ و٩: ١ وعبرانيين ٦: ١٠

بَيْتَ ٱسْتِفَانَاسَ أَنَّهُمْ بَاكُورَةُ أَخَائِيَةَ أخائية القسم الجنوبي من قسمي بلاد اليونان الذي كورنثوس قاعدته. ومعنى أن «بيت استفانوس باكورة أخائية» أنهم أول من قبلوا الإنجيل في تلك البلاد. وهم من جملة القليلين الذين عمدهم بولس بيده (ص ١: ١٦) وكان أبينتوس واحداً منهم (رومية ١٦: ٥).

وَقَدْ رَتَّبُوا أَنْفُسَهُمْ لِخِدْمَةِ ٱلْقِدِّيسِينَ أي وقفوا أموالهم وأتعابهم لنفع المؤمنين (لوقا ٨: ٣). وكما كانوا الأولين في قبول الإنجيل كانوا كذلك في إظهار محبتهم للمسيح بنفعهم لشعبه. والأرجح أنهم كانوا يعتنون بالفقراء والمرضى والمضطهدين ويضيفون الغرباء من كنائس أخر وكانوا مستعدين لكل عمل صالح لإفادة الكنيسة كإتيانهم من كورنثوس إلى أفسس لمشاهدة بولس وإعطائهم إياه ما حملوه من رسائل الكنيسة.

١٦ «كَيْ تَخْضَعُوا أَنْتُمْ أَيْضاً لِمِثْلِ هٰؤُلاَءِ، وَكُلِّ مَنْ يَعْمَلُ مَعَهُمْ وَيَتْعَبُ».
عبرانيين ١٣: ١٧ عبرانيين ٦: ١٠

كَيْ تَخْضَعُوا أَنْتُمْ أَيْضاً لِمِثْلِ هٰؤُلاَءِ أي اخدموهم كما يخدمونكم. فالمراد بالخضوع هنا الإكرام والاحترام اللذين يستحقونهما باعتبار كونهم خدم المسيح الأمناء المحبوبين والإصغاء إلى نصائحهم.

وَكُلِّ مَنْ الخ أي كما تعتبرون بيت استفانوس لتقواهم وأعمالهم النافعة اعتبروا الذين مثلهم في الصفات والأعمال. إن الذين يخضعون لغيرهم بغية نفعه يستحقون أن هذا الغير يخضع لهم ويكرمهم ويقتدي بهم ويصغي إلى أقوالهم.

١٧ «ثُمَّ إِنِّي أَفْرَحُ بِمَجِيءِ ٱسْتِفَانَاسَ وَفُرْتُونَاتُوسَ وَأَخَائِيكُوسَ، لأَنَّ نُقْصَانَكُمْ هٰؤُلاَءِ قَدْ جَبَرُوهُ».
٢كورنثوس ١١: ٩ وفيلبي ٢: ٣٠ وفليمون ١٣

هؤلاء الثلاثة من أعضاء كنيسة كورنثوس أتوا أفسس لمواجهة بولس وتأديته الرسائل المذكورة في (ص ٧: ١) ومشاورته في أمور يتوقف عليها صلاح الكنيسة.

لأَنَّ نُقْصَانَكُمْ هٰؤُلاَءِ قَدْ جَبَرُوهُ المراد بنقصانهم عدم حضورهم فجبروا هذا النقص بمجيئهم نيابة عنهم.

١٨ «إِذْ أَرَاحُوا رُوحِي وَرُوحَكُمْ. فَٱعْرِفُوا مِثْلَ هٰؤُلاَءِ».
كولوسي ٤: ٨ فيلبي ٢: ٢٩ واتسالونيكي ٥: ١٢

أَرَاحُوا رُوحِي وَرُوحَكُمْ اي أنا انتعشت بمشاهدتهم كما كنت أنتعش لو رأيتكم وبسمعي منهم أنباءكم وبوصول رسائلكم وبإعلان محبتي لكم وسروري بقبولي إياهم باعتبار أنهم رسلكم ابهجوا قلوبكم. وأشار بجمعه بين روحه وروحهم إلى شدة الاتحاد بينهم حتى أن ما يسرّهم يسرّه وما يحزنهم يحزنه. وهذا كقوله «إِنَّكُمْ فِي قُلُوبِنَا لِنَمُوتَ مَعَكُمْ وَنَعِيشَ مَعَكُمْ» (٢كورنثوس ٧: ٣).

فَٱعْرِفُوا مِثْلَ هٰؤُلاَءِ أي احترموهم كما يستحقون باعتبار أمانتهم على ما وكلتموه إليهم وكونهم علّة مسرّتي ومسرّتكم في الذهاب والإياب.

١٩ «تُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ كَنَائِسُ أَسِيَّا. يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ فِي ٱلرَّبِّ كَثِيراً أَكِيلاَ وَبِرِيسْكِلاَّ مَعَ ٱلْكَنِيسَةِ ٱلَّتِي فِي بَيْتِهِمَا».
رومية ١٦: ٥ و١٥ وفليمون ٢

تُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ كَنَائِسُ أَسِيَّا المراد بآسيا هنا الجزء الغربي من آسيا الصغرى أي الأناضول وهو الذي قاعدته أفسس ومن مدنها المدن السبع التي كتب يوحنا الرسول إلى كنائسها سفر رؤياه. وسلم بولس عليهم بالنيابة عن تلك الكنائس كما سلم على كنيسة رومية بالنيابة عن كنائس كورنثوس وما حولها (رومية ١٦: ١٦).

يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أي يسأل الله أن يهب لكم السلام.

فِي ٱلرَّبِّ أي باعتبار كونهم وكونكم مسيحيين. وغايته من ذلك إظهار الاحترام والمحبة الأخوية.

أَكِيلاَ وَبِرِيسْكِلاَّ هما رجل وامرأته من متنصري اليهود نُفيا من رومية وسكنا كورنثوس (أعمال ١٨: ٢). ولما سافر بولس من كورنثوس رافقاه إلى أفسس وبقيا هنالك زماناً (أعمال ١٨: ١٨). وكانا بعد ذلك في رومية (رومية ١٦: ٣ - ٥).

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

مَعَ ٱلْكَنِيسَةِ ٱلَّتِي فِي بَيْتِهِمَا أي جماعة المؤمنين الذين أتوا بيتهما للعبادة. فإنهما كما فتحا بيتهما للعبادة في أفسس فتحاه لذلك في رومية (رومية ١٦: ٥).

٢٠ «يُسَلِّمُ عَلَيْكُمُ ٱلإِخْوَةُ أَجْمَعُونَ. سَلِّمُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِقُبْلَةٍ مُقَدَّسَةٍ».
رومية ١٦: ١٦

يُسَلِّمُ عَلَيْكُمُ ٱلإِخْوَةُ أَجْمَعُونَ هم المؤمنون غير الذين عبدوا الله في بيت أكيلا وبريسكلا وهذا دليل على أنه كان غير بيتهما مجتمعاً للعبادة فالكنيسة في بيتهما جزء من المسيحيين هنالك.

بِقُبْلَةٍ مُقَدَّسَةٍ (انظر تفسير رومية ١٦: ١٦). القبلة آية المودة بين المتساوين في الرتبة وآية الاحترام والخضوع من الأدنى إلى الأعلى. فالوثنيون يقبلون أصنامهم والرعايا أيدي ملوكهم. واعتاد المسيحيون الأولون التقبيل في اجتماعاتهم الروحية ولا سيما في نهاية العشاء الرباني لكن كان الرجال لا يقبّلون سوى الرجال والنساء لا تقبّل سوى النساء. ومراد بولس من ذلك أن يجتمع الإخوة وتتلى رسالته على مسامعهم ثم يقبّل بعضهم بعضاً آية لترك التحزب واعتزال الانقسام ومسامحة بعضهم بعضاً وتجديد رباط المحبة الأخوية.

٢١ «اَلسَّلاَمُ بِيَدِي أَنَا بُولُسَ».
كولوسي ٤: ١٨ و٢تسالونيكي ٣: ١٧

كان الرسول يملي أكثر رسائله على كتبة ووقعها بيده أو كتب كلمات دلالة على أن الرسالة منه (كولوسي ٤: ١٨ و٢تسالونيكي ٣: ١٧ وفليمون ١٩). والمرجح أن كاتب هذه الرسالة سوستانيس (ص ١: ١).

٢٢ «إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُحِبُّ ٱلرَّبَّ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحَ فَلْيَكُنْ أَنَاثِيمَا. مَارَانْ أَثَا».
أفسس ٦: ٢٤ غلاطية ١: ٨ و٩ يهوذا ١٤ و١٥

هذه الآية وما يليها إلى نهاية الأصحاح كُتب بخط بولس.

إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُحِبُّ ٱلرَّبَّ يَسُوعَ اعتبر الرسول محبة المسيح أول الواجبات والصفة التي بها يمتاز المسيحي عن غيره وحكم بأن عدمها أكبر الخطايا وأنها توجب أشد العقاب. وذلك لسمو شأن المسيح لأنه «ٱلْكَائِنُ عَلَى ٱلْكُلِّ إِلٰهاً مُبَارَكاً إِلَى ٱلأَبَدِ» (رومية ٩: ٥) ولأنه «ٱللّٰهُ ظَهَرَ فِي ٱلْجَسَدِ» (لخلاصنا) (١تيموثاوس ٣: ١٦). ولأنه الحاوي كل الفضائل الإلهية والبشرية ولأنه أحبنا حتى الصليب لكي لا نهلك بل تكون لنا الحياة الأبدية. فإباءة محبته دليل على الكفر بالنعم والخلو من الذوق الأدبي وهي تدل بالطبع على محبة الأشرار فمن لم يحب المسيح فهو عدو له ومثل هذا يستوجب أن يكرهه كل صالح.

فَلْيَكُنْ أَنَاثِيمَا هذه كلمة يونانية معناها «مسلّمٌ إلى الهلاك» اعتاد اليهود أن يقولوها لمن حرمه المجمع وقد سبق تفسيرها في (ص ١٢: ٣ ورومية ٩: ٣). والذي لا يحب الرب يسوع مستوجب تلك اللعنة لأنه حرم المسيح ما يستحقه وحرم نفسه كل فوائد الفداء فيبقى عرضة للدينونة التي توجبها خطاياه فيكون كأن المسيح لم يمت عنه.

مَارَانْ أَثَا كلمتان سريانيتان معناهما الرب يأتي وفيه إنذار لمن لا يحبون المسيح بأنهم إن لم يعاقبهم الناس على هذه الخطيئة فلا بد من أن يأتي الرب ويفحص عنهم وينتقم منهم فيستحيل أن ينجو أحد من نقمته. ويكون ذلك «عِنْدَ ٱسْتِعْلاَنِ ٱلرَّبِّ يَسُوعَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَعَ مَلاَئِكَةِ قُوَّتِهِ، فِي نَارِ لَهِيبٍ، مُعْطِياً نَقْمَةً لِلَّذِينَ لاَ يَعْرِفُونَ ٱللّٰهَ وَٱلَّذِينَ لاَ يُطِيعُونَ إِنْجِيلَ رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ» (٢تسالونيكي ١: ٧ و٨). وهذا كقول المسيح «وَمَتَى جَاءَ ٱبْنُ ٱلإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ ٱلْمَلاَئِكَةِ ٱلْقِدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ... ثُمَّ يَقُولُ أَيْضاً لِلَّذِينَ عَنِ ٱلْيَسَارِ: ٱذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى ٱلنَّارِ ٱلأَبَدِيَّةِ» (متّى ٢٥: ١٣ و١٤).

ليس من آية في كتاب الله أهول من هذه الآية ولا إنذار على إثم مثل الإنذار على عدم حب المسيح ولا عقاب مؤكد كتأكيد العقاب المنذر به فيها. فمهما كان مقام الإنسان واعتباره على الأرض ومهما كانت صفاته محمودة بين الناس وأعمال لطفه مشهورة فإن خلا من المحبة للمسيح ما أمكنه أن يخلص بل «يَمْكُثُ عَلَيْهِ غَضَبُ ٱللّٰهِ» (يوحنا ٣: ٣٦).

إن بولس لتيقنه أن يسوع هو الله ظهر في الجسد وإن المحبة له أعظم الواجبات اعتبر عدم المحبة له آية الرذل منه. فلم يستتر عن أحد أن المسيح مستحق المحبة لو لم يكن من «الهالكين الذين كُتم عليهم الإنجيل وأعمى إله هذا الدهر أذهانهم» (٢كورنثوس ٤: ٣ - ٦). وهذه شهادة من كان أشد أعداء المسيح وكان يضطهد الذين يدعون باسمه فيستحيل أن يتغير كل إحساسه من جهته ما لم يكن قد اقتنع بأوضح الأدلة بصحة دعاوي المسيح.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

٢٣ «نِعْمَةُ ٱلرَّبِّ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ مَعَكُمْ».
رومية ١٦: ٢٠

إن المحروم من المسيح هو ابن الهلاك والمنعم عليه منه ابن الحياة الأبدية فطلبة الرسول هذه البركة للكنيسة تشتمل على طلب كل بركة زمنية وأبدية.

٢٤ «مَحَبَّتِي مَعَ جَمِيعِكُمْ فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ. آمِينَ».

أي أنا مسيحي أحبكم باعتبار كونكم مسحيين لأن ذلك مما أوجبته هذه النسبة عليّ. فأراد أن يتحقق الكورنثيون شدة محبته وإخلاصها لهم مع أنه مضطر أن يوبخهم على بعض أعمالهم.

آمِينَ إن كان هذا من كلام الرسول فمعناه ليثبت الله كل ما قلته في هذه الرسالة باسم المسيح. وإن كان كلام الكنيسة فهو اعتراف منها بصحة التعاليم المعلنة فيها وإن ما فيها هو موضوع إيمانهم ورجائهم.

فوائد

١. إن السخاء من الفضائل المسيحية أصله محبة الله التي انسكبت في قلوبنا بالروح القدس التي تحملنا على أن نقتدي بذاك الذي بذل نفسه عنا وقال «مجاناً أخذتم مجاناً اعطوا». فعلينا أن نظهر السخاء لكل المحتاجين بدون التفات إلى كونهم من الأقرباء أو الجيران أو الوطنيين. والذي أظهره متنصرو الأمم في بلاد اليونان من السخاء على متنصري يهود أورشليم كان بداءة عمل الخير الذي اشتهرت الكنيسة به من ذلك الوقت إلى هذا اليوم ولا سيما في هذا القرن فبإحسانها انتفع محتاجو أقاصي الأرض في الزمنيات والروحيات (ع ١).

٢. إن حسبان المسيح من يفعل الخير لإخوته يفعله له (متّى ٢٥: ٣٥) مما يرغبنا في إنكار أنفسنا لنخدم فقراء المؤمنين (ع ١).

٣. إن الله لو شاء لقام بكل حاجات الفقراء من أولاده لكنه استحسن أن يمنحهم ما يحتاجون إليه على أيدي إخوتهم المسيحيين ليزيد محبة بعضهم لبعض ويعلم الناس الشفقة والإحسان كما أنه هو شفوق محسن. ولم يعف أحداً من أن يعطي بحجة فقره لأنه يندر أن لا يرى الفقير من هو أفقر منه ومحتاج إلى إحسانه.

وكانت كنيسة كورنثوس مضطهدة ولا ريب في أن أكثر أهلها كانوا فقراء (ص ١: ١٦) ولكن مع ذلك كانوا مكلفين أن يساعدوا إخوتهم في أورشليم لأنهم كانوا أفقر منهم لينالوا مدحاً مثل مدح المسيح الأرملة المسكينة التي أعطت كل معيشتها خزينة الرب (مرقس ١٢: ٤٢) (ع ٢).

٤. إن العطاء يجب أن يكون بترتيب ليكون وافراً متصلاً مقترناً بالعبادة في بيت الله كالصلاة والتسبيح ومقياسه أن ينعم المستطيع على إخوته المحتاجين كما أنعم الله عليه (ع ٢).

٥. إنه يجب علينا أن ندبر كل أمورنا بالتسليم والخضوع لإرادة الله وأن لا نحزن ولا نغضب إن منعتنا العناية الإلهية من إتمام مقاصدنا (ع ٧).

٦. إنه لا يستطيع فتح الباب لدخول الإنجيل في مكان على الأرض إلا روح الله فإذا فتحه فلا ريب في أن الشيطان يجتهد في أن يوصده وأن يهيج المقاومين لصد الخطأة عن الهرب من فخاخه ونيل الحياة الأبدية (ع ٩).

٧. إنه يجب على المبشر أن لا ييأس بسبب وجود مقاومين كثيرين له بل يأخذ ذلك دليلاً على نجاح الإنجيل على يده. وكثرتهم ليس بحجة كافية لتركه مكان تبشيره فكثيراً ما يكون بقاؤه حيث الصعوبات والأخطار ضرورياً لإفحام الكفرة وتقوية قلوب المؤمنين (ع ٩).

٨. إن خدَم المسيح الأمناء يستحقون الإكرام وإن كانوا حديثي السن قليلي الاختبار. والذين يحتقرونهم يحتقرون من أرسلهم. ويستحقون الإكرام لأن العمل الذي يعملونه ليس عملهم بل عمل الرب (ع ١٠ و١١).

٩. إن الأمر بأن نكون رجالاً في المحاماة عن الإنجيل لا يستلزم أن نوبخ أعداء الحق بشدة ونغضب عليهم لأن «لأَنَّ غَضَبَ ٱلإِنْسَانِ لاَ يَصْنَعُ بِرَّ ٱللّٰهِ» (يعقوب ١: ٢٠). إنما يستلزم أن نُظهر في كل أقوالنا وأعمالنا المحبة للمسيح ولنفوس المقاومين (ع ١٤).

١٠. إن نجاح الكنيسة يقتضي أن تكون الكنيسة منتبهة مجتهدة في الأمور الروحية شديدة التمسك بالحق في أوقات التجارب والمقاومات وأن تكون شجيعة في اعترافها بالمسيح ودعوة الناس إلى الإنجيل متقوية بتمسكها بيمين المسيح ودرس كتابه والصلاة مظهرة المحبة للمسيح والناس في كل أعمالها (ع ١٣ و١٤).

١١. إن أهل بيت استفانوس حصلوا على مدح الناس والذكر الحسن في الإنجيل إلى حد أن أكرمهم الناس

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

في كل عصر لأنهم اعترفوا بالمسيح قبل أن اعترف غيرهم به في بلادهم ولأنهم وقفوا أنفسهم وأموالهم لخدمة المسيح وكنيسته فعلى الذي يشتهي مثل إكرامهم أن يتمثل بهم ذاكراً قول المسيح «من أراد أن يكون فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً» (ع ١٥).

١٢. إن المسيحيين مع انفصال بعضهم عن بعض بالبحار والقارات واختلاف الصنوف واللغات يحب بعضهم بعضاً كالإخوة ويطلب كل منهم بركة الله على الآخر بالصلاة وينشط بعضهم بعضاً بما آمن به من تعاليم الرسائل والرسل (ع ١٩ و٢٠).

١٣. إن المسيحي الذي اعتاد أن يقول «سيدي يبطئ قدومه» عرضة لأن يكون دنيوياً فاتراً متوانياً وأما الذي يقول «الرب يأتي» فيكون مستيقظاً نشيطاً مستعداً دائماً أن يعطي حساباً عن وكالته (ع ٢١).

١٤. إنه لا يحق لأحد أن يتحقق خلاصه بمجرد أنه لم يخالف شريعة الله والناس علناً وأنه لم يترك لأحد سبيلاً أن يلومه على قول أو فعل مخالف للعدل والحق لأن كلا من خلاصه وهلاكه متوقف على جوابه على هذا السؤال هل تحب الرب يسوع المسيح حباً قلبياً فوق كل شيء حتى الحياة نفسها (ع ٢٢).

١٥. إن المسيحيين يتوقعون مجيء الرب بالمجد بأعظم الرجاء والمسرة فالذي يكون علة فرح للمسيحي قد يكون لغيره علة حزن وويل وهول وندم (ع ٢٢).

١٦. إن هذا الأصحاح مفتتح بطلب أعمال المحبة (ع ١ - ٤) وفي وسطه أمر الرسول لهم بقوله «لتصر كل أموركم في محبة». وفي ع ٢٠ إعلان اللعنة المشرفة على الذين هم بدون محبة. وختم الأصحاح بكلام المحبة لجميع الكنيسة التي أظهر بعض أعضائها بغضهم له. فإذا المحبة أول الفضائل المسيحية وأعظمها فيجب أن يمتاز المسيحي بها كما امتاز الله بها.

Call of Hope
P.O.Box 10 08 27
D - 70007 Stuttgart
Germany

www.call-of-hope.com
contact - ara@call-of-hope.com

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com